منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية (53)

الحضارة الفينيقية في ليبيا

تأليف
عبد الحفيظ فضيل الميار
دكتوراه الفلسفة في التاريخ من جامعة لندن
أستاذ التاريخ القديم
كلية الآداب جامعة الفاتح



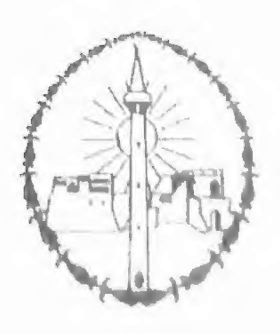
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2001

حميدة القاطمي

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية 53

الحضارة الفينيقية في ليبيا

عبدالحفيظ فضيل الميار
دكتوراه الفلسفة في التاريخ من جامعة لندن
أستاذ التاريخ القديم
كلية الآداب - جامعة الفاتح



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2001

الطبعة الأولى
2001

رقم الإيداع: 5482 / دار الكتب الوطنية
ردمك: ISPN 9959-23-074-0
بنغازي
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي – ليبيا
هاتف : 9097074-9096379-9090509
بريد مصور: 9097073
البريد الالكتروني: nat-lib-libya@hotmail .com.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى روح أمي

وإلى روح أبي

تقبلهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته

المحتويات

مقدمة

على الرغم من أن الفينيقيين أقاموا حضارة عظيمة متميزة إلا أنهم لم يتركوا لنا أعمالاً مكتوبة كافية تساعد في التعرف على جوانب تلك الحضارة مما جعل الباحث يلجأ إلى النقوش والمصادر الأخرى علّه يجد إجابة على تساؤلاته عن هذه الحضارة. كما أن الاكتشافات الأثرية التي جرت حتى الآن في مواقع مختلفة من إقليم المدن الثلاثة لبقى (Lepqy) (لبدة الكبرى) ويات (Wiyat) (طرابلس) وصبرتان (Sbrtan) (صبراته) لم تسفر إلا عن القليل من المخلفات الأثرية الفينيقية. وقد يرجع السبب إلى عدم الوصول إلى المستويات العميقة التي شيدت عليها المدن الفينيقية الليبية وذلك بسبب شغلها حتى الآن كما هو الحال بالنسبة لمدينة ويات (طرابلس) أو إقامة المدن الرومانية فوق انقاض المدن الفينيقية الليبية كما هو واضح من تخطيط مدينة (لبدة) وصبراتة وذلك فضلاً عما لحق هذه المدن من تخريب على يد الغزاة من رومان ووندال.

وعليه فقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على المصادر النقشية إلى حد كبير مع الاستعانة بالمراجع الأخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك . ومن غير ريب فإن للنقوش أهمية كبيرة في دراسة التاريخ القديم فهي الوثائق الأصلية والمعاصرة للأحداث التي تسجلها . وهي تعطينا الكثير من المعلومات التي قد لا نحصل عليها من مراجعنا . ولترجمة النقوش البونية التي عثر عليها بالإقليم فقد تمت دراسة مفردات النقش كما هي في نصها النقشي ومحاولة معرفة المعاني المختلفة لها وتتبع الصيغ المختلفة التي

وردت في النقوش التي وجدت في مواقع عديدة من ليبيا كما جرت دراسة المفردات في هذه النقوش من جهة ومقارنتها بالنقوش المكتوبة باللغات السامية الأخرى والمتفرعة عن اللغات الجزرية للأقوام التي كانت تقطن شبه الجزيرة العربية أو الجزيرة الفراتية مثل الآرامية، العربية، النبطية وأيضاً اللغة العبرية وذلك لإمكانية معرفة التوافق والاختلاف.

وغير خاف أن ترجمة النصوص القديمة ليست عملاً سهلا وذلك لصعوبة لغتها وكثرة الاختصارات ، فضلاً عن ضياع بعض أجزائها بسبب اندثار المواد التي كتبت عليها وهو عمل يصعب حتى على المختصين في هذا المجال .

وخلال فترة الحكم الروماني لا يتوفر أي دليل على وجود عمل ذي أهمية كتب باللغة الفينيقية التي لم تكن وسيلة لنقل ثقافة أدبية مهمة أو ترجمتها إليها ، وحتى الأناشيد المسيحية المقدسة التي قال أوغسطين أنها كانت تؤلف باللغتين الفينيقية واللاتينية لا يوجد ما يدل على كتابتها باللغة الفينيقية وأنه لو حدث شيء من ذلك لربما ساعد على فهم لغة هذه النقوش.

وعلى الرغم من أن كتابة اللغة الفينيقية بالحروف اللاتينية كانت قد ظهرت في وثائق مؤكدة مثل قطعة أدبية في بوينولوس (Poenulus) لبلاتوس (Plautus)، وكذلك الإشارات الواردة عند القديس أوغسطين، فإن بعض الباحثين لم يستطيعوا فهم لغة هذه النقوش (البونية اللاتينية) التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث حيث نجد جودتشايلد الذي قام بالمحاولة الأولى لترجمتها يقر بعدم فهمه للغتها ويخلص إلى القول بأنها " مكتوبة بلغة غير معروفة وربما تكون ليبية ".

هذا وقد سبق وأن قمت بترجمة البعض من النقوش البونية التي عثر عليها في إقليم طرابلس إلى اللغة الإنجليزية ونشرت الترجمة في مجلة الدراسات الليبية الصادرة في لندن خلال السنوات (1982-1983-1984-1985) وقد ألقت ترجمة هذه النقوش مزيداً من الضوء على تاريخ الإقليم خاصة منطقة الحدود الطرابلسية الرومانية حيث علمنا ولأول مرة أن مشائخ القبائل الليبية كانوا مخولين بالإشراف على الإدارة والعدالة بالإضافة إلى سلطتهم العسكرية التي يدل عليها حملهم لرتبة (تريبونس) (عبدالحفيظ الميار مجلة الدراسات الليبية 1983) كما دلت ترجمة هذه النقوش على أن أغلب بيوت المزارع المحصنة كانت مساكن للأهالي وليست حصوناً عسكرية كما اعتقد جودتشايلد في باديء الأمر ومن تبعه في ذلك (عبدالحفيظ الميار مجلة الدراسات الليبية 1985).

وفي مجال الدين كشفت هذه النقوش النقاب على أن الليبيين كانوا يعادلون آلهتهم بآلهة أخرى (الرومانية مثلاً) على غرار ما كان يفعل الفينيقيون الذين عادلوا آلهتهم بالآلهة الرومانية (عبدالحفيظ الميار مجلة الدراسات الليبية ، 1982).

وينقسم تاريخ هذه المدن إلى عهدين أحدهما كانت فيه مستقلة ذاتياً وتابعة لقرطاجة والآخر وقوعها تحت السيطرة الرومانية ومثل هذا التقسيم تستوجبه خطة البحث المقترح.

ففي الفصل الأول تناولنا أوضاع الإقليم قبل مجيء الفينيقيين حيث شملت الدراسة التضاريس والبيئة وأثرهما على حياة سكان الإقليم وحضارتهم وكذلك لغتهم وديانتهم وأساليب عيشهم .

وتناول الفصل الثاني تاريخ الفينيقيين الليبيين وذلك بداية من ظهور الفينيقيين على مسرح الأحداث في الألف الثاني ق.م. في المنطقة التي تشمل الساحل السوري اللبناني وشمال فلسطين مع التعرض للدوافع والأسباب التي أدت إلى توسعهم في الحوض الغربي للبحر المتوسط ومجيئهم إلى الشمال الأفريقي وتأسيس المراكز التجارية الثلاث في ليبيا والتي أطلق عليها الإغريق تسمية (الامبوري). وفي هذا الفصل تمت مناقشة تأسيس المدن الثلاث في ضوء ما ذكره المؤرخون القدماء وما أسفرت عنه الاكتشافات الأثرية الأخيرة وذلك بغية تحديد تاريخ إنشاء هذه المدن والتعرف على هوية مؤسسيها.

أما الفصول الثلاث التالية فهي تعالج بعض الجوانب الحضارية مثل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية واللغة والثقافة.

وقد أمدتنا الحفريات بمعلومات وفيرة عن طريق وأسلوب عيش الليبيين – الفينيقيين في المدن الساحلية .

هذا والنقوش التي عثر عليها في مدينة ويات تدل على أن المستوى الثقافي لسكانها كان مماثلاً لمدينة لبدة الكبرى . وبالنسبة لمدينة صبراتة فإن الباحث في تاريخ هذه المدينة يعتمد على الاكتشافات الأثرية وذلك لندرة النقوش بسبب هشاشة الحجارة وعدم صلاحيتها للكتابة ولاستيراد الرخام في وقت متأخر حوالي القرن الثالث الرابع الميلادي لصنع اللوحات اللازمة لكتابة النقوش الإهدائية .

وقد أدى هذا إلى معرفة القليل عن مؤسسات المدينة الدستورية ونظمها وأسماء قياداتها من الرجال البارزين قبل حمل الأسماء الرومانية. ولا شك أن ندرة النقوش البونية في مدينتي ويات وصبراتة أدت إلى صعوبة البحث

في تاريخهما خلال الفترة التي سبقت العهد الروماني. غير أنه تم الاعتماد في كتابة هذه الفترة على أسلوب المقارنة بينها وبين معلومات كثيرة تتعلق بتاريخ هذه المدينة . أما بقية المدن الصغيرة التابعة لإقليم طرابلس مثل جيغيتش (Gigthis) على خليج بوقارا وزيتا (زيان) وزوخيس (سبخة تاورغاء) وكيفالي (رأس مصراتة) فلا يعرف الكثير عن تاريخ هذه المدن لندرة النقوش ونأمل في المستقبل أن تقدم الحفريات الأثرية معلومات جديدة عنها .

وعلى الرغم من عدم وجود مصادر أدبية تتحدث عن مخططات هذه المدن إلا أنه يمكن معرفة الملامح العامة لها عن طريق التماثل والمقارنة بينها وبين المدن الفينيقية الأخرى التي تقع في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

هذا وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن تخطيط وبناء المدن الرومانية في الإقليم قد تأثر بما سبقه من أبنية ليبية فينيقية.

ويبدو أن ندرة الأدلة التي في حوزتنا والمتعلقة بالمعمار الفينيقي الخاص بالنصب التذكارية أو البيوت السكنية في أقليم طرابلس في العصر الفينيقي يرجع إلى استخدام الحجر الجيري الهش. وبالنسبة لسكان المدن الفينيقية الساحلية نجد قدماء المؤرخين يشيرون إلى أن سكان المنطقة الممتدة من سرت حتى المحيط الأطلسي هم من الليبيين – الفينيقيين حيث يشكلون مزيجاً من السكان المحليين والمستعمرين الفينيقيين.

وفيما يتعلق بتركيب الجماعة المدنية فإن المعلومات التي في حوزتنا تقتصر على لبدة وقد ناقشنا ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالحياة الاقتصادية والاجتماعية.

وفي الفصل الرابع تم معالجة موضوع المعتقدات الدينية في الإقليم من مجيء الفينيقيين إلى ليبيا حتى انتشار المسيحية في شمـــال أفريقيا وذلك من خلال النقوش والمخلفات الأثرية.

أما الفصل الخامس فيتناول بالدراسة موضوع اللغة والكتابة الفينيقيـة المستخدمة في الإقليم.

وفي الفصل السادس تناولنا موضوع الحضارة الفينيقية في ليبيا فـي العصر الروماني، وإلى جانب موضوع اللغة والثقافة في الإقليم فـي هـذا العصر فإن هناك جوانب حضارية بونية أخرى ظلت باقية مثل الديانة حيث حلت مشكلة الاختلاف بين المعتقدات بواسطة التوفيق بينها، وعبدت الآلهـة الفينيقية في الإقليم تحت أسماء رومانية . وتشير الأدلة إلـى بقـاء الـنظم والمؤسسات الدستورية الفينيقية في بداية العهد الروماني كما كانت عليه في السابق حتى القرن الثاني الميلادي على الأقل . إن أغلب الباحثين أصبحوا على قناعة الآن بأن امتداد النفوذ الروماني كان قد توقف عند منطقة الحدود. وقد استطاعت روما عن طريق حصر الأراضي القبلية تحويلها إلى أراضي خاصة مما ترتب عليه زيادة الثروة وبالتالي زيادة سـلطة زعمـاء القبائـل التقليديين من العشائر الشمالية الخاضعة للرومان . وقد أدت هذه الإجراءات إلى زيادة سيطرة الجيش الروماني وإلى خلق إرسـتقراطية ريفيـة مواليـة للرومان.

وبالمقارنة إلى العديد من الفترات الإمبراطورية الاستعمارية الحديثة لم تكن الإمبراطورية الرومانية على نفس المستوى من التعصـب العنصـري والديني الذي أدى إلى الأضرار بالاستعمار الحديث.

وفي الفصل السابع تمت دراسة موضوع استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في العصر الروماني.

هذا ويمكن القول بأنه لم يتصد أي بحث لدراسة مجمل تاريخ وثقافة الفينيقيين في ليبيا منذ إقامة الاتصالات الأولى بين فينيقيا والساحل الليبي وحتى زوال هذه الاتصالات بعد سيطرة الرومان ذلك أن الدراسات السابقة اهتمت بالاستيطان الفينيقي في إقليم طرابلس وتاريخ المستعمرات الفينيقية الثلاث (لبدة الكبرى ويات وصبراتة) من خلال أعمال بعض الكتاب حيث تمت دراسة هذه المسائل بصورة موجزة ومن الوجهة التاريخية لا من الناحية الثقافية والحضارية . وهو ما حفزني إلى العناية بمعالجة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والحضارية.

ونظراً لحاجة المكتبة العربية إلى ما يمكن أن يوفر للقاريء العربي معلومات صحيحة عن مجمل تاريخ الفينيقيين وحضارتهم في ليبيا فأنني أطمح أن يسد هذا الكتاب ثغرة في هذا المجال كما أرجو أن يكون إصداره حافزاً للباحثين العرب على بذل المزيد من الجهد وتقديم ما هو أفضل منه .

والله الموفق ، ، ،

عبدالحفيظ فضيل الميار

طرابلس في 2000/10/14

الفصل الأول

الأرض والسكـــــــان

التضاريس والمنـاخ

الأرض

اقتصر التأثير الفينيقي البوني على القسم الغربي من ليبيا الحالية بينما كان الجزء الشرقي منها واقعاً تحت الاستعمار الإغريقي بوقت مبكر.

إن هذه الدراسة ستشمل منطقة النفوذ البوني " القرطاجي " الممتدة من مذبح الأخوين فيلايني (رأس العالي)[1] شرقاً (حسبما ورد في دستور بطليموس الأول الخاص بالمدن الخمس) وحتى تنيناي (Tininai)(10 كم جنوب صفاقس) غرباً . ووفقاً لما أورده بولبيوس[2] في تعليقه على الاتفاقية الأولى بين روما وقرطاج فإن هذه المنطقة تتطابق مع إقليم الأمبوري.

ويشكل البحر المتوسط الحد الشمالي للإقليم، ويتميز هذا البحر بهدوئه وسهولة الإبحار فيه مما شجع على التواصل الحضاري بين شعوب البلدان الواقعة على شواطئه. وقد ساعد ذلك مدن الإقليم على إقامة علاقات تجارية وثقافية مع هذه البلدان، وأن تتأثر بالحضارات التي نشأت في حوض هذا البحر. أما من الجنوب فقد امتدت الحدود لتشمل أراضي الجرمنت.

وفيما يتعلق بمصطلح " طرابلس " فقد أطلق على إقليم المدن الثلاث (لبدة الكبرى ويات وصبراتة) خلال القرن الثالث الميلادي[3]. وخلال فترة

---

1 - Sallust, Bel. Jug. 79; Merighi, A.,1940, La Tripolitania Antica, Vol. 1, P.30-37.

2 - (دستور بطليموس) Polybius, 111. 23. 2; SEG, Vol. 1, IX-1

3 - Solinus 27.8, HA. 18.3.; CIL, 8, 16542; 165 43-11105; Eutrop. 8.18; Romanelli, P. L origine del nome Tripolitania, In Rend. Pont. Accad. De Rom. Arch. Vol. IX, 1933, P.12; Di Vita-Evrad. Regio Tripolitana .=

الإمبراطورية الرومانية المتأخرة امتدت حدود الإقليم لتشمل جزيرة جربــة وقابس[4].

طبيعة تكوين الإقليم ومناخه :

لا شك أن للبيئة دور فاعل ومؤثر في فكر الإنسان وحضارته فهــي تشكل أسلوب حياته ووسائلها وثقافته ودرجة تحضره. وبما أن البيئة تخضع لعامل الجغرافيا والمناخ فإن دراسة تاريخ الإقليم تتطلــب دراســة موقعــه الجغرافي ومناخه وطبيعة تكوينه (**شكل 1**) وأثر ذلك على فكــر وحضــارة سكانه .

إن الإشارات الواردة في المصادر القديمة تدل على أن طبيعة الإقلــيم كانت كما هي اليوم تتألف من :

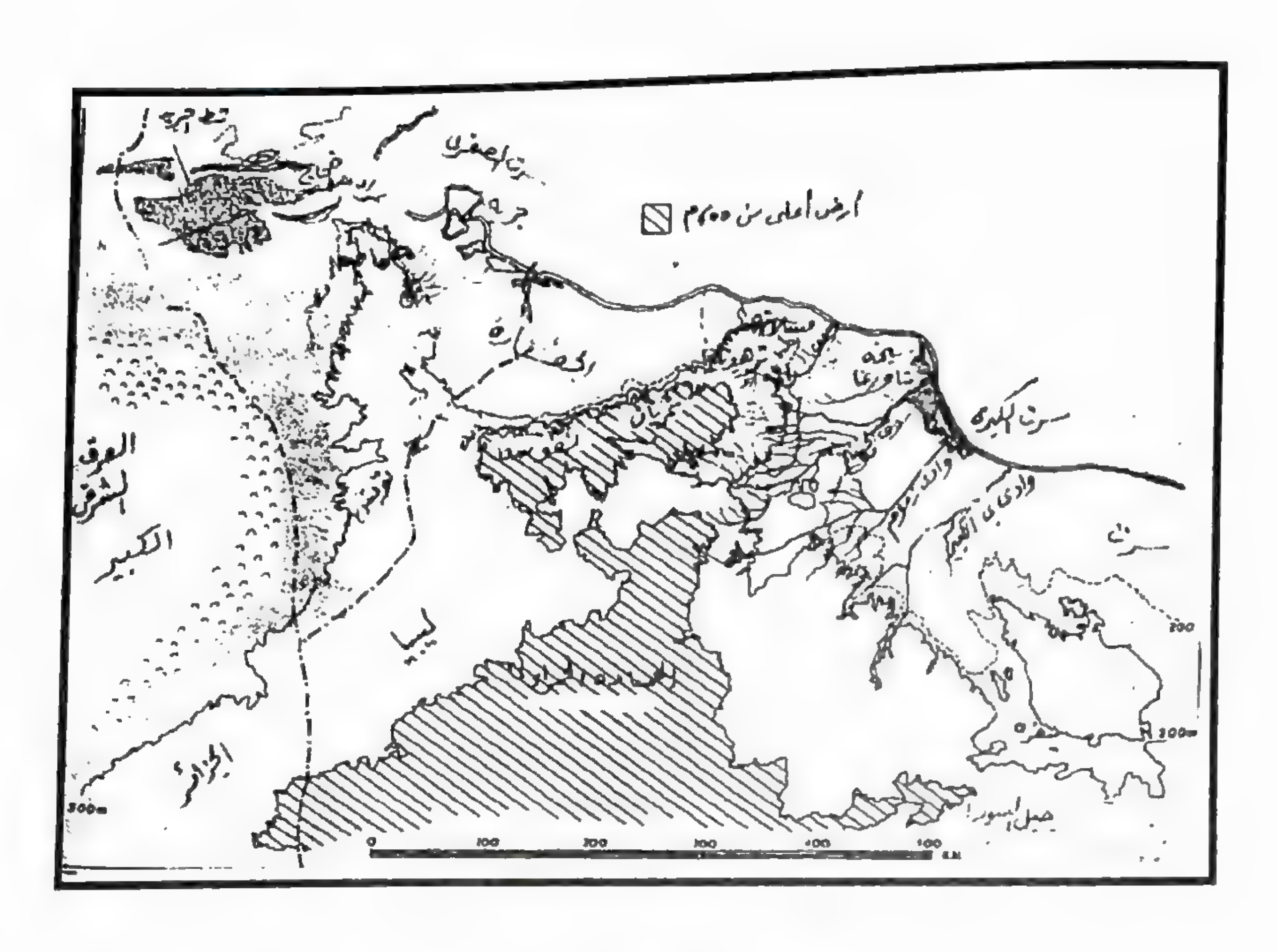
1- السهل الساحلــــي .
2- سلسلة جبليــــــة .
3- هضبة صحراوية .

ونجد سترابو يصف الإقليم بأنه يتكون من سهول وجبال تمتــد بــين الساحل ومواقع الجرمنت في جنوب الإقليم ، كما يتحدث عن بحيرات عظيمة وأنها غير مرئية تجري تحت الأرض ويشير إلى وجود سهول خصبة فــي منطقة خليج سرت[5].

=-a Reappraisal Town and Country in Roman Tripolitania, Papers in honour of Olwen Hackett (edit. By Buck and Mattingly, (BAR Int. Series 274) Oxford 1985, P. 143-163.

4 – Tabula Peut. VII.I

5 – Strab., Geog. XVII. 3.19



شكل (1)

خريطة التقسيمات الطبيعية للإقليم

عن (Mattingly, 1995, P.5)

وفي معرض حديثة عن المنطقة الساحلية أشار إلى وجود بحيرة زوخيس (سبخة تاورغاء) ومرتفع كيفلاي (رأس مصراتة) الذي تغطيه الأشجار[6].

ويتحدث هيرودوت عن خصوبة وادي كينبس (Cinyps) (وادي كعام) الذي يجري عبر أراضي قبيلة المكاي التي كانت تقوم برحلات موسمية خلال فصل الصيف من الساحل إلى الجبل[7].

كما تحدث عن تل الحسان (جبل مسلاتة) وما تغطيه من أشجار[8].

أما بليني فيصف سهل الجفارة على أنه صحراء تفصل مدن الأمبوري عن أفريقيا البروقنصلية كما تحدث عن وجود غابات في جنوبها مليئة بالوحوش تليها منطقة صحراوية تمتد حتى أراضي الجرمنت[9].

ويتعرض الشاعر اللاتيني (الأفريقي المولد) كوريبوس إلى وصف الإقليم فيذكر أن سهل الجفارة كان أجرد نسبياً والجبل مغطى بالأشجار وكثيف السكان وهضبة الظهر الصحراوية المقفرة وإقليم سرت برماله المحترقة وأرضه العطشى[10].

ويتحدث لوكانوس عن المسافات التي تفصل بين لبدة الكبرى وقورينائية وما يغطيها من رمال ملتهبة[11].

وتشير المصادر القديمة إلى الأخطار التي كانت تواجه البحارة على

---

6 - Ibid. XVII. 3-17-18, 17. 3. 20

7 - Herodot. IV. 198

8 - Ibid. IV. 175

9 - Pliny, Nat. Hist. 5. 2. 6.

10 - Corippus, John. 2. 15-62, 2. 78-80, 6. 104- 05, 6.270-95, 6,581

11 - Lucan, Bel. Civ. IX. 320

طول الساحل السرتي والناجمة عن عدم وجود أماكن صالحة لرسو السفن والمياه الضحلة في بعض الأماكن فضلاً عن اعتداء قبائل النسامونيس من سكان الساحل على السفن الراسية في هذه المنطقة وتحطيمها[12].

ويرى سترابو أن السبب الرئيسي في تحطيم السفن يرجع إلى رغبة البحارة في السير بمحاذاة الشاطىء رغم ما يواجههم من أخطار[13].

هذا ويشمل إقليم المدن الثلاث بحدوده المشار إليها أعلاه مساحة 175.000 كم^2 والجزء الأكبر من هذه المساحة هو ما يعرف بمنطقة ما دون الصحراء . وإذا أضيف إليها فزان فإن المساحة ستصبح 610.000 كم^2.

وبالنسبة للتقسيمات الطبيعية الثلاث للإقليم فسيجري الحديث عنها فيما يلي بشيء من التفصيل في ضوء الدراسات الجغرافية الحديثة وذلك لمعرفة إلى أي مدى كانت البيئة القديمة للإقليم تختلف أو تتشابه مع ما هي عليه اليوم .

وسنجد أن إقليم المدن الثلاث يشمل ثلاثة مناطق جغرافية :

أولاً / السهل الساحلي :

. ويشمل سهل الجفارة الممتد من شرق ويات (طرابلس) إلى جيغيثس (بوقارا) وهو يندمج في السهل الساحلي لإقليم قابس .

ويمتد منه شريط ضيق من لبدة الكبرى حتى خليج سرت ويبلغ عرض هذا السهل من الشمال إلى الجنوب 150 كم وطوله من الشرق إلى الغرب 350 كم.

---

12 – Lucan, 9.338-44; Silius Italicus. 1.408-10

13 – Strab., XVII. 3.17-18, XVII. 3.20

ومع أن الجزء الأكبر من هذا السهل عبارة عن صحراء إلا أن تكوينه الطبيعي يختلف نسبياً ما بين أطرافه ومركزه وما بين جزئه الشمالي والجنوبي ، كما أن المياه تتوفر في الجزء الشرقي الممتد جنوب ويات (طرابلس) والجزء الغربي الممتد جنوب جيغيثس (بوقارا). ويذكر بليني أنه يمكن العثور على الماء في هذا السهل على عمق ذراعين[14].

إن وجود حزام من الواحات على طول المنطقة الساحلية جعل منها منطقة صالحة للاستقرار. ولا يبدو أن الرأي القائل بأن سهل الجفارة خال من الأشجار صحيحاً كما يصعب القول بأنه كان في يوم من الأيام خصباً كله[15].

ولا شك أن المنطقة الساحلية هي الأكثر كثافة سكانية بسبب وجود المياه الجوفية والواحات[16].

ثانيا / منطقة الجبل :

وإلى الجنوب من السهل الساحلي ومن الغرب إلى الشرق تمتد سلسلة من الجبال المتقاربة مثل مطماطة وديمر (في تونس)، جبل نفوسة، غريان، ترهونة، ومسلاتة، مصراتة (في ليبيا)[17]. ويتكون الجبل من حزام من التلال يصل عرضه من 20-25كم ويندمج في جنوبه مع الهضبة الصحراوية(الظهر). وهذه الجبال تختلف في صفاتها الطبيعية من قاطع إلى

---

14 - Pliny, Nat. Hist. V.31

15 - Corippus, above P.3 No. 10

16 - Anketell, M. Quaternary deposits of Northern Libya" Lib. Stud. 20 (1989)P.1-29.

17 - Kanter, H. 1967, Libyen- Libya, Berlin, P.79-81; Despois and Raynal, 1967, Geographie de L Afrique du Nord-ouest, Paris, P.252-4.

آخر حيث يصل أعلى ارتفاع لجبل نفوسة وغريان (800)م بينما ارتفاع جبل ديمر لا يتعدى 500م[18]. ويظهر إنحدار الجبل بصورة واضحة في القاطع المركزي الممتد بين نالوت وغريان مع وجود ممر يؤدي إلى الهضبة توجد فيه طرق تسير وسط الأودية .

وفي منطقة الجبل الغربي يمكن الحركة على طول الهضبة المتموجة. وفي بعض المناطق تكون الحركة من هضبة الظهر عن طريق الجبل إلى سهل الجفارة عن طريق ممرات محدودة[19].

ثالثا/ الهضبة الصحراوية :

تمتد جنوب السلسلة الجبلية مباشرة هضبة صحراوية مرتفعة، وهي تستمر في امتدادها إلى الجنوب حتى الأطراف السفلى للحمادة الحمراء كما تصل في الجنوب الغربي إلى العرق الشرقي الكبير. وفي الجنوب الشرقي تقطعها أودية سوف الجين، زمزم، البي الكبير، ولا يشكل سطح الهضبة عائقاً للحركة وإنما وجود المياه هو الذي يقرر مسألة الاستقرار في هذه المنطقة التي تعتبر حلقة الوصل بين المناطق التي تقع شمالها وجنوبها[20].

ويرجع تكوين الهضبة الصحراوية إلى الدهر الوسيط (Mesozoic) حيث جرى تشكيلها بالتآكل الذي حدث في أطرافها الشرقية من جراء السيول

---

18 – Kanter, H. op. Cit. P.79; Vita-Fnzi, 1969, The Mediterranean Valleys. Cambridge, P.7.

19 – Brogan, O.1980, Had Hajar in Lib. Stud. II: P. 45-52; Vita-Finzi, op. Cit. P.7-12; Trouset, P., 1974 "Recherches sur le "Limes Tripolitanus "du chott El D Jrid a' la Frontieres Tuniso- Libyan Editions CNRS, Paris, P.26

20 – Idem.

خلال الدهر الرابع (Quaternary). وقد نجم عن عمليـــة النحـــت للطبقـــة الصخرية الأولية حدوث ترسبات جعلت عملية الزراعة ممكنة في أحـــواض الأودية المذكورة أعلاه رغم قلة الأمطار.

وهذه الأودية تنساب من الهضبة (الظاهر) وتـــدخل ســـهل ســـرت الساحلي الذي يمتد من مصراتة حتى مذبح الأخوين فيلايني (رأس العالي). وجيولوجية هذا السهل ترجع إلى الدهر الثالث (البليوسين والمويسين) مـــع حدوث تصدع هائل يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. إن أهـــم خطوط هذا التصدع هو هون- ودان (210 كم طول × 25 كم عرض) الذي ينطلق من وادي البي الكبير إلى واحات الجفرة (هون ودان سوكنة).

وفي هذه المنطقة يوجد أهم الطرق التي تـــربط الســـاحل الشمالـــــي بفـــزان . وإذا اتجهنا إلى الشرق أكثر نجد في الداخل هضبة يرجع تكوينها إلى الدهر الثالث بينما تكوينات المنطقة الساحلية تعود إلى الـــدهر الرابـــع. والمنطقة في مجملها يغلب عليها الطابع الصحراوي باستثناء أحواض الأودية التي توجد بها مساحات خصبة بسبب الطمي المترسب[21]. وفـــي الجـــزء الغربي من ساحل سرت تقع سبخة تورغاء[22] (110 كم طـــول ، 30 كـــم عرض) وهي بحيرة موسمية تصب فيها بعض الأودية في فصل الشتاء مثل وادي زمزم وسوف الجين .

هذا وتشكل جبال طباقة والبحيرات الموسمية والجبال الشديدة التحـــدر حاجزاً يعيق الحركة بين إقليم المدن الثلاث وبقية غرب شمال أفريقيا ، كما

---

21 - Barker, G. W.W. The Unisco Libyan Valley V: Sedimentological Properties of Hollocene Wadi floor and Platu deposits in Tripolitania" Lib. Stud. 14(1983), 69-85; Vita-finzi, 1969, op. Cit. P.41-4.

22 - Strabo. XVII. 3.20

أن امتداد العرق الشمالي (أو بحر الرمال) في جنوب وجنوب غــرب شــط الجريد كان يشكل حاجزاً يصعب اجتيازه وهو ما يجعل الحركة من الشــرق إلى الغرب محدودة[23].

وإلى الجنوب من الهضبة الصحراوية تقع هضبة الحمــادة الحمــراء وهي تشكل مع الهضبة الصحراوية (الظاهر) حاجزاً طبيعيــاً يفصــل بــين الإقليم الساحلي في الشمال وفزان في الجنوب .

ويصل انحدار هضبة الحمادة الحمراء من 80م إلى 100م كما يبلــغ ارتفاعها في بعض الأماكن 900م. وعلى الرغم من وجود تربــة ناعمــة حمراء في المنخفضات إلا أن سطح هذه الهضبة تغطيه طبقة مــن الحجــر الجيري ترجع إلى عصر البليستوسين (Pleitocene) ولونها أحمــر وربمــا أشتق منها الاسم العربي " الحمادة الحمراء "، والحمادة الحمراء هي عبــارة عن صحراء صخرية يندر فيها وجود الماء.

وإلى الشرق من الحمادة الحمراء يقع جبل السوداء بين واحة الجفــرة وفزان[24].

هذا ويمكن القول بأن المناطق الثلاثة الظهر وسرت والحمادة الحمراء تمثل في تكويناتها إلى حد كبير الطبيعة الصحراوية .

وفي المنطقة الممتدة ما بين العرق الكبير والحمادة الحمراء يوجد عدد قليل من الواحات مثل غدامس ودرج وسناون. وإلى الشرق مــن الحمــادة الحمراء تقع واحات الجفرة (هون ودان سوكنة) زلة وأوجلة وهي تشكل

---

23 - Trousset, P.1978, above P.24, No. 19

24 - Kanter, H. op. Cit. P.81-2

حلقة وصل في سلسلة الواحات الممتدة حتى نهر النيل[25].

وفي المنطقة الواقعة جنوب الحمادة الحمراء فيما بين إدري ومرزق يوجد ثلاثة أحزمة من الواحات تكاد تكون متوازية وهي تكون ما يسمى بإقليم فزان الذي كانت تنتشر فيه مضارب قبائل الجرمنت الليبية[26].

المنـــــاخ :

تشير الأدلة المتمثلة في الكهوف الصخرية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ والموجودة في الصحراء إلى حدوث تغيير مناخي كبير في الفترات السابقة. فبعد فترة العصر المطير 40.000-20.000ق.م. حدث تغيير تدريجي نحو مناخ أكثر جفافاً.

ويبدو أن العصر المطير الأهم والأخير كان حوالي 6000 ق.م حيث حدث تغيير كبير ما بين 4000-2000 ق.م ويشكل التاريخ الأخير بداية لفترة الجفاف الحالية ذلك أن أغلب علماء الجغرافيا والموروفولوجيا يعتقدون بعدم حدوث أي تغيير هام بعد ذلك التاريخ[27].

ويسود الاعتقاد بأن المناخ هو أهم العوامل الجغرافية في شمال أفريقيا

---

25 - Herodotus IV, 181-5; Bates, O. The Eastern Libyans, London, 1914, P.1-38; Kanter, H. op. cit. P.84-5; Rebuffat, R. Zella et les ruttes d' Egypt, LA 6-7 , 1969-70: 181-7.

26 - Herodotus, IV. 183; Mela 1.2.3; Pliny, Nat. Hist. V. 26, 5. 35-8, 6.209, 8.142. Tac. Hist. IV. 49.

27 - Barker, G.W.W. Early agriculture and economic change in North Africa in Allan, J.A. 1981. P. 131-45.
______1989 " From classification to interpretation: Libyan Prehistory 1969-1989 Lib. Stud., 20 : P. 31-43.

وأن سقوط المطر هو أبرز التغيرات المناخية[28].

- وبصورة عامة فإن كمية الأمطار التي تنزل في الإقليم قليلة ولا توجد سوى مساحة صغيرة من الجبل الشرقي والساحل بين ويات والخمس يصل فيها معدل سقوط المطر (300 مم في السنة) وهذا لا يكفي لإنتاج معدل كبير من الحبوب لأغراض تجارية والذي يحتاج إلى 400م أو أكثر في السنة[29].

ويعتبر القسم الشرقي من غريان من القصبات (مسلاتة) وكذلك الجزء الساحلي من ويات حتى الخمس أكثر أجزاء الإقليم خصوبة وهو يشمل حوض وادي كعام الذي أشتهر بخصوبته منذ القدم[30].

أما الجزء الغربي من الجبل (باستثناء إقليم مطماطة) فهو يقع في ظل المطر حيث ينزل المطر بمعدل 150مم في السنة وهو نفس المعدل من المطر الذي ينزل على مساحة كبيرة من سهل الجفارة. وفي فصل الشتاء وعند الأطراف الشرقية والغربية لهذا السهل تتدفع المياه المتجمعة عبر الأودية باتجاه البحر.

وإلى الجنوب، من غدامس وواحات الجفرة تسقط الأمطار بمعدل 25مم في السنة كما يصل معدل سقوطها في فزان10 مم. وكما هو الحال في أفريقيا عموماً فإن معدل سقوط الأمطار وتوزيعها في إقليم المدن الثلاث يتغير من سنة إلى أخرى ويجعل من الصعوبة التنبؤ به[31].

---

28 - Mattingly, D. 1995, Tripolitania, B.T. Batsford Limited. London, P.7-8.

29 - Despois, J. 1964, L Afrique du Nord. Vol. I. Of L Afrique Blanche (Francaise) 3rd . edit. Paris P.99.

30 - Herodotus IV, 198

31 - Despois, J. 1964, op. Cit. P.15-19.

وفيما يتعلق بدرجات الحرارة فإن الإقليم يقع تحت تأثير البحر والصحراء، فالمنطقة الساحلية والجبل تتأثر بمناخ البحر المتوسط حيث تميزت هذه المنطقة بسبب قربها من البحر باعتدال في درجة الحرارة ذلك إن نسيم البحر يساعد على تلطيف المناخ نهاراً[32] وفي منطقة سرت والمناطق الواقعة في جنوب الإقليم يسود المناخ الصحراوي حيث تشتد درجة الحرارة في النهار والبرودة في الليل .

وتسبب رياح القبلي الحارة الآتية من الصحراء أضراراً بالنسبة للحيوانات كما تقتل النباتات الصغيرة وتزيد من عملية التبخر فضلاً عن أنها تجلب العواصف الرملية إلى المنطقة الساحلية[33].

وفيما يخص النبات والحاصلات الزراعية فإن المصادر القديمة تشير إلى وجود الأشجار والغابات في المنطقة الساحلية والجبل الغربي في إقليم الأمبوري[34].

ويعتبر الزيتون أشهر نبات في إقليم الأمبوري وقد انتشرت زراعته منذ العهد الفينيقي وينتج الزيت الذي له استعمالات كثيرة وأهمية اقتصادية وهو بحق يعد العملة الصعبة بالنسبة للإقليم[35].

وإلى جانب الزيتون هناك النخيل الذي تنتشر زراعته في الإقليم وهو ينتج التمر الذي يعتمد عليه البدو في غذائهم ويحرصون على جني ثماره في

---

32 - Despois, J. and Raynal, R. 1967, Geographie del Afrique du Nord-Ouest, Paris, p.422.

33 - Lucan, Bel. Civ. IX. 445-55; Franchetti, L. et al. 1914, La missioni Franchetti in Tripolitania (Il Gebel), Florence, Milan, P.66-7.

34 - Herodotus IV. 175

35 - Pliny, Nat. Hist. V. IV. 26; Strab. XVII-3.18; Lucan Bel. Civ. IX

مواسمه. وفي هذا الصدد يذكر هيرودوتس أن قبائل النسامونيين كانوا يتركون قطعانهم في المنطقة الساحلية ويرحلون جنوباً إلى أوجلة لجني ثمار النخيل[36]. ويؤكد بليني على انتشار زراعة النخيل في الإقليم[37].

ومن بين النباتات التي كانت تنمو في الإقليم شجرة اللوتس التي كانت قوام طعام اللوتوفاجيين على حد قول هيرودوتس[38].

وفي منطقة ما دون الصحراء فإن نتائج الأبحاث والدراسات التي أجريت على بقايا النبات المأخوذة من المخلفات القديمة (الدمن) بأحواض أودية سوف الجين وزمزم دلت على أن حالة الجفاف التي تسود المنطقة اليوم مماثلة لما كانت عليه في الماضي منذ الألف الثانية ق.م.[39].

هذا وتشير المصادر القديمة إلى زراعة النخيل ومحاصيل أخرى في فزان[40]. وقد أكدت عمليات المسح الأثري ذلك حيث دلت عينات بقايا النباتات المتحجرة التي عثر عليها في الموقع الجرمنتي في زنككرا على الزراعة المبكرة للقمح وأشجار النخيل ومجموعة من المحاصيل المروية[41].

أما الحيوانات فقد انتشر في ليبيا منذ عصر ما قبل التاريخ عدد من الحيوانات ذكر منها هيرودوت الظباء، الغزلان ، الجواميس ، الحمير ، بقر

---

36 - Herodotus IV. 173

37 - Pliny, Nat. Hist. XIII.33

38 - Herodotus III.177

39 - Barker and Jones, 1982, The Unesco Libyan Valley s Survey 1979-81. Palaeoeconomy and envirnomental archoeology in the Predesert " Lib. Stud. 13 : 1-34.

40 - Herodotus, IV.181; Pliny, Nat. Hist. XIII.33; Lucan 9.522-7

41 - Daniels, C.M. 1989 Excavation and field work amongst the Garamantes Lib. Stud. 20:45-61.

الوحش، النمور ، الضباع ، الثعالب ، وبنات أوي والفهود[42].

وفي معرض حديثه عن القبائل الليبية أشار هذا المؤرخ إلى وجود الحصان في ليبيا، فقد ذكر استخدام الجرامنت لهذا الحيوان في جر العربات كما تحدث عن خيول قبيلة الاسبستي[43]. وقد أشار بليني إلى وجود الفيل في إقليم الأمبوري[44]. الذي يبدو أن لبدة وصبراتة قد اتخذته كرمز لتجارة العاج[45].

هذا وخلال فترة الإمبراطورية الرومانية كانت أفريقيا مصدراً رئيسياً لصيد الحيوانات البرية لاستخدامها في عروض المسارح (Venationes) المنتشرة في أنحاء الإمبراطورية[46].

وتدل الشواهد الأثرية على كثرة الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة الشمالية والصحراء، فالصور والرسوم الصخرية التي عثر عليها في الإقليم تدل على أن المنطقة كانت أقل جفافاً بكثير مما هي عليه اليوم. غير أنه وبسبب التغير التدريجي في المناخ وازدياد فترة الجفاف واتساع رقعة الصحراء أضطر العديد من الحيوانات إلى الهجرة إلى الشمال والجنوب. وقد أخذ عدد الحيوانات التي استقرت في الإقليم وفي الشمال بصورة عامة في التناقص بسبب القتل بل إن أنواعا منها قد انقرضت[47].

---

42 - Herodotus, IV. 192

43 - Ibid. IV. 170, 183

44 - Pliny, Nat. Hist., V. 26, VIII, 62

45 - Aurigemma, S. L elephante di Leptis Magna, in Rivista Africa Italiana, 7(1940), 67-86.

46 - Pliny, N.H. 8.62.

47 - Barker, G.W.W., 1989, op. cit. 20:31-43; Mattingly, D., 1995, op. cit. P.3 .

الأصل العربي للسكان

يؤكد أغلب الباحثين على الأصل العربي لسكان الشمال الأفريقي ذلك أن الجزيرة العربية كانت مزدحمة بالسكان وأنها تشبه خزان ماء كبير كلما امتلاء فاض منه ما زاد عن سعته. ولأنها منطقة طاردة بسبب جفافها وصعوبة الحياة فيها اتجه سكانها إلى المناطق الخصبة المجاورة في موجات متعاقبة من الهجرة لتحسين أحوالهم الاقتصادية في زمن مبكر منذ ما قبل التاريخ بآلاف السنين.

وبسبب الجفاف وازدياد التصحر خرجت من هذه المنطقة هجرات تتألف من عناصر سامية في زمن مبكر منذ ما قبل التاريخ بآلاف السنين . ومن بين هذه الهجرات تلك التي اتجهت إلى الغرب سالكة طريقين أحدهما باب المندب والسودان ومصر وشمال أفريقيا والآخر عن طريق شبه جزيرة سيناء وجنوب مصر العليا وشمال السودان إلى أن استقرت في الصحراء الكبرى الأفريقية التي كانت حينئذ أمطارها غزيرة وتربتها خصبة إبان وصول هذه الهجرات منذ الألف السادسة ق.م.

هذا وقد جلب هؤلاء المهاجرون تقاليدهم وثقافتهم ومارسوا الزراعة إلى جانب مهنة الرعي وهي لم تكن معروفة قبل قدومهم.

ومنذ الألف الرابعة ق.م. حدث تغير في المناخ وأخذت منطقة الصحراء الكبرى في التحول والجفاف الأمر الذي دفع السكان إلى الرحيل عنها باتجاه الشمال حيث يتوفر الماء وسبل العيش ومن ثم الاستقرار في

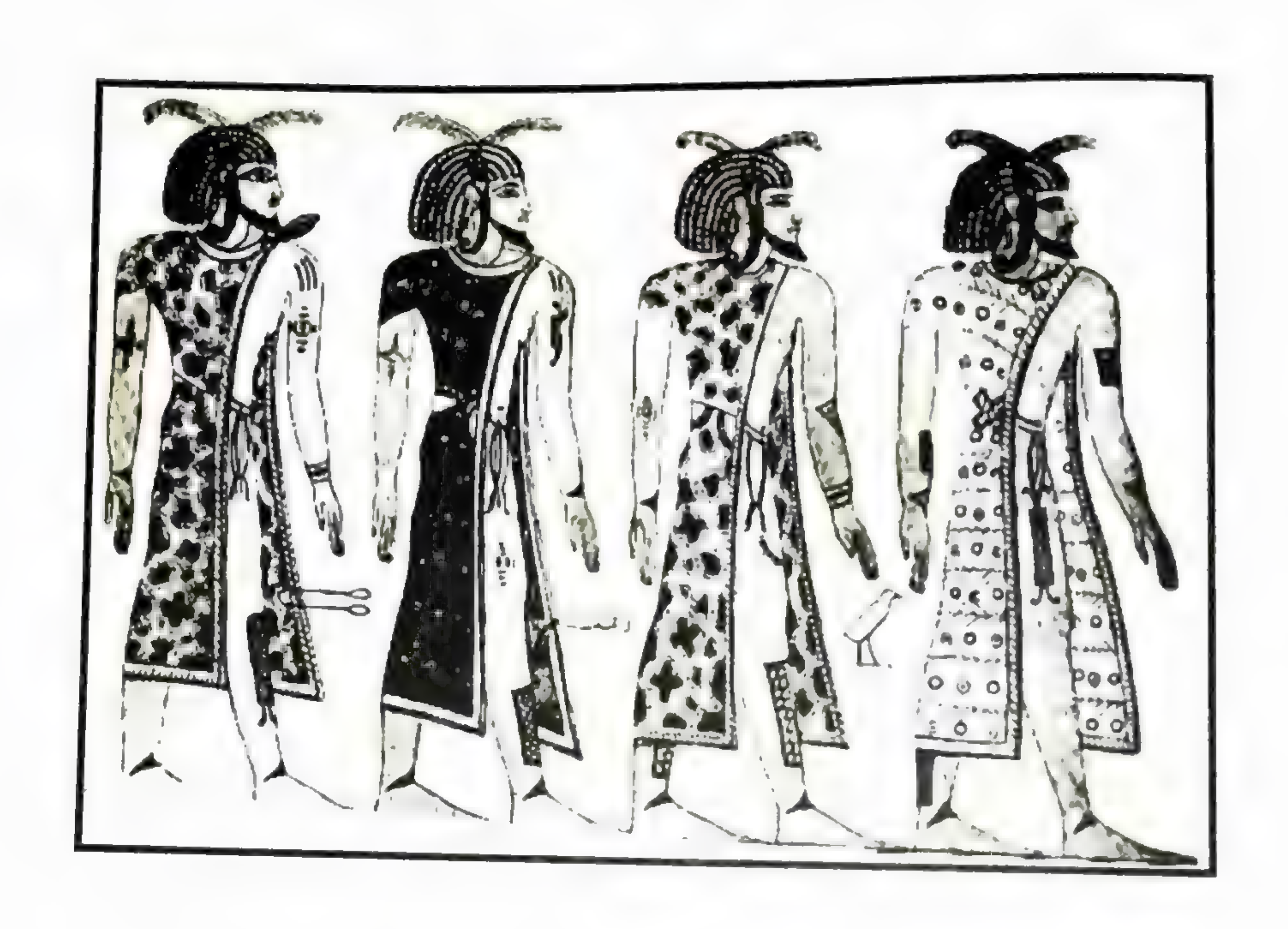
منطقة الشمال الأفريقي الممتدة من البحر الأحمر وحتى المحيط الأطلسي. وهذه المجموعات التي استقرت في منطقة الشمال الأفريقي خلال العصر الحجري الحديث لم تكن الوحيدة التي قدمت إلى هذه المنطقة وإنما هناك هجرات أخرى من الشام والجزيرة العربية توالت عليها منذ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى نهاية العصور القديمة مما ترتب عليه اختلاف في اللهجات وذلك على الرغم من وحدة الأصل التي أكدها هيرودوت (ii,32.)[48].

هذا وإن ظهور التمحو الليبيين في الرسوم (**شكل 2**) التي عثر عليها في المعابد المصرية ببشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء دفع البعض إلى القول بأنهم ينحدرون من أصول أوروبية إلا أن الأدلة الأثرية والأدبية تثبت بطلان هذا الإدعاء ، ذلك أن هذه الصفات ظهرت في رسوم تمثل أشكالاً بشرية ملونة ترجع إلى الألف السادسة ق.م. عثر عليها في مواقع

48- لزيادة المعلومات عن أصل الليبيين راجع :

Bates, O., op. Cit. P.39-72.
Desanges, J. Catalogue des Tribus africaines de L antiquite classique a L ouest du Nil. Dakar, 1962.

- دي سانجس ، البربر الأصليون (تاريخ أفريقيا العام ج2) جين أريك، اليونسكو ، 1985 ، ص431، 432 .
- كذا رشيد الناضوري ، المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981، 133-138 .
- كذا مصطفى كمال عبدالعليم ، دراسات في التاريخ الليبي القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966 ، ص6 وما بعدها .
- كذا محمد مختار العرباري، البربر عرب قدامى، المركز القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1993، 133-143 .
- كذا محمد علي عيسى، " الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية " الجديد للعلوم الإنسانية ، العدد5 (2000)، ص38 .



(شكل 2)

التمحــو

عن (Bates, O. 1914, P. 119 pla. 3)

بهضبة الأكاكوس استطاع موري أن يتبين فيها ملامح سكان البحر المتوسط[49]. وقد ربط البعض بين أصحاب هذه الرسوم من سكان الصحراء والليبيين التمحو[50].

هذا وتنهض الشواهد الأثرية والتاريخية دليلاً على انتشار الصفات التي تميز التمحو من بشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء في مناطق مختلفة من شمال أفريقيا . فهي تظهر في رسوم الأشخاص التي عثر عليها في جبال تاسيلي (بالجزائر) كما أشار هيرودوت إلى وجود ليبيين لهم مثل هذه الصفات في كل من برقة وسرت وطرابلس[51]. وهو ما دفع البعض إلى القول بأن التمحو هم أجداد الليبيين[52]. هذا ويعتقد البعض أن الليبيين القدماء ينحدرون من امتزاج ثلاثة عناصر سكانية جاءت من الشرق وقد استقرت في الشمال الأفريقي وهم أصحاب الحضارة العتيرية وأصحاب الحضارة القفصية وسلالة العصر الحجري الحديث[53]. وهذه الحضارات هي كغيرها من حضارات ما قبل التاريخ التي قامت في الشمال الأفريقي كالضبعانية والوهرانية والتي دلت الاكتشافات الأثرية على أن لها أصولاً شرقية جاءت من جنوب غرب آسيا[54].

49- موري ، ف. " فن وحضارات ما قبل التاريخ في الصحراء في ضوء كشوف هضبة الأكاكوس (الصحراء الليبية) ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي ، 1968 ، ص38 .

50- بازامة ، محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ج1 ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973، ص107 .

51- محمد مختار العرباري ، المرجع السابق ، ص153-154 .

52- دي سانجس، جيان ، المرجع السابق ، 1985 ، ص439 .

53- المرجع نفسه ، ص432- 433 .

54- لزيادة المعلومات عن الحضارة الضبعانية راجع :

Mc Burney, C.B.M. Libyan Role in Prehistory LIH, PP. 4-5, 28.=

هذا وقد بدأت جماعة العصر الحجري الحديث ومعظمهم من الصحراء الكبرى في التوافد على المنطقة منذ الألف الخامسة ق.م. واستمر ذلك حتى بداية العصور التاريخية القديمة حيث ظهرت المجموعات الليبية مثل التمحو والليبو والمشواش في النصوص المصرية القديمة[55].

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن سكان شمال أفريقيا ينحدرون من أصول شرقية خاصة الشام والجزيرة العربية وأن لهم صفات جنس البحر المتوسط وليسوا بمتزنجين وهو ما أكدته الاكتشافات الأثرية وهم أسلاف السكان الحالين .

القبائل الليبية :

هذا وقد قسم هيرودوت سكان شمال أفريقيا إلى مجموعتين من القبائل إحداهما تعيش في غرب بحيرة تريتونيس (شط الجريد بتونس) وهي تشتغل بالزراعة واستئناس الحيوان والأخرى شرقها وهم بدو رحل يمارسون مهنة الرعي (شكل 3).

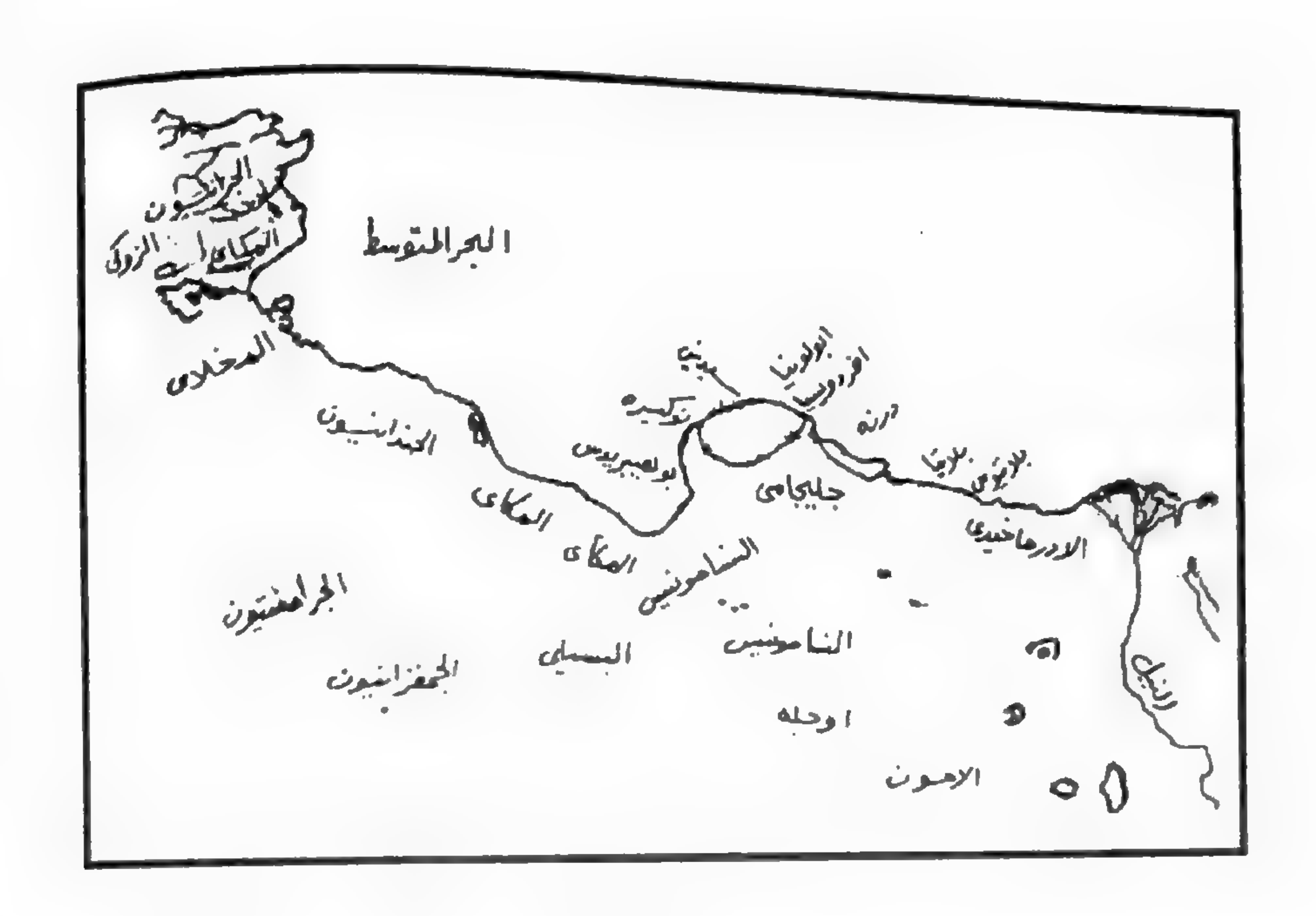
وقبل الدخول في موضوع قبائل الإقليم يجدر بنا أن نلقي نظرة أوسع على سكان شمال أفريقيا والتعرف على أسلوب عيشهم ونظمهم وثقافتهم خلال الفترة التي تسبق مجيء الفينيقيين إلى ليبيا. سنقتفي أثر ما تنجلي بالاعتماد في بحث هذا الموضوع على ثلاثة مصادر[56]:

= وعن الحضارة الوهرانية راجع : جيان دي سانجس " البربر الأصليون " المرجع السابق ، ص432 ؛ محمد العرباري ، المرجع السابق ، ص106-110 .

55- جيان دي سانجس ، المرجع السابق ، 432 ؛

- كذا محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص 35.

56- Tripolitananía, 1995, P.17; Fentress, E. W. B. 1979, Numidia and the Roman Empire army, Social, Military and economic aspects of the Frontier Zone, BAR 5-53. Oxford, P.4-6.



شكل (3)

خارطة القبائل الليبية كما وضعها هيرودوتس

عن (Bates, O. 1914, P.53)

المصدر الأول : عبارة عن مراجع أولية ونقوش .

المصدر الثاني : المخلفات الأثرية وهي في العادة تقدم معلومات عن أماكن الاستقرار وعادات الدفن ، وممارسة الشعائر الدينية، إلا أنه بالنسبة لشمال أفريقيا لا توفر معلومات كافية نظراً لضآلة الآثار المادية التي خلّفها الليبيون القدماء مقارنة بما تركه الإغريق والرومان في المنطقة .

المصدر الثالث : وهو عبارة عن افتراض تشابه بين المجتمعات الريفية والقبائل الليبية في الماضي القريب والذين لا يزالون يستخدمون الأساليب والمعدات القديمة وبين أسلافهم الليبيين القدماء .

ومن الأعمال المهمة التي تناولت موضوع القبائل الليبية، الدراسة التي أعدها أوريك بيتس[57] ونشرها في كتاب " الليبيون الشرقيون " عام 1914 وكذلك الدراسة التي أعدها جيان دي سانجس[58] والتي اعتمد فيها على المراجع الخاصة بقبائل الشمال الأفريقي. وقد ضمن دراسته بيانات هامة عن أسماء القبائل الليبية وتفرعاتها والمصادر الأولية والثانوية التي استقى منها معلوماته وكذلك المواقع التي كانت تنتشر فيها مضارب هذه القبائل .

الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

أما فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية للقبائل الليبية في شمال أفريقيا خلال الفترة التي تسبق العصر الفينيقي فإنه لا تتوفر لدينا

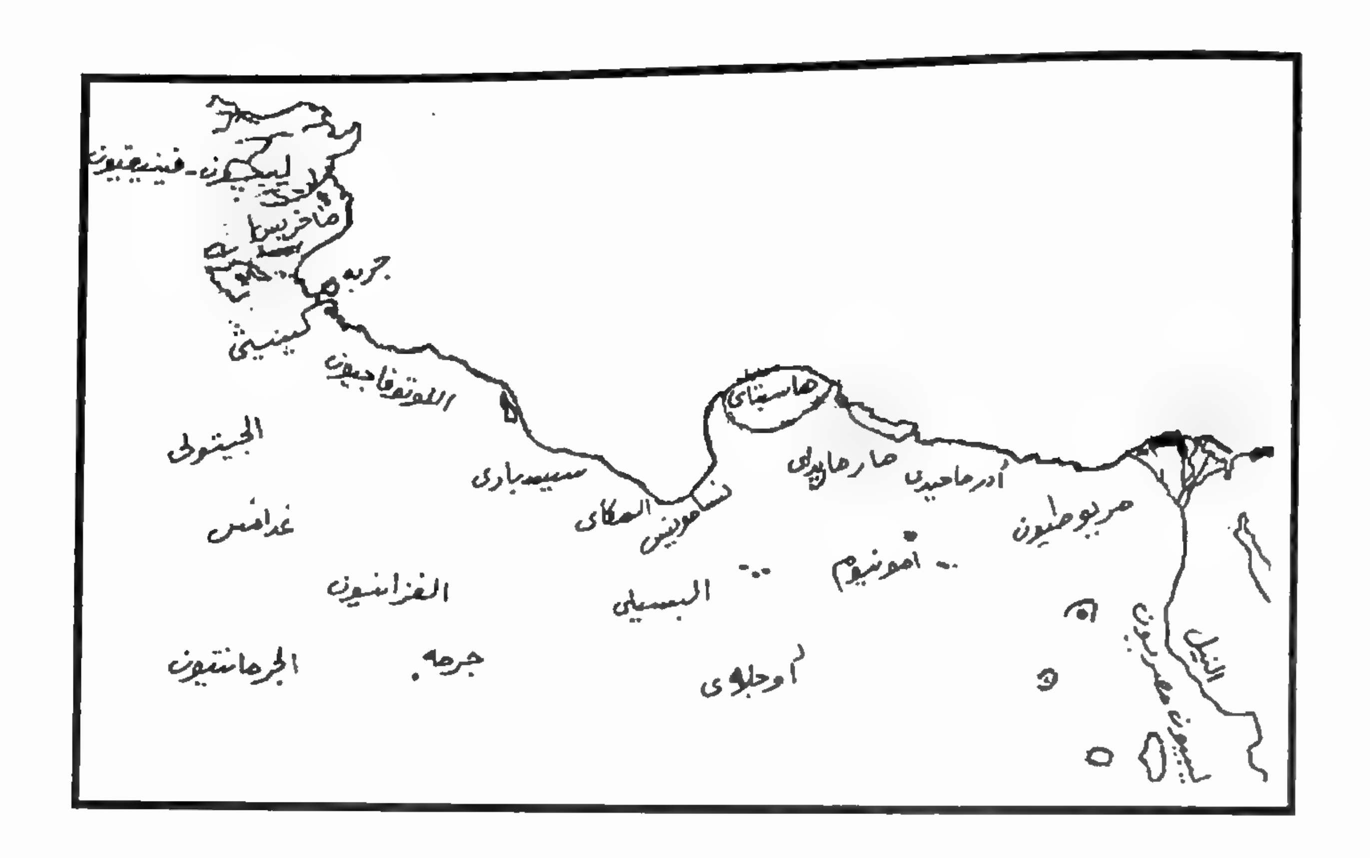
57– Bates, O. op. cit. P.39-72

58– Desanges, J. 1962, Catalogue des Tribus africaines de L antiquites classique a L ouest du Nil. Dakar.

معلومات كافية عنها. وقد درس ما تنجلي[59] هذه المسألة وبين أن السبب في ذلك يعود إلى أن المراجع ذات الصلة بهذا الموضوع لا تتناول القبائل الليبية وحدها وإنما في إطار علاقتها بمن احتكت بهم من الشعوب الأخرى كالإغريق أو القرطاجيين أو الرومان وكذلك عدم وجود أعمال مدونة باللغة الليبية. وعلى الرغم من وجود بعض المعلومات الجغرافية والاثنولوجية إلا أن بعضها عبارة عن تكرار لما ورد في مصادر تعود إلى فترة أسبق .

وهكذا نجد ميلا (8-14 .8. 1) وبليني (6-43 .5) **(شكل 4 أ)** كررا معلومات وردت عند هيرودوت (4.186 ; 4.183 ;4.174) وفي مصادر إغريقية أخرى مشكوك في صحتها. وعليه فإنه يصعب القول بأن العمل الذي قدمه بليني يعطي صورة واضحة وصادقة عن شمال أفريقيا خلال النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. أما عن كتابه التاريخ الطبيعي فحدث ولا حرج فهو عبارة عن حشد من المعلومات الجغرافية والتاريخية الغير مدروسة والتي ينقصها الدقة والترابط الجغرافي والزمني وعدم الفهم، فضلاً عن تضمين مؤلفه موضوعات أسطورية أو مشكوك في صحتها وذلك علاوة على تشويه الحقائق بسبب التحيز الرسمي غير المنظور أو رغبة المؤرخين والجغرافيين الرومان في إيراد معلومات تتفق مع آرائهم وتصوراتهم. ومما يدل على عدم فهم بليني للدلالات الجغرافية لمصادره الخاصة ما ذكره من أسماء للمدن التي استولى عليها القائد الروماني كورنيليوس بالبوس في حملته على مواقع الجرمنت عام 19/20ق.م. ولم تنجح محاولات بعض الباحثين في مطابقة هذه المدن بأسماء مواقع حديثة ،

59- Tripolitania, op. cit. P.17



(شكل 4 أ)

خارطة مواقع القبائل الليبية كما وضعها بليني

عن (Bates, O. 1914, P.59)

كما تبين أن بعضاً من أسماء هذه المدن لم تكن موجودة في فزان وإنما في جنوب غرب نوميديا وهي المواقع الحدودية المعروفة باسم جميلاي، ثابوديوس وفسكرا. ومما يدل على عدم دقة معلومات بليني الجغرافية أنه خلط بين سرت الكبرى والصغرى[60].

ومن المراجع الهامة كتاب بطليموس الأسكندري وهو يشتمل على أسماء عدد كبير من القبائل مع محاولة لتحديد مواقعها[61]. ولم تنجح محاولات البعض في وضع خرائط وفقاً للمعلومات التي أوردها بسبب ما تتضمنه هذه المعلومات من أخطاء . حيث وضع القبائل في غير مواقعها. وبصفة عامة هناك خلل واضح بالنسبة للمصادر القديمة فقد لوحظ أن هناك ميلا إلى تصنيف القبائل على أساس مجموعات تتحرك بعيداً عن الساحل وإلى الجنوب. ومع ذلك فإن المعلومات المتوفرة تشير إلى أن الجرمنت كانوا مزارعين مستقرين في مناطق معينة وكان لهم مدناً كبيرة ومثلهم كان نسامونيس أوجلة. هذا ويمكن القول بأن القبائل كانت تشمل مجموعات من الرعاة وآخرين ألفوا حياة الاستقرار كما أن المراكز السكانية الكبيرة كانت في العادة تقع في الواحات وقرب الينابيع الدائمة الجريان أو القلاع الجبلية[62].

ونجد ديودوروس يقسم سكان المنطقة الجنوبية من الإقليم إلى ثلاثة أقسام مزارعين ، ورعاة ومجموعات أخرى تعيش على السلب والنهب. والمكاي من القبائل التي تتألف من هذه المجموعات الثلاث.

60- Mattingly 1995, op. cit. P.18

61- Idem.

62- Bates, O. op. cit. P.60-64

ووصف هذا المؤرخ قبائل المنطقة الجنوبية بأنهم ليبيون وأن لملاكهم أبراجاً في الواحات وأن هناك قبائل خاضعة لهم وربما تدفع الجزية[63]. وقد اتخذ الكتّاب القدامى الزراعة كمقياس للحضارة، ومع ذلك لا يتوفر ما يـدل على أن القبائل المستقرة والتي تمارس الزراعة كانت تسيطر على تلك التي تشتغل بالرعي ذلك أن الإشارة الواردة عند ديودوروس تدل على العكس .

وتحدث ميلا عن قبائل الرعاة في الداخل وذكر أنهم غيـر متحـدين وليست لهم قوانين ثابتة وأنهم كانوا يمارسون عادة تعدد الزوجـات ولهـم أطفال كثيرون في كل مكان[64].

ويرى البعض أنه على الرغم من أن ميلا قد كتـب بأسـلوب يتفـق ووجهة نظره الخاصة إلا أن الأمر أكثر من مجرد تشـابه عـابر بالنسـبة للتركيبة القبلية غير المترابطة لليبيين الحاليين المبنية على الوحدات الأسرية الكبيرة. ففي مثل هذه الوحدات تقل الحاجة إلى القوانين القبلية ذلك أن القيود العائلية التي تحد من سلوك الفرد قوية كما وأنه على الرغم من أن ميلا يعبر عن عدم اعترافه بوجود اتحاد بين المجموعات الأسرية فإن إشاراته الخفيـة إلى وجود قيود أسرية هي دلالة على احتمال قيام اتحاد في ظروف معينـة مبني على النسب إلى الأب أو أصول عرقية[65]. هذا ومن بين المجموعات القبلية التي تردد ذكرها في المصادر القديمة أمكن التعرف على أربعة منهـا والتي كانت تعيش في الإقليم قبل مجيء الفينيقيين وهـي : النسـامونيس ، المكاي، الجرمنت واللوتوفاجي.

63- Diodorus 3. 49.1-3

64- Mela 1. 8. 41-8

65- Mattingly, D. 1995, op. cit. P.23

النسامونيس (Nasamones):

وهي إحدى القبائل التي كانت تعيش في منطقة خليج سـرت الكبيـر. ويذكـر هيرودوت أن مساكن هذه القبيلة كانـت تبني بعـروق البـروق (asphodel) وأنها كانت تترك مواقعها على الساحل في فصـل الصـيف وترحل إلى واحة أوجلة لجني ثمار النخيل[66].

ومنذ القدم اشتهر أفراد هذه القبيلة بقيامهم بأعمال القرصنة ومهاجمة السفن التي تأتي إلى سواحل سرت[67]. وتشير المصادر القديمة إلـى ما كانت تقوم به هذه القبيلة من مهاجمة المدن الإغريقية في إقلـيم قورينائيـة (برقة) حيث قامت بمشاركة بعض القبائل الليبية الأخرى في مهاجمة مدينـة قوريني إلا أن هذه المدينة تمكنت من دحر الغزاة وإلحاق الهزيمة بهم[68].

وفي نهايـة القرن الأول الميلادي وقع قتال بين النساموني والجيش الروماني يبدو أن السبب كان اشتطاط رجال الضرائب الرومان معهم[69].

وعلى الرغـم من الإدعـاء الزائف للإمبراطور دوميشان بأنه " قـد أستأصل شافة النساموني" إلا أن اسم هذه القبائل ظلت تردده المصادر بعد هذا التاريخ.

وتشير المصادر إلى أن واحـة أوجلـة كانت مركزاً هاماً للنسامونيين

66– Herod. IV. 172-75; Mela 1. 8. 41-8

67– Strabo 1. 5. 33

68– عبدالكريم فضيل الميار ، قورينائية في العصر الروماني ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1978، ص47 .

69– Johannes Zonaras Annal XI. 19; El Mayer, A.F. Tripolitania and the Roman Empire, Tripoli, 1997a, P.77-78.

أولاً لأهميتها الاقتصادية حيث يكثر بها النخيل الذي ينتج التمر وهو غذاء أساسي بالنسبة للبدو الرحل[70]. وثانيا لاعتبارها أحد المراكز الرئيسية لعبادة الإله آمون[71]. وقد جعل ذلك كله من هذه الواحة مركزاً هاماً يلتقي فيه الرعاة من رجال القبائل وسكان الواحة.

وقد تحدث ميلا عن الأخيرين مشيراً إليهم باعتبارهم قبيلة تسمى الأواجلة (Augilae)[72].

وخلال فترة الإمبراطورية الرومانية المتأخرة يبدو أن النسامونيس قد اندمجوا في اتحاد القبائل الليبية المسمى باللواتة والذي دخل في حرب مع البزنطيين ويدل على ذلك إطلاق الشاعر اللاتيني كوريبوس اسم النسامونيس على محاربي اللواتة وهو ما يدعو إلى الاعتقاد بحدوث اندماج نساموني الداخل في قبائل لواتة في أواخر القرن الثالث الميلادي[73].

المكاي (Macae):

تشير المصادر القديمة إلى أن مضارب هذه القبيلة تنتشر في المنطقة الواقعة إلى الغرب من النسامونيس وتمتد من مذبح الأخوين فيلاني حتى نهر كنبس وادي كعام[74]. وهذه القبيلة شاركت القرطاجيين في تدمير المستعمرة الإغريقية التي أقامها دوريوس بن ملك اسبارطة في وادي كعام

70- كان النسامونيين يتركون قطعانهم في المنطقة الساحلية ويذهبون إلى واحة أوجلة لجني محصول التمر (Herodotus IV. 172).

71- Procopius de. Aed. 6. 2. 15-20-2

72- Mela 1. 8. 41-8

73- Corippus, Johan. 6. 145-87; 6.55

74- Herodotus, IV, 75

عام 517 ق.م وذلك بعد ثلاثة أعوام من تأسيسها[75]. ويذكر بليني أن مضارب المكاي تنتشر في المنطقة بين النسامونيس والأمانتس (Amantes) الذين تبعد مضاربهم إلى الغرب من خليج سرت الكبير مسافة 12 يوماً[76]. وتأسيساً على هذا يبدو أن المكاي كانت تتواجد في المنطقة الممتدة من جنوب الساحل إلى الجبل ومنطقة ما دون الصحراء لتشمل أودية سوف الجين وزمزم. ويؤكد هذا الرأي ما ذكره سكيلاكس من أن المكاي رعاة يتنقلون مع قطعانهم ومواشيهم بعيداً عن الساحل إلى الجنوب خلال فصل الصيف[77]. أما بطليموس فقد حدد للمكاي موقعين الأول على الساحل حيث يعرفون هناك بالسرتيين (Syrtites) والثاني في الداخل قرب جبل جيري عند منبع نهر كنبس (وادي كعام)[78].

وتشير الأدلة إلى أن المكاي كانوا في منطقة قولاي (بونجيم)[79].

وعليه فإن قبائل المكاي كانت تنتشر في منطقة واسعة تشمل الساحل السرتي والجبل وما دون الصحراء .

ويذكر سترابو (**شكل 4 ب**) أن الحدود الغربية للنسامونيس كانت عند مذبح الأخوين فيلايني (arae Philnenrum)، إلا أن البعض[80] لا يوافق على هذا الرأي ذلك أن الحدود الشرقية للمكاى (Macae) غير مؤكدة كما أن اندماج قبائل البسيلي في القبيلتين خلف روابط بين الجارتين النسامونيس والمكاي.

75– Ibid. V. 42

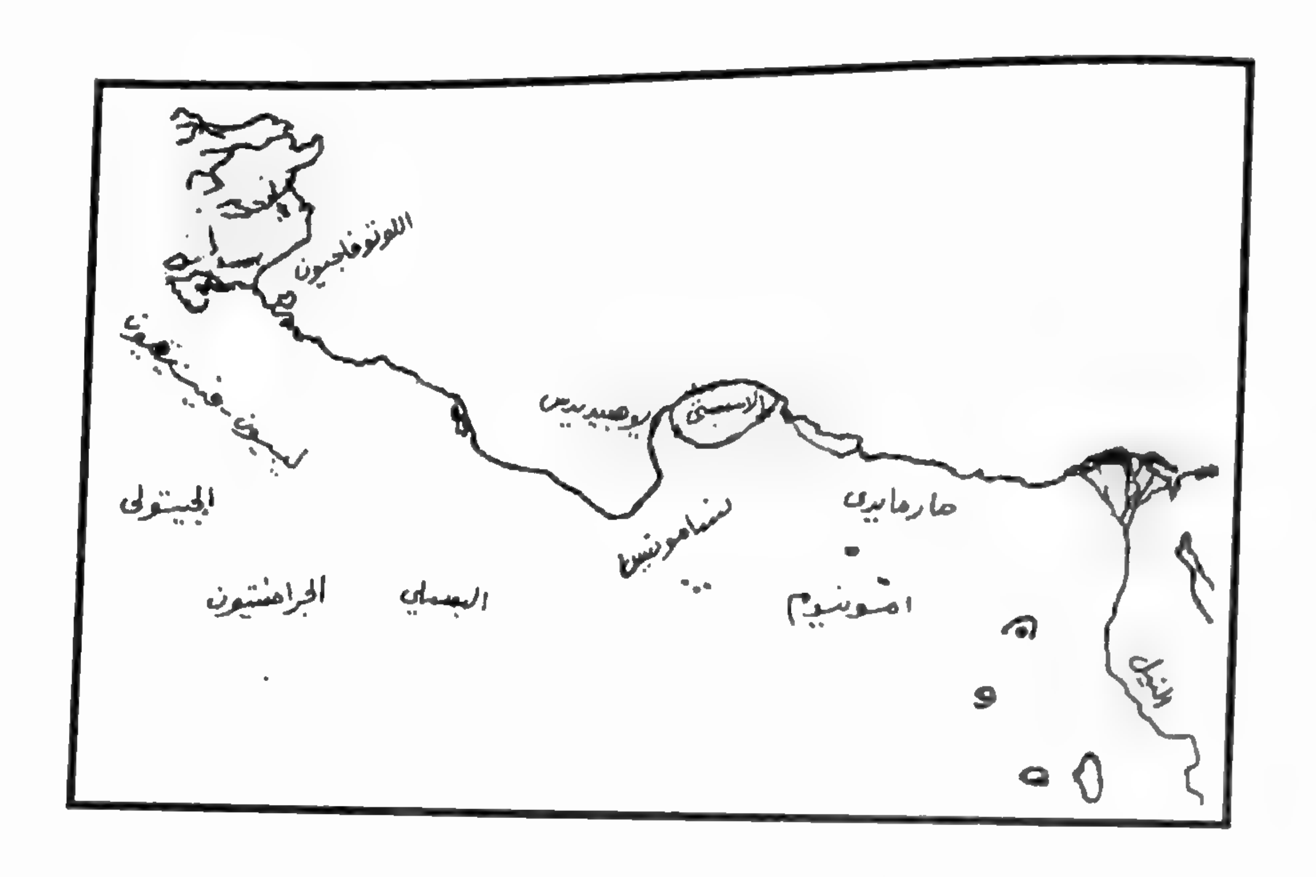
76– Nat. Hist. V.34

77– Scylax, 109

78– Geog. P. IV. 3. 6; IV. 6. 3; IV. 6. 6

79– Rebuffat, R., 1982 Reches dans le desert de Libya CRA I, P. 188-99

80– Mattingly, 1995, op. cit. P.32



شكل (4 ب)

خارطة مواقع القبائل الليبية كما وضعها سترابو (Strabo)

عن (Bates, O. 1914, P.56)

ويصف ديودورس الصقلي المكاي بكثرة عددها وأنها تفـوق القبائـل الليبية الأخرى في ذلك فهي تتألف من عـدة عشـائر تشـمل : اليـونيس، سيزبادس، مخليس، سيلي (بسيلي)، توتامي والكنيفي. والأخرين كان فـيهم جنود في جيش هنيبعل وتحدث عنهم سيليوس إيتـاليكيوس معتبـرهم مـن المكاي[81].

الجرمنت (Garamantes) :

هي إحدى المجموعات السكانية التي ذكرها هيرودوت في عداد القبائل الليبية[82]. وتدل الدراسات التي أجريت على عدد معين مـن الهياكـل أن الجرمنت ينحدرون من جنس البحر المتوسط المختلط بـالجنس الزنجـي[83] وهذه القبيلة هي الوحيدة التي حظيت بدراسة مستفيضة . ولم يقتصر هـذا على دراسة المصادر الأدبية وإنما أضيف إلى ذلك دراسات في مجال الآثار وعلم الإنسان (الأنثربولوجيا) . وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية التي حدثت في فزان أن المستوطنة الجرمنتية كانت تتألف من ثلاثة أحزمة من الواحات تقع فيما بين المرتفعات الشمالية للحمادة الحمراء وبحر الرمال الممتـد مـن أوباري حتى مرزق حيث انتشرت قراهم ومدنهم في وادي الشـاطيء فـي الشمال ووادي الآجال ووادي برجـوج ومـرزق ومـنخفض زويلـة فـي الجنوب[84].

وتقع العاصمة جرمة في وادي الآجال. وقد تحدث المؤرخون القدامى

81– Diodorus, 3.46, 1-3 ; Silius Ital. 2.60; 3.275

82– Herod. IV. 174

83– Daniels, C. 1970, The Garamentes of Sothern Libya, London, PP. 27-35

84– حول حدود أراضي الجرمنت راجع :

Herodotus, IV. 183; Pliny V. 26; Ptolemy IV. 6.3

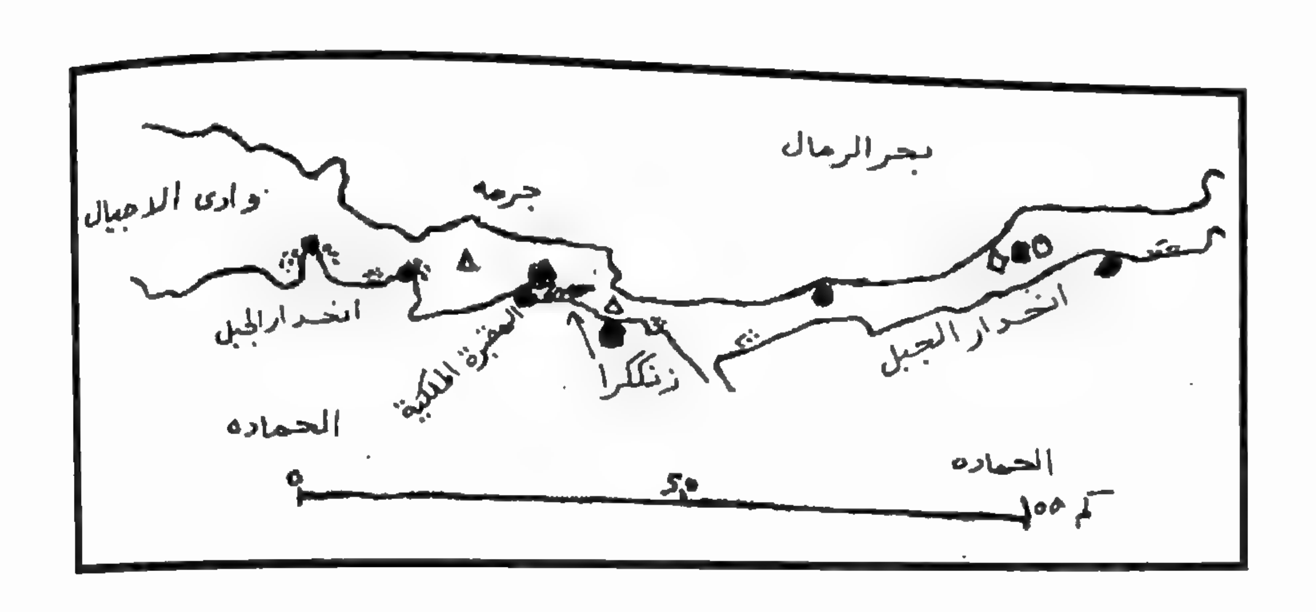
عن هذه المدينة باعتبارها أهم مدن الجرمنت. ومع أن المخلفات الأثرية التي عثر عليها في موقع هذه المدينة ترجع إلى القرن الرابع ق.م إلا أن تواجد الجرامنت في هذه المناطق كان قبل ذلك بكثير ذلك أن المخلفات الأثرية التي عثر عليها في موقع زنككرا تدل على شغله خلال الفترة من القرن التاسع ق.م. وحتى القرن الأول الميلادي **(شكل 5)**.

وتشير المصادر إلى أن أرض الجرمنت كانت تشمل منطقة أوسع من فزان وحدها ذلك أن هيرودوت وبليني ذكر أن أراضي الجرمنت كانت تمتد مسافة قريبة من أوجلة. ولا تبعد سوى مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من هذه الواحة[85]. وأن قطع هذه المسافة خلال هذه المدة سواء بالحصان أو الجمل لا يتجاوز زلة أو واحات الجفرة.

ويبدو أن الجرمنت سعوا في مد نفوذهم إلى الشمال والدخول في تحالفات مع القبائل الأخرى فقد ذكر سيليوس ايتاليكوس في معرض حديثه عن قصة اسبتي ابنة هايرباس الجرمنتي الذي عمل تحت إمرة هنيبعل مع النسامونيس والمكاي والجيتولي الذين كانوا رعايا أو حلفاء لوالدها. وأيضاً حملة كورنيلوس بالبوس التي كانت ربما رداً على عمل مشترك قام به حالف الفزانيين والجرمنتيين حيث أجبر الآخرون على الانسحاب إلى داخل حدودهم في الجنوب. هذا ويختلف الجرمنت عن المكاي في أنه كان لهم اتحاد قوي ويحكمهم ملوك تحدث بليني عن خلع أحدهم. وقد اعتمدت علاقاتهم مع القبائل الليبية الأخرى على التحالف العسكري والمشاركة في عبادة الإله الليبي آمون[86]. وكان الجرمنتيون شعباً محارباً يستخدمون العربات ذات العجلات الأربع والتي تجرها الخيول (Herod. IV.183) .

85- Herodotus IV. 183; Pliny, Nat. Hist. V. 26

86- Pliny, 8. 40, 142; Tac. Ann. 4.23; Ptolemy. 1.8, 4



شكل (5)

المستوطنة الجرمنتية في منخفض وادي الآجال

عن (دانيالز 1989)

اللوتوفاجي (Lotophages) :

هي إحدى المجموعات الليبية التي تحدث عنها هيرودوت وذكر أن تمر اللوتس يشبه التمر في حلاوته وأنه غذاءهم الأساسي ويصنعون منه الخمر[87].

هذا وأن أول إشارة إلى هذه القبيلة جاءت عند هوميروس وذكر هو أيضاً بأنهم يعيشون على ثمار اللوتس التي تجعل من يأكلها ينسى بلده ويرغب في العيش في بلاد اللوتس[88]. وقد اختلفت المصادر القديمة في تحديد موطن هذه القبيلة ، فقد ذكر بوليبيوس واسترابو أنهم يعيشون في جزيرة جربة[89]. غير أن الأخير أشار إلى أن مضارب هذه القبيلة كانت منتشرة في سرت الصغرى[90]. أما سكيلاكس فقد ذكر أن هذه القبيلة كانت تعيش في جزيرة تقع إلى الشرق بعيداً عن جربة[91]. ووصف هيرودوتس أرضهم بأنها تقع على لسان ضيق من الأرض وهو الوصف الذي عرفت به جزيرة جرجيس قرب جربة[92]. والمصادر الرومانية لم تحدد موطن هذه القبيلة. وذلك بخـــلاف المصادر الإغريقـــية حيث نجـــد بطليموس يضع اللوتوفاجيين قرب حوض كنبس (وادي كعام)[93]. أما ميلا فقد أشار إلى وجودهـــم في برقـــة[94]. بينما المؤرخ الروماني بليني ينسب وجود شجرة

87- Od. 9. 82 ff.

88- Herodotus IV. 177

89- Polybius 1.39.2. ; 34. 3.12

90- Strabo 3.4.3.

91- Scylax 110

92- Herodotus IV. 77

93- Ptolemy IV. 3.6

94- Mela 1.37

اللوتس إلى سرت الكبرى .

فهو عندما يتحدث عن جزيرة جربة (Meninx) لم يشر إلى اللوتوفاجيين[95]. وفي القرن الثاني الميلادي يشير ديونيسيوس إلى وجودهم شرقي لبدة الكبرى[96].

هذا وفي الوقت الذي تشير فيه المصادر الإغريقية إلى وجود اللوتوفاجي في جزيرة جربة وساحل سرت الصغرى فإنه في العصر الروماني لا يتوفر على ما يدل على أنه كان هناك أهمية جغرافية أو عرقية لهذه القبيلة. وعلى ما يبدو فإن المصادر المتأخرة كانت تطلق اسم اللوتوفاجي على أي مجموعة تعيش بالقرب من أي مكان يوجد فيه نبات اللوتس. ويبدو أن الاختلاف في الإشارات الواردة في المصادر التاريخية بشأن موطن اللوتوفاجي ربما يرجع إلى اندماج عناصر السكان في منطقة الساحل في عنصر واحد هو الليبو- فينيقي وذلك بعد تحول المراكز التجارية الفينيقية (Emporia) إلى المدن الليبية الفينيقية الكبيرة (Civitates) حيث تم استيعاب ودمج أغلب القبائل الليبية في المنطقة الساحلية[97].

هذا ويمكن أن نستخلص مع ما تنجلي أن اللوتوفاجي كانوا يسكنون في المنطقة الساحلية وفي الأماكن التي ينمو فيها نبات اللوتس. وفي جميع الاحتمالات فإن العديد من هذه القبائل جرى دمجها في التجمع الكبير المعروف بالليبو - فينيقي ونقل ستيفانوس بيزنتيوس عن فيلوستوس قبائل

95- Pliny, IX 60

96- Dionysius 206

97- Brogan, O., Inscriptions in the Libyan alphabet from Tripolitania and some notes on the tribes of the region. In Bynon and Bynon, 1975, P. 267- 89.; Mattingly, D., 1995, P.25.

الاريبداي (Erebidae) والجندانيز (Gindanes) كانت تسمى باللوتوفاجي . وبما أن المراجع الأخرى تحدد موقع هذه القبائل في غرب طرابلس فهناك احتمال بأنهم كانوا يتمركزون في ساحل سرت الصغرى[98].

وفيما يتعلق بالحياة الاقتصادية للقبائل الليبية التي تعيش في الإقليم فإن المصادر الأوروبية القديمة لم تشر بوضوح إلى أوجه النشاط الاقتصادي الذي كانت تمارسه هذه القبائل فهي بصورة عامة تصفها بأنها دائمة الترحال. فهيرودوت يذكر أن ساحل ليبيا ما بين مصر وبحيرة تريتونيس يسكنه قوم رحل رعاة يعيشون على اللحم والحليب[99] غير أن بعض الباحثين لا يوافق على هذا الرأي ويعتقد أنه كان للقبائل الليبية أراضيها وحدودها المعروفة وأنها لم تكن رحل إلا بصورة محدودة[100]. فقد دلت الإكتشافات الأثرية على أن الليبيين عرفوا الزراعة وعاشوا حياة مستقرة قبل وصول الفينيقيين إلى الشمال الأفريقي[101].

وعلى الرغم من أن المصادر القديمة تشير إلى وقوع صدام بين الرحل من القبائل والمستقرة منها ، فإن حاجة كل منهما للآخر قد تفرض التعايش السلمي بينهما وذلك أن الأولى في حاجة إلى الحبوب والمنتجات الزراعية

98- Idem

99- Herodotus IV. 186

100- Bates, O., op. cit. P.91

101- أندريه ، شارل جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي ورفيقه ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 ، ص 78 ؛ دي سانجس ، جيان ، البربر الأصليون ، المرجع السابق، ص 443 ، ويؤكد كامبس على " أن الليبيين لم يعرفوا الزراعة عن طريق الفينيقيين وإنما مارسوها منذ نهاية العصور الحجرية الحديثة ".

لمزيد من المعلومات راجع :

Camps, G. Massinssa ou les debuts de l histores . Libyca 8.1.:1-320

التي تحصل عليها من المجموعات المستقرة في مقابل ما تقدمه من منتجات حيوانية مثل اللحم والصوف والجلود فضلاً عن استخدام الرحل كعمال موسمين في عمليات الحرث والحصاد. فالقبائل التي كانت تعيش في جنوب الإقليم كانت توجد فيها مجموعات مستقرة في الواحات تشتغل بالزراعة وفي نفس الوقت تمارس مهنة الرعي.

ويذكر ديودوروس أن مجموعات من المكاي كانت تشتغل بالزراعة وأخرى الرعي وثالثة النهب والسلب(102). وتأسيساً على ما ذكره ديودوروس فإن القبائل الليبية كانت تمارس نوعا من الاقتصاد المختلط زراعة ورعي ولا يطلق عليها كلمة رحل إلا في حدود ضيقة . فقبيلة النسامونيس كان لهم أرضهم على الساحل السرتي حيث كانوا يتركون قطعانهم هناك في فصل الصيف ويذهبون إلى أوجلة في موسم جني التمور(103).

والمكاي أيضاً كان لهم أرضهم قرب الساحل حيث كانوا يقضون فيها فصل الشتاء مع قطعانهم التي كانوا يضعونها في حظائر. وفي فصل الصيف يرحلون إلى منطقة جبل غريان حيث تتوفر المياه(104) وبما أن أراضي المكاي تقع في المنطقة الساحلية التي اشتهرت بخصوبة أراضيها وغزارة الأمطار التي تسقط فيها فلابد وأن المكاي اشتغلوا بالزراعة.

وقد تحدث هيرودوت عن خصوبة أرض وادي كنبس (Cinyps) (كعام) وأنها تنتج كميات وفيرة من القمح(105). ويبدو أن منطقة حوض

102- Diodorus 3. 49. 1-3

103- Herodotus IV. 172

104- Scylax 109

105- Herod. IV. 198

كنبس تقع ضمن أراضي المكاي ذلك أن هذه القبيلة دافعت عن هذه المنطقة وتمكنــت بمساعــدة القرطاجيين مــن طرد الإغريق الذين حاولوا تأسيس مستعمرة في حوض كنبس في نهاية القرن السادس ق.م. كما أسلفنا[106]، والبسيلي هم أيضاً كــان لهــم أرضهــم الخاصة التي توجد بها آبارهم الدائمة[107]. أما اللوتوفاجي فكانوا يعيشون في منطقة متاخمة لجزيرة صغيرة على حــد قول هيرودوت[108]. وربما كانــت جرجيس القريبة من جزيرة جربة.

والجرمنت كان لهم أراضيهم في فزان وقد تحدث هيرودوت عن مزاولتهم للزراعة والرعي وذكر أنهم كانوا يغطون السبخات بالطفالية قبل زراعتها كما وصف الماشية التي كانت ترعى بطريقة غريبة وهي تسير إلى الوراء خشية أن تنغرس قرونها في التراب فتعيقها عن الحركة[109].

هذا وقدمت الاكتشافات الأثرية التي جرت في فزان صورة مختلفة عن الزراعة الجرمنتية التي وصفها هيرودوت . فمنذ مطلع الألف الأول ق.م. كان سكان زنككرا يزرعون القمح والشعير وربما كروم العنب والاستفادة من منتجات النخيل كما استخدموا الأعشاب في صناعة الأدوية فضلاً عن ممارسة مهنة الرعي على نطاق واسع[110].

وتكــشف الأدلة عن وجــود مساحة من أرض الجرمنــت تزيد على

106- Herod. V. 42

107- Ibid. IV. 173

108- Ibid. IV. 177

109- Ibid. IV. 181

110- Daniels, D., 1973, The Garamentes of Fezzan an interim report of research, Lib. Stud. 4.35-40; Veen, M. Van der 1992, Garamantian agriculture Lib. Stud. 23: P. 37.

130كم كانت مزروعة ويعيش فيها حوالي عشرة آلاف. ولسقي المزروعات استخدم الجرمنت نظاماً متقدماً في الرعي عرف بالفوقاراس وهو عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية تربطها قناة من الأسفل وهي شائعة الاستعمال في الصحراء الشمالية والشرق الأدنى .

ويبدو أن الشروع في إدخال هذا النظام من الري إلى فزان تطابق مع التوسع في زراعة الحبوب في المنطقة حوالي القرن التاسع ق.م. وفي بعض المناطق امتدت قنوات الفوقاراس (Foggaras) لمسافة طويلة حيث عثر على 60 فوقاراس في مسافة 6 كم كما عثر في منطقة جرمة على مساحة 20 كم[111].

هـــذا وقـــد أظهرت الاكتشافات الأثرية على أن مجموعة كبيرة من الجرمنت كانوا يعيشون في بيوت من الطين والحجر وفي تجمعات كبيرة فيما يشبه المدن[112].

وهكذا نرى أن الصورة التي رسمتها المصادر القديمة للجرمنت كراع بسيط وساكن خيمة يحب الترحال كما كان يميل إلى التمرد والقتال قد تغيرت وأصبحنا نعرف أنه عاش حياة مستقرة ومارس مهنة الزراعة المعتادة واستئناس الحيوان .

هـــذا ويمكن أن نستـــخلص مما سبق أنه على الرغم مما ذكره هيرودوت من أن " سكان الشمال الأفريقي كانوا رعاة ويعيشون على اللحم والحليب "[113] كما أسلفنا، إلا ن الأدلة تشير إلى أن سكان المغرب القديـــم

111- Daniels, C. 1975, an ancient people of the Libyan Sahara, In Bynon and Bynon, P. 249-65

112- Mattingly, 1995, op. cit. P.35

113- Herodotus IV. 186

كانوا ينتمون إلى قبائل تعيش حياة مستقرة وتزاول الرعي والزراعة وذلك قبل مجيء الفينيقيين الساميين إلى هذه المنطقة[114].

اشتغل الليبيون منذ القدم بالتجارة ونقل السلع الطبيعية بواسطة القوافل التي تنقل المواد التجارية عبر طرق القوافل التي تربط المناطق الساحلية بداخل القارةالأفريقية ومن أهمها طريق طرابلس– تشاد وطرابلس– السودان.

وقد شملت المواد التجارية بيض النعام الذي عثر على بقايا منه في مقابر الاتروسكين بإيطاليا، وكذلك العـــاج، سن الفيل، والجلود والصوف والذهب والأسفنج السرتي[115]. وأيضاً مواد أخرى مثل الملح الذي تحدث هيرودوت عن وجوده بكثرة في جنوب الإقليم وكذلك خشب الأبنوس[116]. والحجر الثمين الذي تحـــدث عنـــه بلينـــي والمعـــروف بالحجر القرطاجي أو الكربونكل[117] وكان هذا الحجر يجلب من أراضي الجرمنت أو الجيتولين على حد قول سترابو[118]. وأيضاً جلب الرقيق إلى المناطق الساحلية لبيعهم في الأسواق الخارجية وقد أشار هيرودوت إلى الكيفية التي كان يصطاد بها الجرمنت العبيد الأثيوبيين الأفارقة بمطاردتهم بعرباتهم التي تجرها الخيول. وكانت جميع المبادلات التجارية تتم عن طريق المقايضة ولا يتوفر أي دليل على استخدام النقود أو أي معدل آخر للتبادل سواء كان حيواناً أو وزناً من المعادن[119].

114– رشيد الناضوري، المرجع السابق ، 1981، ص154.
دي. سانجس ، جيان ، البربر الأصليون ، المرجع السابق ، ص434 .

115– Bates, O. op. cit. P.101

116– Herodotus, IV, 181, III. 14

117– Pliny, Nat. Hist. 37-7

118– Strabo, XVII. 830-35

119– Herod. IV. 183; Bates, O. op. cit. P.107

وبصورة عامة كانت تجارة الليبيين تتم بطريقة بدائية على غرار المبادلات التجارية التي كانت تتم بين القرطاجيين والليبيين التي وصفها هيرودوت بالغريبة حيث كان القرطاجيون يأتون إلى الساحل الأفريقي خلف أعمدة هرقل ويضعون بضائعهم على الأرض ويعودون إلى سفنهم ويوقدون ناراً حتى يشاهدها السكان فيأتون ويضعون ذهباً ثمناً للبضائع وينسحبون وينزل القرطاجيون من سفنهم ويقتربون من البضاعة لمعاينة الثمن فإذا كان مجزياً تمت الصفقة[120].

هذا وكانت الواردات تتمثل في المواد المعدنية ، الملابس ، الفخار، الزجاج، وكل المواد التي يحتاجونها. وكان للتجارة أثراً على سكان السواحل حيث أصبحوا أكثر تقدماً من سكان المناطق الجنوبية وذلك لاتصالهم بالعناصر الأرقى منهم حضارة كما أدت تجارة القوافل ما بين المدن الساحلية والسودان إلى نمو المدن الواقعة في الجنوب مثل غدامس وجرمة التي كانت تجري فيها عمليات التبادل التجاري.

وكانت القبائل الليبية تقوم بتأسيس الطرق التجارية التي تمر في أراضيها مقابل ما تحصل عليه من ضرائب[121].

اللغة الليبية القديمة :

دلت الدراسات على وجود سمات مشتركة بين اللغة الليبية واللغة الأكادية لغة العراق القديم وهو ما يؤكد الأصل السامي للغة الليبية.

ومن هذه السمات عدم وجود معظم الحروف الحلقية في كلا اللغتين كما أن نظام الحروف في اللغة الليبية مماثل لنظام الحروف في اللغات

120- Herodotus, IV. 196

121- Idem.

الجزرية خاصة الأكادية فضلاً عن التشابه في مجال التصريف وعدم التمييز بين التعريف والتنكير[122].

وتوجد عدة لهجات للغة الليبية والتي تعرف بلغة البربر ذلك أن أصحابها لم يصلوا إلى مرحلة من الحضارة تمكنهم من وضع قواعد للغة محددة. وعلى الرغم من تعدد اللهجات إلا أنها تتشابه في تركيب الجملة (Syntax) والمفردات ، وهو ما يبعث على الاعتقاد بتفرعها من لغة واحدة أصلية هي اللغة الليبية القديمة .

وتتميز اللهجة البربرية الحديثة بالبساطة، والسهولة، وهي لا يوجد بها أداة تعريف، أما الضمائر الشخصية فتكون وفقاً لوضعها فيما إذا كانت منفصلة أو متصلة وهي في الحالة الأخيرة تستخدم كأداة للملكية. والفعل له تصريف واحد ويتكون جذره من حروف ساكنة. وتستعمل علامات في أوله للدلالة على الزمن المضارع والماضي والمستقبل. ويميز الأشخاص في التصريف ببدايات أو نهايات أو الاثنين معاً.

والصفة تتبع الموصوف، كما أن بناء الجملة اعتيادي حيث الفعل في بداية الجملة يتبعه الفاعل ثم بقية الجملة .

هذا ولا يوجد أي عمل أدبي مدون باللغة الليبية وقد ترتب على ذلك الكثير من الاختلافات بين اللهجات.

وتعتبر اللغة الليبية القديمة هي الأم للهجات الحالية المستخدمة في بعض المناطق مثل جبل نفوسة ، غات ، غدامس ، أوجلة ، مرادة،

122- Rossler., Der Semitische Character der Libyschen in ZA 50, Leipzig, 1952, P. 125, 129.

- كذا محمد مختار العرباري ، المرجع السابق ، ص160-170 .

سيــوه وزوارة[123].

وبالنسبــة لموضوع الكتابة الليبية التي كانت مستعملة من قبل الليبيين فإن المواد المستخدمة قليلة جداً .

ففي شرق ليبيا عثر على مجموعة من الحروف منقوشة على الصخور في كل من مارماريكا والواحات ، كما عثر في غرب ليبيــا علــى نقــوش مكتوبة بالحروف الليبية في قرزة ومواقع أخرى في جنــوب إقلـيم المــدن الثلاث حيث دون بعضها على المعابد والمباني المنتشرة في هذه المنطقــة. ويرى البعض أن تكرار كتابات معينة منقوشة على أبواب المنازل أو قريبــاً منها ربما كان لها معنىً خاصاً الغرض منه جلــب الحــظ أو درء العــين الحسود[124].

وعلى الرغم من إمكانية قراءة العديد من النقوش المكتوبة بــالحروف الليبية والتي عثر عليها في الجزائر وتونس إلا أن النقوش الليبية التي عثــر عليها في إقليم طرابلس لا زالت صعبة.

إن أقدم نقش ليبي عثر عليه حتى الآن لا يتجاوز القرن الرابــع ق.م. وفي دوقه(Thuga) بالجزائر عثر على نقش مدون باللغتين الليبية والفينيقية.

وقد جرت دراسات حول أصل الأبجدية الليبية المستعملة في الشــمال الأفريقي، وقد أظهرت هذه الدراسات أن الليبيين استلفوا من الفينيقيين عــدداً من الحروف وفكرة الكتابة كما أضافوا إلى هذه الحروف عددا كافيــاً مــن العلامات لتناسب استعمالاتهم . وقد استطاع بعــض البــاحثين – خاصــة

123– Bates, O. op. cit. P. 74, 79, 84

124– Brogan, O. And Smith,D. Girza, Libyan Settelement in the Roman Period, Dep. Of Antiquities, Tripoli, Libya, 1984, P. 250-253.

الفرنسيين – التعرف على الأبجدية الليبية معتمدين في ذلك على نقوش بلغتين، ليبية وبونية وجدت في مدينة دقة .

والحروف الليبية التي ظهرت على الآثار عددها ثلاثون حرفاً(شكل 6). وتقرأ الكتابة الليبية من العمود الأيمن ومن اسفل إلى أعلى .

ويبدو أن هناك علاقة بين اللغة المصرية والليبية القديمة تظهر واضحة في القواعد والمفردات ولابد أن ذلك قد حدث بحكم الجوار والاختلاط[125]. وكما هو معروف فإن أية لغة قد تستلف بعض المفردات من اللغات الأخرى.

الديانة الليبية القديمة :

اعتقد الليبيون كغيرهم من الشعوب القديمة في وجود قوى عليا لها عليهم حكم وسلطان فبذلوا جهدهم لنيل رضائها والتقرب منها رغبة في الحصول على مساعدتها والنجاة من عقابها.

ومع أن الإنسان لم ير هذه القوى إلا أنه آمن بوجودها. وقد يكون إيمان الإنسان بالقوى الخفية راجع إلى التغيرات الكونية وما ينجم عنها من ثورة وعنف وهدوء وسكينة أحياناً مثل هبوب العواصف والبرق والرعد والأمطار وتحرك الأشجار مما جعله يؤمن بوجود قوى خفية لا يراها وهي التي تسيّر حياته. وربما كان ذلك بسبب ضعفه وعجزه عن مواجهة بعض الأخطار، وهو ما دفعه للاستعانة بالقوى الخارقة لحمايته مما يحيط به من مخاوف[126].

125– Bates, o. op. cit. P.81, 86

126– جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج6 ، دار العلم للملايين، بيروت ، 1980 ، ص5.

جدول الأبجدية الليبية

هـ
ب
ج
د
و
ز ـ ذ ـ ض
ث
ي
ك
ل
م
ن
س
ف
ص
ق
ر
ش
ت
ط

شكل (6)

عن (منصور غافي ، 1988، ص34)

وقد اعتقد الليبيون بأن العالم مليء بالقوى الروحانية ، فالأحجار الكبيرة والآبار والأشجار والسحب وينابيع المياه تتخـذها الأرواح مسـتقراً لهـا. ويتحدث بليني عن وجود حجر في سيوة كان يقدسه سكان الواحة ويعتقدون أن من يمسه يتسبب في إثارة عاصفة رملية مهلكة. ويتحدث هيرودوت عن الريح الجنوبية التي أهلكت قبائل البسيلي[127].

ومـارس الليبيون عبادة أرواح الأسلاف المؤلهة حيث يـذكر مـيلا (1.8) أن أهالي أوجلة كانوا يستشيرون أرواح أسلافهم المؤلهين. وذلك بأن يناموا على قبورهم ويحصلون على الإجابة من خلال أحلامهم. وهـو مـا سبق وأن ذكره هيرودوتس عن النسامونيس الذين كـانوا يـزورون قبـور أسلافهم وبعد الصلاة ينامون عليها ويحصلون على مشورتهم[128]، كما كان الليبيون من النسامونيس يقسمون بأرواح أجدادهم المشهود لهـم بالفضـيلة والسيرة الحسنة بأن يضع الواحد منهم يده على القبر ثم يؤدي القسم[129].

وقد شغلت الكثير من الظواهر الطبيعية الليبيين فقد ذكر هيرودوتس أن الليبيين كانوا يقدمون القرابين للشمس والقمر ولا يقدمونها لأي إلـه آخـر. وكانت طريقة تقديمهم لها " بقطع أذن الأضحية ورميها فوق أسطح منازلهم ثم قتلها بلى رقبتها "[130].

127- Bates,O., op. cit., P. 172-173

128- Bates, O., op. cit., 178

Augilae manes tenturi deos putant, per eos deurant eos ocula consulunt ubi Tumulis Precatique quae voliunt ubi Tumulis Incubuere pro responsis ferunt Somria (Mela 1.8)

129- Herod. IV. 172; Mela, 108

130- Herod. 1.188

ويتحدث أبوليوس عن تقديس الليبيين في شمال أفريقيا للمواقع والغابات[131].

عرف الليبيون القدماء السحر حيث استخدموه من أجل إنزال المطر كما استخدمه البسيلي في علاج عضة الأفعي وأيضاً نسبة الطفل إلى والده وإثبات عدم خيانة أم الطفل لزوجها[132].

هذا وقد انتقل الليبيون إلى مرحلة متطورة عبدوا فيها آلهة متعددة لها أسماء وأشكال مختلفة منها الإله عش(ASH) وهو اله ليبي ورد اسمه في نقوش الفرعون سحورع من الأسرة الخامسة ولا يعرف شيء عن طبيعته وكذلك الآلهة الليبية شهاتيت (أو: شهادد) وقد ورد اسمها على بعض الألواح التي عثر عليها في الدلتا والتي تحمل في نفس الوقت أسماء بعض الليبيين المقيمين هناك وكذلك اله البحر بوزايدون (Posidon) والذي يبدو أنه اله ليبي أخذه الإغريق عن الليبيين على حد قول هيرودوتس[133]. وهناك الكثير من الآلهة الليبية الأخرى التي كانت تعبد في الشمال الأفريقي.

ومن بين هذه الآلهة المحلية الإله امون Ammon الذي كان له معابد منتشرة في ليبيا من أشهرها معبده في سيوه وأوجلة. وبالإضافة إلى هذين المعبدين فإن ما عرف من معابده كان في تل امون، جنوب بنغازي، سرت ،

131- Apuleius, Apology, 56, 5-6

132- Bates, O., op. cit., P.179-80

133- Herod. 2.50 ؛ هناك العديد من المعتقدات الدينية الأخرى في ليبيا القديمة كتب عنها أوريك بيتس(Orick Bates) فصلاً ممتعاً في كتابه " الليبيين الشرقيين ". لمزيد من المعلومات عن هذه المعتقدات راجع: Bates, O., op. cit., P.184-207 ؛ عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، منشورات الجامعة الليبية، 1971، ص213-230.

مذبح الأخوين فيلاني القرطاجين عند " قريرات قصر التــراب " ، بــونجيم، زاوية المحجوب (15 كلم غربي مصراتة) والمحيجيبة (ترهونــة) [134]. إن معرفة هذه الأماكن تم عن طريق المصادر الأدبية ذلك أن النقوش القليلة التي تشير إلى الآلهة الليبية يرجع تاريخها إلى العصر الروماني.

ففي زاوية المحجوب عثر على نقش ثنائي لاتيني – فينيقي[135] مكرس للآلهة ابريتوبتا (Abretupta) مع الإله امون. وفي المحيجيبة (في ترهونة) عثر على نقش بوني مكرس من قبل أحد الليبيين للإله امون يرقى إلى عــام 17/16[136] وسنتحدث عنه في موضعه .

وفي المدن الساحلية مثل طرابلس وصبراتة عثر على عدد قليل مــن النقوش التكريسية للآلهة الليبية المحلية.

فمن ترجمة لنقش بوني متأخر (IPT 11) عثر عليه في كنيسة البربر بطرابلس أمكن التعرف على اسم الإله الليبي قورزل الذي ظهر اســمه فــي السطر الأول في هذا النقش متبوعا باسم الإله الروماني ساتورن[137] إلا أن البعض[138] أبدى تحفظه على ذلك . وفي منطقــة قصــر دوغا في ترهونة

134- لمزيد من المعلومـــات عن الإله الليـــبي آمـــون راجـــع : Bates, O., op. cit., P.198

135- Broquier - Redde, 1992, Temples et cultes de Tripolitania, CNRS, Paris, P. 205.

136- لمزيد من المعلومات حول معبد الإله آمون في المحيجيبة راجع : جود شايلد، ج. ، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص163 وما بعدها .

137- EL Mayer, A.F. The Libyan God Gurzil in a neo-punic inscription from Tripolitania Lib. Stud. 13:49-50.

138- Brouquier - Redde, op. cit., P.223

عثر على نقش تكريسي (**شكل 7**) يبدو أنه يحمل اسم هذا الإله، إلا أنه بسبب تهشم حجر النقش لم يبق من اسمه سوى الحرفين الأولين[139].

والإله قورزل وكما جاء في الاسطورة هو ابن الاله امون من بقره ويظهر رمزه على شكل ثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس (**شكل 8**). ولإيمان الليبيين بمعجزات هذا الإله وقدرته على جلب الخير لهم وتحقيق النصر على أعدائهم فقد كانوا يحضرون رمزه إلى ميدان المعركة وفي هذا الخصوص يصف الشاعر اللاتيني كوريبوس الأفريقي المولد مقتل الشيخ جرنا زعيم قبيلة لواتة وكاهن الإله قورزل الذي وقع صريعاً بين القتلى وهو يدافع عن إلهه العظيم قورزل الذي حطمت رمزه سيوف الأعداء البيزنطيين[140].

وقد يرمز وجود قرص الشمس بين قرني هذا الإله إلى روعة ضياء الشمس من جهة وإلى جمال الحيوان من جهة أخرى، ويبدو أن عبادة قورزل استمرت في الإقليم حيث نجد البكري في القرن العاشر الميلادي يذكر أن بعض القبائل من بينها هوارة كانت تقدم الصلوات إلى تمثال من الحجر موضوع على قمة رابية يسمى كورزا[141].

هذا ومن بين الآلهة الليبية الأخرى التي ذكرها كوريبوس[142] الإلهين سنفير (Sinifere) وماستمان (Mastiman) كما كشفت حفريات أبونجيم

139- عبدالحفيظ الميار " الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد من مدينة دوغا بترهونة " مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1997، الهيئة القومية للبحث العلمي، ص180-192.

140- Corippus, Johan. 2: 109

141- Bates, O., op. cit., P.188

142- (الإله سنفير) John.VIII, 5, 38; 8,307 ; (الاله ماستمان) John. IV. 681; LA 11-12(1974-75) P.217

نقش الإله الليبي قرزل

(عثر عليه بجوار قصر دوغه – ترهونة)

عن (عبدالحفيظ الميار ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية 1997)



(شكل 7)

قراءة النقــــش

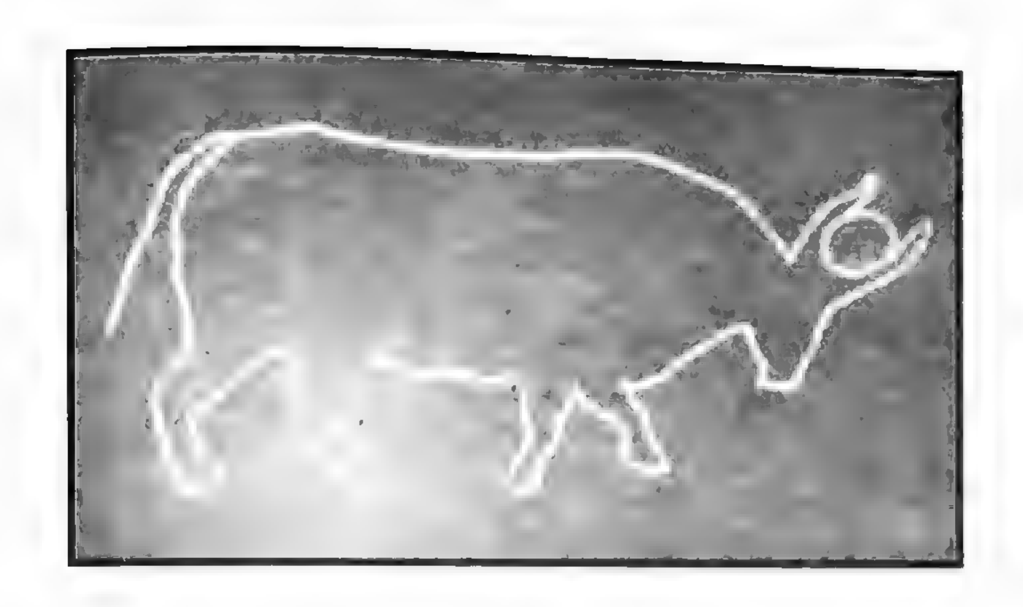
1- لهربـــة كــرزل

2- بتــــــــم

ترجمة النقـــش

1- إلى الإله قـــــرزل

2- تم تكريســــــه



(شكل 8)

رسم صخري لرمز الإله الليبي قورزل من مايه ديب بوادي مرسيط

عن (Haynes D. E. L. 1965, P. 23 fig. 2)

عــن وجــود معابد لألهة ليبية منها جوبتر حمــون (Jupiter Hamman) ومارس كنابافار (Mars Canapphar) وفان امــون (Van amon) وإلــه أخر لم تعرف هويته[143].

ويمكن القول بأن هذه الالهة كانت تعبد في إقليم المدن الـثلاث مثلهـا مثل بقية الآلهة الليبية الأخرى للسكان المحليين . ومعابد الآلهة التي عثـر عليها في بونجيم ، ومعبد الاله آمون في ترهونــة هــي المعــالم الخاصــة بالمعتقدات المحلية التي تم التعرف عليها في إقليم طرابلس .

وقد عثر على معابد ليبية في موقع قرزة جنوبي لبــدة، إلا أن الآلهــة التي أقيمت لها هذه المعابد لا زالت غير معروفة، وكــذلك الأمــر بالنســبة للمعبدين الذين عثر عليهما خارج سور أبونجيم. وعلى الرغم مــن أنهمــا يخصان إلهين محليين، إلا أن هويتهما لم تعرف حتى الآن. أما بالنسبة للإله ماستمان والذي هو اله العالم السفلي أو الجهنمي الذي جرى دمجه مع الإلــه جوبتر تيناريوس (Jupiter Tenarius) وهمــا إلهــان محليــان مــا زالا مجهولين تماماً في إقليم طرابلس[144].

أما في المقاطعات التي تقع غربي هذا الإقليم فقد تم اكتشافهما بفضــل النقوش . كما أن الإله آمون وجد اسمه منقوشاً على إحدى لوحات معبده في أبونجيم. ويرى بروكيه ريدي أن هذا التفسير قد يقربه من إله معروف وهو قورزل ابن أمون وهذا مجرد احتمال ، كما أنه يعتقد أن هناك تقاربــاً بــين الإله فان امون والاله بارامون (Paramon) المعروف بسـيوة وقــوريني ، ويؤكد رأيه هذا بالعثور على آثار للإلهين جوبتر حــامون وسـينفير فــي بونجيــم والذيــن أشار إليهمــا كوريبوس ويــرى هذا مؤشراً على عبــادة

143- Rebuffat, R., Bu Njem 1972, LA 13-14 (1976-1977) P.37-78

144- Brouquier-Redde, op. cit. P. 249-250

قورزل تحت اسم فان آمون في أبونجيم[145]. وفي إقليم طرابلس لم يعثر على أي تمثال للإلهة المحلية ، وقد يعود ذلك إلى عدم رغبة سكان الإقليم في تمثيل ألهتهم . وباستثناء الإله آمون فإن الإلهة المعروفة في الإقليم لا يتوفر ما يدل على عبادة لها في المقاطعات الساحلية بأفريقيا. وهي ليس لها سوى تبجيل قبلي حيث لا تقدس من كل السكان المحليين على حد قول كوريبوس (VIII, 109, 405).

هذا ويصف هيرودوتس الطريقة التي يقدم بها الليبيون الرحل القرابين إلى الشمس والقمر: بينما من يسكنه منهم حول بحيرة تريتونيس يقدمون القرابين إلى الآلهة اثينا وبعدها إلى تريتون (Triton) وبوزيدون (Posidon) . هذا واستمر الليبيون في عبادة العناصر الطبيعية إلى جانب الآلهة المعروفة ، ففي القرن الثاني الميلادي يشير أبوليوس إلى تقديس الليبيين في شمال أفريقيا للمواقع والغابات[146].

وقد استمر تقديس الغابات والأحجار والريح والشمس حتى القرن الرابع الميلادي كما جاء عند القديس أوغسطين[147]. كما استمرت عبادة الأحجار حتى القرن العاشر الميلادي عند قبيلة هوارة الليبية[148].

هذا وتشير الأدلة إلى وجود تطابق بين الآلهة المحلية والآلهة الوافدة مثل الإله آمون والإله جوبتر ومارس كنا بفار في أبونجيم[149]. والإله بعل والإله ساتورن في صبراتة[150].

145- Ibid. P. 250

146- Apology, 56,5-6

147- Letters, 47,7

148- Brouquier-Redde, op. cit., P.251

149- انظر هامش 136 أعلاه .

150- Rossi, M., Garbini, G., Nouvi Documenti epigrafici della Tripolitania Romana LA 13-14 (1976-1977) P. 7-20.

وفيما يتعلق بمعابد الآلهة المحلية الليبية فإنها كانت تقام خارج نطــاق التجمعات السكنية وهو ما أظهرته الاكتشافات الأثرية في قرية أبونجيم، كما أن المعبد الموجود في مستوطنة قرزة مقام فوق ربوة ومكان مشرف علــى وادي قرزة وبالقرب من مصادر المياه (الصهاريج والآبــار). بينمــا تقــع التجمعات السكنية في الجبهة المقابلة. وتدل الشواهد الأثرية على أن معبــد قرزة كان قد أقيم خلال القرن الثاني والثالث الميلادي. ويمكن تحديد تواريخ الآلهة الليبية المذكورة وفقاً للمعطيات الأثرية على النحو التالي:

1- فانا مــــــون القرن الثالث (259-263م)

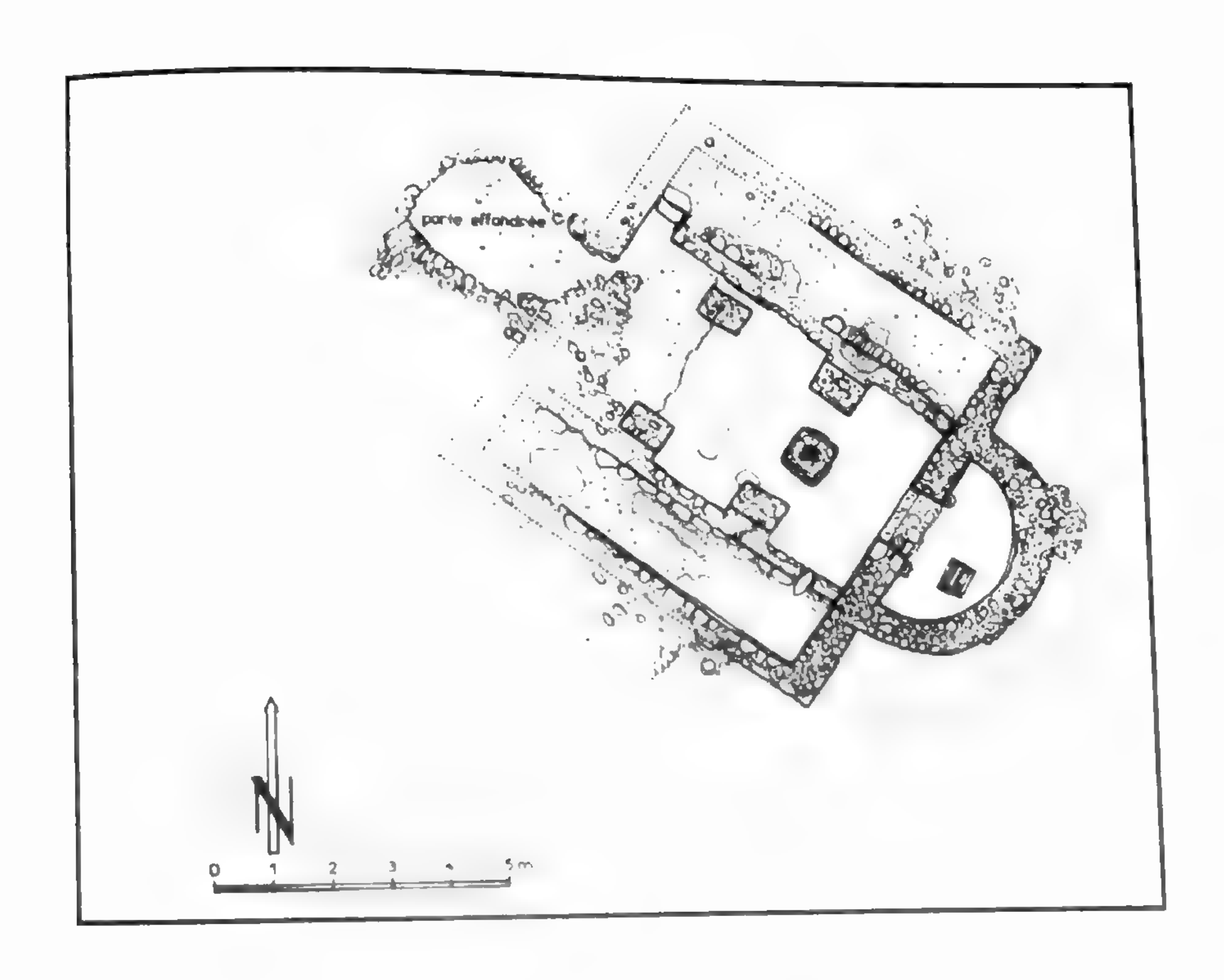
2- مارس كنابفار القرن الثالث (205-263م)

3- ماستمان القرن السادس الميلادي .

4- سنفير القرن السادس الميلادي .

5- قورزل القرن السادس الميلادي – القرن الحادي عشر الميلادي.

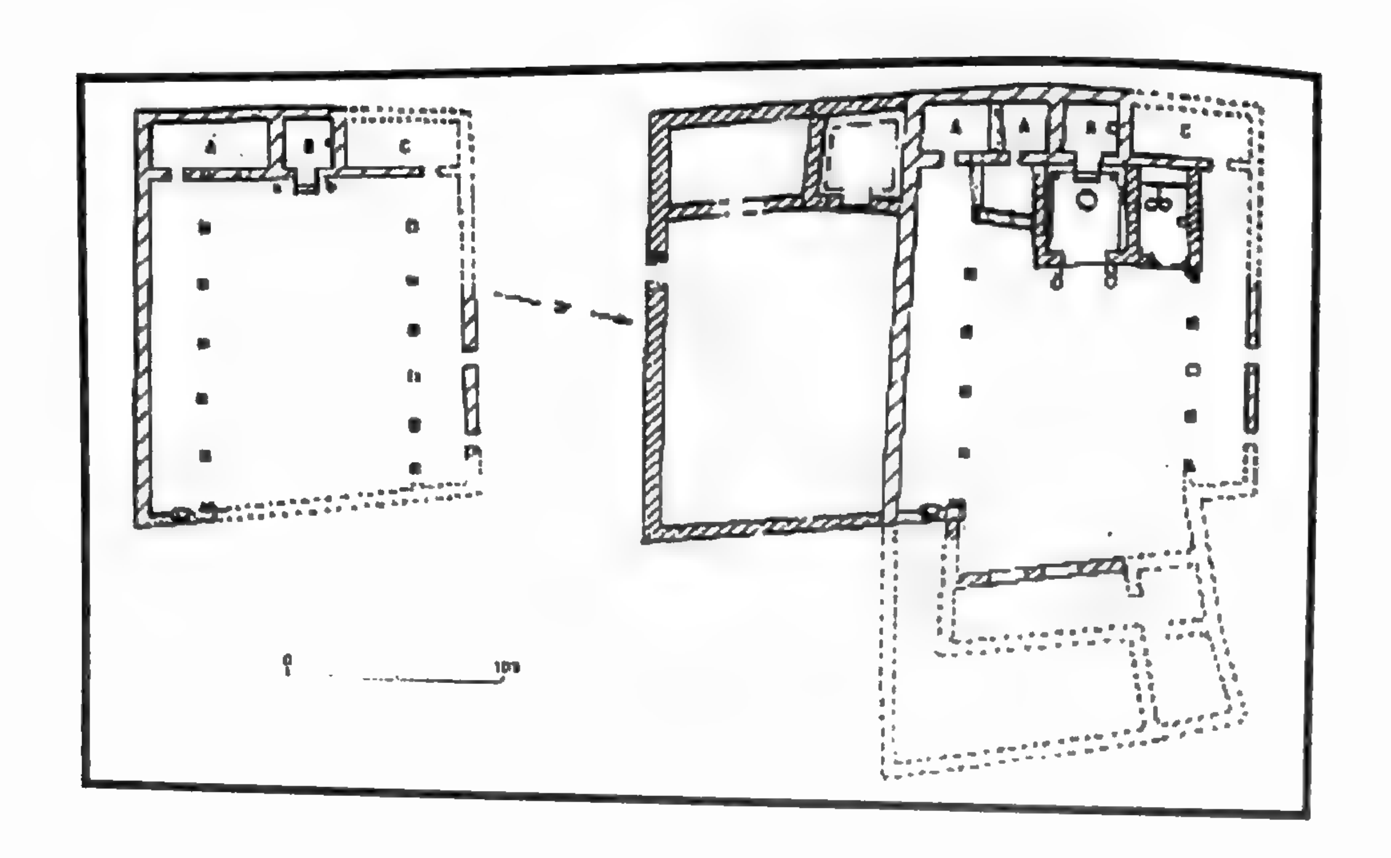
إن الكيفية التي بنيت بها المعابد الليبية تبين الطريقة التي تتم بها تأدية الشعائر الدينية فالذين يعبدون الإله مارس كنابفار يمارسون عباداتهم داخل المعبد (**شكل 9**) حيث توجد كراسي حول موقع العبادة الذي هو على شكل قاعة اجتماعات وباستطاعة زوار هذه المعابد حضور تقديم القرابين في المعبد الرئيسي كما أن ممارسة طقوس العبادة تجري من قبل ذوي الخبرة والمعرفة. وفي العادة يوضع تمثال للإله في صدر المعبد خلف أعمدة تحجبه عن الأنظار. بحيث توضع القاعدة في زاوية لا يراها الداخل من الباب وهو ما يدل على وجود عبادة غامضة، أما معبد الإله فان آمون فله نفس المواصفات ولكن لا يدخله المتعبدون نظراً لضيق المكان. وبالنسبة لمعبد قرزة (**شكل 10**) فقد وضعت في قاعته الرئيسية كراس والحق به معبد



(شكل 9)

رسم تخطيطي لمعبد الاله مارس كنابفار

عن (Rebuffat, R.LA.13-14 (1976-1977), P. 52 fig.8)



(شكل 10)

رسم تخطيطي لمعبد قرزة

عن (Brouquier Redde, 1992, P. 144, fig.81)

آخر يتكون من غرفتين لغرض العبادة حيث تم توسيعه لكي يتيسر للمتعبدين ممارســة معتقداتهم داخل الهيكــل في الجزء الشمالي، بينما لا يفتح المعبد الرئيسي أبوابه للمتعبدين . ويذكر كوريبوس أن الليبيين مارسوا عادة تقديم الأضاحي البشرية للإله ماستمان حيث استمروا في ذلك حتى القرن السادس الميلادي[151]، ويؤكد ما جاء به تيروتوليان[152] بشأن وجود هذا النوع من الطقوس التي كانت تمارس في العهد الروماني حيث تتوفر الأدلة على ممارسة الليبيين لهذه العادة بالتضحية بالأطفال على شرف الإله بعل حمون أو ساتورن في الشمال الأفريقي باستثناء طرابلس[153]. أما في صبراتة والغيران فتدل الشواهد على تقديم الأضاحي الحيوانية للآلهة تانيت[154].

وتشير الأدلة إلى أن تقديس الآلهة سنفير – قورزل – جوبتر حــامون وماستمان من طرف المحليين والذين هم في الأصل ينحدرون من قبائل إقليم طرابلس ذلك أن أثار معابد هذه الآلهة باستثناء الإله ماستمان توجد بــالإقليم في ابونجيم وقرزة. ومن بين هذه القبائل لواتة التي تنتشر مضاربها قــرب مدينة لبدة والتي تبجل إلهها قورزا حيث استمرت في ذلك حتى القرن الحادي عشر، كما رأينا عند قبيلة هوارة وهو ما يؤكد أن هذه المعتقدات محلية حيث كان أتباعها من قبل السكان المحليين.

151- Johannide 8-308

152- Apologetique 11,2-3

153- M. Le Glay, M., Historia, 1966, P. 314-385

154- Brouquier- Redde, op. cit. P.252 ؛ عبدالحفيظ الميار ، " اكتشــافات أثريــة فــي منطقة الجبل الغربي " ، تراث الشعب 3-4 (1998)، ص101 .

Taborelli, L . Le Stele Neo - puniche Da Oasi di gheran ", Karthago XXIII (1995). P.31- 41 ,

_______ Sabratha le Stele (RSF Suppl. 20) Rome, 1992, P.37

ولا تتوفر معلومات كافية عن وجود رجال الدين المحليين غير أن وجود طقوس خاصة بتقديم قرابين للإله ماستمان وطريقة بناء معبد مارس كنابفار تدل على وجود طقوس هامة.

هذا وباستثناء جرنا كاهن الإله قورزل الذي تحدث عنه كوريبوس فإن رجال الدين بصفة عامة غير معروفين[155]. وقد وردت كلمة كاهن في نقش عثر عليه في أبونجيم وغير معروف فيما إذا كان رجل دين له علاقة بالمقدسات المحلية أم لا[156].

أما بالنسبة للإله جوبتر حامون فهو يحمل قرني كبش حيث جاءت تسميته بالإله المقرن[157]، ونجد لهذا الإله تماثيل مختلفة بقرنين عثر عليها في أماكن متعددة كما تظهر صورته على العملة المضروبة في قوريني (**شكل 11**) بينما لا تظهر على أية عملة في إقليم طرابلس، كما لم يعثر على أي تمثال له في هذا الإقليم، وهو الإله الحامي لطرق القبائل في إقليم طرابلس[158].

إن تسمية هذا الإله وأصله كان مثار اختلافات كثيرة حيث جرت عدة اندماجات قبل أن يصل هذا الإله إلى تسميته حمون وذلك أن عملية تطابق بين هذا الإله وجوبتر ليست على غرار مارس كنابافار التي يظهر فيها اسم الإله الروماني (جوبتر) مجاوراً لاسم الإله المحلي المرومن

155- Johannide 8.2.109

156- Rebuffat, R., Bun Jem, op. cit. P.58 N. 72, 16,1; Id. Divinities, L - africa Romana 7, 1970, P. 152, PL. 12.

157- Silius, Italiaus (Punica 3.10;) Lucian, Pharsale 11,511; Coripus, Johannide 8,12; 110:6, 147, 556, 8,252, 304.

158- Rebuffat, R., op. cit., 1970, P.7-14



شكل (11)

صورة الإله زيوس أمون على عملة قوريني(من الفضة)

عن (Jenkins, Lib. Stud., 1973-74, P. 29 pl. 16, no 4, 5,6,7)

رقم 4 : قوريـنـــــى، أوائل القرن5 ق.م ،رقم 5: قورينى 480 ق.م. ،

رقم 6 قورينى منتصف القرن 4 ق .م،

رقم 7: برقة (المرج) منتصف القرن الرابع ق.م.

(حمون). كما نلاحظ التغيرات في طريقـة كتابته : حاممـون، أممون، آمون Hammon Ammon, Amon والتي نشأت بسبب الالتباس والخلط بين الهين من أصلين مختلفين، الإله المصري آمون والإله الفينيقي بعل حمون.

وبالإضافة إلى معبده الرئيسـي في سيوة هناك عدد اثنا عشر موقعاً لعبادة هذا الإله في ليبيا.

ففي إقليم طرابلس وعلى طول الساحل أقيم له معابد في المواقع التالية:

أولاً/ على الساحل:

- اد أمونيـــــم : تم تحديد موقعه في مليته .
- زاوية المحجوب (حيث عثر على نقش تكريسي) .
- معبد الأخوين فيلاني .

ثانياً / في الداخل :

- المحيجيبة (راس الحداجية) في ترهونة
- ابونجيم : معبد رقم 2 .

ثالثاً / مواقع غير محددة : امونس – امونوكلا

رابعاً / في فزان : عثر على معبد في أراضي قبيلة الجرمنت .

خامساً / برقة على الساحل : معاطن بشر – طبرق – في الجبل الأخضر في شحات .

سادساً /الصحراء: أوجلة: وفي هذه الواحة يشير بروكوبيوس[159] إلى

159- De Aedificis VI, 2.14-20

وجود معبد فيها حيث يقول بوجود مدينتين تحملان نفس الاسم وتبعدان عن موقع بوريوم حوالي أربعة أيام سيراً على الأقدام لمسافر لا يحمل أمتعة ثـقيلة ويتجه نحو الجنوب ويضيف بان سكان هاتين المدينتين يحافظون على تقاليدهم القديمة حيث يمارسون مذهب تعدد الآلهة كما يشاهد فيها معابد مقامة لحمون والأسكندر المقدوني ويقدم السكان المحليون القرابين حتى عهد جوستنيان.

ويشير اسكيلاكس[160] إلى وجود غابة مكرسة للإله حمون على ساحل خليج سرت قرب مذبح الأخوين فيلاني. وتشير النقوش إلى وجود عبادة هذا الإله والآلهة ابريتوبتا[161] في موقع زاوية المحجوب قرب مصراتة، كما عثر على نقش مكرس لهذا الإله في واحة سيوة من قبل سكان اوتو مالاكس (بوشيفة). ويرى بروكيه أن هذا النقش قد يدل على وجود مكان لعبادة هذا الإله في هذه المدينة كما أن قرب مواقع عبادة هذا الإله من معبد فيلاني ومعاطن بشر يجعل هذا الافتراض مقبولاً[162].

وفي قوريني وفي المعبد الكبير للإله الإغريقي زيوس جرت عبادة الاله آمون تحت عدة أسماء مختلفة من ضمنها زيوس آمون حسب ما يذكر شامو[163]. وقد تم بناء هـذا المعبد في عهـد الملك باتـوس الرابع (520-490ق.م) وهي الفترة التي ضربت فيها عملة قوريني بصورة للإله حوالي منتصف القرن الخامس ق.م.

هذا ولا يتوفر أي دليل على عبادة آمون في هذا المعبد، وإنما تحـت

160- Scylax, Periple, 109

161- انظر هامش 129 أعلاه .

162- Brouquier- Redde V., op. cit., P.258

163- Chamoux, F., Cyrene, 1955, P.336-339

أسماء أخرى كما أسلفنا. والنصوص لا تشير إلى وجود معبد لامون في قوريني ولكنها تشير إلى وجود علاقات وطيدة بين هذه المدينة وكاهن آمون في سيوة. كما توجد سلسلة من معابد هذا الإله على طول الساحل الليبي من مليته حتى طبرق مروراً بزاوية المحجوب (معبد آمون وابرتوبتا) ومعبد فيلاني (الغابة المقدسة) ومعاطن بشر (عين الماء المقدسة لامون) كما أسلفنا.

بالإضافة إلى معبدين في ترهونة وأبونجيم الذين أكدت هويتهما النقوش التكريسية علاوة على وجود معالم لمعبدين آخرين في سنام تنيناي وبئر السدرة. وفي الصحراء توجد معالم لمعابد الجرمنت في واحة أوجلة إلا أن الأدلة الأثرية لم تؤكد ذلك. كما أنها لا تؤكد وجود عبادة كل من الإله حمون والإله آمون في أي من المدن الثلاث (ويات – لبدة – صبراتة) وإنما يوجد آثار تتعلق بجوبتر حمون أو آمون مع وجود آثار لمعابد (التوفيت) التي لها علاقة ببعل حمون وتانيت. كما يوجد نقش مكرس إلى الإله بعل ساتورن. وهو ما يبعث على الاعتقاد بأن الإله آمون غير مقدس في المدن الساحلية المتأثرة كثيراً بالحضارة البونية[164].

وقد لوحظ أن مواقع المعتقدات الليبية مقامة على طرق تمر بسيوة. الأول يمر بقوريني وهو الطريق الساحلي الأطول (مليته – زاوية المحجوب – معبد فيلاني – قوريني – طبرق) والثاني أسرع إلى الجنوب ويمر بأوجلة حيث يمر على طول الساحل حتى اوتومالاكس ثم يعرج إلى الجنوب عبر طريق صغير لمدة أربعة أيام سيراً على الأقدام للوصول إلى أوجلة[165].

164– Brouquier- Redde, V., op.cit., P.259.

165– Strab. Geog. 17.3. 23; Rebuffat, R. , op. cit. 1970 , P. 7-14 ; Brouquier - Redde, V., op. cit., P. 260.

وطريق ثالث يربط واحة سيوة ببلاد الجرمنت مروراً بأوجلة ويقع أبونجيم في ملتقى الطرق حيث يتم تقديس الإله في محطات القوافل[166].

هذا وتشير الدلائل إلى أن انتشار عبادة هذا الإله في إقليم المدن الثلاث قد تم عبر هذه الطرق التي أشرنا إليها أعلاه، والتي تربط بين مواقع عبادته بالإقليم وواحة سيوة[167].

هذا وتدل الشواهد الأثرية على ممارسة عبادة الإله آمون في إقليم المدن الثلاث حيث معبده في المحيجيبة في ترهونة (15-17م) ومعبد جوبتر حامون في أبونجيم (259-263م) كما أن المعالم الأثرية والعملة والمصابيح تؤكد استمرار عبادة الإله آمون خلال الفترة من القرن الرابع وحتى القرن السادس الميلادي كما جاء عند كوريبوس. وقد أكد ذلك بروكبيوس القيصري الذي أشار إلى وجود معبد الإله آمون في واحة أوجلة.

والذين يؤمنون بهذا الإله هم من السكان المحليين كما تدل عليه أسماء الذين يقدمون الهدايا والقرابين إلى الإله آمون مثل تاكسف الذي كرس معبد المحيجيبة في ترهونة كما أن اسم القائد الروماني أورليوس فاركسان (Aurelius Varixan) الذي بنى معبد الإله فان آمون في أبونجيم يدل على أنه ينحدر من أصل بوني أما من بني معبد زاوية المحجوب فهو غير معروف ومن المحتمل أن يكون محلياً تأثر بالثقافة الرومانية.

ومن بين القبائل الليبية التي تعبد هذا الإله في طرابلس قبيلة المكاي التي كانت تنتشر مضاربها في ترهونة وأبونجيم وكذلك أهالي واحة أوجلة

166- Laronde, A.Cyrene, 1987, P. 200-206

167- Brouquier-Redde, op. cit. P. 260

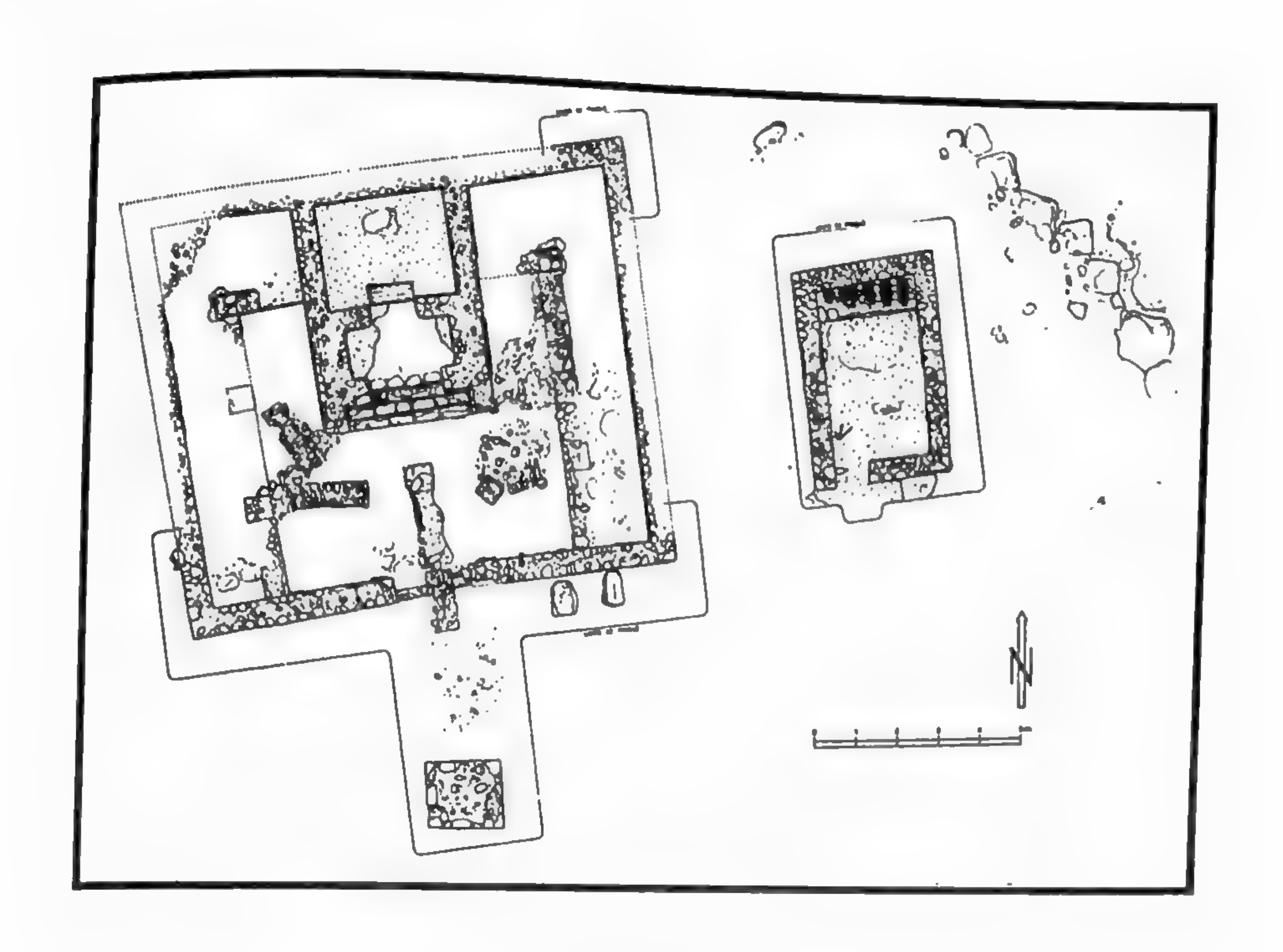
حسبما يذكر بروكبيوس والجرمنتيون رغم أن النقوش لم تشر إلى وجود آمون في جرمة .

وعلى الأرجح أن هذا الإله كان المعتقد الأساسي وله الصدارة في مجمع آلهة الجرمنتيين حيث لا يوجد أي دليل لمعتقد آخر في منطقة جرمة.

هذا وتبنى معابد الإله آمون على مكان مرتفع خارج المدينة على غرار معابد الإله جوبتر حمون (**شكل 12**) في أبونجيم أو مكان منعزل عن كل المباني الأخرى كما نشاهده في معبد الإله آمون في ترهونة في موقع المحيجيبة (**شكل 13**)، وهذا الاختيار للموقع المنعزل يسمح بزرع الغابة المقدسة على غرار تلك التي أشار إليها سكيلاكس[168] عند معبد الأخوين فيلايني القرطاجيين في الرأس العالي بسرت.

وعلى الرغم من عدم وضوح خريطة معبد الإله آمون في المحيجيبة (ترهونة) إلا أن عمليات الحفر في هذا المعبد ومعبد الإله جوبتر حمون في أبونجيم قد أظهرت أن عملية البناء في الحالتين تمت بإقامة أروقة معمدة جانبية داخل سور المعبد. ومع وجود بعض الاختلافات فإن معبد الإله آمون في المحيجيبة هو عبارة عن مستطيل (7.05×2.95م) وقاعدته مبنية بالحجر الجيري المنتظم الشكل ومقامة على دكة حجرية . ومع أن موضع الباب غير محدد بدقة إلا أن الآثار تدل على أنه في الجهة الشرقية، كما أن التقسيمات الداخلية تتميز بالبساطة حيث توجد قاعة فسيحة ومقصورة الإله والتي مساحتها حوالي (1.75×1.85م) وفوق الباب توجد عتبة تحمل نقشاً بونياً . أما بالنسبة للأروقة المعمدة فإن الأثر الوحيد المتبقي يوجد في شمال

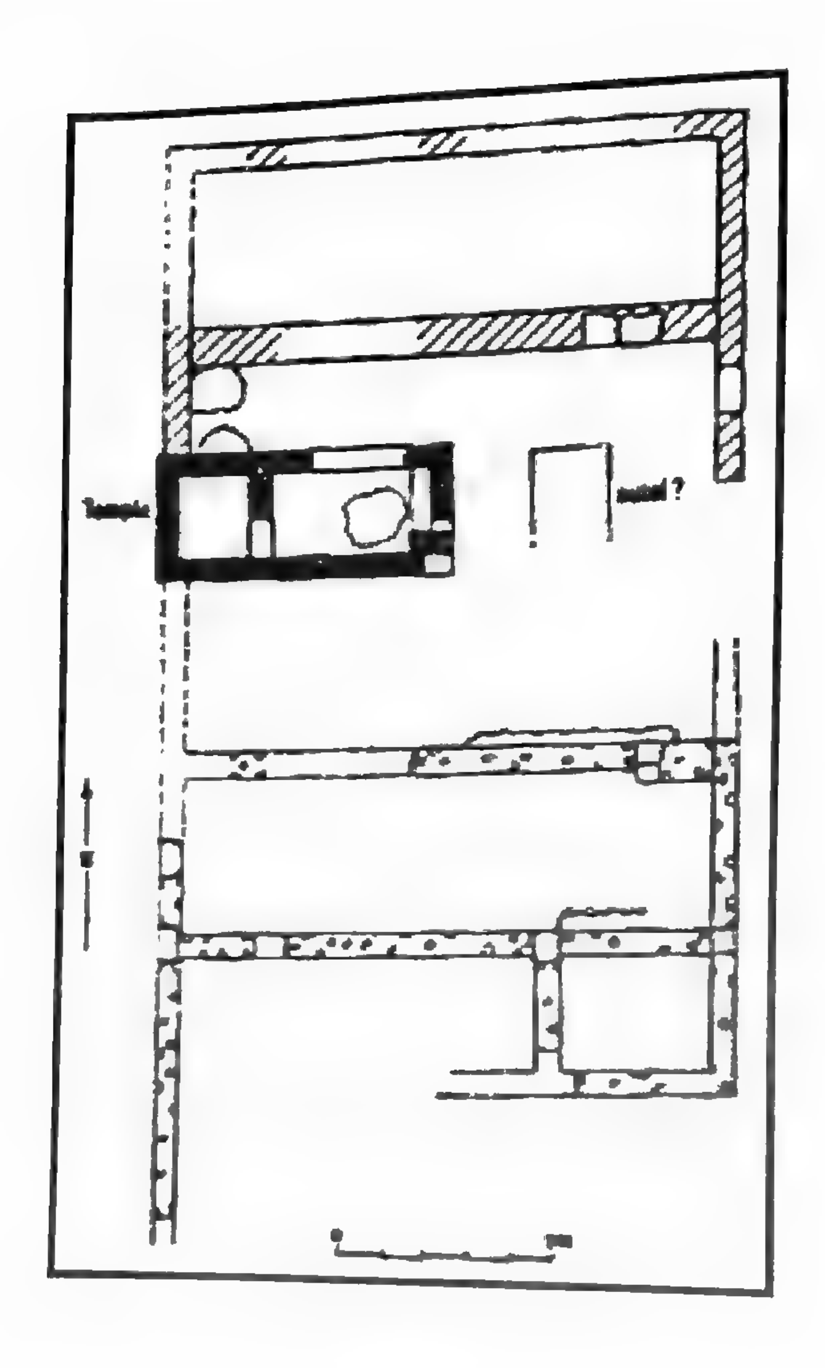
168- Brouquier- Redde, op. cit. P. 130-131



(شكل 12)

رسم تخطيطي لمعبد الإله جوبتر حمون في ابونجيم

عن (Brouquier-Redde, 1992 P. 153 fig. 86)



(شكل 13 أ)

رسم تخطيطي لمعبد الإله آمون في المحيجيبة

عن (جود شايلد ت. عبدالحفيظ الميار وأحمد اليازوري، 1999،

ص 145 ، شكل 33)



(شكل 13 ب)

معبد الإله الليبي آمون في المحيجيبة في قرية الخضراء في ترهونة

عن (عبدالحفيظ الميار ، مجلـــة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 1997، ص 190، شكل 3)

المعبد ولا يوجد رواق معمد في جنوبه[169]. وهكذا يمكن القول بوجود معبد محاط بسور مع أروقة معمدة مثل معبد جوبتر حمون في بـونجيم. وفـي محيط هذا المعبد يوجد مبنى آخر لشوى اللحم وتوزيعه على الـذين جـاءوا لممارسة طقوس العبادة.

وحسبما يذكر ريبوفات[170] فإن شعيرة توزيع اللحم تتم على شرف الإله في المبنى المخصص لعملية الشوى في أبونجيم. وكان الخروف هو القربان المقدس للإله آمون والمعتقدات التي تقاسمه معبده في قوريني وفقا للقانون المقدس[171].

ويؤكد هذا العثور على تمثال في شكل كبش **(شكل 14)** في موقع شرق الحمامات الرومانية هذا ولا يتوفر دليل على وجود كهنة غير أن ذلك محتمل لوجود قرابين[172].

هذا وكما أسلفنا القول كان الليبيون يعتقدون أن أرواح السلف المؤلهين لها علاقة بالسماء وكانت تستشار بالنوم على القبور وعن طريق الأحلام وذلك بهدف الاستشارة أو نيل البركة. وإمتلاك البركة شيء مهم بالنسبة للفرد حيث تجعله متميزاً وتطهره وترفع من شأنه.

ويرى البعـض أن هناك ارتباطاً بين مفهـوم البركة وديانـة الليبيين القدماء تدل عليه بعض الأحداث التي وقعت خلال الحرب بين القبائل الليبية

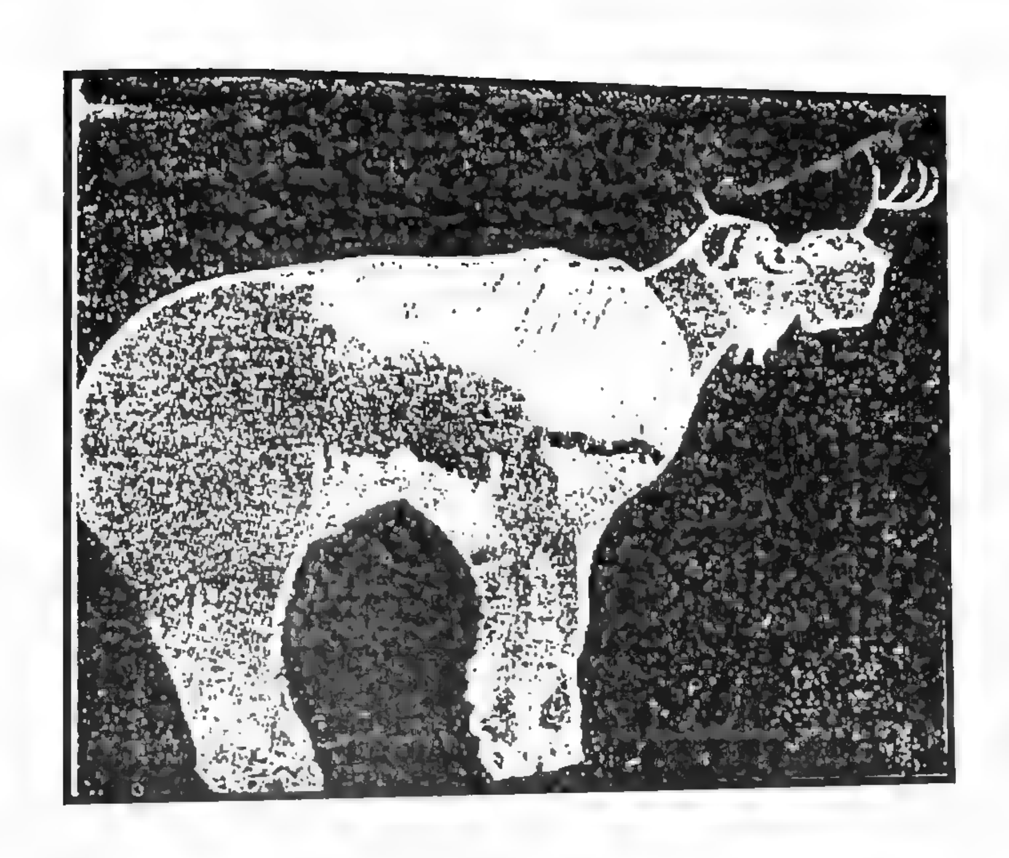
169- Rebuffat, R. Divinites, L africa Romana VII, 1990, P. 119-159

170- Rebuffat, R., In CRAI, 1982, P. 197

______ LA 13-14 (1976/1977) P.83

171- SEG. XX 719

172- Brouquier, V., op. cit. P.258



(شكل 14)

رمز الإله الليبي أمون وهو على شكل كبش يحمل قرص الشمس بين قرنيه
عن (خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، 2001، ص180، شكل 53)

والبيزنطيين والتي وصف الشاعر اللاتيني كوريبوس (Corippus) بعضاً من تفاصيلها فيذكر أن المكانة التي حصل عليها الزعيم الليبي انتالاس (Antalas) كان بسبب النبوءة التي التمسها والده من الإله آمون والتي جاء فيها أن إبنه سيكون القائد الذي سيوحد القبائل الليبية وبذلك حصل على بركة الإله وكذلك الشيخ جيرنا (Jerna) زعيم قبيلة لواتة حصل على البركة لتوليه منصب الكاهن الأعظم للإله الليبي قورزل (Gurzil) الأمر الذي مكنه من قيادة اتحاد القبائل الليبية في حربها ضد البيزنطيين الغزاة كما أن خليفته كركسان (Carcasan) حصل على نبؤة من الإله آمون بأنه سيدخل قرطاج منتصراً الأمر الذي ساعده على توحيد القبائل الليبية[173].

ويبدو أن هذه الظاهرة قد استمرت طوال تاريخ الشمال الأفريقي . فمنذ أيام المسيحية الأولى نجد أن الدوناتيين كانوا ينظرون إلى قتلاهم في حركة الانشقاق الكنسي التي حدثت في شمال أفريقيا على أنهم شهداء وقديسين كما أن الخائن المرتد تقبل توبته إذا حصل على شفاعة واحد من أولئك الذين تمسكوا بدينهم ولم يتخلوا عنه رغم الاضطهاد الذي مارسه الرومان ضدهم[174].

وفي العهد الإسلامي كان هناك مظهر لتبجيل الأموات من المجاهدين وزيارة أضرحتهم وإظهار الاحترام لهم للحصول على رضا الإله ونيل البركة.

173– Gallener, Saints of the Atlas, London 1969, P. 42, 26-8; Mattingly, D.1995, op. cit. P.39 .

174– ورمنتقن ، هـ ، ب ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية ، ترجمة عبدالحفيظ الميار ، 1994، ص121 .

ولا شك أن حركة التاريخ وكما هو معروف تتميز بالاستمرارية ذلك أن تراث العصور السابقة ترثه مجتمعات العصور اللاحقة خاصة فيما يتعلق باستمرارية النظم الاجتماعية والعقائدية والاتجاهات الفكرية. وينهض دليلاً على ذلك انتشار العديد من الخرافات والأساطير وانتشار الاعتقادات الخاطئة والموروثة من القرون الغابرة بين مجتمعات القرن الحالي.

هذا وقد عثر مؤخراً على آثار لعبادات ليبية أخرى في قورينائية. ففي قوريني وفي الضاحية الشرقية من وادي بلغدير وجدت دمى صغيرة من الطين النضيج (القرن السادس- الثالث ق.م) يبدو أنها مكرســة للألهة الليبيــة " شتوني ".

والصور الانثوية تظهر بطراز شعر النساء الليبيات وقد وضعن على رؤسهن غطاء الرأس الجلدي، أما الصور المذكرة فتظهر في مجموعتين تمثل إحداها اسكولاب (إله الطب عند الإغريق) والأخرى يحتمل أنها تمثل اريستيس (ابن الإله ابولون) . وتدل هذه الصورة على مزيج من الثــقافة الليبية واليونانية[175].

وفي معبد كهف الطيور بوادي زازا عثر على نقش تكريسي خاص بالإله الليبي " جوبا " (Joba) وتدل القرائن المتمثلة في رسوم ما قبل التاريخ على التقديس ولابد وأن ممارسة عبادة هذا الإله استهوت المتعبدين المتحدثين باللغة الإغريقية سواء أكانوا إغريق أو ليبيين متأثرين بالثــقافة الإغريقية خلال فترة الإغريق والرومان. وهناك احتمال بأنهــم مواطنون من توكرة أو مــن القرى المجاورة للكهف[176].

175- Presicce, C. P. La dea con il silfio e l iconograghia di Panakia a Cirene Lib. Stud. 25(1994) PP. 85-96.

176- Reynolds, J. et al. in LA 3 (1997), P.47-50.

وفي وادي بوصنب عثر على مجموعة من التماثيل الكلسية ذات طراز ليبي ترجع إلى العهد الروماني. وبما أن مكانها غير معروف فقد جرى نسبتها إلى " معبد المحاريث " في هذا الوادي[177].

177- Fabricotti, E. in Lib. Stud. 25 (1994), P. 219-229

الفصل الثاني

مجيء

الفينيقيين إلى ليبيا

مجيء الفينيقيين إلى ليبيا

الأصل والتسمية :

أطلـق الإغـريق على سكان السـاحـل اللبناني وشمـال فلسـطين اسم (الفينيقيين) (phoenix) وهي تعني اللون الأرجواني (purple) نسبة إلـى الشهرة التي عرف بها هذا البلد في صناعة الأصباغ والملابس الأرجوانيـة اللون .

وجاء ذكر هذه التسمية عند الشاعر الإغريقي هوميروس عندما وصف الفينيقيين بالمهارة في التجارة وركـوب البحـر والصـناعات اليدويـة[1] . ويبدو أن استعمـال هذه الكلمة (الفينيقييـن) مأخوذ عن نصوص موكينيـة (Mycenaean) ترجع إلى النصف الثاني من الألفية الثانية ق . م . حيث كانت الكلمة تدل على اللون والأشخاص في نفس الوقت . وهذه التسمية تشـمل شعوب المنطقة التي شغلها الفينيقيون شرقاً وغرباً ولا تخص الشرق فقط .

وينبغي الإشارة هنا إلى مرحلتين الأولى فينيقية بحته في الغرب وهي التي جاءت مباشرة بعد سيطرة قرطاج حوالي 550 ق . م ، والثانية تسمية البونيقيين (poini) تطلق على القرطاجيين للدلالة على شـعب وثقافـة هـذه المدينة وهي تسمية لاتينية مشتقة من كلمة فينيقيين .

---

1 – Homer , IL6 . IL , 290 . F . ; od . 13 . 272 . ff . 14 . 288 ff . 5

أما في المصادر المحلية فنجد اسـمهم " الكنعـانيين " (canaanites) وبلادهم أرض كنعان (Canaan) وهو مدون باللغة الأكاديـة علـى نصـب تذكاري للفرعون أمنوفيس الثاني في مدينة ممفيس[2] . وقبل مجيء اليهود كان يسكن جميع فلسطين الشعب الكنعاني ، وبما أن الاحتلال الإسرائيلي جاء بالتدريج ولم ينته إلا في عهد الملك سليمان فإن المخلفات الأثرية التي عثـر عليها استخدمت كشواهد للدلالة على تواجد الكنعـانيين أجـداد الفينيقيـين . وكان هازور (Hazor) بصفة خاصة معقلاً كنعانياً هامـاً ، دل علـى ذلـك الاكتشافات التي عثر عليها في يادين (yadin) وهي ترجع إلى فترة بعيدة قبل مجيء اليهود بقيادة جوشوا (Joshua)[3] .

واستمر ذكر اسم الكنعانيين على مر العصور وخاصة في التوراة التي تشير إلى أنهم الشعب الذي يسكن أرض فلسطين قبل مجـيء الإسـرائيليين إليها . وظهر هذا الاسم في فينيقيا في نقش على عملات ترجع إلى العصر الهلنستي[4]. وفي أفريقيا احتفظ السكان المنحدرون من أصول فينيقية بهذا الاسم حيث يذكر القديس أوغسطين في حديثة عن سكان الريف أنه إذا سئل أحدهم عن أصلة أجاب بأنه " كنعاني "[5] .

undo interrogati rustici nostri quid sint , punice respondentes

---

2 – لمزيد من المعلومات حول تسمية الفينيقيين راجع :

Moscati , S. " Introduction " in la Civilisation Phoenicienne et punique (edit . par V. Krings), leiden , 1995 = CPP, P. 1; Idem The world of the phoenicians, London, thames and weidenjfeld and Nicolson, 1968, P 3 4.

3 – Harden , D . , The Phoencians , london , thames and Hudson 1962 , P . 23

4 – Idem

5 – Augustine , P L , XXXv , col . 2096

ويفسـر بعض الباحثيـن أن كلمة كنعـان مشتقـة من " كيناهـو " في اللغة الأكادية كتعبيـر جغرافي من كلمـة " كنع " التي تدل على الغرب أو بـلاد مغرب الشمـس، كما أن كلمـة فينيقيا أو فـونيقس (phoenix) لا ترجـع إلى الإغـريقية بل هي محرفـة عن الكلمة الساميـة فوني (العهد القديم، لعدد 26، 23) والتي هي صفة من كلمة فوه (اللون الأحمر) والتـي هي الأصل للكلمة الإغريقية فوينكس (phoenix) وما أشتق منها .

ويرى موسكاتي أن اسم الكنعانيين مشتق من اللون الأحمر الأرجواني وذلـك استـناداً على ترجمة النقوش الأكادية لنوزي والتي جـاء فيهـا أن كلمة " كيناكو" الأكادية تعني اللون الأحمر الأرجواني، واستنتج من ذلك أن كلمة كيناكو مشتقة من كلمة كنعان وأن النشاط الصناعي الأساسي هو الذي سميت باسمه المنطقة وليس العكس. وأطلقت هذه التسمية حـوالي الألـف الثالث ق. م. على المنطقة السورية[*] الفلسطينية حيث سميت الشعوب التي تقطنها باسم الكنعانيين والتي تعني " الحمر " وهي نفسها التسمية التي أطلقها الإغريق على المنطقة وسكانها . وظلت تسمية الكنعـانيين تطلـق علـى الشعوب المستقرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط من فينيقيين وأفريقيين وقرطاجيين من بعدهم[6].

---

*- يرى بعض الباحثين إستناداً إلى ما جاء في نصوص العهد القديم أن هناك صلة قويـة بـين الأموريين (السوريين) والكنعانيين وأن تسمية الأموريين ربما كانت تعني سـكان المنطقـة الجبلية من فلسطين وأن الكنعانيين هم سكان السهول أو الأراضي المنخفضة وهو مـا تعنيـه كلمة " كنع " في اللغة العبرية . حول هذا الموضوع أنظر :

Barton , G . A . , Semitic and Hamitic , london , 1934 , P. 40

محمود بيومي مهران المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربيـة، 1994 ، ص125 27.

6 – Moscati , S.1968 op . cit . P . 3

وعلى الرغم من أن الفينيقيين أطلقوا على أنفسهم اسم الكنعانيين إلا أن هذا لم يكن الاسم الوحيد ذلك أن هوميروس يسمى الفينيقيين بالصيدونيين نسبة إلى مدنهم الرئيسية وقد استعمل الإغريق هذه التسمية كما نجد ذلك في نصوص العهد القديم . وتنهض الشواهد دليلاً على أن الفينيقيين كانوا يحملون هذا الاسم حيث عثر على مخطوطة قبرصية يصف فيها الوالي الفينيقي نفسه بأنه خادم لحيرام ملك الصيدونيين .

إن تسمية الفينيقيين أنفسهم مرة بالصيدونيين نسبة إلى مدينة صيدا وأخرى بالصوريين نسبة إلى مدينة صور (Tyre) مع ندرة الأسماء التي تدل على وحدة الفينيقيين لهو دليل على تجزئة الأرض وعدم وجود وحدة قومية تربط بين مدنهم وهو ما أكد عندهم الانتماء إلى المدن بدلاً من الوطن(7) .

وفيما يتعلق بأصلهم فإن أغلب الآراء التي طرحت جاءت مبنية على ما أورده الكتاب القدامى عن أصل الفينيقيين . فهيردوتس يذكر أنهم هاجروا من موطنهم في الخليج الفارسي حوالي 2300 ق . م . قبل زمانه (أي قبل القرن الخامس ق. م.)(8) ، أما سترابون فيخبرنا أنه كان يوجد معابد ومدن على الخليج الفارسي تشبه مدن ومعابد الفينيقيين ، وبلينى بدوره ذكر ذلك(9) .

أما يوستن فيذكر أن الفينيقيين خرجوا من بلادهم بسبب زلزال وأقاموا في البداية على بحيرة سوريا (ربما البحر الميت) ثم استقروا بعد ذلك على

---

7 - Moscati , S . The world of the phoenicians , op . cit , 1968 , P . 3 .

8 - Herodotus , I , I ; vii , 89

9 - Strabo , xvi , 3 , 4 ; Pliny , iv , 36

ساحل البحر المتوسط[10]، وتأسيساً على ما ذكره هيرودوتس فإن هاردن أشار إلى هجرات سامية قادمة من منطقة الخليج الفارسي أو الجزيرة[11].

ويعتقد بعض المؤرخين أنهم جاءوا من موطنهم في شبه الجزيرة العربية ومن بلاد اليمن وحضرموت بالتحديد ويستدلون على ذلك بحمل الفينيقيين لأسماء مركبة مثل عبد العزيز ، عبد ملكارت (أي عبد الأله ملكارت) وهنيبعل وأن جميع الأسماء التي من هذا النوع هي من أصل يمني[12]، وقد دعمت الدراسات المتعلقة بنصوص أوغاريت الآراء القائلة بمجيء الفينيقيين من الجنوب وهي منطقة شبه الجزيرة العربية إلى أن حطوا رحالهم في فينيقيا .

والحقيقة أن ما كان يطلق عليه فينيقيا في التاريخ القديم يختلف من وقت لآخر، إلا أن الباحثين يرون أن تاريخ الفينيقيين يبدأ من المنطقة التي تشمل الساحل السوري اللبناني وشمال فلسطين يحدها من الشمال جبل سوقاس (Sugas) حيث لم يعثر على أي مستوطنة فينيقية شمال هذا الموقع. والحدود الجنوبية تنتهي عند عكا ومن الغرب البحر المتوسط ومن الشرق جبل النصيرية وجبل لبنان[13] .

هذا ويمكن القول أن الفينيقيين أصبحوا واقعاً تاريخياً في الشرق الأوسط اعتباراً من 1200 ق . م أي في مرحلة الخروج من العصر

---

10 - Justin , xviii , 2 4

11 - Harden , D . , op . cit . P . 21

12 - محمود الأمين " الكنعانيون الشرقيون " محاضرات الموسم الثقافي 79 / 1980 ، إعداد محمود عبد السلام الجفائري ، نشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1989 ، ص10 12 .

13 - Baramki , D . , The Phoenicia and the Phoenicians , Beruit , 1961 , P . 1

البرونزي إلى العصر الحديدي[14] .

دوافع التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط :

ولا شك أنه كان للظروف التاريخية والبيئية التي عاش فيها الفينيقيون أثرها في نشاطهم البحري وإقامة مستعمراتهم على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط ذلك أن انتقال الإغريق الدوريين وشعوب البحر كان له دور في تدمير قوة الموكينيين البحرية وبالتالي القضاء على دولة الإغريق الأخيين بالإضافة إلى ما حدث من توتر اجتماعي وديموغرافي في فينيقيا خاصة في صور (Tyre) نجم عنه تزايد عدد الكنعانيين وحصرهم في شريط ضيق من الأرض بين الجبال والبحر وزادت الحالة سوءً بسبب ما كان يشنه جيرانهم الأراميون واليهود والفلسطينيون من هجمات على حدودهم. وقد شكلت الجبال مانعً طبيعياً حال دون قيامهم بأي توسع نحو الجنوب ، كما أن صعوبة المواصلات بين المدن الفينيقية جعلتها تعيش في عزلة عن بعضها لا تربط بينها وحدة وعليه فقد اتجه الفينيقيون إلى البحر ووجدوا أسهل الطرق للتوسع نحو الخارج . وفوق هذا كله وعلى حد قول مسلا (12 . 1) كان الفينيقيون جوابي بحار ، وقد ساعد على صناعة السفن وفرة المواد اللازمة لذلك ومن أهمها الأخشاب الجيدة التي تكثر على جبال لبنان ، وكانت السفن الفينيقية في البداية صغيرة الحجم قليلة الارتفاع ، مكشوفة وتسير بمحاذاة الشاطئ لعدم قدرتها عن الابتعاد عنه ولكي تلجأ إليه إذا ما هبت العواصف واشتدت الأنواء . وبمرور الوقت استطاعوا إدخال تحسينات على صناعة السفن أدت إلى ظهور سفن أكبر حجماً ذات أشرعة تستطيع الإبحار في

---

14 - Moscati , S. , 1968, in CPP . P . 4 .

المحيطات وابتكروا أساليب جديدة في الملاحة مثل استخدام النجوم[15] .

وازداد نشاط الفينيقيين في البحر المتوسط خلال المرحلة الاستعمارية الأولى الممتدة من أواخر القرن الثاني عشر ق . م . ويذكر قدماء المؤرخين أن التجارة كانت أساس النشاط الاقتصادي في هذه المرحلة من التوسع الفينيقي وأن المعادن خاصة الثمينة منها كانت محل اهتمام الفينيقيين ومحط أنظارهم. وتشير التوراة إلى تجارة الفينيقيين البحرية والبرية حيث جاء فيها أن من بين واردات الفينيقيين الفضة والرصاص والحديد والقصدير من أسبانيا والرقيق والنحاس والأواني من أيونيا والكتان من مصر والخرفان والماعز من شبه الجزيرة العربية . ويتحدث هيرودوت عن متاجرة الفينيقيين في توابل بلاد العرب ويجلبون المواد الخام إلى فينيقيا وكانوا يصدرون الخشب والقمح والزيت والخمر بالإضافة إلى منتجاتهم الصناعية مثل الأصباغ والمنسوجات والصناعات المعدنية والأخشاب اللازمة لصناعة السفن[16] . كما يجلبون العاج والجلود والذهب من أفريقيا[17] .

---

15 – أحمد أمين سليم ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مصر سورية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص323 324 ، فيما يتعلق بصناعة السفن الفينيقية وأنواعها ينظر :
Harden , D. , op. cit. P. 169; Moscati , S. The world, op. cit. P. 86 87

16 – سفر حزقيال 27 / 1 36 ؛ محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، المرجع السابق ، ص272 .

17 – ذكر هيرودوت أن الفينيقيين كانوا يقايضون بضائعهم بالذهب الذي يحصلون عليه من الليبيين (IV , 196)، كما أشار إلى أنهم تاجروا في هذا المعدن النفيس مع السودان الغربي ؛ أحمد الياس حسين، " سلع التجارة الصحراوية " الصحراء الكبرى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية المترجمة (2) ، إعداد عماد الدين غانم ، 1979 ، ص204 . وتشير الأدلة إلى أن الرومان كانوا يحصلون على الذهب من شمال أفريقيا : (المرجع نفسه، ص204، هامش3)؛
Bovill, E. W ., The Golden trade of the moors , (Oxford 1952) P . 24.

وقد تطلب ذلك أسواقاً ومحطات تجارية ليستطيع الفينيقيون بواسطتها الاتصال بالسكان المحليين ومزاولة نشاطهم التجاري عن طريق اقامة مراكز تجارية في أماكن معينة مثل قبرص ، رودس ، صقلية ، سردينيا ، أسبانيا وشمال أفريقية[18] .

ولا شك أن رحلاتهم قد تكررت لممارسة نشاطهم الاقتصادي ولتسويق بضائعهم في أسواق غرب البحر المتوسط يعودون بعدها إلى مدنهم في المشرق والتي من أشهرها صور (Tyre) صيدا (Sidon) وجبيل (Byblos) وأرواد والمدن الكنعانية الأخرى[19] .

ومن أشهر الرحلات التي قام بها الفينيقيون تلك التي استطاع فيها فريق من بحارتهم الدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح وذلك بتكليف من فرعون مصر (نخاو الثاني) (610 595 ق . م)[20].

ويذكر ديودورس الصقلي[21] أن الفينيقيين كانوا يقومون بمقايضة المعادن بالزيت والحلي والمنتجات الحجرية المختلفة والتمائم وغيرها . وقد اتسمت طريقتهم في التبادل التجاري بالغرابة والغموض وهي كالطريقة

---

18 – محمد بيومي مهران ، حضارات الشرق الأدنى القديم ، ج1 ، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999 ، ص309 310 ؛ قارن : رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، 1981 ، ص158 .

19 – من المدن التي جاء ذكرها في الوثائق القديمة مثل الواح تل العمارنة والوثائق المصرية الأشورية والكتاب المقدس هي بيرتوس (بيروت) صيدون (صيدا) ، بيبلوس (جبيل) وآخر و ديب (الذئبة) .

20 – Herodotus , iv , 42

21 – Diodorus , V . 25.3

التي اتبعها القرطاجيون على الساحل الغربي في أفريقيا الشمالية والتي وصفها هيرودوت[22] بأنها " صامتة " حيث كانوا يحضرون بضائعهم إلى الشاطئ ويتركونها هناك ويعودون إلى سفنهم ويشعلون ناراً حتى يرى الأهالي دخانها فيأتون إلى الساحل ، ويضعون الذهب بجانب البضاعة ويبتعدون ثم يأتي القرطاجيون لمعاينة الثمن فإذا كان غير مرض ابتعدوا وبقوا في سفنهم منتظرين حتى يأتي الأهالي ويزيدون الثمن وتتكرر العملية حتى يقبل القرطاجيون بالثمن فيأخذون الذهب ويرحلون وكان التعامل مبنياً على الثقة بين الطرفين .

تأسيس المستوطنات :

وفيما يتعلق بالتاريخ الذي بدأ فيه الفينيقيون نشاطهم التجاري في حوض البحر المتوسط يوجد رأيان مختلفان أحدهما يقول بأن فترة إقامة الفينيقيين للمستوطنات لم تبدأ قبل القرن الثامن ق. م . وهي نفس الفترة التي بدأت فيها حركة التوسع الإغريقي . أما الرأي الآخر فيقول بأن التجار الفينيقيين كانوا أسبق من الإغريق بفترة طويلة في إقامة مستوطناتهم في حوض البحر المتوسط والوصول بسفنهم إلى شواطئ بعيدة .

وقد اعتمد أصحاب الرأي الأول على الأدلة الأثرية المتوفرة موضحين أنه لا يوجد دليل أثري يرجع إلى ما قبل القرن الثامن ق. م. بل ذكروا أسماء المستعمرات الأقدم مثل قادس وليكسوس[23]. ويبدو أن أصحاب

---

22 - Herodotus , v , 196

23 - Diodorus , v , 20 ; Herm , G . The Phoenicians (trans . By Hiller , C .) Victor Golanez , London , 1995 , p . 134. =

الرأي الثاني على صواب ذلك أن غزو شعوب البحر لفينيقيا لا تقتصر أهميته على أنه الباعث الوحيد على التوسع البحري للشعب الفينيقي وإنما يعتبر في نفس الوقت بداية لتوسع هذا الشعب فيما وراء البحار بعد أن انتهت السيادة البحرية لكريت وأصبحت الطرق التجارية مفتوحة أمام الفينيقيين الذين تملكون سفناً جيدة وربانا يتميزون بالشجاعة والجرأة مما شجعهم على البحث عن أسواق جديدة لتصريف بضائعهم وجلب ما يحتاجون من مواد خام[24] .

ويرى البعض أن الفينيقيين قد قاموا بزيارات متعددة حوالي القرن الثاني عشر ق . م إلى صقلية وسواحل البحر الأبيض المتوسط قبل تأسيس المستعمرات حيث ظهرت عدة أدلة أثرية لهذا الافتراض واعتبرت هذه الزيارات كتحضير للاستعمار[25].

وعلى أية حال فإن المصادر التاريخية تشير إلى أن التوسع الفينيقي بدأ قبل القرن العاشر ق . م . ذلك أن الموكينين استمروا في سيطرتهم على الطرق في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى عام 1200 ق. م. وهو التاريخ الذي حدث فيه غزو شعوب البحر والذي أدى إلى اضمحلال الموكينين وظهور الفينيقيين على مسرح الأحداث حوالي عام 1100 ق. م. أو قبل ذلك. ولم يستأنف الإغريق نشاطهم البحري إلا بعد انتهاء القرن التاسع ق. م. وقد ساعد هذا الفينيقيين على ممارسة نشاطهم الاقتصادي في

= أسست قادس (1110 ق . م) على شاطئ المحيط الأطلسي في أسبانيا قرب جبل طارق وليكسوس على شاطئ هذا المحيط في أفريقيا وهي على حد قول بليني أقدم المستعمرات الفينيقية المعروفة (Ibid . 135) .

24 – Idem

25 – Moscati , S . In CPP . p . 8

حوض البحر المتوسط بحرية أكثر إلا أن ذلك لم يستمر حيث قل نشـاطهم عن ذي قبل بسبب المنافسة الشديدة بينهم وبين الإغريق .

ويبــدو أن الفينيقيين كانــوا قد أســسوا محطات تجاريــة حـــوالي الألف الأولى ق . م في كل من قبــرص ورودس ، ثيرا ، كوثيرا ، ثاسوس وكريت . وتدل الشواهــد الأثرية على أنهم جاءوا إلى صقلية في نهايــة الألف الثاني ق. م.[26] ويذكر ديودوروس الصقلي أن الفينيقيين استقروا في جزيرتي مالطا وجولوس وأن سكان مالطا مــن أصــل فينيقــي[*]. وقــد استخدمت كمحطات على الطريق البحري من فينيقيــا إلــى غــرب البحــر المتوسط[27]. والتوسع الفينيقي أو الاستعمار الفينيقي إن جاز التعبير مــر بمرحلتين بارزتين تميزت الأولى بهزيمة الدولة الموكينية الأخية وما كانــت تعانيه فينيقيا في هذه الفترة من أزمات اجتماعية خاصة صور التي عانت من مشكلة الزيادة في عدد السكان التي عالجتها بإقامة المستعمرات في الخــارج لاستيعاب العدد الزائد من السكان ويشير يوستن إلى أن هناك سببين لإقامــة مدينة أوتيكا في شمال أفريقيا أولهما احتشاد السكان فــي صــور وثانيهمــا محاولة إخراج الشباب من المدينة والتخلص من مشاكلهم التي قد تؤدي إلــى إلحاق الضرر بمصالح الطبقة الارستقراطية الحاكمة[28].

---

26 - Moscati , S. 1968 . , op . cit . P . 98

* - عثر في مالطا على مقابر فينيقية ترجع إلى القرن الثامن والخامس ق . م

Diodorus , v, 12 , 2 , 4. ; H. R. Hall , The amcient History of Near East , 1963 , P. 23.

نجيب ميخائيل – سورية – الاسكندرية ، 1966 ، ص160 .

27 - محمود بيومي مهران ، حضارات الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص311 .

28 - Justin , xviii , 4 , 2

ويورد كورسيوس روف (IV , 4 , 20) ثورة الفلاحين الصوريين ومطالبتهم بالانتقال إلى المستعمرات . ويذكر سالوستيوس أن هناك سببين للتوسع الفينيقي : الزيادة في عدد السكان والصراعات الداخلية بين أفراد الهيئات الحاكمة وكمثال على ذلك يمكن الإشارة إلى حادثة قتل الملك فلت على يد إيتوبعل كاهن عشترت الذي بادر على الفور بعد استيلائه على السلطة ببناء مدن جديدة لاستيعاب المنفيين من خصومه مؤيدي الملك السابق[29] . ويمكن القول بأن التوسع التجاري الفينيقي في البحر المتوسط ظهر بوضوح ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر ق . م . وفي عهد حيرام ملك صور وخلال عهود خلفائه.

وكانت سياسة ايتوبعل (Ittobaal) ملك صور تتركز في تأسيس المراكز التجارية والاهتمام بتحسين العلاقات مع جيرانه بالطرق الدبلوماسية وتبادل المصالح المشتركة وكانت قوة صور تكمن في قوتها الاقتصادية واسطولها التجاري . وهي وإن استخدمت بعض المرتزقة أو وحدات من الشرطة لحل بعض المشاكل الطارئة إلا أنها لم تكن تملك جيشاً على أرضها حيث لم نسمع أنه كان هناك جنود صوريون .

ويبدو أن العلاقات الطيبة هي التي حمت صور ومراكزها التجارية[30]. ويعزي إلى هذا الملك تأسيس مستوطنة عوزا (سور الغزلان في الجزائر حاليا) في ليبيا[31]. وقد يدل هذا على اهتمام الفينيقيين

---

29 – تسركين ، ي ، ب ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، ترجمة يوسف أبي فاضل ، مراجعة ميشال أبي فاضل ، جروس برس بيروت ، 1988 ، ص9 .

30 – Katzenstein , H . S . , History of Tyre . Jeruslem , 1973 , P . 131 .

31 – Ptolemy, iv, 2, 7; IOS. Ant. viii , 13, 2; Lancel, S. in CPP . , P. 786

بمنطقة الشمال الأفريقي واعتبارها مجالاً مناسباً للتوسع ولحل مشاكلهم الاجتماعية الناجمة عن زيادة عدد السكان خلال تلك الفترة .

وإلى عهد هذا الملك (878 846 ق . م) ترجع بداية المرحلة الثانية من التوسع الفينيقي التجاري التي امتدت من القرن التاسع القرن السابع ق . م ومع بداية المرحلة الثانية وبعد أن أكملت الإمبراطورية الآشورية سيطرتها على الأراضي السورية والفلسطينية أخذت صور تفقد أهميتها السياسية بسبب الضغوط المتواصلة التي كانت تمارسها هذه الإمبراطورية عليها والتي ولا شك أدت إلى إضعاف قدراتها الاقتصادية . وكان الآشوريون يشنون غزوات على المدن الفينيقية بهدف إخضاعها وإجبارها على دفع الجزية. ومن هذه الغزوات تلك التي حدثت في عهد الملك تقلات بلاسر (Tiglat Pilaser) (عام 875 ق . م) والتي وصفها بقوله: " في ذلك الوقت سرت بجانب جبل لبنان حتى البحر العظيم ثم صعدت إلى أرض العموريين، غسلت سلاحي في البحر العظيم وقدمت النذور إلى الآلهة واستلمت الجزية من ملوك الساحل وشعب صور، صيدا، بيلوس، ما كادا، ميسا، كيسا، أمورو، أرادوس التي تقع في وسط البحر فضة، ذهب، رصاص، نحاس، سفن من البرونز، ملابس ملونة مصنوعة من الصوف، ملابس من الكتان، قرد كبير الحجم، قرد صغير الحجم، أنواع مختلفة من الخشب، عاج وحيوان بحري، استلمت كل هذا بعد أن ركعوا تحت أقدامي"[32].

32- Moscati , S . 1968 , P . 15.

لمزيد من المعلومات عن أحوال المدن الفينيقية في عهد الأشوريين راجع: محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية، المرجع السابق ، ص247 – 256 .

ويبين هذا النص السياسة التي كانت تتبعها السلطات الآشــورية فـــي معاملة رعاياها والتي اتسمت بالشدة وسلب خيرات هذه المدن .

هذا وخلال القرن الثامن ق . م . تم إخراج الفينيقيين مـــن بحرايجـــة وبلاد الإغريق ، كما تم إغلاق المصادر الأناضولية للمواد الخام والمعـــادن التي كان يعتمد عليها المهنيون والصناع الفينيقيون[33] . وقد دفـــع هـــذا الفينيقيين إلى البحث عن أماكن للاستقرار فجاء البعض مـــنهم إلـــى مصـــر ولكنهم لم يستطيعوا إقامة مدن هناك ، وإنما اكتفوا بإقامة وكالات تجاريـــة والإقامة في أحياء خاصة داخل المدن المحلية والسكن في بيوت عادية وفي حدود ما سمحت لهم به الدولة المصرية . ويذكر هيرودوت أنه كان هناك حي يدعى " معسكر السوريين " في مدينة ممفيس ومعبد للآلهة عشترت[34] .

وهكذا يبدو أن وجود حكومة قادرة على حماية حدودها هو الذي منـــع الفينيقيين من تأسيس مدن في مصر . أما في المناطق الضعيفة سياســـياً وحيث لا توجد مقاومة فان الفرصة تكون مواتية لأن تتحول المســـتعمرات إلى مدن .

وقد تجمع الفينيقيون الذين أخرجوا من منطقة بحـــر إيجـــه وجنـــوب اليونان ، واتجهوا إلى صقلية واستقروا في الجزء الغربي منها وزادوا مـــن تواجدهم في الشمال الأفريقي حيث أسسوا قرطاج في الربع الأخير من القرن التاسع ق. م، كما أقاموا مدناً أخرى وتضاعف نشاطهم خلال الفترة الممتـــدة مـــن القرن التاسع وحتى القرن السابع ق . م . وهي الفترة التي أحكم فيهـــا

---

33 - Moscati , S . in CPP . P . 9

34 - Markoe , G . Peoples of the past , Phoenicians , British Musem press , 2000 , P . 20.

الأسطول الفينيقي السيطرة على الطرق البحرية[35] .

ومن أهــم الطرق التي تربط صور بقادس الطريق الشمالي : قبرص انتوليا انجي البحر الأيوني مالطا صــقلية ســردينيا باليـــار (Baleares) أسبانيا .

والطريـــق الجنوبي : مصر برقة طــرابلس - شــمال أفريقيـــا الغربي .

وحسب اتجاه الرياح يفضل الطريق الشمالي في الذهاب إلى أســبانيا والطريق الجنوبي عند الرجوع منها . وعلى أية حال فإن صــقلية تشــكل نقطة اللقاء بين الطريقين .

علاوة على ذلك كان هناك شبكة من الطرق بين ملقا - قادير - قاديس وعلى طول هذا الطريق كان يصدر الفينيقيون الأقمشة الملونــة والخشــب والعاج والأشياء الصغيرة المصنعة التي تشكل أهم صناعاتهم الحرفية وفــي مقابل ذلك يوردون المعادن التي تحول بعد ذلك إلــى مصــنوعات معدنيــة وتحف[36] .

ومن أهم المستعمرات التي أقامها الفينيقيون على الطريــق الشــمالي مستعمــرة صقلية حيــث أسســوا فيها ثلاث مــدن هي : موتيا ، سولكيس (سولونت) وبانورموس (بالرمو). كما أقاموا مراكز تجارية فــي ســردينيا وكورسيكا . وفي سردينيا كان لهم أربع مدن هي : نورا (Nora) كاراليس (caralis) ، تاروس وسولكس (sulcis). وقد وجد في الأخيرة فخار يرجــع

---

35 - Diodorus , vii , 3

36 - Moscati , S . CPP . P . 10

إلى القرن الثامن ق.م، وهو أقدم ما عثر عليه من مخلفات أثرية في هذه المدينة كما عثر في نورا على معبد للآلهة تانيت ومقابر ترقى إلى القرن السادس ق.م [37].

ومن أقدم المستعمرات التي أقامها الفينيقيون في غرب البحر المتوسط مدينة قادس في أسبانيا، حيث يذكر فيلي باتروكلي في الفصل الثاني من كتابه " التاريخ الروماني " أن الأسطول الصوري القوي الذي كان يسيطر على البحار قام بتأسيس مدينة قادس (أقادير = التحصين) وذلك بعد ثمانين عاماً من سقوط طرواده، كما أقاموا أوتيكا (= المدينة العتيقة) بعدها بقليل . وبما أن سقوط طرواده حسبما يذكر هذا المؤرخ كان عام 1190 ق . م فإن تأسيس قادس يرجع إلى 1110 ق . م وأوتيكا 1101 ق . م ، ويؤكد بليني ما ذكره باتروكلي بالنسبة لتاريخ تأسيس هذه المدينة الأخيرة [38].

أما بسيدو أرستوتليان فيخبرنا بأن تأسيس أوتيكا كان قبل تأسيس قرطاج بحوالي 287 سنة وعليه يكون تاريخ إنشاء الأولى 1101 ق . م . والثانية 814 ق . م [39] .

وعلى الرغم من أن المصادر الأوربية تشير إلى أن تأسيس قرطاج كان حوالي هذا التاريخ ، إلا أن أقدم ما عثر عليه من آثار لا يرجع إلى ما قبل منتصف القرن الثامن [40]. ويرى موسكاتي أن الفرق بسيط لأن عملية البناء الحضاري وإنتاج أعمال فنية يتطلب مرور فترة زمنية بين استقرار

---

37 – محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، ص276 – 277 .

38 – Vell . Patr . 1 , 2 , 3 ; Pliny , Nat . Hist . v . 76 ; Moscati , S . The world of the phoenicians , op . cit . P . 115.

39 – Moscati , S . . Idem.

40 – Harden , D. op. cit. p. 54 55.

النازلين الأوائل وإنتاج تلك الأعمال[41] .

ومن بين المستوطنات الفينيقية الأخرى التي أنشأها الفينيقيون في الشمال الأفريقي مدينة لبدة الكبرى (Lepcis magna) التي يذكر سالوست[42] (القرن الأول ق . م) أنه أسسها مهاجرون من صيدا كانوا قد أخرجوا من مدينتهم بسبب نزاعات داخلية بينما يذكر آخرون أنه أنشأها صوريون[43] .

أما الشاعر سيليوس إيتاليكوس فيخبرنا أن مستوطنين من صور أنشأوا لبدة وصبراتة ، بينما أنشأ أويا مهاجرون فينيقيون من صقلية بالاشتراك مع بعض الليبيين[44]. ويبدوا أن هذا التناقض قد نتج عن استخدام الكتاب القدماء لكلمة " الصيدونيين " للكناية عن الفينيقيين فهوميروس يطلق اسم الصيدونين على الشعب الفينيقي كله[45]. فقد جرت العادة على إطلاق كلمة صيدونبين أو ملك الصيدونين على صور وملكها ذلك أن ايتوبعل ملك صور ورد في الكتاب المقدس على أنه ملك الصيدونين كما أن حيرام الأول ملك صور يدعوه العهد القديم على أنه ملك صيدون ويطلق على رعاياه اسم الصيدونيين[46]. ويخبرنا المؤرخ يوسف اليهودي في اقتباس عن منياندر أن إيتوبعل ملك الصيدونيين أسس مستعمرة عوزا (سور الغزلان

---

41 – Moscati , S . The world , op , cit , P 115

42 – Sallust , Jug . 78

43 – Silius Italicus , Punica III , 256 ; Pliny , Nat . Hist , v , 76

44 – Silius Italicus , Ibid , III , 256

45 – هوميروس : الألياذه : الخامس الأبيات 290 – 195 ، والثالث والعشرون 743 – 750 ، والأوديسة الرابع 613 – 619 والخامس عشر ، 460 .

46 – الملوك الأول 16 / 31 ؛ 1/5 ؛ 6/5 .

الجزائر)[47]. وتكرار اسم هذا الملك مرة على أنه " ملــك الصــيدونيين " وأخرى على أنه ملك " الصوريين " إنما جاء بسبب مكانة صيدا التاريخيـة على الرغم من أن ايتوبعل هو ملك صور . وقد استمر استخدام لقب " ملك الصيدونيين " لمدة 170 عاماً حيث نجد الحاكم الفينيقي في قبــرص يــدعو الملك حيرام الثاني " ملك الصيدونيين " . وفي نفس الفتــرة كــان الملــك الأشوري تفلات بلاسر الثاني يدعو هذا الملك " بحيــرام الصــوري "[48]. ومما يؤكد المكانة التي كانت تتمتع بها صيدا هو ذكر هذه المدينة على أنهـا أقدم مدينة فينيقية . وظهر هذا التقليد فــي أســطورة إحــدى العمــلات الصيدونية التي ذكرت هذه المدينة على أنها أم قرطاج وهيبو وصور[49] .

ولكن هذا الادعاء لا يقوم على أساس تاريخي خاصة بالنسبة لتأسيس صور وقــد يقال نفس الشيء بالنسبــة للمدن الفينيقية الأخرى ذلك أن مدينة " صيدا " لم يكن لها أهمية تذكر ولم تظهر قبل الألف الأول ق . م . كما أن ذكر صور على أنها إحدى المستعمرات التي أسستها صيدا يتعارض مع مــا جاء في رسائل تل العمارنة التي أرسلها أمراء فينيقيا إلى فرعــون مصــر وخاصة رسائل أبيميليكي (Abimiliki) حاكم صور التي يشكو فيهــا حــاكم صيدا لفرعون مصر[50] . وهذه الرسائل تشير إلى أن صور كانت تابعة

---

47 – أنظر هامش 31 أعلاه .

48 – Katzenstein , H . J . op. cit . P. 131. ; wiseman , IRQ xviiii (1955) , PP . 123 , 125.

49 – لزيادة المعلومات حول تأسيس المدن الفينيقية صور وصيدا راجع معن عــرب ، صــور حاضرة فينيقيا ، دار المشرق ، بيروت 1970 ، ص11 – 15 ؛ محمد بيــومي مهــران / المدن الفينيقية – المرجع السابق ، 1994 ، ص143، 172 .

50 – Giles , Ikhnaton . Legend and history London , 1970 , P . 174 ff . ; Mercer , S . A . B . , The tell Amarna tablets , I , Toronto , 1930, 162.

لمصر . ويتساءل البعض كيف تستطيع مدينة مثل صيدا إقامة مستوطنات كبيرة على شواطئ أجنبية ومعادية خلال الفترة التي تتحدث عنها هذه الرسائل أو حتى قبلها ؟ وإذا حدث وإن تمت عملية تشييد مستعمرات فلن تكون المدن الواردة في هذه الرسائل من بينها . وعليه يمكن القول بأن صيدا هي المؤسسة لمدينة صور إنما جاء بسبب التنافس الذي وقع بين المدينتين في فترة متأخرة ومن قبيل التفاخر بأقدمية كل مدينة عن الأخرى[51].

ويرى رومانيلي أنه لا حاجة إلى وجود تناقض محتمل في النصوص أو الاعتقاد بوجود استيطان مزدوج لمدينة لبدة طالما أن الصوريين هو تعبير حيوي يستخدم كثيراً للدلالة على أن مهاجرين من صورهم الذين قاموا بتأسيس هذه المدينة[52] .

ويجدر بالملاحظة أن تلك العلاقة التي تربط صور ومستعمراتها في ليبيا وإيبيريا والتي عبر عنها سترابو بقوله " إنه على الرغم من تغني الشعراء بصيدون فإن الجاليات التي أرسلت إلى ليبيا (شمال أفريقيا) وأيبيريا (أسبانيا) كانت تتغنى بصور أكثر[53].

وتشير الأدلة إلى أن مدينة صور هي التي لعبت الدور الرئيسي في تأسيس المستوطنات الفينيقية دون غيرها من المدن الفينيقية الأخرى[54] ، ويبدو من نقشين عثر عليهما في مدينة صور أن هذه المدينة هي التي أسست

---

51 - Et Eilsen , F . C . , Sidon , P . 111 .

52 - Romanelli , P . , Lepcis Magna Rome 1925 , P . 3

53 - Strabo , Geographica , xvi , 2 , 22

54 - Eilsen , F . C . op . cit . P . 114

مدينة لبدة الكبرى[55] .

وتعتبر قرطاج أهم المستوطنات الفينيقية الغربية ومع الوقت أصبحت أهم مركز تجاري (Emporium) لصور في الحوض الغربي للبحر المتوسط. وهي كمستعمرة حقيقية خدمت أمها صور ، ويؤكد ارتباط قرطـــاج بأمهـــا السفارات السنوية التي كانت تبعثها إلى صور حاملة النذور إلى معبد الإلـــه ملقارت الصوري . وهذه النذور وحسبما يذكر ديودوروس[56] الصـــقلي كانت تساوي عشر دخل حكومة قرطاج وهي ربما كانت تمثـــل الضـــريبة السنوية التي كانت تدفعها هذه المدينة إلى صور .

وبعد سقوط صور تحت سيطرة بابل في أوائل القرن السادس ق . م . أخذت هذه المدينة في الاضمحلال وأصابها الوهن . وهي على الرغم من تمتعها بالحكم الذاتي في ظل الاستعمار البابلي ، إلا أن دورهـــا السياســـي والاقتصادي ضعف مما أفسح المجال أمام قرطاج ذلك أن الظروف التاريخية تشير إلى أن هذه المستوطنة قد تطورت إلى مدينة رئيسية ونصبت نفســـها حامية لجميع المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط .

من الأسباب التي أدت إلى إنضواء هذه المستعمرات تحت لواء قرطاج طلباً لحمايتها هو انتشار الإغريق في حوض البحـــر المتوســـط ومنافســـتهم الشديدة التي كانت تمثل تهديداً للمصالح الفينيقية في هذه المنطقة. ويبدو أن تواجد الفينيقـــيين على ساحـــل شمال أفريقيا غربي خليج سرت الكبير منع الإغريق من المغامرة بالمجئ إلى هذه المنطقة والاستقرار فيها كما أسلفنا.

---

55 – Rey Coquais , " une double dedicace de Leptist magna a' Tyr " l ' Africa Romana 4 (1987) , P . 597 602

56 – Diodorus , xx , 14

وفي هذا الصدد يذكر هيردوتس حملة دوريـوس (Dorieus) أخ ملـك أسبارطة التي قادها إلى شمال أفريقيا حيث أقام مستعمرة إغريقية في كنبس (Cinyps) (وادي كعام) قرب لبدة الكبرى . وقـد إسـتطاع القرطـاجيون بمساعدة الأهالي من قبيلة المكاي (Macae) الليبية طرد الإغريـق وتـدمير مستوطنتهم في وادي نهر كينبس حوالي عام 517 ق. م. بعد ثلاث سنوات من إنشائها[57].

ولم يشر هيردوتس إلى دور لبده عندما أخبرنا عـن حادثـة تـدمير المستعمرة الإغريقية في وادي كعام. ويرى رومانلي أن عدم ذكـر لبـدة الكبرى في هذا الصدد قد يعود إلى حالة من الضعف التي ربما كانـت قـد وصلت إليها المدينة لأنها لو كانت لها القدرة لمنعت قيام دولة غريبة بالقرب منها في حوض وادي كعام ويدل على ذلك يتحسن أحوال هذه المدينة وبعثها من جديد حيـث أطلق عليها بعد قـرن ونصف من تاريخ هذه الحادثة اسم : " المدينة الجديدة " (Leptis Neapolis) ويبدو أن القرطـاجيين بعـد تـدمير المستعمرة الإغريقية في وادي كعام كانوا قد اتخذوا التدابير الكفيلة لمنع أية محاولة أخرى للاستيطان الإغريقي على هذه الشواطئ وكذلك الوقوف فـي وجـه إغريق قورينانية (برقة) وعدم السماح لهم بالتوسع غربي خليج سرت الكبير[58].

---

57 - Herodotus , v , 326

58 - Romanelli , P. op . cit . P. 6

عاد دوريوس بعد طرده من ليبيا إلى البلوبونيز ثم إتجه بعد ذلك إلـى صـقلية حيـث أقـام مستوطنة إغريقية عند جبل أريكس (Eryx) أطلق عليها اسم هيراكليا ، إلا أنه هـزم بعـد ذلك وقتله القرطاجيون والالمي (Elymi) ودمرت مستعمرته مثلمـا دمـرت مسـتعمرته السابقة في وادي كعام من قبل (Idem) .

ويعتقد البعض أن تأسيس لبدة الفينيقية كان سابقاً على تأسيس مستعمرة دوريوس إلا أن المصادر تتحدث عن قرطاجيين تعاونوا مع الأهـالي مـن سكان الإقليم الأصليين في تحطيم المستعمرة الإغريقية ممـا يبعـث علـى الاعتقاد بأن الاستعمار الفينيقي كان قد ثبت دعائمه منذ مدة طويلة في الاقليم وأتاح الفرصة لقرطاجة لكي تسيطر عليه وأن بداية هذا الاستعمار ترجع إلى حقبة بعيدة عن محاولة دوريوس لتأسيس مستعمرة كينبس (وادي كعـام) والتي ترجع إلى أعوام 520 517 ق.م[59].

وعلى أية حال فإن الأدلة الأثرية المتوفرة الآن تشير إلى أن تأسـيس مدينة لبدة كمستوطنة دائمة يرجع إلى القرن السابع ق . م . وويـات إلـى القرن الخامس ق. م[60].

ويرى ديفيتا أن تأسيس المدن الثلاث (لبدة الكبرى ، ويات ، صبراته)

---

59 - Merighi , A ..op . cit , 1940 , p7

60 – دلت الاكتشافات التي أجريت في الطبقات السفلية تحت مسرح لبده (في حفـائر جامعـة بنسلفانيا الأمريكية) على وجود فخار كورنثي يرجع تاريخه إلـى القـرن السـابع ق . م . وباستثناء هذا الفخار فان أقدم ما عثر عليه من مخلفات أثرية في المدينة الفينيقية يرجع إلـى الفترة ما بين القرن الخامس والسادس ق . م . أما نتائج الحفائر الطبقية التي أجريـت فـي صبراته فيرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق . م .

Longerstay, M. " Libye " in Krings, V. La Civilisaion Phenicinne et Punique, E. J. Brill, Leiden Newyork, Koln, 1995 CPP. P . 837 838.

Howard Carter, To " Western Phenicians at Leptis Magna " AJA69,2 (April)1965, P. 123 132; Longerstay, M., " Libye " in krings, V., CPP. P. 837 38.

وبالنسبة لمدينة ويات تدل الاكتشافات الأثرية على أن تاريخ إنشائها يرقـى إلـى القـرنين السادس والخامس ق . م لزيادة المعلومات راجع :

طه باقـر " أخبار أثـرية 1965 / 1967 المحافظـات الغربية " ليبيا القديمة العدد 3 – 4 (1966 / 1967) ، ص114 .

إن لم تكن قرطاج قد قامت به فلابد وأنه تحت إشـراف‍ها وبمسـاعدتها[61].
ومع ذلك فإن الأدلة الأدبية والنقشية تتفق مع الأدلة الأثرية في إرجاع تاريخ تأسيس لبدة إلى القرن السابع ق. م. كما ذكر أعلاه وهو ما يجعـل إمكانيـة إنشائها من قبل الفينيقيين أمراً مقبولاً. أما بالنسبة لويات وصـبراته فـإن المخلفات الأثرية التي عثر عليها في هاتين المدينتين لا تسمح لنا بالـذهاب أبعد من القرن الخامس ق. م. وخلال هذه الفترة تجعل من الصعب تصور تنفيذ عملية إنشاء هاتين المدينين من قبل الفينيقيين دون موافقـة قرطاجـة ومساعدتها خاصة وأنه خلال هذه الفترة زادت قرطاجة حراستها للإقليم بعد تدمير المستعمرة الاغريقية في وادي كعام وذلك قبل عام 519 ق. م. كما أنه في نفس التاريخ حسبما يذكر بوليبيوس قامت قرطاجة بإبرام الاتفاقية الأولى مع روما التي كان الهدف منها عدم السماح للأسطول الروماني بالرسو على ساحل الأمبوري (Empori) الخصيب[62].

ولكن وبما أن عمليات التنقيب عن هذه المدن لم تصـل المسـتويات الفينيقية فإن النتائج التي تم التوصل إليها تعتبر أولية وعليه تبقى مسألة تحديد تاريخ تأسيس هذه المدن معلقة على الرف إلى حين إجراء عمليـات تنقيـب منتظمة والحصول على معلومات جديدة .

وعلى الرغم من أن البعض[63] يرى أن لبدة الكبرى أقيمت في موقـع غير مناسب إلا أن الفينيقيين كانوا موفقين في اختيارهم لمواقع المدن الثلاث

---

61 – Di Vita , A . 1968 " le date di Fondazione di leptis e di Sabratha Sulla base deli ' indigine archeologica e L'eparchia Cartaginese d ' Africa , " Hommages a' M . Renard 111 col . Latomus 103 , 1969. PP . 196 202 ;

62 – Longerstay , op . cit . P. 838 .

63 – محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، ص283 .

لوجود موانئ صالحة لرسو السفن ووجود الطرق التــي تربطهــا بجنــوب الإقليم. ولا شك أن هيرودوت[64] كان على حق عندما قال " بأنه على هذا الشاطئ بين خليجي سرت (خليج سدرة وخليج قابس) يبدأ طريق الاتصــال الأكثر قصراً بين البحر وبلاد الجرمنت " فزان حالياً " التــي كانــت تــأتي عبرها منتجات القارة الأفريقية مثل الحجارة الكريمة والعاج والعقيق وكذلك الرقيق من الزنوج ، بالإضافة إلى ريش النعام وبيضه الــذي أشــتهر بــه الإقليم[65] .

والفينيقيون لم يعثروا على مواقع هذه المدن بمحض الصدفة وإنما تـم اختيارهم لها لتوفر بعض الشروط التي ينشدونها في كل موقع فينيقي يصلح للاستقرار فيه كمحطة على الطريق . وقد لخــص العالم الفرنسي سنتاس (Cintas) هذه الشروط فيما يلي[66] :

أولاً : وجود ميناء محمي وله شاطئ ليست مساحته بالضرورة كبيرة ومياهه ضحلة لسهولة رسو السفن ذات القواعد المنخفضة والتي لا تحتاج إلى مياه عميقة .

ثانياً : وجود منبع ماء عذب .

ثالثاً : يفضلون وجود مرتفع صخري لإقامة مقابر الموتى ولصنع أغطيــة فتحات المقابر .

رابعاً : أن تكون المسافة بين المحطات محددة ذلك أن سفنهم القديمة كانــت

---

64 - Herodotus , iv , 183 ; Pliny , Nati . Hist . v , 19 , 76

65 - Elmayer, A. F. Tripolitania and the Roman Empire, op. cit. P. 219, 221, 223.

66 - Cintas, P. " Fouilles Punique a Tipasa" Rev. Africaine, xcii, (1949), P.1.

تواصل رحلاتها نهاراً وتتوقف بالليل وعليه فإن المسافة بين محطة رسو وأخرى تعادل مسيرة نهار واحد أي حوالي 40 ميلاً ، وهذا قد يساعد في تحديد مواقع المحطات التي لم تكتشف حتى الآن . وهو ما فعله سنتاس في بحثه عن مواقع المدن الفينيقية في المغرب وحقق بذلك نجاحاً عظيماً في منطقة تبسة (Tipasa) .

وبالنظر للأهمية التجارية البحرية في عملية التوسع الفينيقي والقرطاجي فإن أهمية المستوطنات التي توجد في الدواخل كانت ثانوية ، وهي عادة تقام في منطقة مرتفعة يمكن الدفاع عنها . وفي نفس الوقت توفر الحماية للمنطقة الساحلية ويسهل منها عملية مراقبة الطرق المؤدية إلى هذه المنطقة .

ولا ريب في أن الفينيقيين القرطاجيين لكي يدعموا وجودهم في المنطقة الواقعة بين خليجي سرت (خليج سدرة وخليج قابس) لأهميتها التجارية وخصوبة أراضيها فقد عملوا على إحياء المدن الفينيقية والنهوض بها والتي من أهمها لبدة مما جعلها تستحق اسم المدينة الجديدة (Leptis Neopolis) وقد يرجع إلى هذه الفترة تثبيت خط الحدود بين إقليم الأمبوري القرطاجي وإقليم برقة الإغريقي عند مذبح الأخوين فيلاني (Arae philaenorum)[67] .

وتحكي أسطورة هذين الأخوين أنه عندما حدث نزاع على الحدود بين القرطاجيين وإغريق برقة اتفق الطرفان على أن ينطلق فريقان من العدائين من كل من قرطاج وقوريني في وقت واحد وعلى أن تكون الحدود عند النقطة التي يلتقي عندها العداءون. ويبدو أن الفريق القرطاجي كان أسرع

67 - Polybius III, 23 , 2

من نظيره الإغريقي ولم يوافق الإغريق على رسم خط الحدود عند نقطة الالتقاء متهمين القرطاجيين بالغش واشترطوا في حالة إصرار القرطاجيين على أن يكون خط الحدود عند نقطة الالتقاء أن يقبل العداءان القرطاجيان بدفن نفسيهما أحياء وقد وافق الأخوان فيلاني على ذلك وقبلا بأن يدفنا أحياء وأطلق على مكان دفنهما اسم مذبح الأخوين فيلايني والذي عرف بالقوس الرخامي وقد أزيل من مكانه مؤخراً .

سياسة قرطاج تجاه مستعمراتها الثلاث

هذا وبمرور الوقت يظهر أن قرطاج أخذت تشدد من قبضتها على مدن الإقليم واتخذت تدابير تكفل عدم اتصال هذه المدن بالعالم الخارجي وبذلك فرضت عليها العزلة ويمكن استنتاج ذلك من المعاهدة التي أبرمتها قرطاج مع روما عام 508 ق . م . وجددتها عام 348 ق . م . ونصوص المعاهدة مهمة حيث تظهر قوة قرطاج في غرب البحر المتوسط .

" معاهدة تحالف وصداقة بين الرومان وحلفائهم من جهة والقرطاجيين وحلفائهم من جهة أخرى على الشروط التالية : -

يحظر على الرومان وحلفائهم الإبحار وراء الرأس الجميل (سيدي علي المكي) ما لم تجبرهم العواصف أو الأعداء ولا يجوز لمن يكون مجبراً على تجاوزه أن يشترى أو يحمل معه أي شئ عدا ما يحتاجه لإصلاح سفينته أو النذر وعليه أن يغادر المكان خلال خمسة أيام

وإذا جاء أي روماني إلى الولاية القرطاجية في " صقلية " سيتمتع بحقوق متساوية مع الآخرين . والقرطاجيون لن يقوموا بأي عمل عدائي ضد أهل " أرديا " (Ardea) ، تيراكينا ، أنيتوم ، لورنتيوم ، كيركي ، أو أية

مدينة لاتينية خاضعة لروما كما أنهم لن يضعوا أيديهم على المدن اللاتينية الغير خاضعة لروما وإذا حدث وأخذوا أية مدينة لاتينية سيعيدونها دون التسبب في أضرار . وهم لن يقيموا قلعة في الأرض اللاتينية وإذا دخلوا الأرض مسلحين فلن يقضوا ليلة واحدة هناك .

ولا ريب أن هذه المعاهدة وكما هو واضح من شروطها قد أضرت بمصالح المدن الفينيقية في إقليم طرابلس ومنعتها من إقامة أية علاقات اقتصادية مع بلدان الحوض الغربي للبحر المتوسط الواقعة تحت النفوذ الروماني إلا عن طريق قرطاج. وبذلك احتكرت التجارة الخارجية وحرمت هذه المدن من مصدر دخل هام. وهي لم تكتف بذلك بل فرضت عليها ضرائب باهظة .

ويقدم لنا المؤرخ تيتو ليفيوس صورة عن حجم هذه الضرائب النقدية التي كانت تدفعها لبدة إلى قرطاج في القرن الثالث ق . م ومقدارها " تالنت "[68] في السنة .

هذا ويرى بعض الباحثين أن هذه الجزية المرتفعة كانت تدفعها المدن الثلاث وليست لبدة وحدها ، وأن هذه المدينة كانت عاصمة إقليم الأمبوري مستندين في ذلك إلى ما ذكره المؤرخ الروماني تيتو ليفيوس (XXX IV . 62 . 3) من أنها كانت " أهم مدن الإقليم ، " إلا أننا نعتقد أن هذه المدينة كانت تدفع هذه الجزية وحدها وذلك للأسباب التالية :-

أولاً : أن ليفيوس ولو أنه أشار إلى أهمية لبدة إلا أنه لم يؤكد على أنها كانت عاصمة للأمبوري ويبدو أن ازدهار لبدة وقدراتها الاقتصادية

---

68 - Livy , T . xxxiv . 62

الهائلة التي مكنتها من دفع هذه الجزية الباهظة هو الذي لفت انتباه هذا المؤرخ إليها دون غيرها من مدن الإقليم الأخرى ، كما أن بولبيوس (XXX 1.21 , XXX 11.2.1) عندما تحدث عن موضوع الضرائب ذكر أن قرطاج كانت تحصل على ضرائب باهظة من الأمبوري فهو لم يشير إلى أن لبدة كانت عاصمة الإقليم أو أنها كانت تدفع الضرائب نيابة عن مدنه .

ثانياً : أن الأدلة الموجودة بحوزتنا لا تشير إلى وجود وحدة بين مدن الإقليم وإنما كان لكل مدينة أراضيها الخاصة وحدودها التي قد تدخل بشأنها في نزاع مع غيرها من المدن المجاورة كما حدث عام 70 م عندما دخلت لبدة في حرب مع جارتها ويات بسبب الخلاف على الحدود والمنافسة التجارية[69] .

ثالثا : أن هذه المدن كانت تتمتع باستقلال ذاتي شأنها في ذلك شأن المستوطنات الفينيقية القرطاجية الأخرى في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط . وطالما استمرت هذه المدن في دفع الجزية فإن قرطاج لا تتدخل في شئونها الداخلية إلا في حدود ضيقة[70]. وقد سمحت قرطاج للبدة بامتلاك سفن تجارية لنقل البضائع والمسافرين حيث كانت المدن البحرية ترسل إلى قرطاج إمدادات كبيرة من المواد الغذائية[71]، وكذلك تقديم المحاربين وقت الحرب ، ويدل على ذلك

---

69 - Tacitus , Hist . , 50 ; Romanelli , P , Storia , della province dell ' Africa Romana (1959) , P . P 288 289

70 - Markoe , G. E . , op . cit , P . 90

71 - Polybius , 23.2

تكرار أسماء مجموعات ليبية في الجيش القرطاجي[72]. وقد منعت قرطاج المدن الليبية من الاحتفاظ بقوات عسكرية حيث تكفلت العاصمة القرطاجية بالدفاع عنها أسوة بالمستوطنات الفينيقية القرطاجية الأخرى في الحوض الغربي للبحر المتوسط بعد أن حلت محل أمها صور عقب وقوع الأخيرة تحت السيطرة البابلية في القرن السابع ق . م .

وهكذا نرى أن الاستقلال الذاتي الذي كانت تمنحه قرطاج إلى المدن التابعة لها كان استقلالاً شكلياً مما يجعل الاعتقاد في وجود اتحاد كونفدرالي بين هذه المدن غير وارد .

وأياً ما كان الأمر فان السياسة التي اتبعتها قرطاج تجاه المدن الفينيقية الليبية قد عرقلت نموها حيث تدل الاكتشافات الأثرية على أن مدينة صبراته لم تحقق أي توسع خلال القرن الثالث ق . م . ويرى البعض أن التطور الذي حدث في هذه المدينة خلال القرن الثاني ق . م . يرجع إلى تخلصها من سيطرة قرطاج بعد تدمير الأخيرة على يد الرومان مما أتاح الفرصة للمدن الثلاث لكي تتمتع بالاستقلال الذي سمح لها بجني ثمار الرخاء الذي أصبحت تنعم به[73] .

وقد عثر على بعض اللقيات الأثرية داخل ضريح في مليته (غربي صبراته) تشمل جرار فينيقية على شكل طوربيد من طراز إغريقي إيطالي يبدو أنها صنعت محلياً وهي تشبه النماذج الصقلية التي تعود إلى فترة القرن

---

72 - Diodorus , 54 , 1 ; Di Vita , A1982 " Gli emporia di Tripolitania dall' eta di Massinissa ANRW , ii , Principate 10 . 2 : 515 95.

73 - Di vita , A . " IL Mausoles Punico ellenistico B di Sabratha " MDAIR 83 (1976) P . 273 285 ; Longerstay , M . CPP , op. cit . 833.

الرابع الثالث ق. م[74]، وتدل على وجود علاقات تجارية بين مدن الأمبوري وصقلية خلال القرن الثاني ق. م، كما تدل أيضاً على خروج هذه المدن من العزلة التي كانت مفروضة عليها وانفتاحها على العالم الخارجي .

وعلى العموم فإن السياسة التي إنتهجتها قرطاج تجاه المستعمرات الثلاث " الأمبوري " هي نفس السياسة التي كانت تتبعها تجاه المستوطنات الفينيقية الأخرى في الحوض الغربي للبحر المتوسط سواء القديمة منها أو الجديدة التي أسستها بنفسها. وهي على الرغم من أنها وضعت هذه المستوطنات تحت سيطرتها إلا أنها لم تعمل على إلحاقها بها أو ضم أراضيها أو التدخل في شئونها الداخلية، وإنما كان جل اهتمامها يتركز في تحقيق المكاسب الاقتصادية وامتصاص خيرات تلك المستوطنات. وهي ولاشك إذا تقاعس أحدها في تأدية الضرائب المفروضة فإنها ستتخذ نفس الإجراء الذي اتخذته أمها صور في عهد ملكها حيرام الثاني الذي أرسل حملة تأديبية إلى مدينة عتيقة (أوتيكا) عندما تقاعست عن دفع الجزية المفروضة عليها[75]. ومع ذلك فإن سكان المستوطنات الواقعة في حوض البحر المتوسط لم ينظروا إلى مستوطناتهم على أنها تابعة إلى قرطاج حيث استمرت السلطات المحلية في هذه المدن تسك عملتها وتحتفظ بجنسيتها الفردية كما لو كان لها مؤسساتها السياسية حيث نجد نظام الشوفيطم (القضاة أو الحكام) في هذه المستوطنات[76]، وهو مماثل لما كان موجوداً في قرطاج.

---

74 – لمزيد من المعلومات عن ضريح مليته راجع :

Bisi , A . M . , " Scoperta di du tombe a Mellita (Sabratha) LA 6 7 (1969 1970) P . 189 228 .

75 – IOS . ANT . Viii , 5 , 3

76 – على سبيل المثال في صقلية ، مالطا ، ثاروس (في بلاد الإغريق) ،قادس (في أسبانيا) ، وفي لبده الكبرى (في ليبيا).

ففي مالطا عثر على نقش يذكر نظام الشوفيطم ومجلس للشيوخ ومجلس للشعب[77]. وكذلك الأمر بالنسبة للبدة الكبرى حيث يذكر المؤرخ سالوست (Sallust)[78] أنه كان للبدة قوانينها ومؤسساتها الدستورية الخاصة وكان التشريع والقضاء والإدارة في أيدي قلة من أثرياء المدينة حيث نجد النظام السياسي فيها مماثلاً لما هو متبع في قرطاج ويؤكد ذلك ما جاء في نقش بوني مدون على كراسي من الحجر عثر عليها في حمامات الإمبراطور هادريان العامة حيث يورد وظائف لحكام تماثل وظائف نظرائهم في قرطاج[79]، ومن هؤلاء الحكام " الشوفيطم " وهي تعني في اللغة الفينيقية القاضيان " (أو : الحاكمان) وفي اللغة السامية تعادل لقب القضاة عند بني إسرائيل[80]، والشفطان كان يجرى انتخابهما سنوياً من بين أرستقراطية المدينة ووظيفتهما من أهم الوظائف وهي تأتي في أعلى السلم الإداري[81]. وفي العادة يؤرخ بسنة حكمها كما هو واضح في نقوش لبدة المشار إليها أعلاه[82].

وفي قرطاج لم يكن اختيار هذين القاضيين على أساس المولد فقط ، وإنما كما يذكر الفيلسوف اليوناني "أرسطو " (384 322 ق . م) كان

---

77 – Inscriptiones Gracae = IG . , xiv , 953

78 – Sallust , Iug , Lxxxvii , 1

79 – IPT 17

80 – لمزيد من المعلومات عن القضاة عند بني إسرائيل أنظر :
محمد بيومي مهران ، بني إسرائيل ج2 ، 1979 ، ص623 – 657 .

81 – يذكر المؤرخ الروماني ليفي (Livy xxviii , 37.2) أن القائد القرطاجي ماجون عندما أراد دخول قادس بجيشه طلب من القاضيين في هذه المدينة السماح له بذلك مما يدل على أن سلطتهما كانت أعلى سلطة في المدينة .

82 – أنظر أعلاه هامش 79 .

يتم انتخابهما سنوياً على أساس الثـروة والجـاه والنفـوذ[83] . وعمليـة الانتخاب هذه ربما كانت تتم من قبل المجلـس الشـعبي ، كمـا إن إعـادة الانتخاب كانت ممكنة . وإلى جانب الشوفيتم يفترض أنه كان هناك مجلس شيوخ ومجلس شعبي في لبدة وهما ربما كانا صورة مصغرة لمجالس قرطاج الشعبية . حيث يصف أرسطو النظام الحكومي القرطاجي بأنه يتألف مـن إثنين من الحكام ومجلس شيوخ من ثلاثمائة عضو ومجلسين آخرين منتخبين وهما مجلس المائة وأربعة ومجلس الثلاثين وهما يتكونان من أكثـر أفـراد المجتمع ثراءً ونفوذاً ويسيطرون على كل أجهزة الدولة وقد اسـتمر العمـل بهذا النظام حتى سقوط قرطاج .

وفي البداية كان مجلس الشيـوخ يجتمع عنـدما يدعوه الملـك لـذلك وبعد أن تحول النظام من ملكي إلى جمهوري حوالي منتصف القرن الخامس ق . م ،أصبح ذلك من واجب القضاة . ويـذكر أرسـطو[84] أن خمسـة أعضاء من مجلس الشيوخ كانوا في وظيفة الجنرالات الخمسة (بنتارخيس) كان من واجبهم انتخاب أعضاء المحكمة ، أما كيف كان يجـرى انتخـاب أعضاء مجلس الشيوخ فهو غير معروف .

ويبدو أن أعمال مجلس الشيوخ كانت اتخاذ القـرارات فيمـا يتعلـق بأمـور الحرب والسلام كذلك استقبال وإرسال الوفود . وعلى العموم فان واجب مجلس الشيوخ كان يتركز في الإشراف على جميع أوجه نشاط الدولة وهو بلا شك كان يمسك بيديه جميع مقاليد السلطة الحقيقية في قرطـاج[85].

---

83 – Aristotle , politics , II , 8 , 2 9

84 – Ibid , 8 , 5

85 – Ibid , 8 , 3

ولا يتوفر أية معلومات عن تكوين المجلس الشعبي ، ومن المحتمل أن الأجانب والعبيد لا يدخلون في تكوينه ذلك أن الآخرين كانوا محرومين من جميع الحقوق[86] ، وربما كان مكوناً من كبار السن من المدنيين القرطاجيين وممن لهم دخل خاص .

ومن واجب مجلس الشعب انتخاب الشوفيطم والجنرالات الخمسة . ويذكر أرسطو[87] أنه كان يرجع إلى المجلس الشعبي في الأمور التي لا يتفق عليها الملوك ومجلس الشيوخ كما يمكن استشارته في أمور أخرى وهكذا فهم يتمتعون بسلطات واسعة .

وفي الحقيقة فإن النظام القرطاجي لا يختلف كثيراً عن النظام الإغريقي (النظام الثلاثي في أثينا) والنظام الروماني (قناصل ، مجلس شيوخ ومجلس عامة) ومن هنا يتضح أن النظم السياسية القرطاجية كانت في الأساس عبارة عن عملية ملاءمة بين الميراث الفينيقي وخصائص البيئة التي احتكوا بها في الغرب[88] ، فنجد بعض المظاهر البارزة اللافتة للنظر

---

86 – لزيادة المعلومات عن وضع العبيد في المجتمع القرطاجي راجع :
Bondi , S . F . , 1995 " La Societe " In CPP . P. 347 348

87 – أنظر هامش 83 أعلاه .

88 – IPT, 17; Di Vita, A., 1982, " Gli emporia Tripolitana " op. cit, P. 537 50; Benabou, M., 1976, La resistance Africaine a' La romanisation., P. 518 520.

لزيادة المعلومات عن التنظيم السياسي للفينيقيين راجع : Markoe,G , op. cit. P. 88 FF

نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، سوريا – القاهرة، 1964، ص271 – 274 .

– محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، بيروت ، 1981 ، ص109 – 112 .

– محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، 1994 ، ص293 – 97

مثل وضع الحاكمين " الشوفيطم " حيث نجد الثنائية في الأشخاص ومدة السنة المحددة لوظيفة القنصلية الرومانية تعكس هذا التواصل الحضاري .

ونعود إلى نظام لبدة السياسي* فإنه بالنظر إلى وقوع هذه المدينة تحت السيطرة القرطاجية ولوجود وظائف لحكام هذه المدينة تماثل وظائف حكام قرطاج وهو ما أظهرته نقوش لبدة(89) ، فإن هذا كله يبعث على الاعتقاد في وجود تشابه في تكوين وواجبات المجالس الشعبية في المدن الفينيقية الليبية والعاصمة قرطاج . ومن غير ريب في أن سلطات النظام الحكومي والمؤسسات الشعبية قد تقلصت خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والدفاع والتي أصبحت من واجب الدولة القرطاجية .

وقد ورد في نقوش لبدة أسماء موظفين كبار يدعون محازيم (MHZM) وكانوا جباة للضرائب والرسوم الجمركية ويدخل في نطاق عملهم مراقبة الاسعار وتوفير السلع التموينية في الأسواق(90) . وكانت قرطاج تبعث بموظفين لتولي الإشراف على جباية الضرائب والرسوم الجمركية ولمراقبة نشاط المواطنين وخاصة فيما يتعلق بعلاقاتهم بالأجانب الذين كانت تهتم العاصمة القرطاجية بمراقبة نشاطهم داخل الإقليم(91) .

---

* – من الهيئات البارزة في لبدة الكبرى والتي ورد ذكرها في النقوش هيئة الحكام (الشوفيطم) والمحازيم (IPT 17) وهم ولا شك يدخلون ضمن هيئة السادة الزعماء (الادرا) الذين تشير إليهم نقوش هذه المدينة إلى جانب المجلس الشعبي (عم البقى) (IPT 27.7) .

89 – IPT 17

90 – راجع مقالنا المنشور في مجلة الدراسات الليبية :

Elmayer, A. F., " The Re interpretation of Latino punic inscriptions of Roman Trpolitania " Lib. Stud. vol. 15 (1984) P. 93; IPT 17.3 , 5 ; IRT, P. 599.

91 – Romamelli , P : Lepcis Magna , 1925 , op . cit . P . 9

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

تناولنا في الفصل السابق قضية مجيء الفينيقيين إلى ليبيا وتأسيس المدن الفينيقية الليبية الثلاث (لبده الكبرى ، ويات وصبراته) وتاريخها السياسي حتى استيلاء الرومان عليها . وسنتحدث في هذا الفصل عن عادات الفينيقيين وأساليب الحياة اليومية في هذه المدن وأوجه النشاط الاقتصادي التي مارسها السكان ومظهرهم الخارجي .

تظهر الدراسات الانثربولجية أنه كان للرجل الفينيقي وجه مستطيل وحاجبان ناتئان وعينان واسعتان وأنف مستقيم طويل وشعر أجعد وقامة قصيرة[1].

الأزياء والملابس والزينة :

يرتدي الفينيقيون من عامة الشعب لباساً قصيراً يشبه التنورة يغطي الجسم من الخصر إلى ما فوق الركبة بقليل. وكان الغالبية من أفراد الطبقة العليا يرتدي معطفا برقبة مقفولة يشبه "البلوزة " الحديثة مع قميص له أكمام

---

[1] - ولو أنه لا تتوفر دراسة حول الصفات الجسدية للفينيقيين من سكان المدن الفينيقية في ليبيا إلا أنها لن تختلف كثيراً عن صفات الفينيقيين من سكان الحوض الغربي للبحر المتوسط وشمال أفريقيا .

لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع :

تسركين ، يولى بركوفيتش المرجع السابق ، ص 67 .

Moscati, S. op. cit. p . 3-8; Aubet M. E.The Phoenicians and the west, politics, clonies, and trade, 1994, p. 1-5.

تصل إلى المرفق. وبدلاً من هذا المعطف كان الرجـل صـاحب المكانـة يرتدي عباءة تغطي الكتف الأيسر وتلتف حول جسمه في ثنيات تبدو رائعـة ويضع على رأسه طاقية مخروطية الشكل ويهتم الفينيقي بتصـفيف شـعره ولحيته وإذا لم يرتد قبعة يترك شعره في شكل كتلة متراصـة ومتموجـة . ومن مظاهر الزينة ارتداء ياقـات جميلة وعقود وأساور وفي بعض الأحيان خواتم في أصابع أيديهم، وكانت الياقات مماثلة لما يرتديه المصريون وهي مرتبة في ثلاث صفوف وتهبط على الصدر وكانت الأساور التـي يضـعها الرجال في أيديهم متشابهة والخواتم إما من الذهب أو الفضة .

وكانت النساء يرتدين لباساً فضفاضاً يغطى الجسم من الـرأس حتـى القدم، وفي بعض الأحيان كانت المرأة الفينيقية تضع قبعـة علـى رأسـها لإخفـاء شعرهـا إلا انه غالباً ما يبرز من تحتها في شكل خصلات كبيـرة أو كتل متموجة، وقد ترسل المرأة شعرها في جدائل تتدلى فوق ظهرهـا، وفي العادة تغطي رأسها بقبعة أو أحيانا تحيط شعرها بمشبك وبطريقة تجعله يتحرك بسهولة.

وكانت النساء الفينيقيات شغوفات إلى حد كبير بوسائل الزينة الشخصية مثل مشابك الشعر ، السلاسل ، الأساور، الالثمة ، القبعات الصغيرة ، غطاء الرأس المستدير في شكل القمر والأقراط والقلائد والخواتم والشناق ، ملاحف لتغطية الكتفين وعصابة الذقن أو الرأس والدبابيس الخاصة بتجعيد الشـعر ، المرايا ،الكتان الناعم والأقنعة .

هذا ولابد أن الفينيقيين الذين جاءوا إلى ليبيا كانوا قد اسـتمروا فـي أنماط الملابس التي اعتادوا عليها في موطنهم الذي قدموا منه، ويمكن الحكم على المظهر الخارجي للسكان من عنصر الليبو فينيقي في إقليم الامبوري

من التماثيل الحجرية التي عثر عليها في معبد صغير في لبده الكبرى يرقي تاريخها إلى القرن الثاني ق.م، وأحد هذه التماثيل على هيئة رجل يرتدي جلباباً قصيراً ذي أكمام ضيقة بحزام عريض من القماش المغضن ينزل منه طرف عريض ذو ثلاث ثنيات بصورة عمودية يتدلى إلى السفل بين رجليه، ويزين ذراعه بعلامة الإلهة تانيت وتدل نوعية اللباس على السمة الشرقية وهي تشبه تلك المستعملة في القرون الأخيرة من الألف الثانية ق.م أما تصفيف الشعر فهو على شكل قلنسوة غير سميكة لم يحددها المقص وتهبط فوق الجبهة مع وجود لحية قصيرة[2]. وبالمثل يمكننا الاستدلال على ما كانت ترتديه الفينيقيات الليبيات حيث كانت النساء ترتدي جلابيب لها ثنيات وخصر ومزينة بتطريز جميل على شكل أزهار يضعن على رؤوسهن شالات مطرزة بالأزهار تتدلى نهاياتها فوق الكتفين على الطريقة المصرية ويرتدين صنادل[3]. وبما أن الليبيين اشتهروا بتربية الأغنام التي عرفت بطول أصوافها فلا بد وأن الملابس المستعملة في إقليم المدن الثلاث كانت

---

[2] - وجدت هذه التماثيل في معبد صغير على شكل غرفة مستطيلة (2.8×4.8) يقع على الرصيف الغربي لميناء يرجع إلى عهد الإمبراطور الروماني نيرون (54-68 م) في لبده الكبرى. وقد تم صنع هذه التماثيل في عين المكان من الحجر الجيري الرمادي من رأس الحمام .

لمزيد من المعلومات راجع :

Di Vita, A.1969, Les phoeniciens de L D apres les Decouveres Archoelegiques de tripolitaine Symposium at the American University of Beirut, 1967, A. U. of Beirut, 1968, P.78-98.

[3] - لمزيد المعلومات حول ملابس الفينيقيين بصورة عامة راجع :

Rawlinson G, a history of Phoeniciens, 357 ff.

جوليان ، شارل اندريه، المرجع السابق 1969 ، ص 117 .

من الصوف[4]، وربما استخدمت بنفس الألوان التي تظهر علـى زخـارف الأنصاب التي عثر عليها في توفيت صبراته والتي ترجع إلى القرن الثالث وحتى نهايـة القـرن الأول ق.م[5]، كما تظهر أيضا على الرسوم والصور الحائطية في المقابر الفينيقية التي تم اكتشافها فـي الإقلـيم. ففـي مقبـرة صبراته[6] تظهر رسومات حائطية تدل على المظهر الخـارجي للفينيقيـات الليبيات وهي تدل بالتالي على حب الفينيقيين للألوان الزاهية وأن تلك الألوان كانت تستخدم في تزين وزخرفة الملابس .

ومن الطبيعي أن يستمـر الفينيقيون الـذين جاءوا إلى شمال أفريقيـا في ممارسـة عاداتهم وتقاليدهم التي ألفوها في بلادهم الأصلية حيث تشـير الشواهد الاثارية البونيقية إلى مكانة المرأة ودورها ووضعها المتميز غيـر المهمش في الحياة الاجتماعية والعائلية .

ومن أبرز النساء القرطاجيات سوفونيسياى زوجة هـزدر بعل أحـد

---

4 - Homer, od. Ivlxxxv. 5 I Diodorus, Lii 49; Martial, x cv. Vii, cxL. Xiii, cf. Vergil iii. 312.

وذكر مارتيال (Martial, Ibid) أن الأغنام الموجودة في إقليم المدن الثلاث تتميـز بطـول شعرها وكانت تصنع منه ملابس تسمي كيكيليوم. وهذا يشير إلى وجـود عـمال في مجـال صناعة الملابس قارن .

Frank, T. An Economy survey of Ancient Rome , iv (1930) p.72

والتي ربما كانت تتم في مصانع صغيرة وعلى نطاق محدود ولغرض الاستعمال المحلـي وان هذه المصانع ربما كانت مماثلة للمصنع الذي كان موجـوداً فـي جبغيـش (مدينـة طرابلسية) في العصر الروماني والذي عرف وجوده من نقش إهدائي من عمال المصنع إلى صاحبه.

5 - Taborelli , I.. op.cit. 1992 p. 37.

6 - لزيادة المعلومات عن هذه المقابر راجع :

Di Vita et al la tomba del defunto eroizzato a Sabratha LA 15-16 (1978-1979) P.50.

القادة القرطاجيين ، وكذلك عليسه ديدون ملكة صيدون وراهبة عشتارت وكثيرات غيرهن في الشواهد الأثرية البونيقية .

العادات والتقاليد :

وفيما له صلة بالتقاليد الاجتماعية والروابط الأسرية جرت تسمية الطفل باسم الجد والعمل على تسجيل أو نقش أسماء الأباء والأجداد لتأكيد نسبة الشخص أو العائلة. وحسب العادات المصرية القديمة وفي التوراة يعتبر ميلاد الطفل نعمة مقدسة ومنحة من الإله كما أن تسمية الطفل وربطه باسم الإله يعتبر حماية له عند الولادة وطول حياته كما يعتبر الإله سيد الإنسان وولى نعمته، وفي العادة كان للعائلة معتقداتها الخاصة وهي تختلف عن تلك التي تمارسها جماعة المدينة، وكان الآلهة يسمعون دعاء المخلصين ويباركونهم ويشفونهم وينعمون عليهم بالرزق والسلام ويعاقبون من يدنس القبور ومعابد الآلهة[7]. وفي النقوش البونيقية التي عثر عليها في إقليم الأمبورى كثيراً ما تردد في آخر النقش عبارة " سمع دعاءه وباركه "[8].

وفي العهد الملكي كان من واجب الملك الإشراف على الشؤون الدينية واستمرارية عبادة الآلهة والحفاظ على معابدها وذلك على أمل أن يساعده الرب على أعدائه ويضمن له حياة طويلة مع الاستقرار في الحكم[9]. وربما آل هذا الاختصاص فيما بعد إلى الشوفيطم حكام المدن، وقد يؤكد ذلك ما تشير إليه النقوش البونية المكتوبة على الكراسي الحجرية الستة

---

7 - Ribichini , 1995 , Les mentalites CPP. 34 .

8 - على سبيل المثال لا الحصر (IPT 18)

9 - Ribichini op .cit .p 341.

الموجودة بحمامات هادريان بلبده من إعداد هذه الكراسي وتوفير المال اللازم قد تم تحت إشراف الشوفيطم ومساعديهم المحازيم وهو ما يبعث على الاعتقاد بان الأشراف على الأماكن العامة بما فيها المعابد هو من اختصاص حكومة المدينة[10]. وفي العهد الروماني يبدوان هذا الاختصاص أنتقل إلى السلطات الرومانية . ففي عهد الإمبراطور سبتميوس سويروس تم تشيد معبد فخم في ميدان لبده للإلهين الحارسين لهذه المدينة وهما هرقل (ملك عشترت) وليبرباتر (شادراب)[11].

ومن العادات التي مارسها الفينيقيون الختان الذي تخلوا عنه حسبما يذكر هيرودوت[12]، نتيجة الاحتكاك بالإغريق ، وكذلك ممارسة البغاء المقدس أثناء المراهقة والذي سنتحدث عنه في فصل قادم باعتباره شعيرة مقدسة تخص الإلهة عشتارت. ومن التقاليد الفينيقية الانتحار بالنار والبكاء التقليدي على الأبطال الشجعان .

وقد اعتقد الفينيقيون في الغرب خاصة الشمال الأفريقي انه بعد حياة مليئة بالبطولات وأعمال الخير يخلد الإنسان في حياة كلها نعيم . ومن أبرز الأعمال البطولية التي قام بها قرطاجيون قصة انتحار الأميرة الملقبة "ديدون" (الهاربة) مؤسسة قرطاج[13] وكذلك انتحار القائد القرطاجي هملكار وذلك عقب هزيمته على يد الإغريق في معركة هميرا عام 480 ق.م في صقلية[14]. وأيضا انتحار الأخوين فيلايني من أجل تسوية الحدود بين

---

10 - IPT 27.

11 - Brouquir Redde ,1992, op.cit , p .89 ,90,91 IPT 31; Birley , A .The African Emperor Septimius severus , London , 1988 , p. 151, 159.

12 - هيرودتس Herodtous,11,104.

13 - Herm , G . op.cit ., P.182 .

14 - Moscati,S.The World of The Phoencians,op.cit. P120; Didorus, Sic,- Xiv, 95-96.

قرطاجة وقوريني في خليج سرت الكبيــر عنــد موقــع قريــرات قصــر التراب[15].

ومن العادات الغذائية عند الفينيقيين اجتناب أكل لحم الخنزيــر وعــدم صلاحيته كأضحية[16] ويفضل حيوان الإيل (الكبش) كقربان فــي مناســبات آلهة معينة وكذلك التقليل من شرب الخمر[17]. هذا ويبــدو أن الفينيقيــين الليبيين في المدن الثلاث كانوا يتجنبون أكل لحم الخنزيــر ولا يســتخدمونه كقربان للآلهة حيث دلت الاكتشافات الأثرية على تقديم الأضاحي الحيوانيــة المعتادة مثل الماعز والأغنام والبقر والغزال كقرابين[18].

وفيما يتعلق بتفسير الفينيقيين للأحداث فانه من الصعب الحكم على هذه المسألة ومعرفة سبب حدوثها والوقاية منها غير أن ديــودوروس الصــقلي وبوليبيوس يؤكدان اعتقاد الفينيقيين في الأحلام وتفســير أســباب الكــوارث والأمراض المعدية والجفاف واعتبارها كعلامة على غضــب الآلهــة ممــا يستوجب إقامة صلوات معينة لاسترضائها والتخفيف من غضبها .

وجرت العادة عند الفينيقيين بإطلاق كلمة مقدس على المساحات التــي لم تدنس وتكون مناسبة لإجراء احتفالات دينية أو لإقامة بعض المدن مثــل قرطاج ومذبح الأخوين فيلايني في خليج سرت الكبير عند خط الحدود بــين

---

15 - Sallust , Bel , Jug . 79.3.

16 - Lucain , De Dea Syra, 54 .

17 - Clerment Ganeau, in the Journal Asiatique , serie, vii , vol. x , 232 444.

18 - انظــر مقالنا " ظاهرة الأضحية البشــرية في الديانة الفينيقيــة " مجلة آثار العرب ، العدد 21 / 22، طرابلس ، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بالتعاون مع مصــلحة الآثار، 1999، ص 14 – 18 .

Taborelli ,L . op.cit. (1995) p . 31 41.

قرطاج وقوريني[19].

وتعتبر المعابد مقدسة لكونها بيوتاً للآلهة. ووفقاً لما جاء في العهد القديم (التوراة) يسمى المكان المقدس بالعبري توفيت (Tophet) كما اعتبرت بعض الأماكن الطبيعية مقدسة مثل عيون المياه والجبال والكهوف والشمس وسيد السماء " بعل شميم "[20].

ويشير ريبيشيني إلى ما ذكره فلافيوس عن يوميات مينا ندر (Menandre) بخصوص وثائق مدينة صور وقوائم ملوكها من وفاة الملك ايتوبعل (Ittobaal) إلى بغامليون، ويستنتج انه كان لكل مدينة وثائقها التي تسجل أحداثها[21].

وبالنسبة للمدن الثلاث لا تتوفر لدينا أية معلومات عن أية وثائق مماثلة تخصها وفيما إذا كانت مواقعها مقدسة أم لا .

ومن التقاليد التي أعتاد الفينيقيون عليها التأريخ بعهود الحكام ملوكاً أو قضاة حيث تشير نقوش لبده الكبرى إلى سنة حكم القضاة[22]. وأيضا بالأعياد الرسمية وهو ما تشير إليه أسماء بعض الأشهر في التقويم الفينيقي حيث كان يحتفل بشهر كرار (Krar) بالغناء والرقص، وشهر تقديس الشمس أو الاحتفال بالخمر في مدينة بيبلوس (Byblos) " جبيل " أو احتفال دفن المقدسات، وفي عهد الرومان نجد سالوست يتحدث عن ذكرى احتفال بهيج

---

19 - Riribichini , S.1995 CPP op.cit, P. 342-43; (Philaenorum Arae); - Malkin , 1987 .

20 - راجع فصل 4 أسفله .

21 - Ribichini,S. CPP, op.cit . P. 339 .

22 - I PT 17 .

في فصل الشتاء كان يقام في كل الشمال الأفريقي[23] .

المدن الفينيقية الليبية :

تقوم المدن الرومانية والحديثة في مواقع المدن الفينيقية الأساسية مما يعيق عمليات الحفر المنتظمة فيها، ومع ذلك فقد أمدتنا الحفريات التي أجريت في أماكن متفرقة من إقليم المدن الساحلية الرئيسية الثلاث بمعلومات وفيرة عن طريقة وأسلوب عيش الفينيقيين الليبيين في هذه المدن بالإضافة إلى ما توفر من معلومات عن أسلوب عيشهم في فينيقيا وشمال أفريقيا . ولا شك أن اختيار مواقع المدن الثلاث من قبل الفينيقيين لم يكن بمحض الصدفة أو عشوائياً وإنما لتوفر الشروط التي كانوا يراعونها عند اختيارهم لمواقع مدنهم وهي الشروط التي سبق الإشارة إليها (ص 113 أعلاه) .

وعلى الرغم من أن أقدم الشواهد الأثرية تشير إلى إنشاء لبده في القرن السابع ق.م ، وويات (طرابلس) في القرن الخامس ق.م ، وصبراته في القرن السادس ق.م. غير أنه وبسبب عدم إمكانية الوصول إلى المستويات الفينيقية في مواقع هذه المدن فإن هذه التواريخ تعتبر مبدئية .

وبالنظر لظهور قرطاج كمستعمرة فينيقية هامة في الشمال الأفريقي قبل هذه المدن فإنه يسود الاعتقاد بأن المستوطنات الفينيقية الطرابلسية جرى إنشاؤها كمستعمرات قرطاجية لمنع أي توسع إغريقي غربي حدود برقة[24].

---

23 - . Sallust Bell. Jug. 662 ,68 ,2

24 - Di Vita ,A. Influences greques et tradition orientale dans L art punique de tripolitaine MEFRA 80, P.7-3; Idem la date di Foundazione di leptis e di Sabratha sulle base dell Indigine archeologica e l eprachia Cartaginese d Africa Hommages a M.Renard 111 (coll. latomus 103)1969, P.196-202.

تعتبر لبده(*) من أهم مدن الإقليم الطرابلسي ويبدو أن موقع هذه المدينة قد اختير لأهداف ثلاث :

أولها : حماية السفن الراسية في الميناء بواسطة عدد من الجزر تقع عند مصب وادي لبده وكذلك رأس الخمس والذي يقع مباشرة غربها ويوفر الحماية أيضا.

وثانيها : وقوعها في منطقة زراعية خصبة حيث يوجد بقربها حوض وادي كينبس (وادي كعام) الذي تحدث هيرودوت[25]عن خصوبته وكذلك وجود نبع مياه صالح للشرب بالقرب منها .

ثالثها : هي وقوع هذه المدينة في منطقة تنتهي عندها أقصر الطرق التي تربط الساحل بالمناطق الداخلية حسب ما يورد هيرودوتس[26] وهو محق في ذلك. وهذا ولاشك يسهل عملية التبادل التجاري من استقبال للمواد المستوردة من الخارج وكذلك إستلام السلع والمواد الخام التي تحملها القوافل التجارية القادمة من الجنوب وتسويقها محليا وشحن

---

* - وجدت عدة محاولات لتفسير أسم مدينة لبده الكبرى وكذلك معرفة الصيغة الصحيحة لكتابتها فقد ورد في العديد من المصادر اللاتينية على أنه لبتس (leptis) غير أنه ظهر في النقوش المحلية في صيغة لبكس (Lepcis) وهي قريبة من الصيغة المستعملة عند الفينيقيين الليبيين " لبقى " وهي الصيغة التي ظهرت على نقود هذه المدينة كما ظهرت في النقوش البونية التي اكتشفت في مدينة لبده وهي تتكون من أربعة حروف هي اللام والباء والقاف والياء . وكلمة الكبرى هي لتمييز هذه المدينة عن مدينة أخرى تحمل نفس الاسم وتقع على خليج سرت الصغير لبده الصغرى " Leptiminus (لمطه في تونس). لمزيد من المعلومات عن تسمية هذه المدينة راجع Merighi ,A,op.cit.11 .

25 - Herodotus, iv, 196; Strabo xvii, 20 ; Martial, xcv. Vii, cxl xlll; cf Vergil Geog. iii, 312 .

26 - Herodotus iv . 183 .

الفائض وتصديره إلى الأسواق الخارجية عن طريق البحر خاصة وان لبده تتمتع بمرفأ أمين صالح لرسو السفن طيلة اشهر فصل الشتاء.

إن اكتشاف مرفأ صالح لرسو السفن تحت فيلا ترجع إلى القرن الثاني الميلادي دفع دي فيتا إلى الاعتقاد بأنه الميناء الرئيسي لمدينة لبده الكبرى خلال العصر الهلنستي وانه لا يعدو أن يكون الميناء الموجود عند رأس هيرمايون (Hermaion) الذي أشارت إليه مصادر القرن الثاني ق.م. وعلى أنه الميناء الذي اعتمدت عليه لبده والتي أشير إليها على أنها المدينة الجديدة (Neapolis) نظراً لحاجتها إلى ميناء في ذلك الوقت[*].

وبما أنه يقع على مسافة 15 ستادس (2.7 كم) إلى الغرب من مدينة لبده الكبرى فلا بد وانه جزيرة الخمس[27].

وقد يجر هذا إلى الاعتقاد بوجود مستوطنة – ليبية فينيقية، غير أن المرفأ الذي وصفه دي فيتا كان مبنيا بأحجار من راس الحمام وان بناءه لم يكن قبل عصر أغسطس. ومع ذلك فهناك احتمال كبير بقيام اللبدويين الأوائل بإجراء تحسينات على مرفأ لبده وبتطوير تسهيلات الميناء في الجانب الشرقي لمدينة الخمس. غير أن تراكم الرواسب عند رصيف هذا الميناء يدل على توقف استخدامه وبالتالي قد يدل على عدم تطور الخمس لتنافس لبدة.

هذا وتدل المقبرة الفينيقية التي ترجع إلى القرن السابع والتي جري اكتشافها تحت الميدان القديم في لبده والمقبرة التي عثر عليها تحت المسرح

---

* - المقصود هنا حاجة مدينة لبده إلى ميناء صالح لرسو السفن على مدار العام .

27 - Di Vita ,A. 1974 , " un passo dello " stasdias mos tes megales thalasses " ed .il porto ellenstico di leptis Magna : ;Melanges P. Joyance Rome: 229-49 ;

الروماني ويرجع تاريخها إلى القرن السادس / الخامس ق.م. على إقامة المستوطنة الأولي على الضفة الغربية لوادي لبده وقرب مصبه[28].

وويات (طرابلس) هي من بين المدن الفينيقية الأخرى التي بنيت بعد مدينة لبده الكبرى[29]. وعلى الرغم من ندرة المخلفات الأثرية فيها مقارنة بلبده وصبراته إلا أن تاريخها وموقعها يدل على أهميتها كثاني مدينة فينيقية بعد لبده في العصر الفينيقي. فالنقوش التي عثر عليها في هذه المدينة تدل على أن المستوي الثقافي كان مماثلا للبده[30]. وقد استمرت أهميتها خلال العصر البيزنطي كما اتخذها العرب المسلمون عاصمة للإقليم .

وقد اختير موقع المدينة لهدفين أولهما وجود مينائين من أحسن الموانى في شمال أفريقيا يمكن إستخدامهما في آن واحد ، كما كانت عليه الحال في صور وفي عدد من المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[31]. وقد وفرت له الحماية من الرياح الشمالية الغربية بواسطة الشعاب الصخرية في الجهة الغربية كما أن حواجز تحطيم الأمواج التي

---

28 - Mattingly , 1995, op.cit.118 .

29 - جرت عدة محاولات لمعرفة أصل تسمية مدينة طرابلس القديمة فقد ظهر اسمها على عملتها التي سكتها في أوائل العصر الروماني في صيغة " ويات " Wiyat وقد ورد اسمها باللاتينية عند بومبيوس ميلا (oea oppidum) (أي مدينة أويا) ولا نعرف لماذا كتبت أويا (oea) بدلا من " ويات " لمزيد من المعلومات عن اسم هذه المدينة.

Romanelli , P. lepcis Magna , op.cot.p.3 - 4

Merighi ,A . Tripolitania antica , op.cit. p. 19 20; Muller , numastique de L ancienne afrique .Copenhagen (1880).

محمود النمس، محمود الصديق أبو حامد ، دليل متحف السرايا الحمراء ، الدار العربية للكتاب ، نشر مصلحة الآثار ، طرابلس 1977، ص 28 27 .

30 - IPT 5-8 .

31 - Contenau, G. La Civilisation Phoenicienne, Paris , 1948, 228, 296 .

أقامها الرومان فيما بعد على الجانب الشرقي عملت على تـوفير تسـهيلات أكثر .

والهدف الثاني هو الاستفادة من وجود أراضى خصـبة تمتـد إلـى الجنوب والجنوب الشرقي حتى الجبل خاصة تلك القريبة منها. وقد اعتمدت الزراعة على المياه الارتوازية التي تغذيها مياه الأمطار التي تفـيض بهـا السيول في فصل الشتاء مثل وادي المجينين الذي هو أحد أوديـة الجفـارة القليلة التي تصل مياهها إلي الساحل[32]. وبفضل موقع هذه المدينـة كـان باستطاعة السكان ممارسة التجارة البحريـة ، صـيد السـمك والاشـتغال بالزراعة وإقامة الاتصال مع المناطق الداخلية بسهولة ويسر .

هذا وبالنسبة لطبوغرافية المُدينة القديمة لا نعلم ألا القليل عنها بسـبب عدم القدرة على الوصول إلى المستويات الرومانية والفينيقية التي تقع تحـت المباني الحديثة. وقد عثر على موقع بونيقي مع مقبرة على مسافة 1 كـم شرقي خط السور الروماني للمدينة، وفي منطقة قرقارش اكتشفت بالصدفة تنور فينيقي لصناعة الفخار ولقيات ترجع إلى العهد البونيقي ، وعثر علـى قبر بونيقي في منطقة أبو ستة (على الشاطئ شرقي طرابلس). أما مركـز المدينة الأساسي فيتوقع وجوده في المساحة الواقعة شمال وشـمال غـرب القوس الرباعي الروماني.

إن أقدم دليل عثر عليه في هذه المدينة يرجع إلى القرن الخامس ق.م[33].

---

32 - Vita-Finzi,C.and Brogan ,O. 1965. Roman dams on the Wadi Megenin " LA2: 65 -71;. cf Mattingly; 1995, op.cit. P 123 24 ,

33 - لمزيد من المعلومات حول الاكتشافات الأثارية في هذه المدينة راجع :
Haynes,D.E.L the antiquities of Tripoitanina , Tripoli 1959, p . 101 - 104 .
Lezines , A . Tripoli notes archeologique " LA 5 (1968) (1972) : 55-6

وبالنسبة لموقع صبراتة فأنه يوجد بعض التماثل بينه وبين موقع جارتها ويات حيث أراضيها القريبة من الساحل تغذيها المياه الجوفية وتمتد أراضيها إلى الجنوب حتى الجبل غير أن المياه قليلة في منطقة جبل نفوسه كما أن سهل الجفارة أجرد وغير منتج. عليه فان الزراعة لم يكن لها نفس الأهمية كما هو الحال في ويات ولبده الكبرى.

ويبدو أن الفينيقيين اهتموا بسهولة استعمال الموقع كمرفأ مما هيأ ظروفاً مناسبة للتجارة وصيد الأسماك والاتصال بالمدن الفينيقية الأخرى والأسواق الخارجية. ومما زاد من صلاحية الميناء وجود شعب صخرية خارجة كتلك الموجودة في ميناء طرابلس. والباحث في تاريخ هذه المدينة يعتمد على الاكتشافات الأثرية وذلك لندرة النقوش بسبب هشاشة الحجارة وعدم صلاحيتها للكتابة ولاستيراد الرخام في وقت متأخر من القرن الرابع الميلادي لصنع اللوحات اللازمة لكتابة النقوش الإهدائية، وأن هذا قد أدى إلى معرفة القليل عن المؤسسات المدنية الدستورية ونظمها وأسماء قيادتها من الرجال البارزين قبل حمل الأسماء الرومانية.

وكما أن النقوش تؤكد سيادة العناصر الليبية الفينيقية في لبدة فأن الطابع الليبو فينيقي لمدينة صبراتة يؤكده الاكتشافات الأثرية الأخيرة التي عثر عليها في هذه المدينة والتي أبرزها المعبد " توفيت " الذي عثر عليه غربي مركز المدينة وكذلك الإناء الكبير (labrum) الذي يحمل إهداء باللاتينية والفينيقية الجديدة إلى الإله بعل/ ساتورن (Bal / saturn)[34].

إن أقدم دليل أثري عثر عليه في صبراتة وجد شمال الميدان الرئيسي

---

34 - Garbini , G ; Rossi , M . op.cit (1976 1977) , p. 17 20 .

حيث عثر على فخار إغريقي يرجع إلى أواخر القرن الخامس ق. م. بالإضافة إلى مخزن للجرار الفينيقية .

وبما أن هذا التاريخ قد تم معرفته نتيجة حفر عدد قليل من المجسات فانه يصعب تعميمه واتخاذه كتاريخ لتأسيس المستوطنة .

ومهما يكن فان أقدم حجر كشف عنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق. م. وفي هذا الوقت امتدت المستوطنة باتجاه الجنوب إلى موقع الميدان الرئيسي .

وكما أسلفنا تشير الدلائل الأثرية إلى تطوير المراكز التجارية الثلاث عقب هزيمة قرطاج عام 202 ق.م. حيث تمتعت باستقلال اقتصادي وحرية سياسية. وقد ازدادت حركة التطور العمراني خلال النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وهي الفترة التي أقيم فيه الضريحان الفينيقيان أ ، ب (**شكل 15**) ومن الواضح أن الضريحين يقعان فيما وراء الحدود الجنوبية لمدينة صبراته .

وتحمل نقود هذه المدينة التي جري سكها خلال الفترة من القرن الأول الميلادي صور الآلهة ملقارت وسيرابيس ولا بدّ أن معبد هذين الإلهين كانا من أبرز المعالم التي ظهرت في تلك الفترة[35]. ولا شك أن ميناء المدينة قد لعب دورًا مهماً في بناء اقتصادها ويدل على ذلك التطور الذي حدث في هذا

---

[35] - لمزيد من المعلومات عن التطور الذي حدث في مدينة صبراته راجع :
Di vita , A . 1976 ,op.cit , P. 273 285 ;
Kenrick, 1986 , Excavations at Sabratha, 1948-1951 .A report on the excavation conducted By Dame Kathleem Keynon and J . Word Perkins , P. 213-26 .



شكل (15)

الضريح البونيقي ب في صبراتة

عن (Di Vita , 1968 b, pl . 1)

الميناء عبر العصور والتسهيلات المتوفرة مما ساعد على زيادة النشاط التجاري مع الأسواق الخارجية .

وبالإضافة إلى المدن الفينيقية الليبية الثلاث (لبدة ويات وصبراتة) هناك مدينة جيغيش (Gigthis) (بوقارا) وهي إحدى مدن إقليم طرابلس الفينيقية الليبية الصغيرة وهي تقع في الطرف الأقصى لخليج بوقارا، ويقع ميناؤها القديم عند مصب وادي صغير وفي موقع تحميه جزيرة جربة من الرياح . ولا يكاد يعرف شيء عن تاريخ المدينة المبكر ، كما عثر هناك على مقبرة ترجع إلى فترة ما قبل العصر الروماني وهي تقع في شمال وشمال غرب المدينة. ويدل وجود معابد لآلهة رومانية جرت العادة بمعادلتها بآلهة فينيقية مثل هيركيوليس (= ملكارت) وليبرباتر (= شادراب) على أنه هناك معابد للآلهة الفينيقية المعادلة لها. ويبدو أن الفينيقيين لم يهتموا أكثر بحصانة الموقع عند تأسيس المدينة ، حيث هي مكشوفة من الجهة الجنوبية ، ولا تتوفر أدلة على وجود دفاعات قديمة ، وهو ما يدعو للاعتقاد بأن الفينيقيين الليبيين قد ركزوا جل اهتمامهم في النواحي الاقتصادية حيث يسهل موقع المدينة ممارسة التجارة البحرية ، وصيد الأسماك ، وإقامة الصناعة البحرية مثل الصباغ الحمر الأرجواني وكذلك صناعة زيت الزيتون مع توفر فائض من الزيت يمكن تصديره إلى الخارج[36].

---

[36] - لمعرفة المزيد عن تاريخ هذه المدينة راجع :
Constans , L . A , 1916 , " Gigthis "Nouvelle arch . des , Missions N.s. 14 : 23 -110 .
Trousset , P. 1992 . " la vie littorale et la posts dans la petite syrte a'la epoque romaine " 115 cong . Na . Soc . Sov . , ve colloque sur L histoire et archeologie de L Afrique du Nord Paris; 317 32; Mattingly, 1995, P. 129.

ومن بين المدن التي أسسها الفينيقيون (زيثا) (Zitha) [*] وقد عثر فيها على نقوش بونية[37] وعملة[38] خاصة بها وهو ما يبعث على الاعتقاد بوجود نشاط اقتصادي في هذه المدينة وكذلك أهميتها قبل العهد الروماني مما أهلها للحصول على درجة بلدية (Municipium) في بداية هذا العهد .

ومن بين المواقع الأخرى التي تحدثت عنها المصادر القديمة والتي أقام عليها الفينيقيون مدناً صغيرة مثل مدينة بحيرة زوخيس (عند سبخة تاورغا) وكيفالاي (عند رأس مصراته)[39] وتقع الأولي على الساحل في منطقة تاورغا (شرقي مصراته) وقد اشتهرت بصناعة السمك المجفف وصباغ الأرجوان. ومدينة توباكتيس هي المدينة الفينيقية الوحيدة المهمة التي تقع شرقي مصراته وغربي خليج سرت ومع أنها حصلت على درجة بلدية في العهد الروماني إلا أنه لا يتوفر شواهد أثرية كافية تدل على موقعها.

وقد حاول بارتوشيني التعرف على موقعها عند قصر حمد على الساحل السرتي شرقي مصراته بعدد قليل من الكيلومترات حيث عثر هناك على حمام صغير يرجع إلى العهد الروماني المتأخر وبعض الفخار. أما بروقان فقد وضعتها عند قصر الجزيرة في شمال غرب مصراته حيث يوجد هناك ميناء صغير على الساحل كما عثر على مباني من الطين وقبور ترجع إلى تواريخ مختلفة وهو ما يبعث على الاعتقاد بوجود مستوطنة ليبية في هذا

---

* - تقع مدينة زيثا (ZITHA) على مسافة كيلومترات قليلة جنوب مدينة جرجيس (تونس) وهي ربما كانت ميناء للأخيرة .

37 - CIL 8 . 11002-16.

38 - Kenrick , P.M., 1986 , op. cit .P.256 .

39 - Strabo , XVII, 18 , 19.

الموقع. أما ريبوفات فيعتقد أنها تقع جنوب مصراته وقرب تاورغا[40].

ولا يقبل ما تنجلي هذه الآراء ويرى أنهـا مجـرد افتراضـات[41]. وهكذا نرى أن مواقع المدن الليبية قد يسرت للسكان ممارسة التجارة وصيد السمك كما سهلت عملية الاتصال بينها وبين المناطق الداخلية. وهي أمـور كان ولا شك لها دور في حياة السكان المحليين.

وبما أن هذه المدن كانت مكشوفة من ناحية البر ولا تتوافر أدلة علـى وجود دفاعات عنها إلا أنه يمكن القول أنها كانت محاطة بأسوار وهو ما كان متبعاً عند الفينيقيين في إحاطة مدنهم بأسوار حيث تظهر الرسوم على بوابة الملك الآشوري شلما نصر الثالث (منتصف القرن التاسـع ق. م.) عـن أن صور كانت محاطة بسور له أبراج[42]. وصف بولينيوس أسوار قرطاجة الجديدة في روايته عند احتلال الرومان لهذه المدينة ، حيث كان لهـا سـور يحميها من الغزاة[43].

وقد أظهرت الاكتشافات وجود بقايا سور مدينة صبراته الذي أنشأ في العهد الفينيقي[44]. وخلال الحرب التي وقعت بين لبـده وويـات (حـوالي

---

40 - لمزيد من المعلومات حول هذه المواقع راجع :
Barotccini , R : 1927 in Afr. Ital . 1: 213-48.
Brogan , O . Round and about Misurata LS 6 (1975) 52; Rebuffat, R . 1973 , " Golaia " LA 9-10 : 135-45
Merighi, op. cit. P. 38; Jones, D.B.G. town and city in Tripolitania LS 20 (1989) 99-100 .

41 - Tripolitania , op .cit.P.133

42 - kromayer, J.und G. Veith, Heerwesen und kriegfuhrung der Griechen und Romer, Munchen, 1928, P.218.; Barnet, R. D. Assyriache Palastreliefs, Prag , P.37 .

43 - بوليبيوس (Polybius X , 11-15)

44 - محمد على عيسى ، مدينة صبراته ، طباعة انتربرنت ،نشر الإدارة العامة للبحوث الأثريـة والمحفوظات التاريخية طرابلس 1987 ، ص 12.

70/69م) بسبب المنافسة والنزاع على الحدود واستعانة الأخيرة بالجرمنت ومحاصرة هذه القبائل للبده احتمي سكانها بأسوار مدينتهم[45]، ومع أن هذه الواقعة كانت خلال العهد الروماني إلا انه هناك احتمال بالاستمرارية في توفير هذا النوع من الحماية للمدينة منذ العصر الفينيقي .

ولا زالت مخططات المدن التي بناها الفينيقيون الليبيون غير معروفة بسبب إقامة المدن الرومانية والحديثة فوقها وكذلك عدم وجود مصادر أدبية تتحدث عن تخطيط هذه المدن ، ومع ذلك نستطيع معرفة الملامح العامة لها عن طريق التماثل. يتحدث سترابون عن مدينة صور فيذكر أن بيوتها كانت تتكون من عدة طبقات وأنها أعلي من المباني الرومانية[46]. أما أبيان فيذكر بأن بيوت قرطاج كانت تتألف من ست طبقات وان شوارعها كانت ضيقة لدرجة أنه خلال المعارك التي دارت داخل هذه المدينة في الحرب البونية الثالثة عام 146 ق.م. تمكن الرومان من مد ألواح خشبية بين البيوت التي تفصلها الشوارع ودار القتال فوقها[47]. وفي قرطاج عثر على قرط ذهبي وهو يمثل شكل بيت له عدة طبقات وسقفه مسطح وزواياه قائمة[48].

وعلى العموم يبدو أن الطابع العام الذي تتميز به المدينة الفينيقية هو ضيق طرقاتها وتلاحم بيوتها بعضها البعض مع ارتفاع بعضها طبقات عدة .

---

45 - Tacitus Hist.,4.50; Pliny , Nat .Hist. 5.38 .

46 - Strabo XVI, 2 , 23 ;

قارن تسركين ، يولي ، 1988 ، المرجع السابق ، ص 72 .

47 - Appian .Lyb .128 .

48 - Cintas, P. Une venture aux consquencs Prodiguienses : La naissance de Corthage , Archeologia 20 (1968), P. 51.

وهـــذا يبدو واضحاً من تشبيه سترابون المظهر الخارجي للمـــدن الفينيقيـــة بالمدن اليونانيـــة عند مقارنتـــه مايناكا الإغريقية بمالقا الفينيقية (أسبانيا)[49].

وتؤكد الدلائل على وجود مؤشرات للفن المعماري الإغريقي والبونيقي في إقليم طرابلس خلال العصر الهلنستى وقد تبين ذلك من دراسة قام بها دي فيتا لبعض المباني في مدن الإقليم من بينها الضـــريح البـــونيقي (ب) فـــي صبـــراتة. . وهذا الضريح هو عبارة عن مبني فخم لم يمس ويرجع تاريخه إلى بداية القرن الثاني ق. م. وهو ثلاثي الشكل وتصميمه الرائع مرتبط بالفن المعماري الهلنستى ومع أن الزخرفة النحتية للأوجه الثلاث المقوسة متـــأثرة بالفن الشرقي الإغريقي إلا أن التأثير الفينيقي واضح[50].

وتشير الأدلة إلى وجود مؤشرات فينيقية ليبية في الفن المعماري وبناء المدن في طرابلس الرومانية[51] ، حيث يرى البعض أن تخطيط وبناء المدن الرومانية في الإقليم قد تأثر بما سبقه من أبنية ليبية فينيقية وكمثال علـــى ذلك ما نشاهده من انحراف بسيط في خط اتجاه المباني الواقعة بقرب مصب وادي لبدة عن شبكة الشوارع الممتدة حول الميدان العام القديم في مدينة لبده وكذلك الانحراف في الجانب الشمالي الشرقي من الميدان العام والذي نجـــم عنه عدم الانتظام في مخطط المدينة، وبالمثل يمكـــن مشـــاهدة مثـــل هـــذا الانحراف وعدم الانتظام في المخطط في شمال الميدان في صبراته[52].

---

49 - Strabo XXIII, 13, 2 , 76 .

50 - Di Vita, A. 1976,. op.cit:273 285.; Walda, H.M. and Waker, S 1989 ancient art and architecture in Tripolitania and Cyrenaica New Publications 1969-1989 Lib.Stud 20 (1989) 107 108 .

51 - Ward perkins, J.B 1971 Preroman elements in the architeclure of Roman tripolitania in Gad allah (ed.)1969, P.101-116.

52 - Mattingly, 1995, op. cit. P. 118

ويدعو هذا إلى الاعتقاد بان تخطيط المدن الفينيقية ربما كان مقارباً لتخطيط المدن الرومانية التي بنيت فوقها .

يعتقد ورد بيركنز أن ندرة الأدلة فيما يتعلق بالمعمار الفينيقي الخاص بالنصب التذكارية أو البيوت السكنية في إقليم الأمبورى يرجع إلى استخدام الحجر الرملي الهش ، كما أن المجسات القليلة وعمليات الحفر التي أجريت تحت الميدان القديم في لبده لم تقدم أية معلومات في هذا الخصوص[53].

ومع ذلك فقد يسرت حفريات السنوات الأخيرة التعرف على تقنية البناء عند الليبيين الفينيقيين ، حيث كشفت الحفريات التي أجريت في الميدان القديم بلبدة عن وجود " مبني " مقام على الأرض الرملية البكر وهو على شكل مربع مقسم إلى غرف مختلفة الأحجام ، ويستدل من الجرار الفخارية التي وجدت مدفونة جزئيا في أثنين من غرفه على أنه ربما كان مستعملاً كمخزن. ويبدو أن الفينيقيين أقاموه لتخزين البضائع استعدادا لنقلها إلى أماكن تسويقها. وقد عثر على محتوياته على مستوي أعمق من المستوي الروماني بحوالي 2 متر وهي ترجع إلى القرن السابع ق. م.[54].

وفي صبراتة عثر تحت الميدان العام على بناء مكون من الطوب غير المحروق مقام على أساسات من أحجار أعرض قليلا من الجدران المقامة عليها كما عثر على مصاطب رملية ربما كانت أساسات لأكواخ مؤقتة وجد بداخلها أواني فخارية إغريقية وجرار فينيقية يرجع تاريخها إلى أواخر القرن

---

53 - Ward Perkins , J.B. Quarries and stone working in the early Middle ages : the heritage of the ancient world . In settimane di studio del centra Italiano di studi sull alto medioevo 18: 525-544.

54 - بني الافتراض الخاص بتاريخ هذا الاكتشاف على الفخار الإغريقي المستورد من مدينة كورنث القديمة وكذلك الفخار الفينيقي الذي عثر عليه في أساس المبني .

الخامس ق. م.[55] وتشير الأدلة الأثرية إلى أن شغل هذا المبني كان بصورة دورية، وبما أن هذه الأدلة قد جاءت عن طريق مجسات محدودة فانه يصعب الاعتماد عليها كدليل على طبيعة الاستقرار المبكر في هذه المدينة. وعلى أية حال فان الأدلة المتوفرة حتى الآن تشير إلى أن استخدام الحجر في البناء يرجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق. م. وفي هذا الوقت حدث التوسع جنوب الميدان العام وشرق معبد الميدان[56].

هذا ولا نعلم الكثير عن شكل بيوت الليبيين – الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث ، وما يتوفر لدينا من معلومات غير كافية لإعطاء صورة واضحة عنها ذلك أن ما تم من أعمال التنقيب حتى الآن عن المستوطنات الفينيقية في هذه المدن محدود جداً ، وقد اقتصرت على مجسات قليلة ، والكشف عن بعض المدافن، لذلك تبقي مسألة البحث عن هذه البيوت وهندستها معلقة على الرف حتى يتم الحصول على معلومات جديدة ومحددة عن أبنية هذه المستوطنات وشكلها الداخلي. وكل ما نستطيع القيام به في هذه المرحلة هو أن نتصور أنها مماثلة في الشكل العام لبيوت الفينيقيين القرطاجين فقد كانت البيوت التي يسكنها العامة في قرطاج تقام على أساس من الحجارة وتبني بالطين. وكانت البيوت متلاصقة والشوارع ضيقة كما أسلفنا. وبالنسبة للبيوت الكبيرة والفخمة فربما أقيمت في أطراف المدن لسكن الأثرياء من أفراد الأسر الأرستقراطية في المدن الفينيقية ، وهي ربما كانت مماثلة لتلك التي عثر عليها في مدينة كليبى القديمة على الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا

---

55 - لمزيد المعلومات عن استقرار الليبيين الفينيقيين في صبراته راجع :

Di Vta, A. op. cit.1969 p.196-200 .

Kenrick, P .M .1986, op. cit .p.8, 10-12,124 - 8; 142 5, 312-13 .

56 - Mattingly, 1995, op. cit. P 125-26 .

ذلك أن البيوت تتكون من عدة غرف ، وحمام ، وفناءين مع صف من الأعمدة[57]. ولا بد أن المواد المستخدمة في بناء هذا النوع من البيوت مماثل للمواد المستعملة في بناء منزل عثر عليه في ضواحي لبده الكبرى ، وهو يخص أحد أفراد الأسر البونية الثرية في هذه المدينة ، ويدعى كانديدوس ورد أسمه في الكثير من نقوش لبده التي حفرت على المباني العامة ، حيث كان له مساهمات مادية في بعض المشروعات العامة مثل مساهمته في بناء حمامات هادريان ومده شبكة مياه خلال الفترة (119-120)[58].

هذا وتشير الأدلة الأثرية إلى حدوث تطور كبير في المدن بعد هزيمة قرطاج عام 202 ق. م. حيث أظهرت الاكتشافات الأثرية أن عملية توسع وإعادة بناء قد جرت في مدينة صبراته خلال النصف الأول من القرن الثاني ق. م. وقد أرجع دي فيتا تاريخ الضريحين الفينيقيين الموسولم (Musoleum) أ ، ب إلى هذه الفترة ، ويرى هذا المؤرخ أنهما يقعان فيما وراء الطرف الجنوبي لهذه المدينة[59].

وفيما يتعلق بأثاث بيوت الفينيقيين الليبيين فإننا لا نعرف سوى القليل وذلك إما من اللقيات التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث ، أو ما وجد من أثاث جنائزي في المدن الفينيقية في الإقليم. ففي إضاءة البيوت استعمل الفينيقيون ، الليبيون مصابيح فخارية الصنع تشبه براريد الشاي ، أو الفناجين

---

57 - لمعرفة المزيد عن البيوت الفخمة في كلينى القديمة ينظر :
Picard, G. ch . 1958, la vie cotidienne a Carthage au temps.d Hannibal, Paris, P. 48.

58 - Di Vita Evrard, G. La ipoges dei Flavi a Leptis Magna presso Gsr Gelda .In LA2 (1996) P.129 .

59 - Di Vita. A. 1976 "IL mausoleo punico ellenistico (B) di Sabratha" Rom. Mitt 83 : 273-83; LA11-12 (1974 - 75) [1978] : 7 - 111 .

المسطحة ، أو كروية الشكل واغلبها " أحادية العنق " عثر على العديد منها في فينيقيا وقبرص والمستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا والحوض الغربي للبحر المتوسط. ومن الحاجيات التي عثر عليها في المقابر الفينيقية بباب بن غشير (ضواحي ويات الجنوبية) والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث ق. م. جرتين مستطيلتين لهما عنق طويل ومجموعة من الصحون الفخارية مطلية باللون الأسود اللامع من النوع المعروف بالكمباني، وهو ما يدل على وجود علاقات تجارية بين مدن الإقليم وإيطاليا، كما عثر على مصابيح فخارية يونانية الصنع مطلية بلون أسود أو رمادي ، لكل منها فتحة لإدخال الفتيل ، كما يوجد في البعض منها مقابض وقد تكون مزخرفة صغيرة مائلة. وفي مقابر مليته الفينيقية عثر على حصير، كما عثر في مقابر لبذة على أسرة من البرونز كما أن الكراسي المستعملة ربما كانت تصنع من الخشب أو من الحجر على غرار كراسي الحجر الموجودة بحمامات لبدة والتي تشير النقوش (IPT17) إلى أن صنعها وتوفيرها قد تم وفقاً لتوجيهات السلطات الفينيقية في لبده .

وفي مقابر برج الدالية الفينيقية (شمال غرب ويات) والتي يرجع تاريخها إلى القرن الأول ق. م. القرن الثالث الميلادي عثر على مصابيح معدنية الصنع كبيرة الحجم أحدها مصنوع من النحاس والباقي من البرونز[60]. وفي منطقة ابوسته (في الضاحية الشرقية لطرابلس) عثر على عدد 14 مصباحاً من الفخار ذي الفتيل الواحد فتحة صب الزيت والعروه

---

[60] - لمعرفة المزيد عن محتويات مقابر باب بن غشير وبرج الدالية الفينيقية راجع :
محمود الصديق أبو حامد ورفقاؤه " أخبار أثارية " مجلة ليبيا القديمة العدد 11، 12 (1974- 75)، ص 44؛ محمود عبد العزيز النمسى ورفيقه، المرجع السابق 1977، ص 236- 247 .

ومزين بصور حيوانات مثل الكلب السلوقي وفي اثنين منها صـــورة آلهــة النصر وصورة الدلفين[61]. ويبدو أن المصابيح المزدوجة العنق " كانت أقل انتشارا من المصابيح " الأحادية العنق " في الإقليم. وكان النـــوع الأخيــر شائع الاستعمال في الشرق الفينيقي.

ولا شك أن زيت الزيتون كان الوقود الرئيسي المستعمل في إشـــعال هذه المصابيح لإنارة البيوت خاصة وأن إقليم المدن الثلاث كان قد أشـــتهر بوفرة إنتاج الزيتون، ويدل على ذلك مقدار الغرامة التي فرضها يوليـــوس قيصر على لبده بعد انتصاره في معركة ثابسوس على خصومه من أنصـــار بومبي وضم الإقليم إلى الأراضي الرومانية[62].

وقد عثر في الإقليم علي معدات منزلية من بينها أواني المائـــدة مثـــل أطباق فخارية صغيرة من الصنف الكمباني المستورد ، أطبـــاق مســطحة ، أوعية فخارية صغيرة ، مصابيح مكشوفة شبيهة بالقناني الـــزجاجية ، جرار فينيقية أسطوانية الشـــكل وآنية ذات مصـــبات متقابلة[63]. وبالنسبة لسكان المدن الفينيقية الساحلية نجد قدماء المؤرخين يشيرون إلى ســـكان المنطقـــة الممتدة من سرت حتى المحيط الأطلسي على أنهم من الليبيين – الفينيقيـــين الذين يشكلون مزيجاً من السكان المحليين والمستعمرين الفينيقيـــين. وقـــد

---

61 - لزيادة المعلومات عن اللقيات الأثارية في بوسته راجع : طه باقر " أخبار أثارية " المرجـع السابق (1968) ص 58 .

62 - . Caeser J. Bel.Afr. 97 . 3

63 - لزيادة المعلومات عن المعدات المنزلية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث على سبيل لمثال راجع :

محمود عبد العزيز النمس ورفيقه ، المرجع السابق ص 238 ؛

Bisi, A.M. scoperta didu tomba a Malita (Sabratha) LA 6 7(1969 70) p. 189 228 .

أطلق الإغريق هذه التسمية في الأصل على سكان السهول الساحلية الواقعة بين قرطاج وبساسينا. وحدد سترابون بدقة مواطن الليبيين – الفينيقيين بين الطرف الجنوبي لخليج سرت الصغير وكيفالاى (قرب مصراته)، وهم بذلك كانوا يشكلون سكان مدن طرابلس الساحلية :

تكابى (قابس)، جيغيثس (بوقارا)، وصبراته وويات (طرابلس) ولبقى (لبدة الكبرى)[64].

تركيب الجماعة المدنية :

وفيما يتعلق بتركيب الجماعة المدنية فان المعلومات القليلة التي وصلتنا تقتصر على لبدة الكبرى. وتشير النقوش الفينيقية التي عثر عليها في هذه المدينة إلى وجود هيئتين بارزتين في لبدة الكبرى وهما " الادرا " أو" أدرنم " وتعني القادرون أو السادة والثانية " عم " (الشعب)[65].

ومن غير ريب فان الشعب هو مصدر السلطات. وبناء على ما ورد في مخطوطه كاليكارى فان الهيئة الأولي " أدرنم " تعتبر أعلي طبقة في السلم الاجتماعي الفينيقي[66]. وبطبيعة الحال كان أفراد هذه الطبقة من أثرياء المدينة وأصحاب النفوذ الذين لهم الحق في تقلد الوظائف العليا ،

---

64 - من المؤرخين القدماء الذين أشاروا إلى مواطن عنصر الليبو– فينقي هم :

- ديدورس الصقلي (Diod . XX55.4)
- تيتوليفوس (Livy XX 22 ; XXV.40)
- بليني (Pliny V.24)
- بتولومي (Ptolemy Iv. 3.6)
- سترابو (Strab . XVII.3.19)

65 - IPT 27.7 (= NP. 32)

66 - Schiffman , CPP, P.349.

مثل الحكام " الشوفيطم " (القاضيان). ومن بين حكام لبده الكبرى الذين ورد ذكرهم في نقوش هذه المدينة " الشوفيطم " ومساعدوهم من " المحازيم "[67]. ويؤكد هذا غلبة العنصر الفينيقي في هذه المدن وظهوره على بقية العناصر الأخرى. وقد يعود هذا إلى كثرة عدد الفينيقيين في المدن الساحلية أو إلى دعم السياسة القرطاجية .

وقياساً على ما كانت عليه الحال في لبده يمكننا القول بان الفينيقيين الليبيين كانوا يشكلون العنصر الغالب في المدن ، وليس النازلين الأجانب ذلك أن الطابع الفينيقي للمدينة تؤكده الاكتشافات الحديثة التي عثر عليها في هذه المدن. ففي صبراتة تم العثور على معبد " توفيت " (غربي مركز المدينة) وكذلك الحوض الرخامي المكرس للإله بعل ساتورن والذي يحمل نقشاً باللغتين البونية واللاتينية[68] وفي ويات عثر على معبد " توفيت " في الغيران " غربي المدينة "[69] وإن وجود هذه المعابد واستمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في الإقليم خلال العصر الروماني يدل ولا شك على سيادة العنصر الفينيقي[70].

والمعلومات التي في حوزتنا عن الأوضاع الاجتماعية في هذه المدن قليلة ، إلا أنه بالنظر لخضوع هذه المدن للسيطرة القرطاجية وقربها من العاصمة قرطاج وارتباطها بها فلا بد وان يكون لذلك تأثير حضاري في

---

67 - IPT 17 (= NP. 12)

68 - Rossi and Garbini . op. cit (1976 - 7) P.7 - 19

69 - Taborelli , L. Le stele Neo puniche Da osi di Gheran, karthago Xxiii 1995 p.31-41.

70 - لزيادة المعلومات حول " استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني " راجع مقالنا المنشور في مجلة آفاق تاريخية العدد الأول، 1998 ، ص 93-124.

جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وعليه يفترض أن تكون التركيبة الاجتماعية في هذه المدن مماثلة لما كان موجوداً في قرطاج. ففي الأخيرة يصنف السكان إلى ثلاث طبقات هي: أحرار نصف أحرار عبيد .

فبالنسبة للعبيد كانوا محرومين من جميع الحقوق ولم يكن باستطاعتهم التخلص من ذلك الوضع الاجتماعي إلا باسترجاع حريتهم أو منحها لهم من قبل مالكها .

ويحتمل أن يكون وضع طبقة العبيد في إقليم المدن الساحلية الثلاث مماثلاً لوضع طبقة العبيد في قرطاج ويشير بعض الباحثين إلى طبقة نصف الأحرار بأنها تتألف من فئات مختلفة من المجتمع تعيش داخل الحدود الفينيقية يمكن معرفة نموذج حياتهم من الشواهد الأثرية والنصوص الأدبية. وقد تحدث ديودوروس الصقلي(71) عن هذه الطبقة وذكر أنهم حاقدون على طبقة " القرطاجيين " " الصغار " (RNM) بسبب الهيمنة المطلقة التي تمارس عليهم وتغيبهم عن المشاركة في تسيير الدولة إلا أن لهم الحق في تشكيل تجمعات محلية ونوع من النظام الداخلي لتسيير الأمور المحلية طبقاً لتقاليدهم(72).

ويقسم البعض سكان أفريقيا القرطاجيه إلى مجموعتين : الليبيين المحرومين من الحقوق المدينة وهم الذين يدفعون الضرائب حيثما وجدوا ، والفينيقيين الذين يتمتعون بجميع حقوقهم المدنية في أي مكان(73) .

---

71 - Diod. XX, 55 , 4

72 - Bondi , S .F. 1995, La societe CPP. p 347 - 48

73 - Bondi, S.F.1971, "I libiFenici nell' Ordinamento Carthaginese RANL, 8 cer , 26 (1971):653-662;Bondi, S.F. 1995, in CPP. P. 347.

ونظراً لعدم تمتع طبقة النصف أحرار بجميع حقوق المواطنة، فيمكن اعتبارهم من الليبيين الذين يدفعون الضرائب ويجندون إجباريا لا كمرتزقة مثل إلا يبريين على حد قول ديودوروس الصقلي، أما بالنسبة للمواطنين الذين يتمتعون بهذه الحقوق نجد هذا المؤرخ يشير إلى وجود فوارق طبقية في تركيبة المجتمع في المدن الساحلية ، فهو يذكر أن الفينيقيين الذين يسكنون قرطاج والليبو فينيقيين الذين يسكنون المناطق الساحلية لهم نفس القواسم المشتركة في نمط الحياة. وهو أمر أكده بوليبيوس (VII, 9.15) من خلال حديثه عما تضمنته الاتفاقية المبرمة بين هانيبال وفيليب ملك مقدونيا وهو " أن القرطاجيين والليبو فينيقي كانوا متساوين في الحقوق " ، ومعروف أن أفراد الطبقة الأولي من سكان قرطاج يتمتعون بجميع الحقوق حسبما يذكر أرسطو (Pol. ii, 4,8) كالإعفاء من التجنيد والضرائب، كما يحظون باحترام الدولة، وكان الحال كذلك بالنسبة لسكان المدن الساحلية من الليبو فينيقي فهم يتمتعون بنفس الحقوق ويمثلون مصالح قرطاج في المناطق الأخرى[74]. أما الطبقات الشعبية الدنيا فقد كان وضعها مماثلاً لوضع مثيلتها في قرطاج حيث كانت تدفع ضرائب باهظة وفرض عليها التجنيد الإجباري .

وقد نجم عن التمييز بين الأرستقراطية وطبقات الشعب الأخرى ترتيبات مختلفة في مجال التنظيم الاجتماعي حيث كانت تسيطر أقلية علي شئون القضاء. ففي القرن الرابع ق. م. كان القضاء يدار من قبل الشوفيطم في قرطاج[75]. هذا وبالنظر لقلة المعلومات فانه يصعب إعطاء رأي مرض

74 - Moscati , S.,1972, op.cit, P . 90-92 .

75 - Ibid, P. 642-43

Livy, XXI, 11, 13; LX 1, 15 .

بخصوص التنظيم المدني والسياسي في المدن الفينيقية الليبية، ومع ذلك يمكن القول بأنه كان مقاربا لما هو موجود بالعاصمة قرطاج وان مجتمع المدينة كان ينقسم إلى الطبقات التالية :-

1. طبقة الأقوياء (أو السادة) وهي تتكون من أثرياء الطبقة الأرستقراطية من الليبيين الفينيقيين في المدن الثلاث وهي في قمة الهرم الاجتماعي في المدينة الفينيقية البونية وتتمتع بجميع الحقوق والإعفاء من الضرائب والتجنيد ، ولها الحق في تقلد الوظائف وهي متميزة عن طبقة الأحرار.

2. طبقة الأحرار: وتتكون من الليبيين – الفينيقيين الذين يسكنون المدن الساحلية ، وهي مثل أفراد الطبقة الأولي من سكان قرطاج يتمتعون بجميع الحقوق ومعفوون من الضرائب والتجنيد .

3. طبقة نصف الأحرار: وربما يقصد بهم الليبيون المقيمون في نطاق المدينة نظراً لعدم تمتعهم بجميع حقوق المواطنة ويدفعون الضرائب ويجندون إجبارياً.

4. طبقة العبيد : وهم المحرومون من جميع الحقوق .

وهناك عنصر آخر هام في المجتمع القرطاجي وبقية المدن الفينيقية في الغرب الفينيقي وهي تتمثل في الأجانب، وقد دلت الاكتشافات الأثرية على وجود هذا العنصر في المدن الفينيقية الليبية الثلاث. فقد عثر على قبور دلت أسماء أصحابها على أنهم من الأجانب وليسوا من الفينيقيين – الليبيين كما عثر على معابد تخص عبادات أجنبية مصرية ، إغريقية ، فارسية وبما أن المعلومات الموجودة لدينا تتحدث عن قرطاج كبلد متفتح يحترم الحقوق

الأساسية باستثناء المشاركة في قرارات الدولة، فلا بد وان حرية العبادة كانت مكفولة بالنسبة للأجانب في مدن الامبورى شأنهم في ذلك شان غيرهم من العناصر الأجنبية التي كانت تعيش في المستعمرات القرطاجية الأخرى حيث يذكر ديودوروس أن القرطاجيين سمحوا لأفراد الجالية اليونانية في مويتا (بصقلية) بحرية العبادة وبمحاكمهم الخاصة وحكم محلي[76].

وتشير الأدلة إلى أن المدن الفينيقية الليبية الثلاث كانت تتمتع باستقلال ذاتي واسع، ذلك أن قرطاج تركت للبده الكبرى حرية التصرف في شئونها الداخلية، والاحتفاظ بحكامها وقوانينها، ووجود طبقة القادرين (العظماء) في هذه المدينة على غرار ما كان موجوداً بقرطاج فضلاً عن حرية العبادة، حيث كانت تمارس في هذه المدينة عبادة الإلهين الفينيقيين وهما الإله ملك عشترت والإله الكون أرض دون غيرها من المدن الفينيقية في الشمال الأفريقي[77].

ومن غير ريب في أن ويات وصبراتة كانتا تحتفظان بقوانينهما وحكامهما على غرار لبدة. هذا ويمكن القول بأن قرطاج مارست على المدن الفينيقية الليبية سيطرة عليا من نوع الحماية مع عدم التدخل في شئونها الداخلية إلا عند الضرورة .

---

76 - Bondi , S.F., 1985, " Dritti Fondamentali della persona e liberta " religiosa Att del Vcolloquio Giuridico (8-10 Mars 1984),Rome , p. 217 221; Ribichini, 1995,in CPP, P.330 .

77 - احتفاظ لبده بحكامها وقوانينها : Sallust , Bel Jug 78 , IPT 17

طبقة القادرين (السادة) : IPT 27

الإلهين ملك عشترت والكون أرض :31; IPT 18 .

النشاط الاقتصادي لسكان الإقليم :

الزراعـــــة :

وعلى الرغم من ندرة المعلومات المتعلقة بالحياة السياسية في المـــدن الفينيقية ، إلا انه يوجد بحوزتنا معلومات أوفر عن أوجه نشـــاط الفينيقيـــين الاقتصادية واهتماماتهم. وكما هو معروف كانت الزراعة دعامة أساســـية في اقتصاد العالم القديم. ومع أن التجارة كانت تحتل الـــمركز الأهم عنـد بعض الشعوب كالفينيقيين (على سبيل المثال) إلا أن الزراعة كانت موجـدة في فينيقيا[78].

وفيما يتعلق بالمستوطنات الليبية الثلاث كانت الزراعـــــة المركـــز الأهم نظراً لوقوعها في مناطق زراعية خصبة خاصـــة ويـــات ولبـــده( ). ومع أن هذه المدن نشأت كمراكز تجارية (أمبورى) إلا أن سيطرة قرطـــج عليها واحتكارها للتجارة البحرية جعل هذه الأخيرة توجــه اهتمامهــا إلـــى الزراعة واستغلال الأراضي[80]، وترتب على ذلك حدوث تطور كبير فـــي مجال الحياة الاجتماعية والاقتصادية حيث أزداد الاختلاط والتـــزاوج بـــين الليبيين الفينيقيين والقرطاجيين كما حدث توسع في مجال الزراعة وغرس الأشجار ، ونالت زراعة أشجار الزيتون وكروم العنب اهتمام القرطـــاجيين، في شمال أفريقيا[81]. واشتهرت لبدة بوفرة إنتاج زيت الزيتون الذي كـــان

---

78 - لمزيد من المعلومات عن الزراعة في فينيقيا راجع محمد بيومي مهران ، المـــدن الفينيقيـــة ، المرجع السابق ، ص 385 وما بعدها .

79 - يشير هيرودوتس إلى خصوبة وادي كنبس (كعام) Herod . IV , 183 , 198
– كذا سترابو Strabo , XVII. 39

80 - Longerstay, op . cit. 836 .

81 - روستوقزف ، م. ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي جـ I ، ترجمة–

بحق العملة الرئيسية لهذه المدينة[82]. ولا شك أن الفينيقيين كانوا موفقين في اختيارهم لشجرة الزيتون ، فهي تتحمل العطش وشدة الرياح وزراعتها سهلة ، حيث يجرى غرسها في فصل الشتاء مما يعطي الفلاح وقتا كافياً للتفرغ بقية العام لزراعة المحاصيل الأخرى والتي يمكن زراعتها فيما بين صفوف الأشجار . والزيت هو أهم منتجات هذه الشجرة والذي يتم استخراجه عن طريق عصر الحبوب، وكان الزيت غذاء رئيسياً في الزمن القديم ، فضلاً عن استعمالاته الأخرى كوقود ، وفي الإضاءة لإنارة البيوت[83] وصناعة الصابون ومواد الزينة فضلاً عن استخدامه في صناعة العلاجات الطبية والدهون العطرية[84]. وهكذا ولأهمية زيت الزيتون فقد كان الإقبال عليه شديداً حيث يعتبر سلعة رائجة في الأسواق في العالم القديم. ومن غير ريب فان إقليم المدن الثلاث كان من المناطق التي لعبت دوراً في توفير هذه المادة[85]. ولا شك أن هذا التطور الذي حققته المدن الفينيقية الليبية كان نتيجة للخطة العامة التي وضعتها قرطاج لاستثمار الموارد الزراعية والحيوانية وتطويرها حيث كانت تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي في الشمال الأفريقي مما جعلها تهتم بالزراعة باعتبارها مورداً

- زكي على ومحمد سليم سالم ، مطبعة مصر ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 381 .

82 - حول أهمية زيت الزيتون بالنسبة لهذه المدينة راجع :

Casaer, Bel, Afr. 97 ; Burns J. R and Dennes, B. 1985, : Climate and social dynamics : The Tripolitania example, 300 BC- 300 AD. in Buck and Mattingly, P. 201-25; Mattingly, D. " O lea Mediterrnean " JRA 1: 33-56.

83 - سفر الخروج 25 / 6 ؛ إنجيل متى 25 / 3 .

84 - صموئيل أول 10 / 1 ؛ إنجيل مرقص 13/6 ، مزمور 5/23 .

85 - انظر هامش 82 أعلاه .

اقتصادياً له أهمية كبرى[86].

وكانت المناطق الساحلية تستغل في زراعة الأشجار والخضروات وتقوم بإدارتها مؤسسات زراعية صغيرة ومتوسطة الحجم يملكها مواطنون قرطاجيون. وفي المناطق الشمالية والداخل تم التركيز على زراعة البذور من قمح وشعير، ويقوم بأعمال الزراعة والحصاد أيد عاملة نصف حرة ويشرف على هذا القطاع نظام خاص ذلك أن الأرض كانت تعتبر ملكاً للدولة ويجرى استغلالها مقابل ضرائب تساوي ربع أو نصف الإنتاج. وقد جرى تطبيق هذا النظام من قبل قرطاج في منطقة الشمال الأفريقي[87]، كما أدخل الفينيقيون طرقاً جديدة في المجال الزراعي وتوجيه الإنتاج مثل التركيز على محصول واحد وغير ذلك من الطرق والأساليب الزراعية التي تناولها ماغون القرطاجي في بحثه الذي نقله الرومان إلى لغتهم لمعرفة ما تضمنه من معلومات هامة والاستفادة منه. وعلاوة على ذلك قام الفينيقيون باستخدام وسائل جديدة لحفظ مياه الأمطار والاستفادة منها وذلك بإقامة صهاريج عثر على أثارها في بعض المناطق من إقليم المدن الثلاث مثل لبده والجبل الغربي[88]. وكذلك بناء السدود التي أشار إلى أحدها سترابون عند مصب وادي كعام[89].

---

86 - Bondi, S.F.1985 . L alimentazione nel mondo Fenicio-Punico.L aspeto economic- industriale L alimentazione nell' antichita, Parme, 1985, P. 169-184 .

87 - Bondi , S. F., In CPP. P.280

ومن المرجح استخدام الملاك من الفينيقيين في زراعة أراضيهم (روستوفتزف ، المرجع السابق ، ص 381) .

88 - عبد الحفيظ الميار " اكتشافات أثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي " تراث الشعب ، السنة 18، العدد 3-4 (1998) ص 96؛ طه باقر، لبده الكبرى، مصلحة الآثار، طرابلس ، ص 21 ، 88 .

89 - Haynes , D. L . op. cit . p. 30

وبالإضافة إلى ذلك أدخل الفينيقيون تحسينات على المعدات الزراعية حيث استبدلت السكة الخشبية للمحراث الذي كان يستعمله الليبيـون بسـكة حديدية[90]، مما سهل عملية الحرث وأدي إلى زيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة. إن التوسع الذي حدث في أراضي المدن الساحلية وامتدادها إلـى الجنوب يعود إلى استيعاب قبائل الجبل ومنطقة مادون الصحراء مثل قبائـل المكاى والجيتولى .

هذا ويدل انتشار اللغة والثقافة الفينيقية وما عثر عليه من آثار فينيقية في هذه المناطق على أن التوسع في استصلاح الأراضي وتهيئتها للزراعة قد تم على أيدي الليبيين – الفينيقيين وقبل وقوع إقليم المدن الثلاث تحت النفوذ الروماني. ولا شك أن مجيء الرومان قد وفر الأمن والاستقرار والظروف الملائمة لعملية الإنتاج والتسويق في ظل الرقابة الرومانية الشاملة[91]. وقـد أدي الاهتمام بالزراعة والتوسع في استصلاح الأراضي واستخدام المعـدات المعدنية خلال العهد الفينيقي إلى زيادة الإنتاج الزراعي، وإلى تمتـع هـذه المدن بازدهار اقتصادي، حيث كانت من أغني المدن في الشمال الأفريقـي عند استيلاء الرومان عليها، ويدل على ذلك الجزية التي فرضـها يوليـوس قيصر على لبده الكبرى بعد انتصاره في معركـة ثابسـوس والبالغـة حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[92]. وسنتاول موضـوع هـذه الجزية في فصل قادم. وإجمالاً يمكن القول بأن الازدهار الاقتصادي الـذي حققته المدن الفينيقية الليبية الثلاث قد جاء من مصادر مختلفة ، فإلي جانـب

---

90 - دى سا نجس ،" البربر الاصليون " (تاريخ أفريقيا العام ج2) ، المرجع السابق ص 434.

91 - Mattingly , D . 1995, op. cit .p. 139-140, 162

92 - Caeser, Bel. Afr. 97; Haynes, 1959, Antiquities of Tripolitania, Tripoli, P. 34; Panella, 1973 le Amfore. In carandini and C. Panella (eds.) Ostia 3 (Studi Miscellanei 21). Rome, P. 569-570 .

الزراعة اهتم السكان بتربية الأغنام والمواشي، فقد ذكر هيرودوت أن قبائل المكاى كانت شعباً يعيش على الرعي ، ويكونون أكبر عدد من سكان ليبيا الساحلية، وان مضاربهم كانت تصل إلى كنبس (وادي كعام)، وأنهم هم الذين شاركوا القرطاجيين في طرد الإغريق الذين جاءوا مع دوريوس أبن ملك إسبرطه، وأقاموا مستعرة عند مصب هذا النهر[93]. كما تحدث هذا المؤرخ عن رحلة النسامونيس السنوية من المنطقة الساحلية بخليج سرت إلى واحة أوجلة ، حيث كانوا يتركون قطعانهم على الساحل ويذهبون إلى هذه الواحة لجني التمور[94].

ويذكر ديودوروس أن أفراد هذه القبيلة كانوا يعتنون بتربية الأغنام والمواشي،[95] شأنهم في ذلك شان غيرهم من القبائل الليبية في بعض المناطق الأخرى من شمال أفريقيا، فقد تحدث بولبيوس عن كثرة الحيوانات في نوميديا واهتمام الليبيين بتربيتها معللاً السبب في ذلك بان معظم الليبيين لا يعملون في الزراعة وإنما يعيشون من قطعانهم[96]. ومن غير ريب فإن الاهتمام بتربية الأغنام والمواشي كانت قد استمرت خلال العهد الفينيقي في إقليم المدن الثلاث وحتى فترة متأخرة ، حيث نجد البعض يشير إلى كثرة الأغنام في ليبيا وجودة أصوافها[97]. وكان الكثير من الحيوانات تقدم كقرابين إلى الآلهة، حيث دلت الاكتشافات الأثرية على وجود بقايا هذه القرابين في معابد الآلهة الفينيقية (التوفيت) التي عثر على البعض منها في أنحاء مختلفة

---

93 . Herodotus , IV , 175 , V, 42 ; IV , 186 , 187 .; Pliny , Nat . Hist. V.4

94 - . Herodotus IV, 173 , 174

95 - . Diodorus , Lii , 49

96 - . Polybius , Xii , 3,3

97 Martial , XCV. Vn. CXL. Xiii; Vergil, iii, 312; Homer. , od .

من الإقليم، مثل رأس المنفاخ (غربي صبراتة) والغيران (غربـــي ويـــات) ومسلاته (جنوب لبده الكبرى) [98].

الصنـــــاعـــــــة :

هذا والى جانب الزراعة وتربية الحيوانات كان هناك عدة صـــناعات مارسها الليبيون – الفينيقيون لعل أهمها :

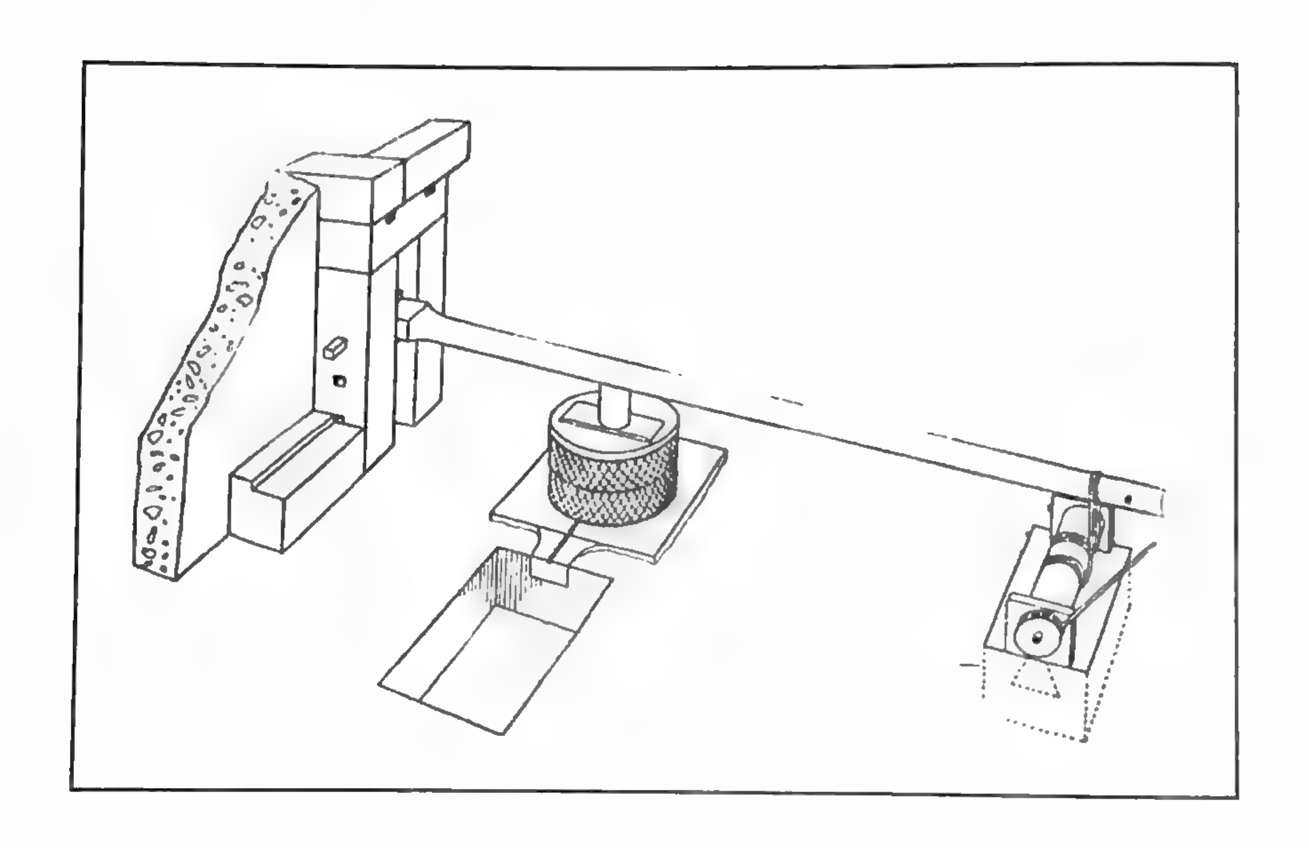
1- **صناعة زيت الزيتون** : والذي كان يعتبر الدعامة الأساسية فـــي اقتصاد المدن الثلاثة خاصة لبده الكبرى كما أسلفنا ، ولا زالت آثار معاصره منتشرة في الإقليم خاصة منطقة الجبل الغربي (ترهونة ومسلاتة) حيث يربو عدد المعاصر في الأراضي التابعة لهذه المدينة على 1500 معصرة .

ففـــي أحـــد المـــزارع القديمـــــة وهـــي علـــى الـــنمط الفينيقـــي (Opus Africanum) في هنشير سيدي حمدان (10 كـــم جنـــوب قصـــر الداوون) يوجد مصنع لعصر الزيتون يحوى تسعة معاصر يقـــدر إنتاجهـــا بحوالي 100,000 لتر في السنة التي يكون فيها الإنتاج وفيـــراً، ومزرعـــة أخرى في صنم سمانه حيث يوجد مصنع يتكون من سبعة عشـــرة معصـــرة ويقدر إنتاجه السنوي بحوالي 200,000 لتر. ولا تزال آثار معاصر الزيت هذه تشاهد حتى الآن في بعض الأودية جنوب الجبل مثـــل وادي الـــداوون ومجدل . ويظهر المخطط (**شكل 16**) نموذجاً لإحـــدى معاصـــر زيـــت الزيتون الرومانية التي كانت مستعملة في إقليم المدن الثلاث[99].

---

98 - انظر الفصل الرابع ص 181.

99 - لمزيد من المعلومات عن أهمية زيت الزيتون بالنسبة لاقتصاديات المدن الثلاث راجـــع :
GSELL, 1925, "L ' Huile de leptis Magna, Riv . Trip. , p. 4-6 ; Gsell, Etudes sun L' Afrique Antique, scripta varia. lille, P. 151- 6; Arthur, P. , Amphora production in the Tripolitanian Gebel " LS 13 (1982), P . 61; Mattingly, 1985, olive oil production in Roman Tripolitania in Buck and Mattingly, 1985: 27 46 .



(شكـــل 16)

نموذج لمعصرة زيت الزيتون في إقليم طرابلس

عن (Haynes , D. E . L . 1965 , P. 142 fig . 17)

وتتم عملية استخراج زيت الزيتون بوضع حبوبه في إنـاء حجـري مخروم ومتصل بخزان للزيت، وفوق الإناء مكبس متصل برافعة خشبية ثبت أحد أطرافها في عموديين حجريين ضخمين متقاربين، ويربطهما من الأعلى قطعة حجرية ضخمة لتثبيتهما، أما طرفها الأخر فقد ترك حراً وربط به ثقل موازن لتسهيل خفضه إلى أسفل.

2- وعلى الرغم من عدم توفر أدلة أثرية تؤكد **صناعة الخمـر** فـي الإقليم، إلا أن المصادر الأدبية تشير إلى ذلك وتؤكد على أهميـة صـناعته بالإقليم ووصفه بالجودة[100]. وقد ذكر سترابو أن قبائل النسامونيس الليبيـة كانت تقوم بتهريب الخمر ومبادلته بالسلفيوم[*] القورينائى عن طريق سـوق مدينة كاراكس،[101] (قصر الزعفران والتي يسميها سترابون مركز تجـاري وهي تقع على مسـافة 300 كلم من مذبح الأخوين فلايني). ولا شـك أن هذه الواقعة تبين أهمية الخمر بالنسـبة لاقتصاد الإقليم طالما أنه يشكل سلعة تصلح لمبادلتها بمنتجات أخرى[102]. ويذكر أبوليوس أن الخمر كان من بين

---

100 - The Oxford classial dictonary , oxford , 1950, p .925

* - ولنبات السلفيوم أهمية اقتصادية كبيرة حيث كان يعتبر مادة التصدير الرئيسية بالنسبة للمـدن الإغريقية في قورينائية. وكانت تجارته احتكاراً ملكياً بيد ملوك هذه المدن، وذلـك لفوائـده المتعددة التي من أهمها استخدامه كعلاج للأمراض، ذلك أن له فوائد تطبيبية لا حصـر لهـا فعلي سبيل المثال يستخدم في علاج الصفراء، وأمراض الأعصـاب، والنـزلات المعويـة ، البواسير ، التهاب القصبة الهوائية، ولعلاج أمراض أخرى مثل داء الكلـب وكإكسـير يعيـد الشباب إلى الكهول فضلاً عن استعمالاته الأخرى كطعام للإنسان وعلف للماشية.
لمزيد من المعلومات عن أهمية السلفيوم راجع: شامو، الإغريق في قورينائية (برقة)، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، نشر جامعة قاريونس، 1990، ص 314- 315 .

101 - Strab. XVII . 3.20
Cerrata, L.1933 Sirtis, Avellino, P.309 .

102 - أنظر ص 150 أعلاه.

منتجات مزرعة كبيرة قرب ويات[103]. وتنهض الشـواهد الأثـرية دلـيلاً علـى انتشار زراعة العنب في الإقليم، ففي أحد رسوم الفسيفساء بفيلا بوك عميرة في زليتن في المنطقة الساحلية تشاهد إمراة عجـوز وهـي تعمـل وسـط مزرعة من كروم العنب[104]. وفي منطقة مـادون الصحراء وعلى أضرحة قرزه تظهر أشجار العنب ، كما تظهر رسـومات تمثـل أغصـان وعناقيد العنب على التيجان والأفاريز[105].

وتوجد إشارة غير مباشرة تدل على زراعة العنب بكثافة في الإقلـيم ذلك أن اميانوس قد أشار إلى الأعداد الكبيرة من الأشجار ومزارع العنـب التي دمرها الأستريانى خلال غزوهم للبده عام (363) م[106].

3- **ولحفظ المنتجات الـزراعية** كالحبوب والسـوائل (الزيـت، النبيـذ والعسل) ونقلها لتصديرها فقد قامت صناعة الأواني الفخارية والتـي مـن أهمها الخوابى (amphorae) التي تم الكشف عن عدد مـنها في الإقليم .

وفي مدافن مليته البونية عثر على أربعة جرار (amphorae) إحداها على شكل طوربيد (**شكل 17 رقـم 19،20،21**) وجسـم الأخـرى شـكل أسطواني (**الشكل 18 رقم 13**) ، واثنان من هذه الجرار من صـنع محلـى ومن مادة متوفرة في ساحل صبراتة، وتحمل الجرتان ختماً بونياً، ويرجـع تاريخ هذه الجرار إلى النصف الأول من القرن الثالث ق. م – النصف الأول

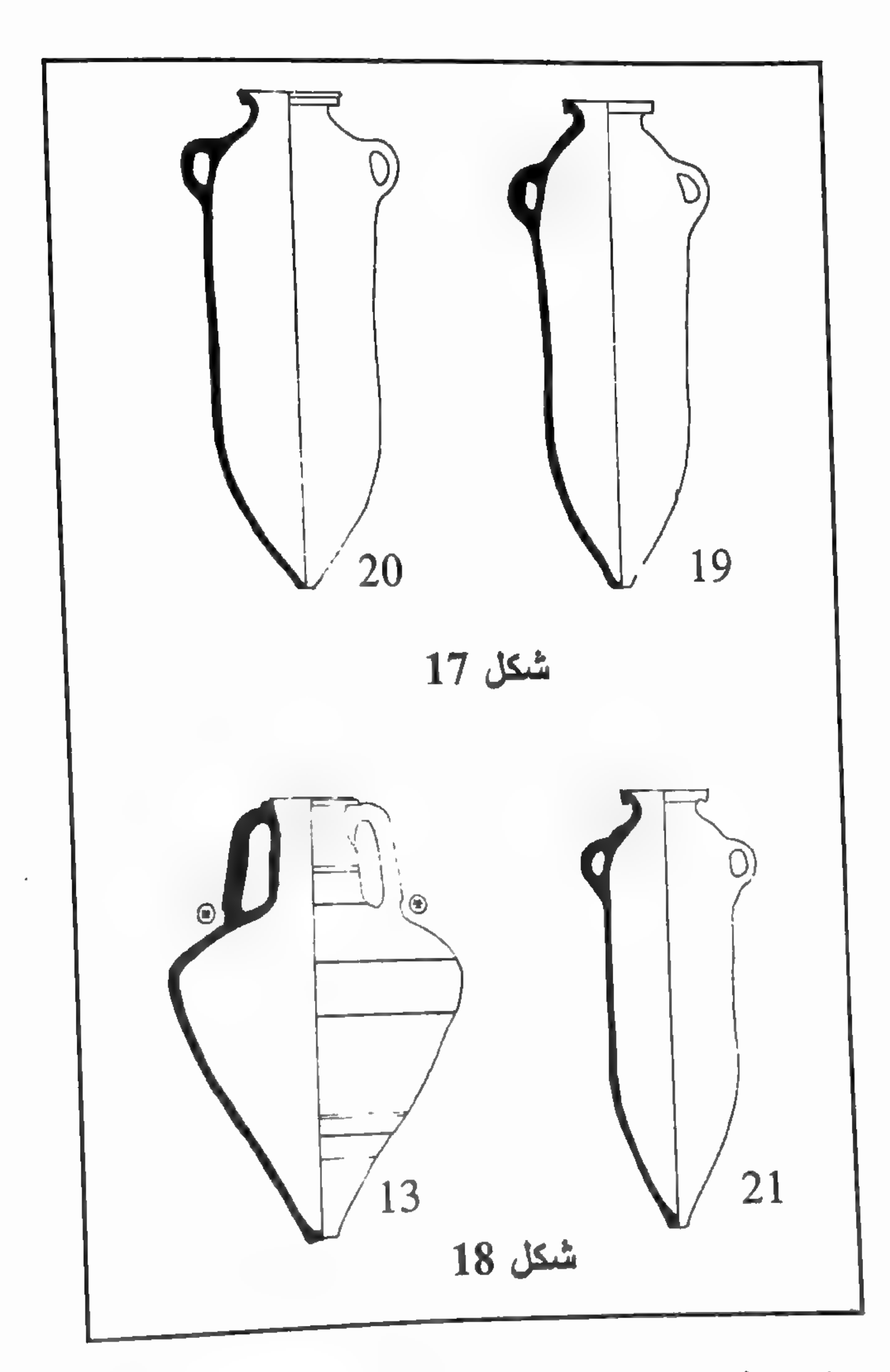
---

103 - Chester ch . H. The Economic position of Cyrenaica in classical times in studies in Roman economic and social history, London, 1951 P. 19.

104 - Aurigemma S . " I Mosaici di Zliten . Afr.Ital.2 (1926) , P.94 .

105 - Romanelli , P. in Afr. Ital. 3 (1930) P. 53 ff.; Brogan and Smith, op.cit., 1985. P.199, plat 120b .

106 - Amm. Marc, XXVIII, 6, 13; cf. Pliny, XVII, 22, 185.



جرار فخارية (Amphorae) عثـر عليها في مقابر مليته

شكل 17 رقم 19 ،20 ،21 على شكل طوربيـد

شكل 18 رقم 13 على شـكل اسطوانـي

عن (Bissi , M . LA VI VII (1969 1970) p. 207)

من القرن الثاني ق.م[107]، كما أن تاريخ أقدم الخوابي التي عثر عليها في الشمال الأفريقي يعود إلى القرنين السادس والسابع ق.م. وفي أماكن مختلفة من ليبيا عثر على خوابي يرجع تاريخها إلى الفترة من منتصف القرن الخامس ق.م وحتى أواخر القرن الثالث ق.م .

وفي دراسة أجراها فولفورد أظهرت أن حجم واستمرارية إنتاج الخوابي كان قاصراً على إقليم المدن الفينيقية الليبية دون مدن قورينائية الإغريقية. وقد أدت صعوبة التمييز بين الأواني الفخارية الطرابلسية وتلك التي جرى صنعها في المناطق التي تقع غرب إقليم المدن الثلاث من ساحل شمال أفريقيا خاصة تونس إلى ظهور صعوبة في تقدير الكمية المنتجة في المدن الساحلية الثلاث بالنسبة للإنتاج الكلي في الشمال الأفريقي. ومع ذلك فإن نسبة الجرار الفخارية بما في ذلك الطرابلسية في الرسوبيات الطبقية المتجمعة في برنيق (بنغازي) والتي يرجع إلى الفترة القرطاجية (منتصف القرن الخامس القرن الثالث ق.م) تعادل نصف الكمية ، كما أن نسبة الجرار المصنعة في تونس وطرابلس تصل إلى أكثر من 90 % من كمية الجرار المتجمعة في صبراتة.

هذا وتدل الشواهد الأثرية على وجود ارتباط قوى بين إقليم المدن الثلاث وشمال تونس خاصة قرطاج خلال العهد البوني المتأخر. وقد لوحظ أن الأواني الفخارية الخاصة بعملية الطهي كانت بونية الصنع، تقاليد الجنوب التونسي الطرابلسي لم تندمج بعد حتى القرن الأول ق.م القرن الأول الميلادي[108].

---

107 - لمزيد من المعلومات عن اللقيات الأثرية التي عثر عليها بمقابر مليته البونية راجع :
Bissi, M "op.cit. LA, VI- VII (1969 / 1970), P. 189, 200, 207, fig.17.

108 - Fulford, M.G 1989, " To East and West : The Mediternean trade of Cyreneaica Lib. Stud. 20 : p.181.

وتدل الأفران الخاصة بصنع الفخار في الإقليم على أن هناك نوعاً معيناً من الخوابى قد جري تصنيعه في إقليم الأمبوري عثر على عينات منه في أماكن أخرى ، مثل الساحل التونسي ، صقلية ، غربي إيطاليا ، سردينيا ، كورسيكو جنوب فرنسا(109). ولا شك أن هذا يدل على وجود تبادل تجاري بين مدن الأمبوري وأسواق الحوض الغربي للبحر المتوسط ويؤكد ذلك ما عثر عليه من فخار طرابلسي غير مصقول في هذه الأماكن .

4- كان **صيد السمك** وتصنيع منتجاته من بين الحرف التي مارسها الفينيقيون - الليبيون في المنطقة الواقعة بين خليجي سرت (الصغير والكبير)، ففي المنطقة الساحلية من غرب طرابلس دلت الاكتشافات الأثرية على وجود منتجات سمكية على نطاق واسع على طول ساحل خليج سرت الصغير(110). وبالنسبة للمنطقة الساحلية شرق طرابلس فان المصادر الأدبية تشير إلى صيد السمك وتصنيع منتجاته . ويتحدث بليني عن وجود صناعة الهاروما في لبده وهي عبارة عن تمليح السمك وتجفيفه(111). ويشير سترابون إلى قيام مثل هذه الصناعة في مدن الإقليم الأخرى مثل ماكوماكا (في الجزء الجنوبي من سبخة تاورغاء) ومدينة زوخيس التي تشير المصادر إلى أنها تقع على مسافة يوم من الإبحار غربي مدينة ويات(112).

ويذكر سترابون(113) كثرة الأسماك والحيوانات البحرية قرب شواطئ

---

109 - . Ibid . P. 184-186

110 - Paskof, R. et .al . 1991, " Le littorale de la Tunisie dans L' antiquite " CRA: 535: 45 .

111 - . Pliny, Nat . hist. XXXI, 8 , 94

112 - . Strab , XVII, 3 , 18 ; Stadiasm ; Parag. 101

113 - Merghi, A . " Le risorse economiche della Tripolitania antica in Riv. coloniale, Xxii, 1927 , P . 10 .
وتقرن المصادر بهذا الاسم اسم " تاريخيا " " Taeixcia " وهي كلمة إغريقية تعني المكان=

البحر المتوسط ، ولا شك أن ذلك قد ساعد الليبيين – الفينيقيين على تصنيع المنتجات السمكية والتي من أهمها صناعة الهاروما التي تصفها المصادر القديمة بأنها عبارة عن تحضير متبل سمكي يتم إعداده " تنظيف السمك " وتقطيع الكبير منه على بلاطه عند خزان كبير مقام قرب البحر. وكانت النفايات ترمي في البحر بينما يوضع القسم المعد منه في أحواض مجاورة للخزان الكبير أصغر حجماً (حوالي 3م×2م)، مليئة بالماء المالح. بعد ذلك يوضع السمك النصف مصنع في قدور فخارية مفتوحة لمدة شهرين ويرشح بعدئذ لينقل في أوعية صغيرة خاصة، أو جرار أو خوابى إلى الأسواق(114).

وإذا كانت هذه الطريقة المتبعة في صناعة الهاروما عند الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط فهي ولا شك نفس الطريقة التي كانت متبعة في مدن الإقليم لتحضير الهاروما.

5- أما صناعة **صباغ الأرجوان** التي كانت شائعة في العالم البونى فإن الأدلة الأثرية تشير إلى انتشار هذه الصناعة في المناطق القرطاجية الواقعة غربي المدن الثلاث حيث تكثر الرخويات (Murex) في المياه الضحلة عند الشاطئ الشمالي للبحر الأبيض المتوسط(115).

وتدل بقايا ألاف الرخويات التي عثر عليها على سبيل المثال في جيغيثس (بوقارا) على قيام صناعة الصباغة الأرجوانية في هذه

= الذي يجفف فيه التمر أو يملح فيه السمك .

114 - تسركين، ي . المرجع السابق ص 81 .

115 - Pliny , Nat Hist . 9. 60

دكريه، ف. قرطاج إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين احمد عزو ، مراجعة وتحقيق عبد الله الحلو ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1996 ، ص 100-101.

المدينة[116].

وخلال القرن الثاني الميلادي تشير الأدلة إلى وجود هذه الصناعة في بعض مدن الإقليم الأخرى مثل مننكس (جربه) وجيغيثس نفسها ولبده الكبرى حيث كانت الأخيرة من المراكز الرومانية التي اشتهرت بهذه الصناعة[117]، وهو ما يبعث على الاعتقاد بوجود هذه الصناعة في مدن الإقليم خلال العهد الفينيقي. ويشير البعض إلى وجود مراكز لإنتاج صباغ الأرجوان في الإقليم الشـــرقي من ليبيا مثل برنيق (بنغازي) وانتبير قــوس (طبرق)[118]. وقد يدل هذا الانتشار الواسع لصباغ الأرجوان على طول ساحل أفريقيا الشمالية على التأثير الحضاري الواسع للفينيقيين على طول هذا الساحل .

هذا ويصف بلينى صناعة صباغ الأرجوان (purple dye) بقولـــه انه بعد إخراج هذه الأصداف يزال اللحم الذي يحمل غدة الصباغ بواســطة اليد ، ومن ثم يلقي اللحم في الثقوب المفتوحة الموجودة في صخور الشاطئ والتي يمكن مشاهدة مثلها في موقع كيركوان (راس عنابة تونس) . وبعد ذلك تضاف كمية من الملح (½ رطل لكل 100 رطل مــن اللحــم) لمنــع التحلل ويعرض للهواء لمدة ثلاثة أيام ، وهذه العملية تــولد رائحــة الثــوم الفاسد . ويكون السائل في البداية لا لون له أو ابيض مثل الحليب إلا انــه بعد تعرضه للشمس يتحول إلى اصفر فاتح ، أخضر باهت ، أزرق ، أحمر ومن ثم أرجوانـــي أحمر. وبعـــد ذلك توضــع المادة في أواني من الحجر

---

116 - Elmayer , A. F. op.cit, 1997a, p. 228 .

117 - Idem. Rees,D.S., Industrial exploitation of Murex Shirs; purple dye and " lime production of sidi krebish Benghazi (Bernice) LS 11 (1979 1980), P. 79 93 .

118 - Ibid. p. 83 .

أو القصدير أو الرصاص، وتترك على النار تغلي ببطيء لمدة عشرة أيام مع الاستمرار في إزالة الشوائب، وان يضاف الماء من 5-6 مرات ويتولد عن عملية التسخين هذه رائحة كريهة مثل تلك التي تحدث عنها سترابون في صور. وبعد أن تصبح مادة الصباغ جاهزة للاستعمال لوحظ أن كمية المادة المتبقية 500 رطل من اصل 800 رطل. أن أحدث تجربة أظهرت أن كل صدفة تعطي 0.1 ميلغرام من الصباغ الأرجواني ، وهناك تجارب كثيرة في هذا المجال أعطت نتائج متشابهة. ويمكن الحصول على ألوان مختلفة من الصباغ الأرجواني وذلك حسب نوعية الأصداف والكمية المستخدمة من ضوء الشمس والهواء ونوع القماش والمادة المثبتة للون سواء أكانت (بول ، ملح أو أعشاب بحرية .. الخ) وبهذه الطريقة يمكن الحصول على ألوان مختلفة قرنفلي باهت ، وردي أو اسود ارجواني ، وقد لاحظ بليني أن اللون المرغوب فيه أكثر من غيره هو الذي يشبه الدم المتجمد [119].

ويذكر سترابو انه لتحضير الصباغ كان يستخدم الكلين من الينابيع الحارة في هيرابوليس (في فريجيا)، وذلك لإنتاجها في كل من ليكيا والشرق وشمال أفريقيا. ويحتمل استعمال هذه المادة في تحضير الصباغ الذي كان يجري إنتاجه في مدن الإقليم[120] .

وفيما يتعلق بالكمية اللازمة لتحضير الصبغة فقد لوحظ أن عدد ستين ألف من الأصداف تعطي كمية من الصباغ قدرها رطلا واحدا. ووفقا لهذه التقديرات فان الحاجة تتطلب عددا هائلا من الأصداف لتحضير الصباغ الأرجواني لإغراض تجارية. وبالنسبة لسعر هذه المادة نجد انه في القرن

119 - Pliny.N.H.IX.12.14; Strabo, Geogr. XVI.2.23;Rees,D.S.op.cit. P.83 .

120 - Strabo, Geogr.XIII, 4.14 .

السادس ق.م ، كانت تباع بوزنها من الفضة على حد قول أثينايوس (xxii.526) .

ويقدر البعض انه حوالي القرن الثاني ق.م ، كان سعر الجرام من الصباغ الأرجواني يكلف ما يعادل 30 دولاراً أو 13000 (ثلاثة عشر ألف دولارا) للرطل الواحد.[121].

ويري البعض أن العدد الهائل من الأصداف المطلوبة لإنتاج الصباغ الأرجواني ، وسعرها المرتفع كان السبب في جعلها رمزاً للثراء والمركز.

أما الصدف فقد كان له استعمالات أخرى غير استخراج الصباغ الأرجواني حيث كان يستخدم في بناء الجيارات لاستخراج مسحوق الكلس ، أو في إنتاج الملاط (lime) الذي يستخدم كمثبت للبناء وكمقوي للفخار[122].

وهكذا نري أن صناعة صباغ الأرجوان من أهم الصناعات التي كان لها دور كبير في اقتصاديات المدن البونية التي كانت تنتجه.

6- **صناعة النسيج** وهي على الرغم من ندرة الأدلة الأثرية التي تشير إلى وجود هذه الصناعة في إقليم المدن الثلاث ، إلا أن هناك احتمالا بوجودها خاصة وان المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة والتي تتمثل في الصوف والكتان كانت متوفرة محلياً. فقد اشتهر الإقليم وخاصة حوض نهر كنبس (وادي كعام) بخصوبة التربة وجودة أصواف الأغنام التي كان يصنع منها نوع من الملابس تسمي " كيكيليوم "[123]. وأما الكتان فكان ينمو

---

121 - Jensen, L.B., 1963, " Royal purple of Tyre" JANES ,22:109 .

122 - Rees, D.S .op.cit.p. 85,92 .

123 - Martial, XCC.VII.XIII: cf Vergil, iii,312

في مستنقعات حوض كنبس وكان صالحاً لصناعة الملابس وشباك الصيد[124]، وهذا قد يتطلب أيدي عاملة كثيرة ، ولو انه لا يتوافر لنا سوى معلومات غير كافية عن هذا الموضوع. وخلال العصر الروماني وفي جيغيثس (مدينة طرابلسية) كان يوجد أحد هذه المصانع ويدل على ذلك نقش إهدائي كرسه عمال المصنع لصاحبه[125].

وهناك بعض المصنوعات الأخرى كالعباءات والملابس التي ظهرت في قائمة تحديد الأسعار التي شملها مرسوم دقلديانوس والتي كانت تصنع في أفريقيا ، وهي ربما كانت تصنع في إقليم المدن الثلاث[126].

وفي إحدى المقابر بضواحي لبده عثر على مغازل من الزجاج لغزل الصوف يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلادي . هذا وبالنظر لتوفر المادة الخام اللازمة لصناعة النسيج ولارتباطها بصناعة الصباغ الأرجواني وللحاجة الماسة لهذه الصناعة لتوفير الملابس للسكان ولبراعة الفينيقيين في صناعة الغزل والنسيج وصبغ الملابس بالصبغة الأرجوانية ولوجود هذه الصناعة في الأراضي القرطاجية[127] التي تقع غرب الإقليم ، فأن هذا كله يدعونا للقول بأن هذه الصناعة كانت موجودة في الإقليم في العصر الفينيقي ، وان ظهورها في العصر الروماني في بعض مدن الإقليم ما هو إلا استمرار لما كان موجوداً في ذلك العصر .

---

124 - Johnson A.C., An economic Survey of ancient Rome, edit: by. Frank, T. IV(1930), P24 .

125 - AE 1915, 44 .

126 - P.E. 19.15;19,18,19,61 .

127 - دكريه، ف. المرجع السابق، ص 100 - 101.

7- وتعتبر صناعة السفن هامة بالنسبة لأعمال البحر خاصة التجارة البحرية وصيد السمك ، ولأهمية النقل البحري فقد زاد اهتمام سكان الحوض الغربي للبحر المتوسط بصناعة السفن. ونحن وان كنا لا نملك دليلاً اثرياً على وجود هذه الصناعة في المدن الفينيقية الليبية، إلا أن المصادر الأدبية تشير إلى أن لبده كان لها سفن لنقل البضائع والمسافرين، وإنها كانت تمثل واحداً من اكبر مصادر ثروتها، كما أن الامبوري كانت ترسل إلى قرطاج عن طريق البحر جزية في صورة إمدادات ضخمة من المواد الغذائية وغيرها[128].

إن مسألة امتلاك الامبوري لسفن أصبحت مثار جدل بين المؤرخين، فمن جهة يؤكد بيرود بان قرطاج لم تسمح لأي من مستعمراتها بامتلاك سفن تجارية وقد أغلقت ومنعت استخدام هذه المستعمرات لموانيها بما في ذلك مدن الامبوري بالطبع[129].

غير أن رومانللي لا يوافق على هذا الرأي ويعتقد بان امتلاك لبده لسفن نقل البضائع والمسافرين أمر طبيعي ، وان هذا النشاط الاقتصادي كان يمثل اكبر مصدر لثروتها ، وان لبده استخدمت السفن في نقل الإمدادات عن طريق البحر إلى قرطاج ، ويضيف أن هذه المدينة قدمت لروما السفن التي تحتاجها أبان فترات التحالف مع الرومان خلال الحرب اليوغرتية كدليل على إخلاصها وصداقتها لروما[130].

ويري ميرجي عدم جدوي حرمان الامبوري من امتلاك أسطول

---

128 - Romanelli, lepcis Magna. op. cit. P.9 .

129 - Polybius, I , 82,6; Perroud , De Syrticis emporis, P, 58 .

130 - Lepcis Magna, op. cit .p. 10 No.2.

تجاري لان ذلك ليس في مصلحة قرطاج وحتى لو حدث ذلك لما استطاعت هذه المدن أن تصل لما وصلت إليه من ازدهار اقتصادي وما كان بوسعها دفع الضرائب الباهظة التي كانت أحد مصادر غني العاصمة قرطاج[131].

ومع ذلك لا يستبعد أن الأخيرة كانت تفرض شروطاً معينة بالنسبة لتوسعات كل واحدة من مدن الامبوري والتي كان عليها تقديم الرجال والعتاد إلى البحرية الحربية القرطاجية بالإضافة إلى الضرائب الأخرى التي يدفعها الأهالي في شكل منتجات.

ولم تكتف قرطاج بكل هذا وإنما فرضت قيوداً أخرى على المدن الساحلية ، واحتكرت التجارة الخارجية وهو ما أكدته المعاهدات التي أبرمتها قرطاج مع كل من الرومان والإغريق[132].

غير أن رومانيلي يرى أن عملية الاحتكار هذه لم تلغ موانئ المدن تماماً ذلك أن قرطاج كان بإمكانها أن تضع القيود على حركة الأساطيل البحرية التجارية الخاصة بالمدن الأخرى ، وأن تفرض الحظر على التجارة مع الاحتفاظ بميناء وآخر لخدمتها الخاصة فهي لم تلغ هذا النشاط تماماً[133].

هذا ولا شك يبعث على الاعتقاد بان قرطاج قد سمحت للبده وربما غيرها من مدن الامبوري بامتلاك سفن لاستخدامها في عمليات النقل البحري بينها وبين الموانئ الأخرى أو علي الأقل الموانئ القرطاجية .

ولا شك أن حق تملك هذا النوع من السفن يستلزم تصليحها واستبدالها في بعض الحالات ، وتوفيرها عن طريق الاستيراد ، أو تصنيعها محلياً لسد

---

131 - Merighi, A.Vol.1, op.cit.p.60 .

132 - Ibid. P.61.

133 - Romanelli, P., Lepcis Magna, op. cit. P.10n.2 .

حاجتها من هذه السفن خاصة وان علاقتها مع بلدان البحر المتوسط ازدادت بعد هزيمة قرطاج في معركة زاما عام 202 ق.م ، على يد الرومان فهي ولو أنها أصبحت تابعة لنوميديا منذ عام (162 –161 ق. م) وتدفع جزية لها بحوالي تالنت ، إلا أن نشاطها التجاري ازداد خاصة بعد تدمير قرطاج في الحرب البونية الثالثة (146 ق.م) ، حيث تخلصت المدن الثلاث من منافسها الرئيسي في حوض البحر المتوسط مما أفسح لها المجال في التعامل مع هذه الأسواق[134].

هذا ولعدم توفر معلومات عن أشكال السفن التي كانت تستعملها الامبوري في نقل البضائع والمسافرين ، فانه يمكن تصورها على أنها كانت مماثلة لتلك التي كانت تصنع في قرطاج أو غيرها من المستعمرات القرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط .

وقد عرف الفينيقيون بمهارتهم في بناء السفن وإصلاحها. وفي أفريقيا وجدوا ثانية شجر الأرز الذي عوضهم عن أرز بلادهم الذي اشتهرت به[135]. وتشير الأدلة إلى أن هناك نوعان رئيسان من السفن التي كان يستعملها الفينيقيون في البحر المتوسط ، وهما " المدورة " وهي المستعملة لإغراض النقل ، والطويلة وهي المستعملة في الحروب. وتحتوي الأخيرة على صفين من المجاديف مع سطح علق عليه دروع المحاربين ولها مقدمة مدببة تشبه المنقار لاختراق السفن المعادية ، ومؤخرة محدبة مع جهاز لتوجيه المجداف إلى جانب واحد وهي مماثلة للأشكال المصورة على عمود حجري في حرم الآلهة تانيت في قرطاج.

---

134 - Di Vita, A.1976, 273-285 .

135 - Moscati, S . 1968. op. cit.P. 179.

وكان لهذه السفن صار مركزي مع شراع ، غيـر أن تحريكهـا يـتم بواسطة المجاديف[136]. ومن دون ريب أن هذا النوع من السفن الحربيـة كانت توفره قرطاج لأنها هي المسئولة عن الدفاع عن الامبوري ولان هـذه الأخيرة كان محظوراً عليها اقتناء الأساطيل البحرية.

أما النوع الثاني من السفن التي وصفها سترابون بأنها " مدورة " فهي اصغر حجماً من الطويلة ولها مقدمة محدبة ومؤخرة في وضع متناسق ولها صفان من المجاديف اسفل سطح بارز فوقه دروع معلقة وبدون شراع[137].

ويوجد نوع أخر من السفن الصغيرة عرف " بالأحصنة " (Hippos) لان مقدمتها تشبه رأس الحصان وهي تستعمل في صيد السمك. وهناك نوع من المراكب الصغيرة تظهر صورها على الفسيفساء الإغريقية التي تعود إلى عصر الإمبراطورية الرومانية وهو ما يدل على أن هذا النوع لم يطرأ عليه تغيير خلال الفترة الممتدة ما بين العصر الفينيقي وعصـر الإمبراطوريـة الرومانية[138].

8- برع الفينيقيون في **صناعة الزجاج** حيث اخذوا هذه الصناعة عن المصريين ، فعلي الرغم من أن بليني يؤكد بان الفينيقيين أول من اكتشـف هذه المادة إلا انه يرجع إليهم الفضل في نشر هذه الصناعة وتطويرها فهـم إلى جانب الزجاج غير الشفاف المستعمل في مصر ابتكروا صناعة الزجاج الشفاف من النوع المنقزح[139].

---

136 - Harden 1962 , op. cit.p.169

137 - Idem

138 - Strabo, ii , 3 , 4 ; Harden, op. cit , P. 169 70

139 - Moscati, S.1968, op . cit . p . 157 .

وتشير الأدلة إلى أن سكان الامبوري قد مارسوا هذه الصناعة ، حيث عثر في مبني قديم قرب موقع الرومية في مسلاته (جنوبي لبده الكبرى) على أثار صناعة الزجاج ، وهي عبارة عن كتل كبيرة من الزجاج المحروق ربما كان فرناً لصهر الزجاج في هذا المكان[140]. كما عثر على قطع من الزجاج قــرب كيفالاي (مصراته) ترجع إلى القرنين الثالث والرابع ق.م.[141].

ومن غير ريب أن سكان الامبوري كانوا يوفرون أنواعا مختلفة مــن الأدوات الزجاجية لغرض الاستعمال العادي ، وهي مماثلة لما عثر عليه في المقابر البونية في الإقليم كالأطباق الزجاجية التي عثر عليها في مقبرة وادي كعام والتي يرجــع تاريخها إلى القرن الثالث عشر ق.م، وحتى القرن الأول الميلادي وكذلك الأواني الزجاجية التي وجدت في مقبرة قصر الجلده (2.5 كم جنوب لبده) والتي تعود إلى الفترة من القرن الأول ق.م – القرن الرابــع الميلادي[142].

هذا وتنهض الشواهد الأثرية دليلاً على انتشار صناعة الزجــاج فــي الإقليم حيث عثر على آثار هذه الصناعة في فزان. ويبدو أن توفر مــادة النطرون في هذه المنطقة هو الذي شجع على قيام هذه الصناعة في جنــوب الإقليــم ذلــك أن هذه المادة تدخل في صناعة الزجاج فضلاً عن تصديــر

---

140 - محمد فرج " تقرير مبدئي عن بقايا مواقع أثرية في مسلاته " عريبيا (ليبيا القديمة) المجلد 2 (1996) ص 50.

141 - Arthur, P. Hellenistic and Roman cities at Marsa el-Gezira Near Mizorate LS 14 (1983), p122-137.

142 - عن اللقيات التي عثر عليها في مقبرة وادي كعام انظر:

اشتيوي محمد وآخرون " أخبار أثرية " ليبيا القديمة ، مجلد 1(1995) ص 38- 39 ، عن مقبرة قصر الجلده انظر: محمود الصديق أبو حامد " أخبار أثرية " ليبيا القديمة المجلد 11، 12(1974/1975) ص44 .

الفائض منه كمادة خام إلى الخارج[143].

9- وفيما يتعلق بصناعة **الخزف الأحمر** فقد عثر على الكثير من الأواني والأدوات الخزفية المستعملة في الحياة اليومية وهي عبارة عن أواني غطي سطحها بطلاء احمر لماع وهي تشمل الصحون ، الأطباق ، الأباريق، القناديل، القدور، الأقداح، الجرار والقوارير. وكانت صناعة الخزف هذه ذات نوعية بسيطة وشائعة الاستعمال، وهي من النوع العادي الذي يستخدمه عامة الشعب، وكان اغلب المصنوعات الخزفية أما لتوفير احتياجات منزلية أو جنائزية، وقد حفظت لنا المقابر البونية في الإقليم الكثير من نماذج هذه المصنوعات[144].

وتشير الأدلة الأثرية إلى استمرارية تصنيع الأواني الخزفية في العصر الروماني ، حيث عثر على الأفران الخاصة بذلك في مواقع متفرقة في إقليم المدن الثلاث مثل ويات، طرابلس، الخمس (عند كم 102)، الشرشاره (ترهونه) وموقع ماجن بورنيا (ترهونه). وتقع أغلب معامل الفخار في المنطقة الجبلية لتوفر طبقات الطين في طبقات الصخر البارزة[145].

ويري دكريه انه على الرغم من اقتصار هذه الصناعة على توفير

143- Daniels, C.M. 1969, The Garamantes" in Kanes: 31-32 .

144- لمزيد من المعلومات عن المقابر البونية المكتشفة في الإقليم (على سبيل المثال : مقابر المايه ومليته) والتي عثر فيها على مصنوعات خزفية انظر:
عيسي سالم الأسود " مقبرة المايه في منطقة جنزور بطرابلس الغرب " ، ليبيا القديمة المجلد الثالث والرابع (1966/1967) ص 43-49. وعن مقبرة مليته البونية انظر :
Bissi. M. op. cit. p. 189-228 .

145- جود شايلد ، ر.ج ، المرجع السابق ، ص169 174 .

الاحتياجات المنزلية – والجنائزية ، إلا أنها تفيد الباحث المهتم بحضارة ما ذلك أن شيوع مادة عادية واكتفاء عامة الشعب بها يمكن أن يعطي دليلا على ماضي حقيقي لذلك الشعب[146].

هذا وقد عثر على تحف وصناعات يدوية فنية بونية مختلفة مثل أدوات الزينة المتمثلة في العقود والخواتم والأساور ومرايا برونزية وفصوص ودبابيس ومراود مصنوعة من العاج أو العظم ، وقوارير وأوعية تجارية خاصة بالعطور والمباخر والأحجار الحمراء المستخدمة في صبغ الخدود والشفاه والمكاشط البرونزية التي تستعمل في الحمام لتنظيف الجسم وإزالة ما قد يتعلق به من دهون. ومن بين التحف الرائعة زهرية من الفخار حمراء اللون على شكل نصف كرة تحمل زخارف هندسية بارزة تتألف من نقط وخطوط ويصل ارتفاعها إلى 13,3 سم وقطر قاعدتها 2,8 سم[147].

التجارة :

هذا والى جانب الزراعة وتربية الحيوانات فقد اشتغل سكان المستوطنات الفينيقية على الساحل الليبي بالمتاجرة في المنتجات الزراعية خاصة زيت الزيتون وكذلك السلع التي كانت تحملها القوافل التجارية من أواسط أفريقيا.

ويحدثنا بليني عن تجارة الحجر القرطاجي (الكربونكل) والذي عثر عليه في المواقع الجرمنتيه في فزان وهو نوع من العقيق الأحمر كانت تحمله القوافل الجرمنتيه إلى المدن الساحلية[148].

---

146 - دكريه ، ف .، المرجع السابق ، ص 102 .

147 - محمود عبد العزيز النمسى، ومحمود الصديق أبوحامد، المرجع السابق، ص231– 238.

148 - Pliny , Nat .Hist .V.37,37.92-3,104,175;Strab .xvii,3.11,19 .

كما تشير الأدلة الأثرية إلى انه كان هنالك عمليات تبادل تجارية في بعض الأشياء مثل الأواني السوداء المزججه التي عثر عليها في جرمه والتي تعود إلى فترة سابقة عن العصر الروماني[149]. وهناك ما يبعث على الاعتقاد بممارسة تجارة الرقيق ، حيث ذكر هيرودوتس أن الجرامنت كانوا يركبون عرباتهم التي تجرها الخيول ويصطادون الأثيوبيين السود سكان الكهوف (التروجلودايت)[150]. وتشير الأدلة الأثرية[151] إلى وجود أرقاء في الحصن الروماني في قولاي " بونجيم "، وقد حاول أحدهم الهرب و أعاده الجرمنت إلى الحصن، ولا يعرف سبب وجودهم فيه فيما إذا كان لخدمة الحامية أو لإرسالهم إلى الساحل بهدف التجارة في الرقيق خاصة وان الجرمنت كانوا يمارسون هذا النوع من النشاط الاقتصادي مع المدن الإغريقية في برقة[152].

هذا وقد أثار موضوع تجارة القوافل الصحراوية جدلا بين المؤرخين فمن جهة يؤكد البعض[153] على أهمية الدور الذي كانت تلعبه هذه التجارة في دعم اقتصاد المدن الساحلية وذلك اعتماداً على ما شاهدوه في فترات لاحقة من السلع المختلفة التي كانت تحملها قوافل الصحراء إلى هذه المدن والتي كانت تقع على رأس الطرق الهامة التي تربطها بمناطق الجنوب:

- لبده - بونجيم - سوكنه - مرزق.

---

149 - Daniels,.M., The Garamantes of Southern Libya, London, 1970, P. 42-44.

150 - Herodotus, IV.181 .

151 - Marichal,R.1992," Les Ostraca du Bun Jem", LA Suppl.7,Tripoli,P.109 .

152 - Thrige, P.222 J.P, Res-Cyrenesium (trans from latin By Silvio Ferri, A.Arioldi) Italy, 1940, P.222 .

153 - Bovill,E.W., 1968. op. cit.p.24, Haywood, R, M., 1938,"Roman Africa" (in F.Teny edit.) An economy survey of the Roman Empire Vol.4: 3-119.Batimore.

- طرابلس (أويا) – مزده– مرزق.
- قابس – صبراته – غدامس– غات.

ولاشك أن التفاهم والاتفاق مع رجال القبائل الليبية الذين يقومون بدور الوسيط في جلب هذه البضائع خاصة الجرامنت كان كفيلا باستمرار تدفق السلع المجلوبة من الجنوب إلى المدن الساحلية . ومع ذلك فان البعض الآخر[154] من الباحثين يقللون من أهمية الدور الذي كانت تلعبه تجارة القوافل الصحراوية وذلك :

أولا : لعدم توفر سلع هامة يمكن استخدامها في عملية التبادل التجاري.

ثانيا : أن تهدئة القبائل الصحراوية حدث في القرن الأول الميلادي وفي وقت متأخر عن الفترة التي ازدهر فيها اقتصاد المدن الرئيسية الثلاث ويرون انه بسبب ندرة المصادر الأولية لهذه السلع فقد ازداد الشك خلال العشرين سنه الماضية في أهمية هذه التجارة .

ومع ذلك فان الأدلة تشير إلى أن جنوب الإقليم (فزان) كان منذ عصور مبكرة مصدرا لتصدير الأحجار الكريمة وقد تاجر فيها الجرمنتيون مع الفينيقيين والرومان[155].

ويذكر هيرودوت أن التجار القرطاجيين كانوا يبيعون سلعهم إلى القبائل الليبية مقابل المعادن النفيسة مثل الذهب[156] ، ويبدو أن هذا المعدن

---

154 - Di Vita , A. 1982, In ANRW ii, principal 10. 2, p. 588-94; Mattingly, 1995, op.cit .156 .

155 - Pliny, Nat. Hist .5.37.92. -3,104,175; Mattingly, D., 1995, op, cit. 157 .

– احمد الياس حسين، سلع التجارة الصحراوية، كتاب الصحراء الكبرى ، ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات المترجمة 1979 ص 206 .

156 - Herodotus , IV , 196 .

النفيس كان السلعة الرئيسية في التبادل التجاري التي استعملها سكان المنطقة الساحلية من الشمال الأفريقي. ويرى البعض أن الذهب الذي تحدث عنه هيرودوت كان يجلب من غينيا[157]. وهذا ولا شك يؤكد الاعتقاد السائد بأن الذهب الذي كانت تحمله قوافل الجرمنت إلى المنطقة الساحلية كان يتم جلبه من أقاليم جنوب الصحراء التي يتوفر فيها هذا المعدن النفيس ، وهو ما جعله كسلعة صالحة للتبادل التجاري .

إن ما ذكره هيرودوت بشأن عملية التبادل التجاري بين الليبيين والقرطاجيين له أهمية خاصة ، ذلك أن الأخيرين في مقابل المعادن النفيسة كانوا يعرضون سلعهم سواء أكانت منتجات قرطاجية أو من بلدان أخرى مثل إيطاليا واليونان وسوريا ، حيث كان القرطاجيون يحققون من وراء ذلك عمولات ومكاسب مجزية. وقد يسر هذا الأسلوب للقرطاجيين الاستحواذ على الأسواق التي كانوا يبيعون فيها سلعهم ، ويحصلون عن طريقها على المعادن النفيسة التي كانت الأساس في تكوين ثروتهم. وهذا ولا شك نظام اقتصادي مشابه لما تتبعه الدول الصناعية في تعاملها مع العالم الثالث[158].

---

157 - Picard , Ch . G. 1968, Daily life in Carthage p . 222 .

158 - دكريه ، ف . المرجع السابق ، ص 126

حول المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة وغيرها من اللقيات الأخرى مثل البرونز والعملات والعاج والحجر القرطاجي التي عثر عليها في حفريات جرمه أنظر :

Daniels, C.M." The Garamantes of Fezzan " In Libyan history, Benghazi, 1971, P.261-85;Idem 1973 " The Garamentes of Fezzan ", interim report of research " Lib.Stud.4;35-40; Ayob,M.S., Excavations in Germa, Tripoli, 1967, P.16 20 ; Idem. Fezzan a short history, Tripoli 1968, p. 41-53 ; 77-81.

ومن بين المواد التي شملتها تجارة الصحراء الزمرد والفراء والعاج[159].

وكان العاج من السلع التي دخلت تجارة الصحراء منذ عصر الجرمنت والفينيقيين[160]، وقد استخدم العاج المستخرج من أسنان الفيل في أغراض مختلفة ، حيث كانت تصنع منه أواني الشرب والمراود العاجية وتماثيل الآلهة[161]، وقد عثر على نقوش تكرس أسنان فيل للآلهة الحارسة لمدينة لبده الكبرى وويات[162].

كان الفيل من الحيوانات التي تعيش في الطرف الشمالي من الصحراء الليبية[163] ، وخلال العصر الروماني كان يجري تصديره إلى روما للاستفادة من عاجه[164]، ويظهر أن تجارة العاج المجلوب من جنوب الصحراء كانت ذات أهمية ذلك أن لبده وصبراته اتخذت الفيل كرمز لتجارتها[165].

وتشير الأدلة إلى وجود حجر الهماتايت أو النطرون في فزان ربما كان يجري تصديرهما كمادة خام إلى خارج البلاد[166].

---

159 - (الزمرد)Picard, G. ch, op. cit 222

عن الفراء والعاج أنظر :

Aurigemma, s., 1940, op.cit: 67-86.

160 - Law, R.C., In JAH,8 (1867)196 .

161 - EL Mayer, A.F . 1997a .op . cit. P.219 .

162 - Romanelli,. p. "Iscrizione Tripolitania che ricorda un offert di denti avorio" Rendi conti della Realle Accademia deilincei XXIX (1920) P. 376- 383 .

163 - Pliny,V.26.

164 - Aurigemma, S., 1940 , op.cit.P.67-86 .

165 - Meiggs.R. op.cit. P.28.287; Calza, G.Bull Comm. Arch.1915, P. 178; Aurigemma, S. In Afr. Ital . VII, 1940 , P . 67 86 .

166 - Daniels, M.C.1969 The Garamantes in kanes : 31-32;

ويبدو أن الحظر الذي فرضته قرطاج على مدن الإقليم لم يؤثر على علاقاتها الخارجية ، حيث تشير الأدلة الأثرية إلى وجود علاقات بين هذه المدن وبعض بلدان البحر المتوسط ، مثل صقلية وقوريني خلال القرن الثاني ق.م، وقبل سقوط قرطاج[167].

وبعد تدمير قرطاج على يد الرومان ازدادت العلاقات التجارية بين الامبوري وبقية بلدان حوض البحر المتوسط ، حيث تخلصت هذه المدن من السيطرة القرطاجية ومن اكبر منافس تجاري لها وهو قرطاج ، وقد مكنها ذلك من أن تجني ثمار ازدهارها والذي ظهر في التوسع العمراني الذي حدث في هذه المدن خلال القرن الثاني ق.م [168].

وبعد ضم ما سينسا لإقليم المدن الثلاث إلى المملكة النوميدية حوالي 160 ق.م ، خرجت هذه المدن من عزلتها حيث أصبح لها علاقات تجارية أوسع مع بلاد الإغريق والرومان وبقية بلدان حوض البحر المتوسط[169].

وبالنسبة للواردات فان اغلب الأدلة تتعلق بالفخار. ومعروف أن الجرار الفخارية (الامفورات) (Amphorae) كانت تستخدم في نقل المواد المراد تصديرها من منتجات إقليم الامبوري مثل الزيت ، الخمر ومنتجات

---

167 _ Bisi, M., op.cit P. 189-228; longerstay, op.cit p.833 .

168 _ Di Vita, A., " IL Mausoleo punico- ellenistico- B di Sabrathe" MDAIR 83 (1976) p. 273-285.

——— "Architettura e societe nella cita di Tripolitania Fra Massininssa e Augusto : in CEFR 66 (1983) P. 356; Kenrick, Ph.M."The historical Development of Sabratha " Town and country in Roman Tripolitanian papers in honour of Mrs.
D.Hacket (BAR. Inc. series) OXFORD 1985,1-12.274.

169 _ Kenrick , P.M . 1986 , Excavations at Sabratha-1948 -1951. Areport on the excavations conducted by Dame kathleem kenyon and J.Ward-Perkins.London, P.312-18.

السمك وهي ذات علاقة اكبر بموضوع الصادرات من الأواني الفخارية الرفيعة.

وقد استخلص فولفورد من دراسته للفخار الذي اكتشف في مدينة برنيق (بنغازي) والفخار المكتشف في صبراته أن الإقليمين يختلفان في توجهاتهما الاقتصادية من حيث إستيراد واستعمال الفخار. حيث تشير الأدلة الأثرية إلى أن برنيق كانت تتعامل مع كريت وبلاد اليونان والجزر اليونانية، بينما المدن الفينيقية تتعامل مع المناطق التي تقع غربها من الشمال الأفريقي وكذلك صقلية وإيطاليا .

وقد دلت بقايا الفخار غير المصقول على تعامل هذه المدن مع قرطاج وروما أكثر من الشرق ، وتدل تجارة الفخار على أن مدن الامبوري كانت تسد حاجتها من أواني ومعدات الطهي الفخارية باستيرادها من منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل تونس وصقلية وغربي إيطاليا[170].

هذا وعلى الرغم من ارتباط مدن الامبوري بالمناطق القرطاجية التي تقع غربها إلا انه في أواخر القرن السابع ق.م ، بدأت تظهر على ساحل الامبوري دلائل أولي للاستيراد أو التأثير الإغريقي ذلك أن المصنوعات الفخارية المنتجة محليا كانت عبارة عن تقليد للنماذج الإغريقية من كورنثية وايونيه ، وهو ما ينهض دليلا على وجود روابط تجارية مع بلاد الإغريق.

وابتداء من القرن الخامس ق.م. بدأت تظهر في صبراته دلائل على استيراد فخار إغريقي حيث كشفت أعمال الحفر التي أجريت في موقع هذه المدينة عن مخزن جرار فينيقية و أواني فخارية إغريقية ترجع إلى الفترة

---

170 - Fulford,M.G.1989.op.cit. P. 182-186 .

من أواخر القرن السادس- القرن الخامس ق.م[171].

وخلال القرن الخامس ق.م. اتسع نطاق التعامل مع بلاد الإغريق ، حيث أن وفرة الفخار الاثيني قد تدل على وجود علاقات تجارية مع أثينا. وتشير الأدلة إلى أن استيراد المنتجات الإغريقية وخاصة الفخار إلا ثيني قد استمر حتى الربع الأخير من القرن الرابع ق.م ، بالنسبة للمناطق الواقعة تحت حكم قرطاج في شمال أفريقيا.

وقد يدل هذا على تمتع المدن الفينيقية الليبية الواقعة على الساحل الطرابلسي باستقلال اقتصادي نسبي تحت السيطرة القرطاجية.

وعثرت مصلحة الآثار في طرابلس على لقي سطحية من بينها فخار يوناني ذو الأشكال الحمراء(RED FIGURE) بجوار السور الشرقي لقصر الضيافة الواقع على الشاطئ. وهذا النوع من الفخار يؤرخ عادة بالقرن الخامس ق.م ، وفي نفس الموقع عثر على كسر من فخار لما قبل الكمباني يرجع تاريخها إلى نفس القرن ، كما عثر على كسر من فخار التيراسجيلاتا التي تتراوح أزمانها ما بين القرن الثالث والأول ق.م[172].

وفي المقبرة البونية التي تم اكتشافها تحت مسرح لبده الكبرى عثر على مجموعة من الأواني الفخارية من النوع الإيطالي المعروف بالكمباني وبعض الأواني من صنع محلي وبعض العملة البرونزية ويرجع تاريخ هذه اللقيات إلى القرن الرابع والثالث ق. م.[173]

---

171 - Kenrick, P.M.,1986 . Excavations at Sabratha op. cit. P.313-14.

- وكذا محمد علي عيسي - صبراته ، المرجع السابق ص12.

172 - طه باقر (1968) ، المرجع السابق ، ص 58-59 .

173 - محمود الصديق أبو حامد وآخرون ،" أخبار أثرية " ليبيا القديمة، مجلد11 - 12 (1974-1975) 44- 54 .

وفي مقبرة الحرشه (غربي الزاوية) عثر على ثلاث جرار أسطوانية البدن ومدببة القاعدة ، وهي من صنع بوني شائع في شمال أفريقيا يعود تاريخها إلى القرن الثالث والثاني ق.م ، كما عثر على طبق ومصباح من الفخار المطلي باللون الأسود وهو من طراز يوناني شائع في إقليم كمبانيا بجنوب إيطاليا ويرجع تاريخه إلى نفس الفترة[174].

وفي قرية مليته (في ضواحي صبراته) عثر في أحد المدافن الفينيقية على جرار فخارية من الصنف الشرقي، اليوناني وصحنين من صنع كمبانيا (إيطالي) وجرة بونية من النوع الأسطواني. وفي قبر آخر عثر على صحون صغيرة من الصنف الكمباني (إيطالي) المستورد ، وسته مشربيات كروية الشكل من النوع اليوناني الشرقي ، وثلاث جرار بونية أسطوانية الشكل. ويعود تاريخ هذه اللقيات إلى الفترة من بداية النصف الأول من القرن الثالث ق.م ، وحتى النصف الأول من القرن الثاني[175]. وهذا ولاشك يدعم الرأي القائل بوجود علاقات تجارية بين المدن الفينيقية الليبية الثلاث وكل من بلاد اليونان وإيطاليا فضلا عن الحصول على ما تحتاجه هذه المدن من السوق القرطاجي .

174- المرجع نفسه ، ص 45 .

175- Bisi, A.M. op. cit. P. 189 .

الفصل الرابع

الدين

كان للدين مكانة عظيمة في نفوس الفينيقيين ، كما كان له دور مهم في حياتهم ، ولقد يسرت الوثائق النقشية التي تم اكتشافها في يوغاريت (رأس شمرة) (القرنين 14، 13 ق.م) الواقعة على الساحل السوري معرفة الكثير من أمور ديانة الفينيقيين ، كما ساهمت الاكتشافات الأثرية والمصادر الأدبية الأخرى في تقديم معلومات وافرة عن هذه الديانة ومن أهمها تاريخ الفينيقيين (Phoenikie Historia) المنسوب للقس سانكوثيان الذي حفظت كتاباته في أعمال فيلو (Philo) مواطن بيبلوس (Byblus) القرن الأول الميلادي وكتابات يوتروبيوس (Utrobius) بالإضافة إلى المصادر الفينيقية وما تضمنه الكتاب العبري المقدس والآثار التي تظهر في رسوم ومسكوكات وآثار فينيقية. وكانت الأضحية هي العنصر الأساسي في الديانة الفينيقية ، وقد أنعكس ذلك في كل عمل فني في المعابد ، القبور، شواهد القبور ، التماثيل الصغيرة والكبيرة والطقوس السحرية. إن العديد من شواهد القبور النذرية والأشياء الخاصة بالاعتقاد في السحر تدل على انتشار الإحساس الديني في جميع المستويات الشعبية . وعلى الرغم من وفرة الأدلة التي تشهد على دخول الدين في جميع شئون الحياة ، فإن الدلائل الوثائقية الخاصة بالعقائد الدينية قليلة ، فإذا بدأنا بالنقوش فهي رغم أنها تذكر أسماء الآلهة فإن كل ما يمكن معرفته بعض الإشارات عن الأضاحي النذرية المقدمة إليها وكما هو الحال في الشرق الفينيقي فإنه يصعب في بعض الأحيان التأكد من أسم الآلهة أو ببساطة مجرد لقب الآلهة مثل (بعل أو ملك).

المعتقدات الدينية الفينيقية في الإقليم:

ولا شك أن ذكر أسماء تتعلق بالآلهة في النقوش الإغريقية أو اللاتينية تساعدنا في التعرف على الآلهة ، وعلى تصور عام عنها ، فنجد بعض

الأسماء التي تدل على صفات عائلية وروابط عاطفية مثل حيملك (أخ ملك) وبنتبعل (ابنة بعل) وآريسات بعل (حبيبة بعل).

وتدل العلاقة بين الاله وأتباعه على الخضوع مثل (عبد ملكارت) (خادم ملكارت) " وقرملكارت " (تابع ملكارت) ، وأيضا نجد ما يدل على إيمان عميق بأن ما يناله الإنسان يتوقف على رغبة الآلهة مثل " أيشمون حانو" (=ايشمون قد منح) و(ملكارت عازار) (= ملكارت قدم العون) و"ملكارت شمع" (=ملكارت سمع أو استجاب).

وهناك مصدر أخر لمعرفة الآلهة الفنيقية والبونيقية التي جرت عبادتها في الإقليم وذلك عن طريق مطابقتها بالآلهة اليونانية والرومانية. ففي نهاية العصر الهلنستي وفي مدينة لبدة نجد الآله " شادرفا " "Shadrafa" يعرف باسم ليبرباتر " Liber patre " وملك عشتارت " Milkastart " بهرقل " Hercules "[1].

وفي صبراتة جرت مطابقة الإله الفينيقي القرطاجي بعل حامون "Baal Hammon" بالاله الروماني ساتورن"Saturn"[2].

وهذه المطابقة قد تساعد على معرفة هذا الاله الفينيقي أو ذلك ، إلا أنها في بعض الأحيان تجعل من الصعب معرفة فيما إذا كان الحديث يدور عن شخصية فينيقية أو يونانية أو عبادة رومانية ، والآثار المصورة تفيد في معادلة الآلهة أو التمييز بينها غير أنها قليلا ما تصور بأشكال مشابهة لها.

1- Broquier Redde Temple et cultes de tripolitaine Paris, 1992, P. 81-6 et P. 88- 91.

2- Rossi, M. Garbini, Q. Nuovi Documenti epigrafici dalla tripolitania Romana LA 13,14 (1976-1977) P.7-14.

هذا ولا شك قلل من الإمكانيات التي توفرها الرسوم. وهكذا فإن الأدلة متوفرة لتكوين تصور عام عن الديانة الفينيقية في الإقليم ، إلا أنه لا يتيسر لنا معرفة كل شيء عن هذه الآلهة. فنحن نستطيع أن نجمع معلومات عن أسماء الآلهة وأنواع خاصة من العبادة ، ولكن لا نستطيع الحصول على معلومات عن عمل الآلهة وأساطيرها.

وفيما يتعلق بمجمع الآلهة الامبوري (البانثيون) فنجد أنه يحوي عناصر فينيقية – قرطاجية ، وهي نتيجة طبيعية لظروف تاريخية ناجمة عن نقل هذه الآلهة من الشرق إلى الغرب الفينيقي أدت إلى تطورات واختلافات، كما أنها وإلي حد كبير كانت متأثرة بالبيئية الليبية التي أستقر فيها الفينيقيون في الشمال الأفريقي.

وعلى الرغم من أن الأدلة الأثرية قد مكنتنا من التعرف على المواقع التي كانت تمارس فيها العبادات مثل أماكن العبادة المفتوحة والمعابد ، فإن جل معلوماتنا جاءت عن طريق النقوش الإهدائية المكتوبة باللغة الفينيقية الجديدة أو اللاتينية والتي يرجع أقدمها إلى القرن الثاني ق.م ، وأن العبادات التي كانت تمارس في مدن إقليم طرابلس تختلف عن بقية المناطق الأخرى من الإقليم ، وكل مدينة من المدن الثلاث كان لها الهة خاصة بها ، فالآلهة التي تعبد وتبجل في لبدة قد لا تكون نفس الآلهة التي تعبد وتبجل في صبراتة وويات[3].

هذا ومن بين أركان مجمع الآلهة (البانثيون) القرطاجي والمعتبرين لدى الفينيقيين الليبين من سكان الامبوري يجدر ذكر الآلهة تانيت (Tanit) التي تحدث عنها أبو ليوس واصفاً إياها بأنها أعظم الآلهة ، وأم لكل حي

Broquieri Redde. op. cit. p. 263. - [3]

والهة الخصب واله قمري في وقت واحد ، وأنها ملكة جميع النـــاس وهـــي الآلهة الوحيدة التي عبدها العالم تحت أسماء وأشكال متعددة وطقوس مختلفة، وكثيراً ما تتم معادلتها بالآلهة السامية (عشترت) (Astarte) إلى حد كبيـــر وهي المقدمة على جميع الآلهة السماوية[4].

وقد أعتبرها الإغريق معادلة لآلهتهم أرتمـــيس ، والرومـــان معادلـــة للآلهة ديانا (Diana) ، أوجونو كيليستس (Juno Caelestis) ، أو فينوس (Venus)[5].

وقد أنشأت لها المعابد في الشمال الأفريقي مثل معبدها الشـــهير فـــي قرطاج وآخر في سوسة (تونس). وفي ويات (طرابلس) يوجد معبد كـــرس لهذه الآلهة ، ولا بد وأن ذلك قد حدث بسبب تأثير مجمع الآلهة بالعاصـــمة البونية قرطاج.

وعثر في أماكن متعددة من إقليم المدن الثلاث علـــى مجموعـــة مـــن الرموز والرسومات الخاصة بهذه الآلهة. ففي لبدة الكبرى وفي المقابر التي جرى اكتشافها تحت المسرح الروماني (تعود إلى القرن الأول) عثر علـــى جرار فخارية (أمفورات) تحمل رموز الآلهة تانيت ، كما عثر فـــي غرفـــة بأحـــد القبـــور في جنوب فيلا النيل (قرب لبدة الكبرى) على جرار فخارية

4- Apuleius, Metamorphoses, x1.257.
ويذكر أبوليوس (idem) أنها تمثل وهي ممتطية أسداً. وهي ربما تكون نفس صورتها التـــي تظهر على العملـــة القرطاجيـــة. وفي قسطنطينة (الجزائر) عثر على نصب كـــتب عليـــه " إلى بعل وتانيت وذريتها " وهذا يفســـر الاحترام الذي كانت تحظـــى بـــه هـــذه الآلهـــة باعتبارها آلهة الخصوبة (دكريه، ف ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابـــق ، ص 140).

5- Augustine De civ. De 11.3; Gesenius Mon phone. p. 113,168.

(شكل 19) تحمل رموز هذه الآلهة[6]. وفي موقع (جنوب الخمس مسافة 1 كم) عثر على عارضة من الحجر رسم عليها رمز لهذه الآلهة مما يبعث على الاعتقاد بوجود معبد لها في رأس المرقب[7].

وإلى الجنوب من ترهونة في العربان في منطقة الجبل الغربي أكتشف نصب يحمل نقشاً مكتوباً باللغة الفينيقية (شكل 20) ورد فيه أسم كاليستس (Caelestis)، وهو الاسم الروماني للآلهة تانيت ، وقد دفع ذلك البعض إلى الاعتقاد بأن هذا النصب نذري واعتبار النص الكتابي دليلاً على عبادة هذه الآلهة في منطقة ترهونة[8]؛ إلا أنه بعد دراسة مفصلة لهذا النقش من جديد تبين أنه جنائزي (Funerary) وليس نذري(Votive) ولا يخص الآلهة تانيت (Caelestis) ، وهو بذلك لا يعد دليلاً على عبادة تانيت في هذه المنطقة[9].

وهناك معلمان للآلهة كيليستس جاء أحدها من صبراتة (IRT 2) والآخر من لبدة (IRT 268) .

وفي زليتن وجد عدة رسومات ورموز تخص هذه الآلهة[10].

وفي العادة تظهر إلى جوار الآلهة تانيت صور مثل اليمامة (Dove)، الرمان ، السمكة ، ونخلة وهو ما يؤكد صفتها كآلهة للخصوبة . وبالإضافة

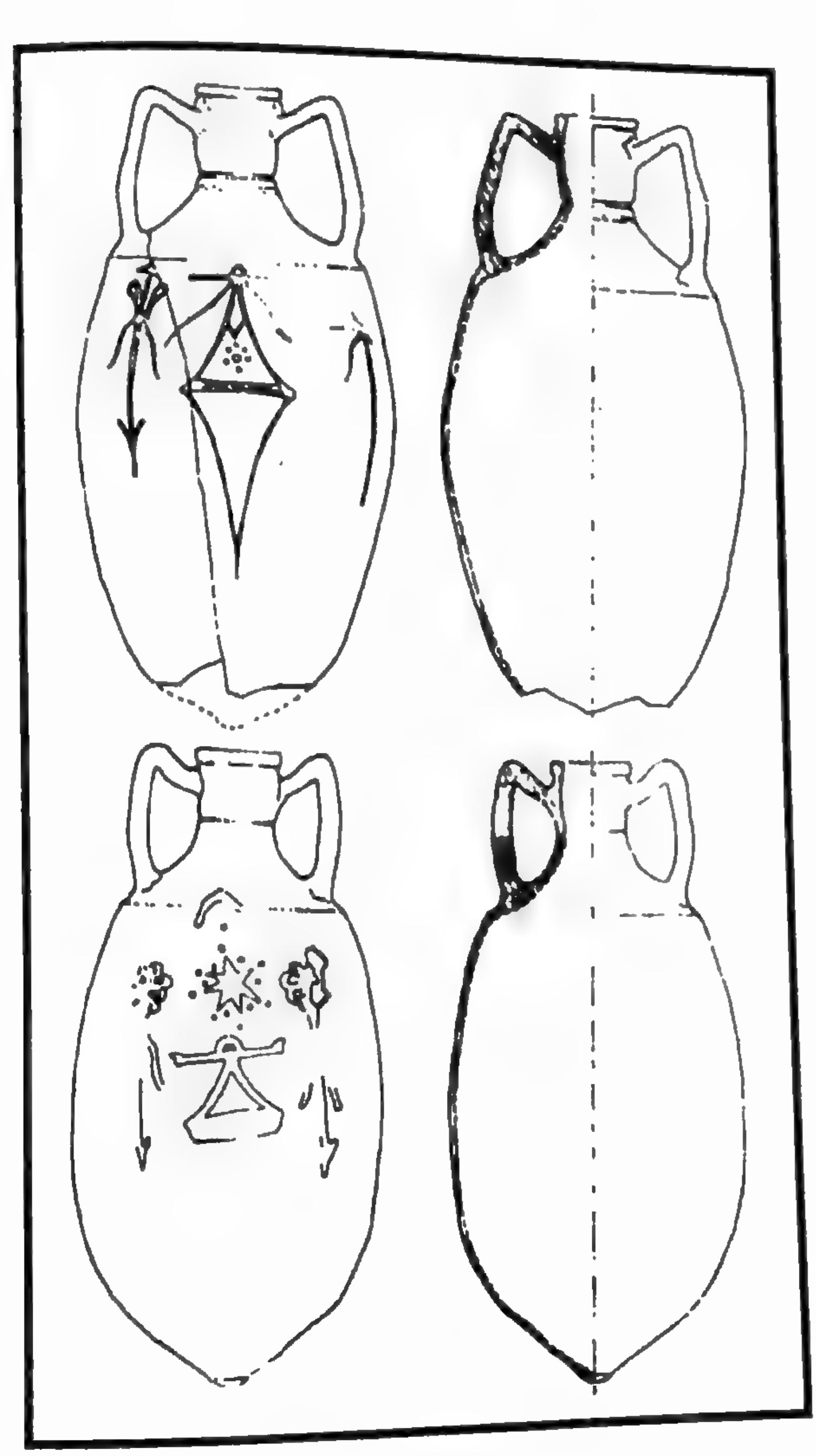
6- Longerstay M. op. cit. P. 838-39,842.

7- Romanelli, P. Lepcis Magna, 1925, P. 167. ؛ طه باقر، أخبار أثرية ليبيا القديمة ، 5 (1968) ص 63 ؛ IRT 268 .

8- Rossi, M. and Garbini, G. op. cit. P. 19-20

9- Sznycer, M. "Observation Sur deux inscription neo - puniques de Tripolitaine recemment Publiees scane du 20 Juin 1983 BCTH. N. 5.18 (1982) (1988) P. 195-197; Garbini, G. nota Sulla punica di Tarhuna RSF 20 (1992) P. 105-106.

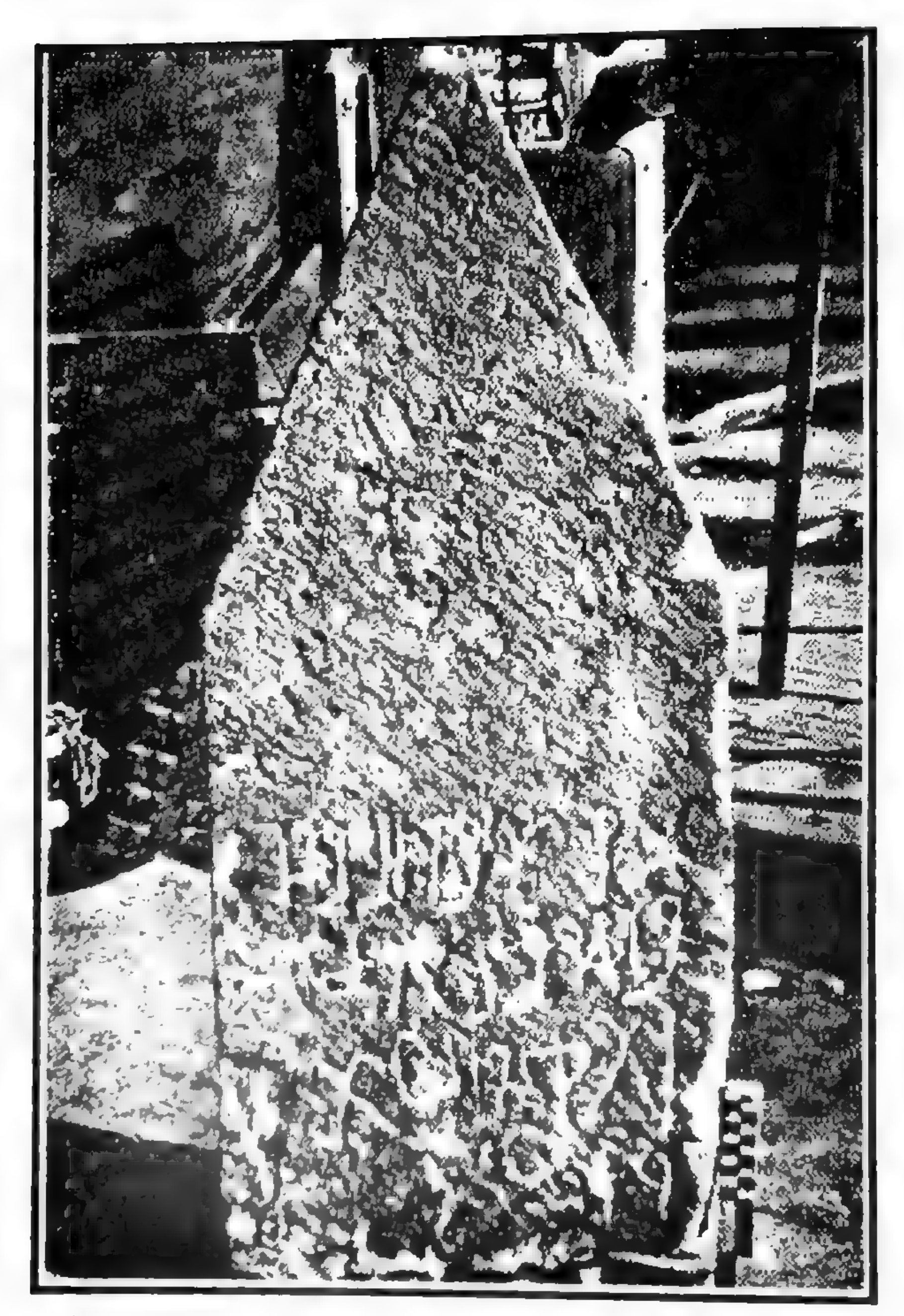
10- طه باقر، المرجع السابق، ص 63 هامش 18.



(شكل 19)

جرار فخارية تحمل رموز الآلهة تانيت – فيلا النيل – قرب لبدة الكبرى

عن (Di Vita 1968 b, P. 72 fig. 19)



الترجمة	قراءة النقش
نصب سفابيت	منصبت سفابيــــت
بت جد باف مطنو قليسطو	بت جد باف مطنو قليسطو
أنجز	ب ت م

(شكل 20)

نصب من العربان يحمل نقشاً جنائزياً باللغة الفينيقية البونية

عن (Garbini, G., LAxiii xiv (1976 / 1977) tav . vi)

إلى الصور فهناك الرموز، وتتمثل في زخرف يتكون من نصب وقرص شمس مقسوم بذراع بصورة أفقية ، وهو ما قد يكون تطوراً عن عنخ (Ankh) المصري الذي هو عبارة عن صليب على شكل حرف ت " T " في أعلاه عروة ، وهو يرمز إلى الحياة عند قدماء المصريين ، وهذه العلامة تمثل الآلهة في تطورها إن لم يكن في بداياتها ، حيث تظهرها بخلع الصفات البشرية عليها (**شكل 21**)، ورمز اليد اليمني المفتوحة والمرفوعة إلى الأعلى ربما كان له علاقة بهذه الآلهة ، فمن الواضح أن المقصود منها هو جلب الخير والحماية ، وهي تمثل شكلاً من أشكال التمائم لا زالت توجد في البلاد العربية ، ومنها ليبيا حيث ترسم عند مداخل البيوت ، والغرف لجلب البركة وللحماية من عين الحسود ، وكذلك الهلال المقلوب الذي يظهر في الجزء المقعر منه دائرة أو نقطة. كما يظهر على نصبها أيضاً صولجان ملتف حوله حيتان وفي أعلاه جناحان ، وكذلك الهلال المقلوب إلى اسفل ومعه قرص الشمس[11]. هذا ورموز الإله عند الكنعانيين هي رمز لقوته الدينية وبسبب عبادة هذه الآلهة في قرطاج وعدم وجود أي دليل على عبادتها في صور فقد دفع ذلك البعض إلى القول بحدوث تغير كبير في الديانة السامية في قرطاج خلال القرن الخامس ق.م، وهي الفترة التي أفسح فيها الإله بعل والآلهة عشترت المجال أمام الإله بعل حمون والآلهة تانيت الملقبة بوجه بعل (Tanit Pene Baal)، إلا أنه ورد اسمها في نقش أكتشف مؤخراً في ساريبتا (Sarepta) (جنوب صور) يرقى تاريخه إلى القرن السابع ق.م ، ظهرت فيه هذه الآلهة مع الآلهة عشترت ، وهي ربما جلبتها معها الهجرات الكنعانية المبكرة إلى شمال أفريقيا خلال

11- Harden, D. op. cit. P. 88-99; Moscati, S. 1968, op. cit., P. 139.



(شكل21)

رموز الآلهة تانيت

عن (Moscati, S. 1968, P. 136)

1. اليد اليمنى المرفوعة إلى أعلى والتي تمثل الحماية والمباركة.
2. علامة تانيت وهي نصب وقرص شمس مقسوم بذراع وهو يمثل أنثى تفتح ذراعيها ورجليها كرمز للجنس.
3. صولجان يلتف حوله حيتان وفي أعلاه جناحان (Caduceus) وهو أحياناً يتألف من عصا متوجه بهلال تخرج منه ذؤبتان جانبيتان كما يخرج من العصا شريطان جانبيان على شكل ذراعين والشكل عموماً يرمز إلى جسد امرأة.
4. هلال مقلوب يظهر معه قرص الشمس.
5. السمكة وهي تشير إلى علاقتها بالبحر. عن(Moscati, S. 1968, P. 139).

الألف الثاني ق.م[12]. وباستثناء واحة غدامس حيث عثر هناك على "أفريز" (شكل 22) يحمل نحتا بارزا يمثل منظرا لنذر فينيقي قرطاجي ، فأن الرموز التي تمثل الآلهة تانيت ، والتي عثر عليها في منطقة الجبل وفي منطقة ما دون الصحراء ، لا تدل على عبادتها في هذه الأماكن[13].

ويشير دي فيتا إلى أهمية الإفريز الذي عثر عليه في غدامس ، ويرى أنه عبارة عن تمثال مكرس لأحد الآلهة يجلس أمامه أحد المتعبدين ومعه خادمه في حالة تقديس، وأن المشهد يبدو وكأنه يمثل شيخ قبيلة بشعره المتدلي وتسريحته المعهودة، كما وأن تنفيذه قد تم من قبل نحات ليبي. ويضيف بأن لهذا النصب التذكاري أو التمثال قيمة وثائقية تدل على مدى عمق الاختراق للثقافة البونية في أقليم طرابلس منذ عهود قديمة جدا ، ذلك الاختراق الذي تأكد في السنوات الأخيرة باكتشاف أشياء بونية في قبور الجرمنت التي ترجع إلى العصر الهلنستي[14].

هذا وتعد عبادة الاله بعل حمون من أهم العبادات وأكثرها انتشارا في غرب العالم الفينيقي. وقد ظهر أسم هذا الاله في الشرق حيث ورد في نقوش سمأل (Zincirli) في شمال سوريا (حوالي القرن التاسع ق.م.)،

12- عن نقش ساربتا وظهور اسم الآلهة تانيت في الشرق الفينيقي راجع :

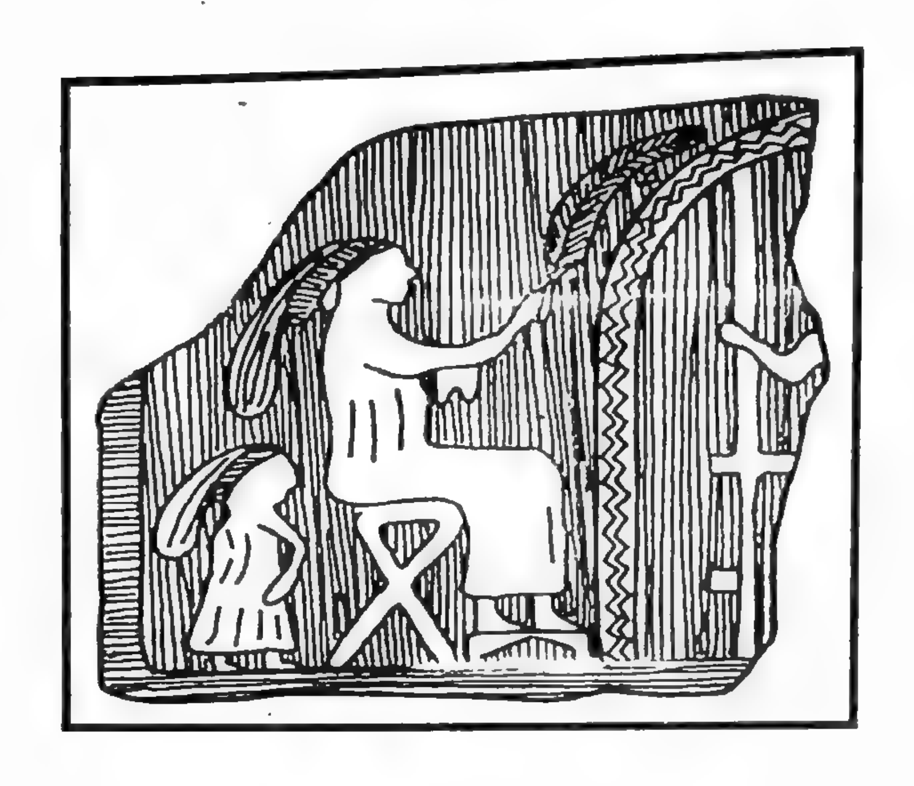
J.B. Pritchard, Recovering Sarepta a phoencian city, New Jersey, 1978. P. 104-108; Idem, The Tanit inscription from Sarepta dans phoizien in westen, P. 83 -92.

- كذا خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية ، دار الشرق ، عمان 2001، ص181.

- كذا أحمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، المعهد الوطني للتراث ، تونس، 1993، ص93-95.

13- Longerstay, M. op. cit. P. 842

14- Di Vita, A. 1969a., P.78-98; Brogan and Smith, 1985, Girza: A Romano Libyan Settlement in Tripolitania, Libyan Antiquities Series 1, Tripoli 1984 (1985).P. 223-24



(شكل 22)

تمثال مكرس لأحد الآلهة ويجلس أمامه أحد المتعبدين ومعه خادمه في وضع يمارس فيه طقوس العبادة عثر عليه في غدامس

عن (Di Vita, A. 1968, P. 85, fig. 68)

ووفقا لما جاء في أغلب المصادر فإن اسمه يعني " اله المذبح المعطـر " ، وذلك إشارة إلى عملية حرق البخور التي كانت تجري في معبده[15]. بينمـا يرى البعض الآخر أن كلمة بعل حمون " تعني سيد الألواح النقشية "، وهي ربما اشتقت من كلمة "حمامين" التي تدل على الألواح النقشية وقد حمل الإله أيل هذا اللقب حيث أطلق عليه " سيد الألواح النقشـية " وجـرت مطابقتـه بالإلهين زيوس وساتورن خلال الفترة الرومانية[16]، وكـان آلهـا شمسـياً وحيوانه الثور الذي يصور حاملاً بين قرنيه قرص الشمس. ويبدو أنه فـي فترة متأخرة جرت مطابقته بالإله المصري أمون الذي كانت عبادته منتشرة في ليبيا، وكان يظهر في صورة هذا الإله الذي يشبه رجلاً في مقتبل العمر وله لحية ، ويظهر على جانبي رأسه قرنان معقوفان وقد أرتدي ثوباً طويلاً ويجلس على عرش يستند جانباه على نحتين بارزين لخروفين ووضع يـده على هذين المسندين . **(شكل 23)**.

وفي رسم اخر عثر عليه في سوسة (تونس) يبدو في صورة أنسـان يضع على رأسه تاج أسطواني وله لحية ، ويلبس ثوباً طويلاً ، ويجلس على عرش مثل كلا جانبيه أبو الهول (Sphinx) مجنحه ، ويمسك بإحدى يديـه رمحاً بينما يرفع الآخر باتجاه أحد المؤمنين كما لو كان يباركه ، وقد طابقه الإغريق بالإله كرونوس والرومان بزحل / سـاتورن وكانـت الأضـاحي البشرية تعتبر شيئاً أساسياً في عبادته.

ولأهمية هذا الإله في قرطاج كان ولا بد أن تنتقل عبادته إلى المناطق الأخرى المجاورة لها وقد عثر على أدلة أثرية تشير إلى وجـود معبد لهـذا

15- Moscati, S. op. cit. p. 138.

16- خزعل الماجدي، المرجع السابق، 2001، ص 180.



(شكل 23)

رسم يمثل الإله بعل حمون وهو جالس

عن (Rawlinson, G. 1889, P. 326)

الإله في موقع يسمى أرض الكاتب يقع جنوب غرب مدينة صبراته الأثرية، كما عثر على معبدين (Tophets) لتقديم القرابين لهذا الإله وللآلهة تانيت وجه بعل في كل من رأس المنفاخ قرب صبراتة والغيران (12 كم غربي ويات)[17].

ومن بين الآلهة الفينيقية التي عبدت في لبدة الإله ملك عشترت (MilkAstart) وجميع النقوش التي ورد فيها ذكره الإله تعود إلى الفترة الهلنستية والرومانية ، وهي لا تتضمن معلومات كافية عنه حتى تساعدنا على تحديد هويته وفي نقش عثر عليه في معبد هذا الإله بلبدة ذكر فيه أسم هذا الإله والإله شادرافا (Shadrafe) على أنهما الإلهان الحارسان لهذه المدينة وينص النقش[18]:

النص

1. لدن لشدربا ولملك عشترت ربة البقي ماش...؟ [..
2. هادل هكترت عل بطن أش ندر وطن أدر بعل بن كـ (بدملقارت).
3. بن بد عشترت مفقد بيرخ حير شفيطم بالبقي أرش وبد ملقا [رت.
4. ماش هنحشت عل ما كنا يتأكد أدرا البقي وكل عم (ل) بقي...
5. لادم هالادر بعل آت مشوتم بتكلت مقم لفي كل عركم لـ
6. علنم ولمحت كل نشا ياقان وبصم نعمم أت منشا ونبصا لملكت همقم .
7. ولمحت با كميفا يبلم أت أبتم وأت ترم عل عرب ملكت همقم آت .
8. كل هبعت كشمع قول يبركي .

17- Rossi, M. and Garbini, G. op. cit. P. 7-19. De Vita, A., 1968 MEFR (80), P. 7-83.

18- IPT 31; Di Vita A Shadrapa et Milk Ashtart dei patri di leptis ed i Jempli del lato nord oust del Foro vecchio leptitano Oreintalia xxx vii, 1968, P. 201-211.

الترجمـة :

1. إلى الإله شادرابا وإلى الاله ملك عشترت الحارسين للبده (هذا) التمثال.
2. مع مسند قاعدته كقربان من أدر بعل كبد ملقارت (؟)
3. بن بود عشترت تم تكريسه في شهر أيار في عهد القاضيين عريس وبود ملقارت بن... في لبدة...
4. والتمثال البرونزي بقاعدته قرر نبلاء لبدة وأهالي لبدة أن يقدموا...
5. إلى الإله العظيم بعل الاشتراكات الخاصة بتكاليف المعبد حسب تقديراتهم...
6. بالإضافة إلى ذلك تسديد جميع الاشتراكات والأرباح(؟) مع ما تم المساهمة به(؟)
7. وأن يدفع فقط لتزيين البيوت وما يحيط بها(؟) كضمان لعمل المعبد مع
8. جميع الضرائب. ولأنهم سمعوا دعاءه فقد باركوه.

ويرجع تاريخ هذا النقش إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول ق.م ، وهو لا يقدم معلومات تذكر عن عبادة هذين الإلهين سوى تقديم القرابين التي كانت المظهر البارز في الديانة الفينيقية. وقد شارك في ذلك جميع سكان لبدة ، وهم ولا شك كانوا من عنصر الليبو- فينيقي الذي كان سائداً في المنطقة الساحلية من إقليم طرابلس.

وترجم ليفي ديلا فيدا كلمة " ربة اللبكي " على أنها تعني " إلى سيدة لبدة " معتبراً هذا الإله أنثى وفي الواقع فأن هذا الإله ذكر ذلك أن ترجمة كلمة لأدن الواردة في السطر الأول تعني إلى السيد الإله وكذلك كلمة ربة (RBT) تعني الجمع لكلمة رب بحيث تشمل هذا الإله ورفيقه شادرافا[19].

---

[19]- Brouquier Redde, op. cit. P. 267-68.

وقد ورد أسم الإله ملك عشترت في نقوش أخرى عثر عليها في بعض الأماكن من العالم الفينيقي: قرطاجة، قادس (أسبانيا) وأم العواميد ومسوبا بالقرب من صور[20].

وبالنظر لوجود آلهة مزدوجة لها أسماء مختلفة وتقوم بمهمة واحدة، وبما أن أسم هذا الإله مركب من كلمتين فقد جرت محاولات لتفسيره على أنه يعني ملكة عشترت إلا أنه يعني رجلاً.

وأيضاً فسر هذا الاسم على أنه ملقارت زوج عشترت أو ملقارت بن عشترت إلا أن هذه التفسيرات لم يؤخذ بها لعدم استنادها على أي دليل[21].

وقد ظهر أسم الإله شادرافا في نقش ثنائي يرجع إلى فترة الإمبراطورية تحت اسم الإله الروماني ليبرباتر (Liber Pater) وكان له معبد في الميدان القديم في لبدة[22] وقد استمرت عبادة الإله ملك عشترت وشادرافا حتى آخر القرن الثاني ق.م. وبداية القرن الأول ق.م.

وشادرافا عند الفينيقيين هو اله الخصب والعالم السفلي ، كما يدل أسمه على أنه اله الشفاء وقد ظهر في رسوم من تدمر مصحوباً بثعابين، وطابقه الرومان باله الخمر باخوس ، وجرت عبادة الإله ملك عشتارت في لبدة بينما جرت عبادة شادرافا في كل من لبدة وويات وصبراته وجيغيتش (Gighthis). وفي نقش (IPT 18) عثر عليه في لبدة ورد أسم الإله الكون أرص (Elqone Aras) الذي يبدو أنه مماثل لالهة قديمة خاصة بينابيع

20- KA 1.19.119.

21- تسركين، المرجع السابق، ص 122.

22- IRT 294; IPT 25.

المياه العذبة والذي تمت مطابقته فيما بعد باله البحر نبتون (Neptune). ونظراً لعدم وجود أثر لهذا الإله في شمال أفريقيا ، وكذلك الإله ملك عشتارت مما يبعث على الاعتقاد بأن لبدة قد جلبتها من المدينة الأم صور (Tyre) ، كما قد يدل على الاستقلال الذاتي الذي كانت تتمتع به لبدة في ظل السيطرة القرطاجية[23] ، وقد استمرت عبادة الإله الفينيقي الكون أرص في لبدة حتى القرن الثاني الميلادي.

ومن بين الآلهة الفينيقية الأخرى التي يبدو أنها كانت تعبد في لبدة الكبرى نجد الآلهة عشترت (Astarte) التي طابقها الرومان بفينوس (Venus)، حيث عثر على عدد من النقوش الإهدائية إلى الأخيرة في هذه المدينة[24]. وكانت عبادة عشترت في العادة مع رفيقها أدونيس الذي هو أشمون اله الحياة النباتية[25]. وبما أن صور كانت أحد مراكز عبادتها المقامه لها في مناطق مختلفة من العالم الفينيقي مثل قبرص ومالطه وصقلية وقرطاج وأن الدلائل تشير إلى أن لبدة قد جلبت مجمع آلهتها الديني (Pantheon) من المدن الفينيقية ومن أهمها صور، فيحتمل أن الآلهة عشترت كانت من بين أعضاء مجمع لبدة الديني خاصة وأنه يوجد تطابق تام بين الإلهتين عشترت وفينوس[26]. غير أن انتقال العبادات من مكان إلى آخر قد يؤدي إلى حدوث اختلاف في تأدية الشعائر والطقوس الدينية حيث

23- Amadasi Guzzo M.G. 1981 Les divinites dans Les inscriptions Puniques de Tripolitane: essai de Mise au point BCTH, N.S. 17B (1981) P.189-196; Longerstay, op.cit. P. 843; Moscati, S. 1968. op. cit. P. 37.

24- longerstay, op. cit. P. 852-17.

25- Haynes D. E. L. Antiquities of tripolitania, Dept. of Antiquities of Tripolitania Libya 1965, P. 30.

26- حول هذا التطابق راجع :

Herodian V. 6.4.; Gsell S. Histoire ancienne de L'Afrique de nord Paris 1928.

لا يوجد ما يدل على أن عادة البغاء المقدس المعروفة في الشرق الفينيقي قد استمرت في المستوطنات الفينيقية في إقليم المدن الثلاث[27].

وتعتبر عبادة الإله رشف (Reshef) من أهم العبادات الفينيقية الشرقية التي دخلت ويات. والإله رشف هو اله الصاعقة والنار والضوء السماوي. وقد جرت مطابقته بالإله الإغريقي أبولون (Apollo)[28].

إن الأدلة المتوفرة لدينا عن الآلهة الفينيقية التي كانت تعبد في المدن الثلاث (لبدة – ويات – صبراته) تعود إلى القرن الثالث ق.م. ونهاية القرن الثاني ق.م. أي خلال الفترة الممتدة من العصر الهلنستي حتى الفترة الرومانية. ولم يعثر حتى الآن على أي دليل يؤكد عبادة بعض الآلهة الفينيقية التي كانت معروفة في العالم الفينيقي ، مثل الإله الشافي أشمون وذلك رغم ورود أسماء أشخاص في النقوش يدخل في تركيبها أسم هذا الإله، مثل "عبد أشمون" عثر عليها في الإقليم (على سبيل المثال) (IRT 886 F) كذلك لم نجد ما يدل على عبادة اله الحظ هاغاد الفينيقي والاله بس (Bes) مانع الصواعق (**شكل 24**)، والمقتبس عن المصريين وذلك على الرغم من ظهور رمز الأخير على الضريح البونيقي في صبراتة[29].

27- Harden. op. cit. p. 103,132. " ومن أهم رموز عشترت التي عرفت بها في الشرق الفينيقي العري حيث تظهر في صورة عارية كما أن الحصان كان من أهم رموزها وهو قد يشير إلى أصولها الأسيوية وأيضاً تظهر برموز مصرية مثل التاج المصري المضاف إليه قرنين جانبين في أسفله وعلامة الحياة المصرية (عنخ)" لمزيد من المعلومات عن رموز هذه الآلهة ، أنظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق ص 86 ؛ قارن : جان مازيل 1998، ص171.

28- Moscatim S. 1968, op. cit. P.37

29- Di Vita, A." lnfluences " MEFRA 80, 1968, P. 8.

المعتقدات الدينية المصرية:

خلال العصر الهلنستي دخلت العبادات المصرية إلى أقليم المدن الثلاث ففي المقبرة التي أكتشفت في لبدة عثر على نقوش إحداها باللغة اللاتينية[30] وأربعة باللغة الإغريقية[31]، وهي مكرسة للإله سيرابيس (Serapis) وتدل على انتشار عبادته في هذه المنطقة ، ويرى البعض أن هذه الاهداءات التي جاءت من معبد سيرابيس (**شكل 25**) في لبدة قد كرست لهذا الإله من قبل والفدين من الشرق الهلنستي واستقروا في هذه المدينة[32].

وفي صبراته عثر على معبد للآلهة المصرية أزيس (Isis) كان قد جرى إعادة بنائه في عهد الفلافين ، ولا زالت بقاياه الرائعة ماثلة للعيان حتى اليوم. كما عثر فيها على معبد للإله سيرابيس، وقد ظهرت صور تمثل سيرابيس على عملة صبراته التي يرجع تاريخها إلى القرن الأول الثاني الميلادي[33]، ويبدو أن تأثير العبادات المصرية قد أمتد إلى مناطق أخرى من الغرب الفينيقي. ففي معبد في قرطاج ظهرت الآلهة أزيس بين صور أخرى لآلهة مصرية معروفة[34].

والآلهة المصرية التي جرى عبادتها في الإقليم حافظت ، خصوصيتها، فالآلهة أزيس كما وصفها أبوليوس كانت تحمل ألف اسم ،

30- IRT 309.

31- IRT 310-313.

32- Benabou. op. cit. p. 543. ولزيادة المعلومات فيما يتعلق بعبادة الإله سيرابيس في لبدة الكبرى راجع :
Brouquier Redde. op. cit. P. 101-105

33- LA 3 - 4 Evrard, G., du temple d, Isis a` Sabratha La Dedicace Di Vita (1966-1967) P. 13-20; Brouquier Redde, V. op. cit. P. 58-63.

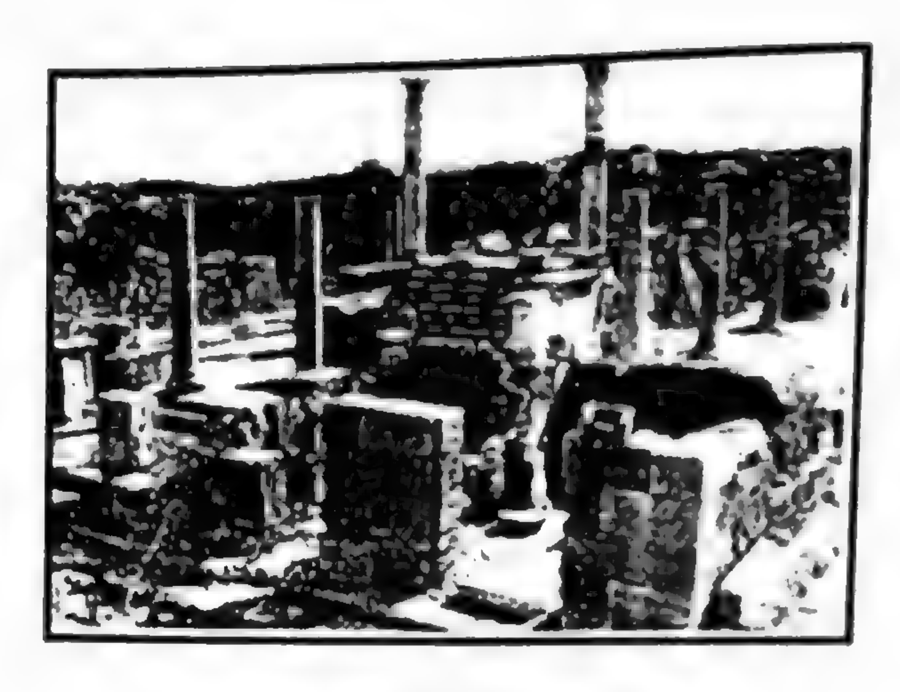
34- Fer Jaoui, A. " researches sur Les relations entre lorient phenicien et Carthage (obo-124) Fibourg Gottingen Cartage 1993.



(شكل 24)

تمثال الإله بس في المتحف البوني في مصراتة

عن (Zenati , M. LA3 (1997) P. 223 Fig 124)



(شكل 25)

معبد الاله سيرابيس في لبدة الكبرى

عن (Brouquier - Redder, 1992, P . 104. Fig. 50)

الفينيقية البونية.

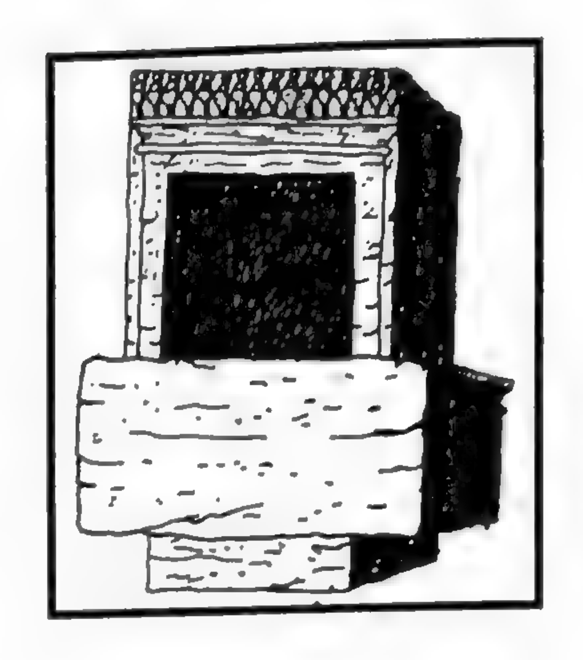
وعلى أي حال فأن ما نكر هنا من أسماء الآلهة التي كان يعبدها الليبيون – الفينيقيون في أقليم المدن الثلاث هي من واقع الأدلة التي في حوزتنا وربما ستكشف الحفريات في المستقبل عن معبودات فينيقية أخرى تزيد معرفتنا بعدد آلهة البنثيون لكل مدينة من مدن الإقليم الطرابلسي. والآلهة الفينيقية كانت على أشكال البشر وهو ما تظهره أعمال النحت الفينيقي. وكان الاعتقاد السائد هو أن ما يصيب الإنسان من خير أو شر يرجع إلى إرادة الآلهة وأن لها القدرة على التنبؤ بالمستقبل.

المعابد:

وكانت المعابد مماثلة لما كان موجوداً في صور ، وهي أما هياكل عادية أو مغاور. ومن أمثلة المعابد الموجودة في صور معبد عين الحياة **(شكل 26)** ، ومعبد عمريت **(شكل 27)**، والأخير لا زال في حالة أفضل من الأول ، وهو يتكون من فناء متسع طوله 48م × عرض 38م وبداخله الحوض المقدس . وعلى الجوانب الثلاثة من الفناء يوجد رواق ذو أعمدة مستطيلة، وفي وسط الفناء يوجد مبنى صغير مفتوح من الأمام مقام على دكة مساحتها خمسة أمتار مربعة يعلوه طنف (كورنيش) من طراز مصري . وأمام هذا المبنى قرب الجانبين الشرقي والغربي عثر على قاعدتي عمودين، ويبدو أن هذا المبنى كان مخصصاً لرمز الإله[40].

وكمثال على المعابد الفينيقية المقامة في أقليم طرابلس معبد الإله ملك عشتارت المقام في الفورم القديم في لبدة الكبرى **(شكل 28)** ، وهو ولو أنه أعيد بناؤه في عهد الإمبراطور سبتميوس سويروس بسبب إقامة معبد روما

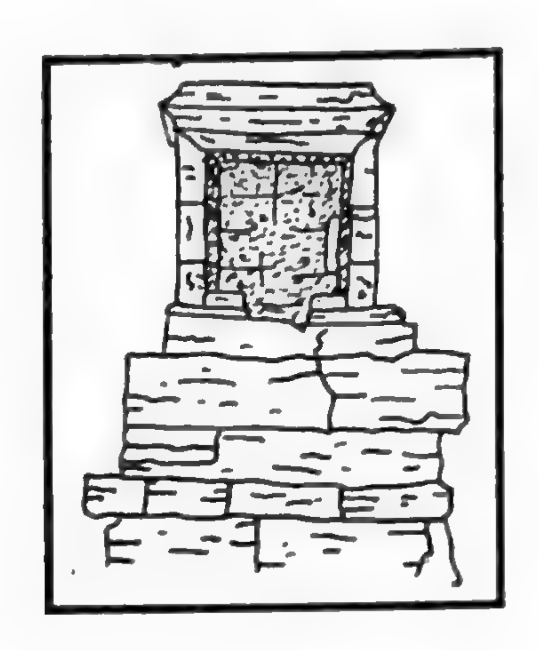
40- Moscati, P. op. cit. P. 46-47



(شكل 26)

معبد عين الحياة في صور

عن (Moscati, S. 1968, P.47 no.3)



(شكل 27)

معبد عمريت في صور

عن (Moscati, S. 1968, P.47 no.3)



(شكل 28)

معبد الإله ملك عشترت في لبدة الكبرى

عن (Brouquier. Redde 1992, P. 90 Fig 41)

وأغسطس في مكانه الأول في الميدان القديم في هذه المدينة كما أسلفنا القول، إلا أن الأسس العامة في بناء المعابد الفينيقية ظاهرة فيه. وهو يتكون من مبنى مقام على دكة من الحجر الجيري رمادي اللون، مجلوب من رأس الحمام وهو موجه نحو الجنوب الغربي باتجاه الفورم، ويبلغ ارتفاع الدكة حوالي 2 متر، ويوجد سلم أمامي يؤدي إلى داخل المعبد ، وهو محاط بأعمدة من طراز " أيوني " مقامة على الواجهة الأمامية. أما بالنسبة للمقدس (المبنى المخصص لوضع تمثال الإله) فأنه يمتد ليغطي عرض الدكة بينما يقل عمقه عن طول الدكة ، ويوجد باب يؤدي إلى المقدس المستطيل الشكل. أما داخل المعبد فهو متهدم[41]. هذا ويمكن أن نستنتج وبصورة عامة أن جميع المعابد الفينيقية تتكون من مبنى صغير (مقدس) محاط بسياج محصن. وورد في التوراة نوع آخر من المعابد يسمى " التوفيت " (Tophet) قرب بيت المقدس ، وهو المكان الذي كانت تقدم فيه الأضاحي البشرية من الأطفال والتي تسمى "ملك أدم" (Molk ʾdm) أي "الأضحية البشرية" كقربان للآلهة. وقد أشتق هذا الاسم من أسم مكان في وادي حينوم (Hinnom) قرب بيت المقدس في فلسطين حيث كان الأطفال يقدمون على شرف الإله بعل (2 King 23,10).

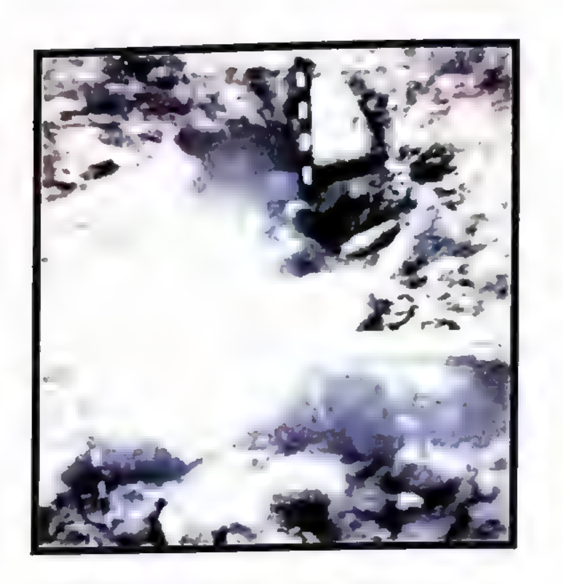
إن أسم حينوم أو توفيت كان مستعملا للدلالة على مذبح وكان معادلاً لكلمة "جهنم" أو "مجزرة "[42].

41- لمزيد من المعلومات حول هذا الإله ومعبده في لبدة أنظر:
Romanelli, P. EAA 1961 iv, s.v Leptis Magna, P. 578; Bianchi Bandinelli, leptis, 1966, p. 86.

42- لمعرفة المزيد عن التوفيت أنظر:
Moscati, S. op. cit. p. 140-42-149-150-51-244. Aubet, M.E. op. cit., P. 207 217.

وقد تم العثور على هذا النوع من المعابد الفينيقية في أقليم طـرابلس. ونعرف اليوم معبدين أحدهما في رأس المنفاخ قرب صبراته ، والآخر فـي الغيران قرب ويات ، والثالث محتمل في مسلاته (**شكل 29**)، وهي خاصـة بتقديم القرابين إلى الإله بعل حمون والآلهة تانيت وجه بعل كما أسلفنا القول. ومن الناحية الاركيولوجية فأن هذا النوع من التوفيت عبـارة عـن سـاحة مسيجة مفتوحة تخزن بداخله الأواني الخاصة بحفظ بقايا جثث الأطفال الذين جرى تقديمهم كأضاحي بشرية للآلهة. وهي مماثلة في الشكل لمعبد توفيت (سلامبو) على شاطئ قرطاج (**شكل 30**)، وقد عثر بداخل معبـد (توفيـت) رأس المنفاخ على ثلاثين نصباً من الحجـر الجيـري (1.35 × 60 – 50) تحمل رسوماً للآلهة تانيت (مع رموز لها تمثل صولجان عليه حيتان وفـي أعلاه جناحان) وهذه الأنصاب (Stelae) لا تختلف عن تلك التي عثر عليها في توفيت قرطاج. وكذلك وجد أواني حفظ بقايا عظام حيوانـات صـغيرة محروقة يعود تاريخها إلى الفترة الهلنسـتية أو الإمبراطوريـة، أمـا بقيـة الموجودات التي عثر عليها في هذا التوفيت فهي سـيراميك أسـود لامـع، مصابيح من الطراز الروماني الهلنيستي مختومة بختم إيطالي، وعملة ترجع إلى عهد الإمبراطور الروماني دوميشيان وهي تعود إلى الفترة من أواخـر القرن الثاني ق.م، وبداية القرن الثاني الميلادي.

وتدل الشواهد الأثرية على استعمال هذا المعبد خـلال الفتـرة مـن أوائـل القرن الثالث ق.م. وحتى القرن الأول ميلادي. ويعتبـر هـذا أول توفيـت ذي أبعاد معروفة يعثر عليه في إقليم طرابلس.



(شكل 29 أ)

مقبرة بها رموز الآلهة تانيت في مسلاته

عن (متحف لبدة الكبرى)



(شكل 29ب)

نصب يحمل رموز الالهة تانيت عثر عليه في مقبرة في مسلاته



(شكل 30)

توفيت سلامبو على شاطئ قرطاج

عن (Markoe , G. , 2000 , P. 133 , Fig . 46)

وعثر على نقش مكرس للآلهة كاليستس التي تطابق تانيت على مقربة من مكان هذا المعبد[43].

أما التوفيت الثاني فقد عثر عليه في الغيران (10 كم غربي ويات) وهو يعود إلى القرن الثالث ق.م، وهو خاص بعبادة الآلهة تانيت والإله بعل حمون. وجد فيه أواني فخارية لامعة لحفظ بقايا الأضاحي المحروقة ومدفونة تحت أنصاب صغيرة ذات واجهات مثلثه تحمل رسومات في الجزء الأعلى ، وإلى اليمين رمز تانيت ، وفي اليسار صولجان ، وفي الوسط منجل مقلوب **(شكل 31)**، كما عثر فيه على نصب معينة تحمل قرص شمسي صغيرة[44].

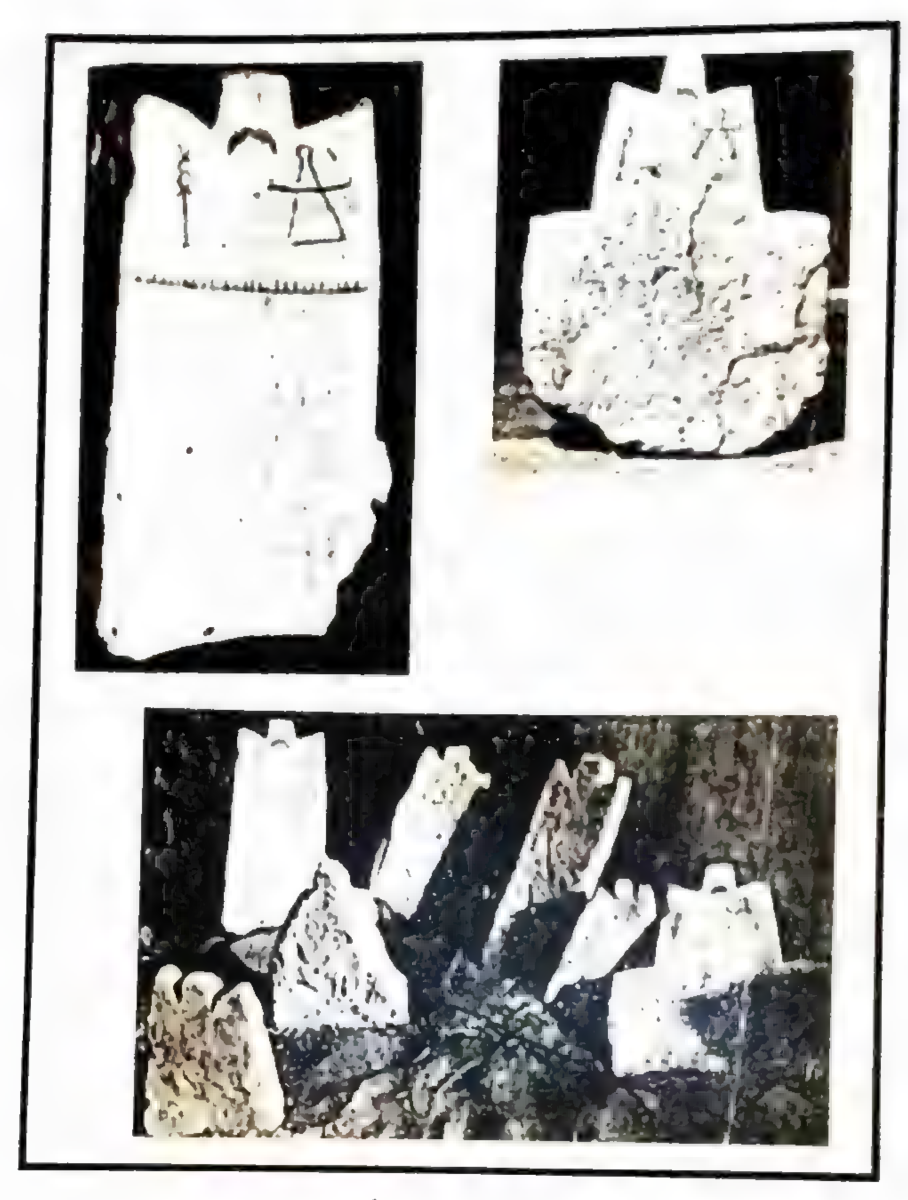
إن اقتران ظهور الرمز الذي يشبه المبخرة إلى جانب علامات تانيت بدلاً من الصولجان على بعض النصب التي عثر عليها في هذا المعبد وعلى الجرار التي وجدت في زاوية المحجوب ولبدة الكبرى يؤكد اندماج الآلهة تانيت مع بعل حمون[45].

وقد جذب موضوع التوفيت وتقديم الأضاحي البشرية انتباه المؤرخين الإغريق وأنبياء إسرائيل بإعتباره شعيرة بربرية يصعب فهم مغزاها أو الهدف منها. ولازال غير واضح بالنسبة لنا سبب انتشارها في الغرب الفينيقي.

43- Taborelli, L., 1992, op.cit. P.37; Brecciaroli Taborelli Il Tofet neo punico di Sabratha ACG, I.P. 543-546.

44- Di Vita, A. (1968A) pp 7-83; Taborelli, L. le stele neopuniche da 11 oasi di Gheran karthag xxiii (1995), P. 31-41.

45- Brouquier - Redde., op. cit. p. 269.



(شكل 31)

نصب للأضاحي المقدمة للآلهة تانيت عثر عليها

في توفيت الغيران (10 كم غربي ويات)

عن (Taborelli, L., 1995, P. 44, Fig. 41)

الأضاحي البشرية :

ومع ذلك فإن مراجعة موجزة لتاريخ هذه الشعيرة في الشرق قد يساعد على فهم الغرض الاجتماعي والسياسي الذي أدى إلى ظهور هذا النوع من الأضاحي وكذلك الأهمية الأيدلوجية لها.

وتشير الدلائل إلى ممارسة هذه العادة في فلسطين في منتصف العصر البرونزي (2000 – 1550 ق.م.)، أما قبل هذا العصر فيبدو أنها كانت نادرة. وفي العصر الكلاسيكي نجد أن سيدنا إبراهيم قد استعد لتقديم أبنه الأول كقربان والذي استبدل في نهاية الأمر بكبش. وما قام به ابراهيم من افتداء ابنه بذبح عظيم أدى إلى تطور في الأضحية البشرية في العالم السامي حيث تم وبالتدريج استبدال الابن الأكبر بعبد ثم بحيوان وأخيرا بالخبز والمواد الغذائية[46].

وتشير نقوش أوغاريت إلى الأضحية البشرية وتقديم الابن الأول كقربان للإله بعل (أو:ال) في أوقات الحرب.

والظاهرة البارزة في الشرق هو عدم وجود أي أثر لمكان تقديم الأضاحي البشرية (التوفيت)، وتقتصر الأدلة على مراجع مكتوبة من أهمها كتاب "التاريخ الفينيقي" لمؤلفه سانكو نياثون (عاش في بيروت حوالي 1000ق.م) والذي ترجمه فيلو (Philo) (القرن 3 ق.م) إلى اللغة الاغريقية وهو أهم مصدر لتاريخ فينيقيا.

ومن عادة الفينيقيين تقديم الأضاحي البشرية في أوقات الخطر الشديد والكوارث، مثل انتشار الأوبئة أو الحروب حيث ، كان أمراء المدن يضحون

---

46 – Aubet, M.E. op. cit. P. 209; Gesenius 22. 1-12

بأطفالهم بقتلهم في احتفالات غريبة على شرف الإلـــه (كرونـــوس) (بعـــل حمون) والذي يطلق عليه الفينيقيون اسم الـــ (El). وتذكر الأسطورة الفينيقية أن هذا الإله كان قد ضحى بابنه جيـــود (Jeoud) عنـــدما أحـــاق بـــ ـده (Byblus) (جبيل) خطر شديد ، حيث ألبسه "ملابس ملك" وجهـــز مـــذبحاً وقدمه كأضحية ، وبذلك فتح الباب على مصـــراعيه أمـــام هـــذه الشـــعيرة المروعة، ويعد فيلو هو المصدر الوحيد لممارسة عـــادة تقـــديم الأضـــاحي البشرية في فينيقيا. ووفقاً لما ذكره المصدر فإن هذه العادة كانت قاصرة على الملوك والأسر الأرستقراطية الكنعانية.

ومنذ القرن الرابع ق. م. امتدت عادة تقديم الأضاحي البشـــرية إلـــى طبقات اجتماعية أخرى نجد فيها للمرة الأولى أطفال لأباء، مهندسين، تجار وعبيد.

وقد انتقلت هذه العادة من فينيقيا إلى إسرائيل وسوريا ، حيث كانـــت تمارس على شرف الإله حداد (Hadad) والإله بعل (Baal) والإله يهويـــة (Yahweh) خلال القرن السابع عشر والثاني عشر ق.م . وقـــد اعتبرهـــا اليهود عادة أجنبية جاءت من أصل كنعاني جرى مطابقتهـــا بعبـــادة الإلـــه كرونوس والإله الروماني ساتورن الذي ليس هو إلا الالـــه بعـــل حـــامون (Baal Hammon) (Jermiah 19:5). وقد تم إيقـــاف تقـــديم الأضـــاحي البشرية في إسرائيل على يد الملك جوشيه (Josiah) الذي أعلـــن أن وادي حينوم غير طاهر وأمر بازالة التوفيت الذي كان مقاما في القدس[47].

وتأسيساً على ما ذكر أعلاه يبدو واضحا أن عادة تقـــديم الأضـــاحي البشرية ووجود توفيت في المراكز البونية في الغرب كان لها سابقاتها فـــي

---

47 - 2 kings 23:10 ،ف، Jermiah 7:30-32

فلسطين وسوريا ، وكان الهدف من تقديم الاضحية البشرية تهدئة غضب الاله بعل[48].

ويرى " بيكارد " أن الاضحية كانت ظاهرة بارزة في الديانة القرطاجية ، ذلك أن النصب التذكارية تشير إلى هذه الظاهرة. وكانت الأضاحي البشرية غالبة على اشكال الأضاحي والمظاهر الأخرى[49].

وكان يجري حرق من يقدم كأضحية بشرية حياً ، وهي التي سميت ملك عدم (molk ʾdm)، وهي تعني "ملك الاله". وفي فترة متأخرة توسع مفهوم الأضحية واصبح الأسم يصنف وفقاً لنوع الأضحية وطبيعتها، حيث أصبح يطلق على الاضحية الحيوانية "ملخومر" (Molchomer)، وهي تعني "الخروف الاضحية"، وتدل بوضوح على استبدال الأضحية البشرية "ملك أدم" بالحيوانية[50].

وفي توفيت صبراته جرت عملية الاستبدال هذه ، حيث عثر على عظام حيوانات صغيرة مثل الماعز، الضأن، وربما الغزال كما وجد الآلاف من كسر العظام المتكلسة لهذه الحيوانات في العديد من الأواني الخاصة برماد الأضاحي. .

ويرجع تاريخ المخلفات التي عثر عليها في هذا التوفيت إلى أوائل القرن الثالث ق.م. وحتى أوائل القرن الأول الميلادي[51].

وأظهرت المخلفات التي كشف عنها في توفيت سوسه "في تونس" على

48 - Aubet, M.E. op. cit. p. 208 209.

49 - Picard, G. Ch. Les Religion de L'Afrique, Paris, 1954.

50 - Moscati, S.1968, op. cit. P. 142.

51 - Taborelli, L. 1992, op. cit. P. 73-5.

تطور زمني ، ذلك أن عظام الحيوانات بدأت في الظهور في هذا التوقيت في القرن الرابع ق. م. بدلاً من عظام الأطفال[52]. بينما أظهـرت الاكتشـافات الحديثة في سلامبو (قرب قرطاج) وجود بقايا حيوانات ترجع إلـى القـرن السابع ق.م.[53] مما يدل على أن عملية الاستبدال هذه لم تأت بالتدريج وإنما منذ البداية.

وهي ربما تدلنا في نفس الوقت على أنها لم تبدأ في وقت واحـد فـي مناطق الغرب الفينيقي من شمال أفريقيا. وقد ورد في النقوش أسماء بعـض الحيوانات التي كانت تقدم كقرابين للآلهة مثل الثيران، الخـراف، الكبـاش، الأغنام والطيور. أما الخنزير فلم يكن يصلح كأضحية لأنه غير نظيـف[54]. وكان ذكر الأيل (Ram) يعتبر أضحية مفضلة فـي مناسـبات معينـة[55]. وهناك أنواع أخرى من الأضاحي كانت تقدم إلى الآلهة ، وهي كثيرة الشبه بتلك التي وردت في التوراة: منها الاضحية المحروقة ، حيث يجري حـرق الحيوان بأكمله ، والاضحية المشتركة وهي التي يذهب جزء منها إلى المانح والجزء الآخر إلى المضحي ، ونوع آخر كانت تمنح فيه الاضحية بأكملها إلى الكاهن.

وهناك نسبة من الاضحية كانت تعطى لرجال الـدين نظيـر قيـامهم بمراسم تقديم الاضحية. ومع أننا نعلم نوعية الحيوانات التـي كانـت تقـدم كقرابين إلى الآلهة ، إلا أننا نجهل طريقة تقديمها وربما كانت بنفس الطريقة

---

52 - Idem.

53 - Aubet, M.E.1994, op. cit. p. 212-213.

54 - Lucian, De Dea Syra, 54.

55 - Clerment Ganneau, J.A, P. 232

التي وصفها ديودوروس الصقلي والتي كانت توضع فيها الأضحية بين يدي تمثال الإله بعل حمون – المصنوع من البرونز – والذي كانت ذراعاه ممدودتان فوق موقد مستطيل ومن ثم تدحرج في اللهب(56).

ويذكر دوسود نقلاً عن يوستن (Justins) أن الأضحية البشرية (molkdm) أدخلت إلى الغرب الفينيقي عن طريق إليسا – ديدوالتي ضحت بنفسها ، وذلك بهدف إنقاذ قرطاج ولكي تبقى مخلصة لذكرى زوجها المتوفى. فقد انتحرت بالقاء نفسها في النار ، وهي بذلك أصبحت مؤلهه حسب أسطورة تاسيس قرطاج. وكانت تقدم الاضاحي من الأطفال على شرفها في توفيت سلامبو (في تونس). وقد ربط دوسود (Daussaud) بين تضحية إليسا – ديدو التي جاءت عنها هذه الشعيرة وبين الفكرة القائلة أن التضحية بالدم تجدد الشباب ، وتقوي الاله المقدم إليه الأضحية ، وتقرب مقدمها منه كما أن فكرة تقديم الفاكهة (أو: الثمرة) الأولى الى الاله سواء كانت إنسانية أو حيوانية نابعة من الشرق الأدنى ، وقد أكدها كتاب التوراة. وفي الغالب كانت تضحية الأبوين بالابن الأول هي العادة المتبعة ، ذلك أن أبناءهم أغلى ما يملكه الأبوان، كما تتمثل فيهم البراءة والطهارة والتضحية بهم تعمل على تهدئة غضب الالهة وكسب رضاءها ، كما أن الاله هو مانح القدرة على الانجاب وهوما يحتم التنازل عن حياة أبنائهم في سبيل مرضاة الاله. إن تقديم القربان عن طيب خاطر كان ضرورياً لتحقيق الغرض ، وهو يستلزم التضحية بالمولود الأول للعائلة حتى ولو كان الطفل الوحيد ، فكان

---

56 – Diodorus, xx, 14.

ويذكر ديودوروس أن الإله كرنوس (بعل حامون) هو الإله الذي تقدم إليه الأضحية. أخيراً وعلى حد قول بليني جرت العادة بتقديم أضاحي بشرية للاله هيركليوس (Pliny xxxvi, 39).

يحتم على الوالدين الامتناع عن البكاء ومنع أطفالهم من الصراخ بمـداعبتهم وتقبيلهم ، ذلك أنه يجب على الأضحية ألا تبكي. وكان التوجـع أو التنهـد يغطي عليه طنين الطبل وصوت الآلات الموسـيقية. وذكـر بلوتـارخ ان الأمهات كن يقفن صامتات بدون دموع أو تنهيد ، لان البكاء أو إظهار الألم يضيع قيمة الأضحية وتذهب التضحية بأطفالهم سدى(57). ويبدو أنهم كـانوا يضعون أقنعة ضاحكة على وجه الضحية وهو ما دعى كليتارخ إلى القـول أنهم كانوا يموتون ضاحكين. ويجري تقديم هذه القرابين إما سنويا أو في يوم معين ، أو قبل تنفيذ مشاريع عظيمة ، أو بمناسبة حدوث كارثة تصيب البلد حيث يتم تقديم الأضاحي لتهدئة غضب الاله كما أسلفنا القول.

ويذكر كليتارخ أن القرطاجيين إذا رغبوا في انجاز مشروع هام فإنهم يعدون بتقديم طفل كأضحية للاله كرونوس إذا ما تحققت رغبتهم(58).

ويذكر بلوتارخ أن الاغنياء كانوا يقدمون للالهة الأطفال من الرقيق ، كما كانوا يشترون أبناء الفقراء لتقديمهم كقربان بدلاً من أبنائهم . وخـلال حصار أقرجنتوم حدث طاعون في صفوف الجنود القرطاجيين فقـام القائـد القرطاجي بحرق طفل قدمه كأضحية إلى الاله بعـل كـي يحصـل علـى مساعدته (Diod. 18:86)(*).

والجنرال القرطاجي مالكو هزم في معركة ونفي ، فقام على أثر ذلك بتقديم ابنه كأضحية للاله أمام أسوار المدينة (Justine 13:7). وأخيـرا

---

57 – Plutarch, De Superstitiones, 13.

58 – Clitarch, Schol, Plato, Rep. 337 A.

* - يرى دوكريه أنه يجب التفرقة بين حرق الضحية المقدسة وعادة دفن الموتى بطقس الحـرق ذلك أن رفاة الأولى توضع في المعبد (توفيت) باعتبارها قرابين تقدم إلى الاله ويوضع فوقهـا نصب تحمل عبارة "سمع قوله وباركه" (دكريه، 1996، المرجع السابق، ص150).

انتحر الجنرال هاملكار بالقاء نفسه في النار خلال معركة هميرا (عام 480 ق.م. Herod. 7:165-167). وذكر ديودوروس (xx 14,4-5) أنه في أثناء حصار أقاثوكليس طاغيه سيراكوزا لقرطاج اعتقد القرطاجيون بأن ما حل بهم كان بسبب إغضابهم للاله لاستبدالهم أضاحي من أطفال أحسن العائلات بالأضاحي الحيوانية والتي كانت في السابق تقدم إلى الإله كرونوس ، وعليه قرروا التكفير عن خطئهم بتقديم عدد مائتى طفل من أحسن العائلات ، وفي غمرة حماس المواطنين جمعوا خمسمائة طفل. ويضيف ديودوروس أن أقارب هؤلاء الأطفال كانوا ممنوعين من البكاء أو إظهار الحزن حتى لا يقلل ذلك من قيمة الأضحية التي جعلت من الأطفال المقدمين كقربان إلى الإلهة مؤلهين.

وإذا كانت التضحية بالأطفال هي الأكثر شيوعاً ، فإنهم لم يكونوا هم الوحيدون ، حيث تتوفر الأدلة على التضحية بالكبار. وفي هذه الحالة كان يضحي بالاعداء وبالأجانب فعندما استولى حنبعل على هميرا (في صقلية) قدم ثلاثمائة الف من السجناء فداء لموت جده هملكار في معركة هميرا (عام 480 ق.م)، وبناء على ما ذكره ديودوروس فإن القرطاجيين بعد فشل أقاثوكليس في حصار قرطاج وهزيمته قاموا بحرق أجمل السجناء كتعبير عن الشكر للاله بعل(*).

وعلى الرغم من أن الرومان عملوا على إيقاف هذه العادة القبيحة في قرطاج بعد سيطرتهم على هذه المدينة عام 146ق.م، إلا أنه استمر في

---

* - والاغريق هم أيضا مارسوا هذه العادة ويذكر هوميروس أن اخيلوس البطل الأغريقي قام بحرق 12 من شجعان طرواده فداء لمقتل صديقه باتروكلوس الذي صرعه البطل الطروادي هكتور (Homer. 11.23:175-176).

ممارستها بصورة سرية حتى القرن الثاني الميلادي ، وهو ما يدل على تغلغل هذه العادة في اوساط القرطاجيين وتمسكهم بها. وتدل الشواهد على ممارسة هذه العادة من قبل كبار مسئولي الدولة ، مما يعطي انطباعاً على أنها كانت محل اهتمام الدولة والمجتمع الذي تمثله.

وتدل الصيغة الاهدائية التي عثر عليها في توفيت قرطاج وهي "بأمر الشعب القرطاجي" على عمومية التوفيت وطبيعته الدينية ، وعلى التدخل الواضح من قبل السلطات العامة التي تؤمن وجوده وعدم احداث تغييرات في أركيولوجيته حفاظا على شكله التقليدي[59].

وبطبيعة الحال فإن تأدية الشعائر الدينية وتقديم الاضاحي يستلزم وجود عدد من الكهنة يتكون حسبما تذكر النقوش من رجال ونساء يرتدون أردية بيضاء من الكتان والقطن وقبعات تشبه التاج*. وفي إحدى المناسبات وحسبما يذكر لوشيان (Lucian) بلغ عدد الكهنة ما يربو على الثلاثمائة كاهنا. كان البعض منهم يقوم بذبح الأضاحي ، وآخرون يسكبون الماء المقدس ، والمجموعة الثالثة تحمل مواقد فحم خاصة بحرق البخور[60].

وكان الكهنة يعملون كوسطاء لنقل وحي الالهة والتنبوء بالمستقبل ، وتقديم النصيحة إلى من يأتون إلى المعابد لاستشارة الألهة لاعتقادهم بأنها هي التي تسير العالم وأن بيدها مصائر البشر. وكان تقديم الأضاحي من أهم واجبات الكهنة. ويصف سيليوس ايتاليكوس المظهر الخارجي لكهنة الاله ملقارت في قادس (أسبانيا) بأنهم كانوا حليقي الرؤوس ، ويرتدون ثيابا بيضاء من الكتان ، ويمشون حفاة الأقدام. ويرتدون اثناء تقديم الذبائح ثيابا

---

59 - Aubet, M.E.1994, op. cit. 209, 212.

* - عثر على رأسين لتمثالين لكاهنين في لبدة يرتدي كل منهما قبعة تشبه التاج (حالياً في متحف طرابلس) .

60 - Lucian, De Dea Syra, 42.

احتفالية يزينها شريط عريض ، ويقطعون عهدا بعدم الزواج[61]. وما من شك أنه كان للكهنة دور مهم وأساسي ، فهم الذين يقدمون الطقوس الدينية، وإدارة المعابد والاشراف على شئونها، واستطلاع رغبات الالهة ، وما تريده من الناس ويشرفون على مواسم الزواج والاحتفالات الدينية ودفن الموتى.

وبالنسبة لمدن الامبوري فإنه على الرغم من عدم توفر أية معلومات عن رجال الدين وواجباتهم، إلا أنه لا يستبعد وجود مثل هؤلاء الكهنة في معابد الالهة الفينيقية في هذه المدن أو على الأقل في المعابد الرئيسية مثل معبد الاله بعل حمون في صبراته وويات (في الغيران) ومعبد الاله ملك عشتارت في لبده وكذلك معبد الاله شادرفا في هذه المدينة. ومن المؤكد عدم انتقال المهام الكهنوتية بالوراثة لأن الكهنة لا يتزوجون حسبما يذكر سيليوس إتاليكوس[*].

ويبدو أن السحر كان له دور في اعتقادهم في الحياة الأخرى ويشهد على ذلك كثرة التمائم (Amulettes) التي عثر عليها بين الحاجيات الجنائزية. ولحماية الميت من الأرواح الشريرة كانوا يضعون التمائم والتماثيل الصغيرة (Figurines) في قبره.

المقابر:

وفي العادة كانت المقابر الفينيقية تقع على مقربة من المدن وعلى منحدرات الهضاب ، وكانوا يفضلون بناء قبورهم في الطبقة الصخرية

---

61 – Silius Italicus, op. cit. III 21,22, 23-28.

* - ومع ذلك يبدو أن انتقال المهام الكهنوتية بالوراثة كان مسموحاً به في بعض الحالات ذلك أن كاهن جزيرة قبرص الأعظم كان قد عرض مساعدته على عليسة (ديدو) شريطة أن تكون له ولذريته من بعده مناصب الكهنة (لزيادة المعلومات راجع:

محمد بن عبد السلام عبود، تاريخ المغرب ج2، ط3، بيروت، ص 32)

وتحت سطح الأرض ، وربما كان ذلك من أجل حمايتها أو أخفائهـا عـن أعين نابشي القبور[62].

وفي الأراضي القرطاجية التي تقع غرب إقليم المـدن الـثلاث دلـت الاكتشافات على وجود اختلاف في تصميم القبور الفينيقية والبونيقيـة وفـي طريقة الوصول إلى غرفة الدفن وكذلك الاشياء التي توضع في القبر مثـل الأسرة الجنائزية ، والتوابيت . وباستثناء عمق القبر فإنه يوجد تشابه بـين القبر البونيقي والقبر الليبي ، وقد تم التوصل إلى ذلك بعد دراسة مقارنة بين القبور الليبية والبونيقية[63].

وخلال الفترة من عام 1969 وحتى عام 1979 عثر على قبور بونيقية في بعض الأماكن من أقليم طرابلس.

وفيما يلي مواقع هذه القبور وذلك حسبما جاء في تقـارير مصـلحة الآثار الليبية بطرابلس[64]:

1. ففي لبده عثر على مقبرة تحت المسرح الروماني الذي أقـيم فـي عهـد الامبراطور أوغسطس (أوائل القرن الأول الميلادي)، ويرجـع تـاريخ المواد التي عثرعليها في هذه المقبرة إلى الفترة الواقعـة بـين القـرنين الرابع والثالث ق.م.

---

62 – Cintas P. 1954, Contribution a` l' etude de l expansion Carthaginoise au Maroc (Publication del' institut des Hautes Etudes marcoaine. 56). Paris, 1954.

63 – Ben Younes, H., "Tunisie", CPP, 1995, p. 808.

64 – لمزيد من المعلومات حول المدافن الفينيقية التي عثر عليها في إقليم طرابلس راجع: محمود الصديق أبو حامد " أخبار الحفريات والآثار " مجلة ليبيا القديمة مجلد 11و12 (1974 – 1975) ص 44 – 54. ـــ دليل مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقـي حتـى العهـد البزنطي، مصلحة الآثار – طرابلس 1978، ص 63 وما بعدها.

ويبدو أن مدافن المدينة الأكثر قدماً تقع في هذه الجهة وتحت مباني المدينة الرومانية.

2. وفي ضواحي هذه المدينة اكتشف قبر فينيقي قرب قصر الجلده (2,5 كم جنوب مدينة لبده) ، يتكون من حجرتين على شكل مستطيل (70. 4×2.20×1.85م)، والسقف قبوي والجدران مطلية بالملاط وبداخل الحجرة عشرة مشكوات (niches) مزخرفة ستة منها على شكل مثلثات والباقي على هيئة أقواس دائرية. وجد بداخل هذه المشكوات 6 صناديق دفن حجرية على شكل زهريات بداخلها عظام محروقة. وتحمل هذه الصناديق كتابات ليبية، كما عثر على توابيت (Coffins) حجرية مستطيلة الشكل وعلى حافاتها كتابة فينيقية حديثة، وفي وسط الغرفة ثلاثة توابيت من الرصاص بحجم الميت وجد بداخل أحدها هيكل عظمي لانسان.

ويرجع تاريخ المواد التي عثر عليها بهذا المدفن إلى الفترة الممتدة من القرن الأول ق.م، وحتى القرن الرابع الميلادي. ويلاحظ هنا ممارسة طقس الدفن إلى جانب الحرق ، مما يبعث على الاعتقاد بأن هذه المقبرة لا تخص عائلة واحدة كما يعتقد البعض[65]. ذلك أن وجود آثار حرق الجثث في المقابر الفينيقية يدل على وجود الطابع الجنسي المختلط للمستوطنه ، وقد يوضح ذلك كتابة أسماء الموتى على التوابيت الموضوعة فيها رفاتهم بلغات مختلفة ليبية – فينيقية ولاتينية.

3. وفي منطقة باب بن غشير قرب السوق بضواحي مدينة ويات (طرابلس)

---

[65] – محمود الصديق أبو حامد، في ليبيا القديمة 11 ، 12 (1975/1974)، المرجع السابق ، ص 44 – 53.

عثر على مدفن فينيقي (**شكل 32**) بطريق الصدفة عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل (3.30×2×1.11م) وجد بداخله بقايا جثث مدفونة. وتدل المواد الموجودة بداخله على أن تاريخه يعود إلى القرن الثالث ق.م .

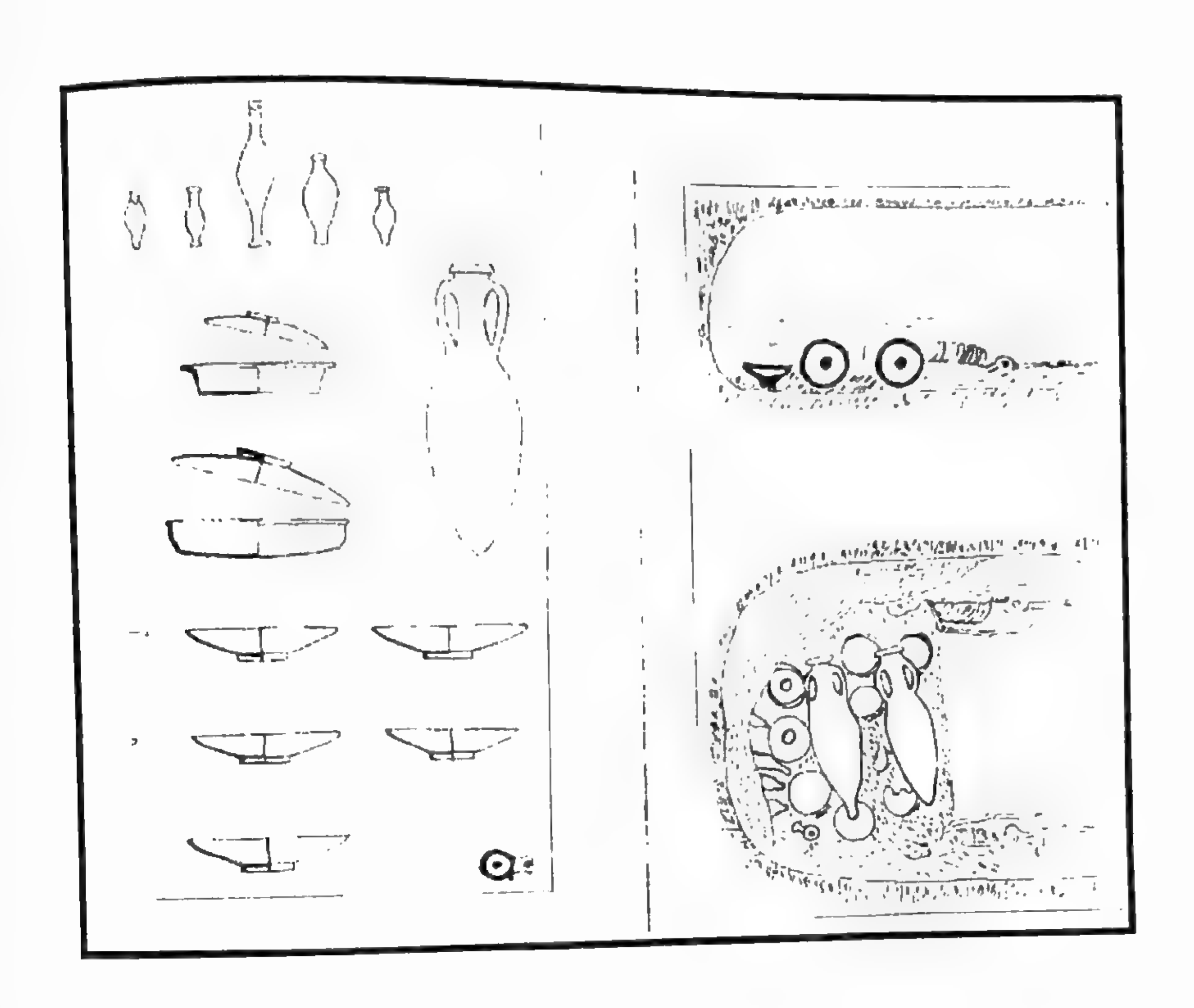
4. وفي منطقة الحرشة (3كم شمال غرب الزاوية) اكتشف قبر فينيقي على هيئة حجرة مستطيلة الشكل (3.15 × 3.95 × 1.8م) وجد على الدكة بداخله جثث مدفونه يرجع تاريخ الفخار الموجود به إلى القرن الثالث والثاني ق. م .

5. وخارج أسوار المنطقة الأثارية بصبراته وعلى مسافة 200م منها بمحاذاة الطريق المؤدي إلى ويات عثر على قبر فينيقي مدخله على شكل بئر ومحفور في الطبقة الصخرية الرطبة ويتكون من حجرتين مستطيلتين وتحيط بجدار الغرفة مصطبة عليها عدد من المشكوات وجدران الغرفة مزركشة بالرسوم التي تمثل رؤوس للجرجون ميدوسا وأزهار اللوتس وتظهر بوضوح صورة صاحب المدفن بجوار زوجته في إحدى المشكوات. وهو يعد من المدافن الفاخرة مقارنة بالقبور الأخرى التي عثر عليها في الاقليم. وقد وجد بداخله أثار بقايا جثث محروقة ، ويعود تاريخ المواد الموجودة به إلى القرن الأول الميلادي[66].

6. وفي عرف السجرة بمنطقة مليته (24 كم غربي صبراته) عثر على أحد المدافن الفينيقية محفوراً في الصخر ويتكون من حجرتين وجد بداخلهما

---

66 – لمزيد من المعلومات حول هذا القبر أنظر: Mabruk, G. And Di Vita, A. "La Tomba del defunto eriozato a Sabratha" LA 15-16 (1978-1979) P. 54-64.



(شكل 32)

مقبرة فينيقية عثر عليها بباب بن غشير

عن (محمود الصديق أبوحامد 1978 ، ص)

جثث مدفونه . ومن بين المواد التي عثر عليها في هذا المدفن تابوت من خشب الأرز (طوله 1,92م) فرش فوقه حصير.

ولم يعثر حتى الآن على مثل هذا النوع من التوابيت والحصير في المقابر الفينيقية الأخرى التي كشف عنها في الحوض الغربي للبحر المتوسط[67].

7. في مكان يسمى "قم الشقيفة" (5كم غربي ترهونه) عثر على مقبرة فينيقية (5.6 × 2×2.5م) وجد بداخلها بقايا جثث مدفونة وبعض المواد منها مصابيح من الفخار من النوع المسمى بالارتيني (Arretine) يرجع تاريخه إلى القرن الأول ق.م[68].

8. وفي المايه وهي قرية على الطريق الساحلي (31كم غرب مدينة طرابلس) عثر على قبر فينيقي من حجرة واحدة (3 × 3 × 1.80م) غير مسقوف وجد بداخله جثث مدفونه وبعض الأشياء الأخرى[69].

ويلاحظ أن جميع هذه المقابر تحت سطح الأرض ومحفورة في الطبقة الصخرية. وتدل اللقيات التي عثر عليها بداخل هذه المقبرة أنها كانت مستخدمة خلال منتصف القرن الأول الميلادي.

وهكذا نرى أن المقابر الفينيقية التي عثر عليها في منطقة المدن الثلاث حتى الآن تكاد تكون متشابهة، فهي على شكل بئر محفور في الصخر

---

67 - Bisi, A. M, op. cit. LA 6,7 (1969-1970) p. 189-228.

68 - محمود النمسي " أخبار اثارية " ليبيا القديمة ، 8 (1971) ، ص 35.

69 - لمزيد من المعلومات راجع/ عيسى سالم الأسود، المرجع السابق، ليبيا القديمة 4,3 (1966 – 1967) ص 43- 49.

الرملي ويتكون من حجرتين أو حجرة مستطيلة الشكل أبعادها ليست كبيرة قد تصل إلى 5,6 × 2م والارتفاع بصورة عام لا يتجاوز 2,5م.

ويوجد ممر ضيق يصل سطح الأرض بداخل القبر والجدران مغطاة بالملاط والسقف قبوي ويوجد بداخلها رصيف أو دكة مشكوات (niches) على شكل رفوف جداريه غائره توضع فيها التوابيت وصناديق الدفن التي هي إما من الحجر أو الرصاص أو الخشب. وكانت المقابر الأكثر قدماً هي الأكثر عمقاً. وهي بصفة عامة تعد وفقاً للقواعد المتبعة في كل من صور وقبرص والغرب الفينيقي. وتساعد اللقيات التي يعثر عليها بداخل هذه المقابر خاصة الفخار على تحديد الفترة الزمنية التي استخدمت فيها. وفي العادة كان الفينيقيون يدفنون موتاهم. وقد دلت أعمال التنقيب في المقابر القديمة في منطقة المدن الثلاث على أن دفن الجثث كان أوسع طقوس الدفن الفينيقية انتشاراً ذلك أنه من دراستنا لاغلب المقابر المشار إليها أعلاه والمرقمة (1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8) والتي تعود إلى فترة أقدم وجد فيها جثث مدفونه غير أن ما عثر عليه في مقابر ترجع إلى فترة أحدث كشف النقاب عن ظاهرة جديدة ؛ ففي مقابر قصر الجلدة قرب لبده (رقم 2) ومقبرة صبراته (رقم 5) أعلاه عثر فيها على بقايا جثث محروقة وهي من بين المقابر التي جرى الكشف عنها خلال أعوام 1969 – 1979م وترجع إلى ما بعد القرن الأول ق.م. ولم تكن عملية حرق جثث الموتى قاصرة على الليبيين الفينيقيين من سكان المدن الثلاث وإنما جرى ممارستها في أماكن أخرى من الغرب الفينيقي ، مثل قرطاجه وفي مقابر موتيا في صقليه ورجفون في الجزائر.

هذا ويبدو أن عادة حرق الجثث جاءت بتأثير يوناني روماني واقترنت

هذه العادة بعادة الدفن الجماعي حيث تدفن أكثر من رفاة شخص في مقبـــرة واحدة والذين عادة ما يكونون من أسرة واحدة أو مختلطة في بعض الحالات مثل مقبرة قصر الجلده قرب لبده الكبرى[70].

ويرى البعض أن الاختلافات في عمليات الدفن ترجع إلى الاخـــتلاف الاجتماعي للموتي ذلك أن الأغنياء منهم تحرق جثثهم أما الفقراء فيـــدفنون، وأنه لا علاقة بين ما يوضع مع الميت من حاجيات فـــي مدفنـــه ووضـــعه المادي وأن ذلك مجرد شيء رمزي[71].

غير أن البعض لم يوافق على هذا الرأي إستناداً إلى ما أسفرت عنـــه نتائج الكشف الأثري عن وجود بعض الأشياء الثمينة والمجوهرات بين بقايا جثث مدفونه في بعض المقابر الفينيقية في أسبانيا[72].

ومع ذلك فإن نتائج الكشف عن المقابر الفينيقية في إقليم المدن الثلاث والمشار إليها أعلاه أسفرت عن وجود مقبرتين عثر بداخلهما على بقايا جثث محروقة، وهما مقبرتا قصر الجلده (قرب لبده رقم 2 علاه) ومدافن صنبراته (رقم 5 أعلاه) حيث أن تصميم الأخيرة وما ظهر على جدرانها من رســـوم يدل على أهمية الاسرة التي ينتمي إليها صاحب المدفن وعلى أنه ربما كان على قدر كبير من الثراء ، رغم عدم وجود أية أشياء ثمينة بداخلها. أما بقية المقابر الفينيقية الأخرى التي عثر عليها في هذا الأقليم فقد وجد بداخلها جثث

---

70 – لزيادة المعلومات عن اللقيات التي عثر عليها في مقابر قصر الجلده راجع:
Di Vita Evrad, G. et al. in LA 2 (1996), PP.89 FF.

71 – Fantar, M. Eschalatogie Phencienne et Punique. Tunis, 1970, P.11. No. 32; Idem "une tombe punique Sur Le versant et de la dite de Junnone, - Ant. Afr. T. 1972, P. 19.

72 – تسركين، ي، المرجع السابق ص 133.

مدفونة ولم يعثر فيها على أية مجوهرات أو أشياء ثمينة ، فضلاً عن أن محتوياتها تكاد تكون متماثلة مما يبعث على الاعتقاد بأنها كانت قد أعدت للسكان العاديين من عامة الشعب.

وعليه وبما أن الأدلة الاثرية أظهرت أن طقس الحرق كان في مقابر الأغنياء ، والدفن في مقابر غيرهم من الناس العاديين ، وأن الحاجيات التي عثر عليها داخل جميع هذه المقابر سواء الخاصة بطقس الدفن أو الحرق متماثلة ، فإنه يمكننا الأخذ بالرأي القائل بأن وجود اختلاف في طرق الدفن يرجع إلى الاختلاف في الوضع الاجتماعي للميت ، حيث تحرق جثث الأغنياء ، وتدفن جثث الفقراء ، وإن تماثل حاجيات الموتى تدل على أن ما كان يدفن مع الميت هو مجرد شيء رمزي ولا علاقة له بوضعه الاجتماعي.

إن الاعتقاد في الحياة الأخرة واضح عند الفينيقيين ويدل على ذلك الحاجيات التي توضع مع الميت في قبره. أما جوهر هذا الاعتقاد فغير معروف.

إن تصور الفينيقيين للحياة الآخرة وحقيقة الحياة بعد الموت خاصة فيما يتعلق بالعقاب والثواب في المستقبل ربما كان له تأثير على الاخلاق واعتناق العقائد الفاسدة ، مثل عبادة عشتارت المبنية على الدعارة المقدسة والاباحية ، وما ينجم عن ذلك من ضرر بسبب الممارسات الدينية المنطوية على كثير من عناصر الشهوة الجنسية التي تحط من قدر الانسان وتنزل به إلى الدرك الأسفل. ويبدو أن سلوكهم هذا كان بسبب التصور الغير واضح للحياة الآخرة. فهم على ما يبدو لم يأملوا في سعادة أو يخشوا تعاسة ، وإنما كانوا ينظرون إلى الحياة الآخرة على أنها شيء ناقص وغير ثابت ، وكنوع من

الوجود الضبابي ، حيث لا سرور ولا ألم ولا معاناة أو متعة ، ولكن هـدوء وراحة وهو ما دعت إليه نقوش النواويس الملكية في صيدون التـي تحـث على عدم إزعاج الموتى في قبورهم باعتبارها أمكنة الراحة الأخيرة.

إن ما أظهروه من الحفاظ على أجسامهم وما وفروه من مواد في بعض الحالات تدل على أن الموت لم يكن نهاية كل شيء ، كما أن بعض التعابير الغامضة التي تتضمنها النقوش المكتوبة على القبور تعطي نفس الانطبـاع. إن فكرة الحياة الآخرة لم تشغل بال أحد منهم، كما أنه لم يكن لها أي تـأثير ظاهر على سلوكهم ، فهي كانت الدار الآخرة التي يجب أن يـذهب إليهـا الجميع راضين بدون أمل أو خوف. وكان الوالدان يعطيان أولادهما أسماء دينية تدل على انهم عطية أو هبة السماء ، ويضعونهم تحت رحمة الآلهـة. وكانت طاعة الخالق دليل على حسن النية ، غير أن الطاعة المغلوطة التـي تجعل في العادة الوالد يضحي بابنه الذي هو قرة عينه ومسرة قلبه عسى أن يكفر عن خطاياه التي شعر أنه ارتكبها في حق الاله. إنها الطاعة التي تملأ المعابد بالحشود الغفيرة التي تحضر العديد من الأضاحي كقرابين للالهـة . وهي الطاعة التي تجعل العابد يعد بنذر يقدمه إلى السماء كلما وقع في مازق مما ترتب عليه تقديم القرابين بصورة غير عادية. وهم يقدمون القرابين عند نجاح مشاريعهم التي وعدوا بتقديم النذور من أجلها، أو لانقاذهم مما قد يحل بهم من كوارث وأزمات ، أو في مقابل ما حصلوا عليه من خير مـن أحـد الالهة سواء أكان بسبب ما قدموه من قرابين ، أو ابتهالات ، أو ما منحتـه الآلهة بصورة عفوية. وكانت القرابين تزداد كلما ازدادت حدة الأزمات ، أي أن لكل شيء ثمنه وأن تقديم القرابين هي مسألة أخذ وعطاء في الحياة الدنيا

وليس من أجل الحصول على ثواب في الآخرة[73].

وتدل الشواهد الأثرية على وفرة القرابين واختلاف أنواعها ، فعلى سبيل المثال عثر في مواقع عديدة في قرطاج على مئات من الأحجار سجل عليها ما يفيد بأن هناك قرابين قد تم الوفاء بها. وفي مواقع أخرى عثر على آلاف من هذه القرابين في شكل تماثيل نصفية ، وتماثيل صغيرة ، ونماذج لحيوانات مختلفة، اسطوانات، أختام، خواتم، أسورة خلاخل، أقراط، عقود، رباط، زينه للشعر، زهريات، جرار، أباريق وعربات[74].

هذا وما عثر عليه في المقابر الفينيقية هو عبارة عن الأشياء العادية المتوفرة التي يحتاجها الميت في الحياة الآخرة ، مثل الأواني الفخارية الخاصة بحفظ رفاة الموتى ، والأطباق ، وقوارير الدهن المغزلية ، والبصلية والجرار "أمفورات" الفخارية ، ومصابيح فخارية تحمل اسم المصنع، أو صورة حصان أو أسلحة ، أو سفينة وأحيانا بعض قطع العملة البرونزية. وعثر أيضاً على توابيت وصناديق حجرية لحفظ رفاة الموتى وكراسي حديدية صغيرة.

وبالاضافة إلى الأمتعة الفينيقية البسيطة والمحلية الصنع عثر على أمتعة بعضها مستورد مثل أطباق ، ومصابيح من الفخار المطلي باللون الاسود من طراز يوناني شائع الاستعمال في إقليم كمبانيا بجنوب إيطاليا ساعد على تاريخ بعض هذه المقابر. ومن بين الحاجيات التي وجدت داخل إحدى هذه المقابر في مليته هو العثور على تابوت خشبي وحصير وغطاء

---

73 – Rawlinson, op. cit. p. 350 - 354

74 – Ibid. PP. 306   334.

لزيادة المعلومات حول اللقيات التي عثر عليها في مقبرة قصر الجلده قرب لبده الكبرى راجع:
Di Vita - Evrad, G.LA2 (1996), p. 89 .

لرأس الميت كما عثر على جرار فخارية اسطوانية الشكل[75].

ويصعب الاحاطة بجميع هذه المقابر وذلك بسبب السطو الذي تعّرضت له من قبل نابشي القبور. ومن دراسة محتويات بعض المقابر التـي عثـر عليها في إقليم طرابلس ، لوحظ غياب بعض الحاجيات التي عثر عليها فـي مقابر بونية أخرى مثل قشر بيض النعام الذي كان يستخدم كآنية في المدافن.

إن عدم العثور على الأواني الخاصة بحفظ رماد الموتى بعد حـرقهم في المقابر التي يرجع تاريخها إلى فترة سابقة عن مجموعة المقابر الفينيقية المحفورة في الطبقة الصخرية والتي يعود تاريخها إلى الفتـرة الرومانيـة حوالي القرن الأول ق.م، يدل على أن عادة الدفن (Inhumation) كانـت هي الطريقة المتبعة عند الفينيقيين – الليبيين في إقليم طرابلس ، كمـا هـو الحال بالنسبة للفينيقيين الشرقيين الذين كانوا يمارسون في طقوسهم الجنائزية دفن الموتى بدلا من حرقهم[76].

ولا يبـدو أن عملية حرق الجثث التي ما رسـها فينيقيـو إقليـم طرابلس جاءت نتيجة تأثرهم بالديانة المحلية للأهالي ، ذلك أن عادة الـدفن كانت متبعة من قبل الليبيين أما حرق الجثث فلم يرد لها ذكر سوى ما أورده الشاعر الإيطالي سيليوس ايتاليكوس بشأن جنازة الأميرة الليبيـة أسبتـي (Asbyte)[77].

---

75 – حول الحاجيات التي عثر عليها في المدافن التي كشف عنها في إقليم المدن الثلاث راجـع: محمود أبو حامد، المرجع السابق، ص 45 – 53 ؛ محمود النمسي ،المرجع السابق 35 ؛
Mabruk and Di Vita, op. cit. P. 54 64
;Bisi, A.M. op. cit. p. 198 228.

76 – لمزيد من المعلومات عن هذه المقابر راجع:
عيسى سالم الأسود، المرجع السابق، ليبيا القديمة، مجلد 4، 3 (1966– 1967م)ص48– 49.

77 – Silius Italic., De Bello Punico, 11, 263.

ومع ذلك يجب أن لا ننسى " أن غايات العقيدة ومظاهرها تخضع لمؤثرات المكان والزمان معا "[78]. وهو ما حدث بالنسبة للديانة الفينيقية بعد انتقالها من الشرق الفينيقي إلى الشمال الأفريقي ، فقد حلت عبادة الالهة الفينيقية تانيت وجه بعل محل عبادة عشترت ، كما أن الدعارة المقدسة التي تعتبر من طقوس عبادة الأخيرة في الشرق الفينيقي لا يوجد ما يدل على ممارستها في إقليم المدن الثلاث كما أسلفنا. وكانت العبادات التي تمارس في منطقة المدن الثلاث تختلف عن تلك التي تجري عبادتها في بقية الاقليم الطرابلسي ، بل وقد تختلف من مدينة لأخرى كما اسلفنا.

هذا وباستثناء واحة غدامس حيث عثر فيها على افريز يمثل منظراً لنذر فينيقي – قرطاجي ، فإنه لا يتوفر دليل على ممارسة العبادات الفينيقية في جنوب الاقليم ، وإنما اقتصر ذلك على المدن الساحلية ، وهو ما أكدته الأدلة التي عثر عليها في هذه المنطقة ، وكذلك الأمر بالنسبة للمعتقدات الليبية فإنه لا يتوفر أي دليل على ممارستها في هذه المدن[79].

كانت عبادة الموتى منتشرة في شمال أفريقيا فهي صفة خاصة بالاله أمون وقد اتخذت أشكالاً عديدة من عبادة الاسلاف إلى استشارة أرواحهم في احتفالات تقام عند قبورهم.

وعلى الرغم من أن الاعتقادات الدينية تهتم كثيرا بمسألة عالم الغيب

---

[78] – شارل أندرية جوليان، 1969، المرجع السابق، ص 118.

[79] – Langerstay, M.1995. op. cit., p. 842.

على الرغم من أن البعض (فيصل الجربي، الفينيقيون في ليبيا، 1996، ص 106) يعتقد خطأً بأن العبادات الفينيقية " ظلت تتركز خارج مدن الإقليم " خلال العصر الروماني، إلا انه خلال هذا العصر استمرت عبادة الآلهة الفينيقية داخل المدن تحت أسماء الهة رومانية مطابقة لها (أنظر ص 362 أسفله).

ومصير الانسان فيه وهو ما يختص بعبادة الموتى ، إلا أننا لا نعرف الكثير عن هذه الناحية من الديانة الفينيقية كما أسلفنا القول ، حيث لا يوجد أي دليل لتقديس الموتى عند الفينيقيين ، أو لزيارة قبورهم مثلماً كان يفعل الليبيون كما ذكر ميلا (1.8) عند حديثه عن أهالي أوجله.

وفي الختام يمكن استخلاص ما يلي:

أولاً :

بالنسبة للبدايات الأولى لمجامع الهة المدن الثلاث (لبده الكبرى، ويات وصبراته) لا يتوفر أي دليل يمكننا من التعرف عليها ، وكل ما أمكن معرفته جاء عن طريق العثور على بعض أماكن العبادةوالنقوش الاهدائية المكتوبة باللغة الفينيقية الجديدة أو اللاتينية والتي يرجع تاريخها إلى الفترة الهلينستية والرومانيه من القرن الثالث ق.م. وحتى القرن الثاني الميلادي.

وتبين من الأدلة التي في حوزتنا أن التأثير القرطاجي قد امتد إلى كل من صبراته وويات ، حيث انتقل إلى كل منهما العبادات القرطاجية ، وسادت فيهما عبادة الاله بعل حمو وتانيت(*) وجه بعل (فني بعل)، وهي العبادة الرئيسية في قرطاج.

ثانياً :

يلاحظ وجود اختلاف بين الالهة التي كانت تعبد في المدن الساحلية

---

*- لزيادة المعلومات عن معبد تانيت في مسلاته راجع: اشتيوي محمد وآخرون،1995، ص 38-39. عثر في هذا المعبد على عدد 42 من الأواني الفخارية الصغيرة الخاصة يحوي بعضها عظام محروقة، كما عثر على اثنين من الأنصاب من الحجر يحمل أحدهما نحتاً بارزا يمثل رمز الالهة تانيت وغصن شجرة رمان وسعفتي نخيل، الثاني مزين بالدهان الأحمر وبقايا لشعار الالهة تانيت (المرجع نفسه، ص 39). وعن معبد هذه الالهة في الغيران (قرب ويات) وفي رأس المنفاخ (قرب صبراتة) راجع هامش رقم 43 ، 44 أعلاه.

والتي كان جل سكانها من عنصر الليبو – فينيقي وتلك التي كانت تمارس عبادتها في بعض المناطق الساحلية الريفية والجنوبية والتي كان سكانها من الليبيين ، حيث سادت عبادة الالهة الفينيقية في المدن الساحلية ، والالهة الليبية في بقية الأقاليم. هذا فضلاً عن وجود اختلاف في العبادات بين هذه المدن ، فالالهة التي تعبد في لبده قد لا تكون هي نفسها التي تعبد في ويات وصبراته. فعلى سبيل المثل الالهان ملك عشتارت والكون أرص (Alqone Aras) اللذان عبدا في لبده ، لا يوجد أي أثر لعبادتهما في المدينتين الأخرين (ويات و صبراته)، بل وحتى في شمال أفريقيا. وقد يدل هذا على تمسك لبده بعلاقاتها مع أمها صور من جهة وعلى تمتعها باستقلال نسبي تحت السيادة القرطاجية. وكذلك الاله بعل حمون الذي عثر على آثار معبده في كل صبراته وويات ، بينما لم يعثر على ما يدل على عبادته في لبده ، وذلك على الرغم من اكتشاف معبد "توفيت" لتانيت (وجه بعل) في مسلاته ، وهي ليست بعيدة عن هذه المدينة ، وهو ما يبعث على الاعتقاد بوجود تطابق بين مجمع الهة كل من صبراته وويات ومجمع الهة العاصمة قرطاج. ويؤكد هذا ولا شك على الخصوصية لديانة الاقليم.

ثالثاً :

وفرة الاهداءات المكتوبة باللغة الفينيقية الجديدة واللاتينية والمكرسة للالهة الفينيقية ، وندرتها بالنسبة للالهة الليبية ، قد يرجع إلى عدم معرفة عامة الليبيين لمثل هذه الطقوس، كما أن كتابة هذه النقوش باللغة الفينيقية واللاتينية يدل على تأثر المكرسين لها من الليبيين بحضارة العنصر الأرقى، وأنهم من الأثرياء وهم الأكثر تأثراً بحضارة العنصر الأرقى ، ويجد هذا تاكيداً له في أن الذي كرس نقش معبد الاله أمون بالمحيجيبة هو الذي بنى هذا المعبد على نفقته الخاصة.

رابعاً :

من دراسة بقايا الجثث وطريقة الدفن والمواد الأخرى الموجودة داخل المدافن التي تم اكتشافها في اقليم طرابلس تبين أن سكان المدن كانوا يدفنون موتاهم في المقابر التي يرجع تاريخها الى فترة أقدم ، وأن طقس حرق الموتى عثر على أثاره في المقابر التي تعود إلى فترة متأخرة منذ القرن الأول ق.م.

خامساً :

كان التأثير الليبي واضحا في الثقافة القرطاجية خاصة في الطقوس الجنائزية ، حيث يظهر في طريقة دفن الجثث ووضع الجسد أو صبغه بالمغرة الحمراء أو اللون الأحمر الزاهي والتي تشبه لون الدم وهو لون الحياة ، حيث كان يعتقد أن ذلك سيساعد الميت على العودة إلى الحياة ، وبعد أن يبلي الجسد تبقى المغرة الحمراء ظاهرة على العظام. وهذه العادة كانت معروفة عند الليبيين.

سادساً :

لا ريب أن الفينيقيين (الكنعانيين) مارسوا مختلف أنواع الأضاحي من نباتية وحيوانية وبشرية ، حيث كانوا يقدمون الذبائح الحيوانية ويصبون الخمور فوق الأضرحة لتشربها الأموات في العالم الآخر ، كما كانوا يقدمون الخبز والطحين إلى تماثيل الالهة كقرابين.

إن تقديم الأضاحي البشرية جاء استجابة لاعتقادهم بأن الشخص المضحي به سيبقى حياً بعد الموت ، وسيتمتع بحياة سعيدة ، وينال حظا عظيما أكثر من غيره ، لأنه سيكون مقرباً من الالهة. ويجري تقديم الضحية بصورة تتناسب مع طبيعة الاله المقدمة له ، فالاله بعل حمون في الغرب

البوني كانت تقدم له الاضاحي حرقاً بالنار.

سابعاً :

في اقليم المدن الثلاث (لبده الكبرى، ويات، وصبراته) كانت المعتقدات المصرية تمارس من طرف الأجانب ، بينما في قرطاج وجيغيشن كانت تبجل من طرف السكان المحليين ، وحتى الآن لا يتوفر دليل على انتشار عبادة الالهة الفينيقية الرئيسية التي كانت موجودة في مجمع الالهة البوني في المدن الثلاث ذلك أنه لم يعثر إلا على نقش واحد مكرس للاله بعل في صبراته ولا شيء لتانيت سوى الرموز الخاصة بهذه الأخيرة في المعابد المفتوحة "التوفيت". كما أن عدم وجود آثار للمعتقدات المحلية مثل الاله آمون في المدن الثلاث قد يدل على عدم اعتراف القرطاجيين بالديانة الليبية المحلية.

ثامناً :

على الرغم من إيمان الفينيقيين (الكنعانيين) بوجود حياة بعد الموت ، وهو ما يؤكده أصطحاب الميت لأدواته وحاجاته ووضعها معه في القبر ، فإن فكرتهم عن الحياة بعد الموت كانت غير واضحة ، وكانوا يرون في القبور أنها أماكن الراحة الأبدية، وهو ما دعت إليه نواويس صيدون من ترك الموتى في أماكن الراحة الأبدية. وكانوا يعتقدون أن الجسد يبلى في القبر غير أن الروح تتحول إلى ظل يشبه الجسد ومن ثم يمتلئ العالم الأسفل بالظلال المعتمة غير النورانية والتي تمثل أرواح الموتى، وأن الروح تستقر في أعماق البحر وتبقى في الظلمات.

الفصل الخامس

اللغة والكتابة

اللغة الفينيقية البونية :

اللغة الفينيقية هي لغة سامية تصنف في فصيلة اللغات السامية الشمالية الغربية[*]، وهي تنتمي للأمونيـة (Amonite) والأيـدوميت (Edomite) والعبرية والمؤابية (Moabite) من المجموعة الكنعانية التي تختلـف عـن المجموعة الأرامية المقسمة زمنيا إلى أرامية قديمة (أراميـة إمبراطـوري، بلميراني ونبطي).

ويعود أول ظهور معلومات عنها إلى آخر القرن الحادي عشـر ق.م، حيث ظهرت في نقوش الملك الصوري أحيرام (KAI 1).

كانت اللغة الفينيقية في البداية محدودة الانتشار، وكانت متداولة فـي الشريط الساحلي اللبناني وجنوب سوريا ، ثم انتشـرت بواسـطة التجـار والمعمرين ابتداءً من القرن التاسع في آسيا الوسطى وفلسـطين ، وامتـدت غرباً إلى مصر وقبرص وجزر بحر إيجـه واليونـان ومالطـا وصـقلية وسردينيا وجنوب أسبانيا وشمال إفريقيا. وفي شمال إفريقيا أدخلت بعـض

---

[*] – اشتقت هذه اللغة من السامية القديمة والتي كانت لغة الكنعانيين أجداد الفينيقيين.

واللهجات السامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. السامية الشمالية: الفينيقية – العبرية – الأرامية (السورية).
2. اللهجات السامية الشرقية: الأكادية– الآشورية– البابلية.
3. السامية الجنوبية: العربية. لمزيد من المعلومات راجع:

Harden 1962, OP,Cit. p. 115.; Markoe, G. 2000, peoples of the past, Phoenicians, British Musemm press, london, P. 108-114.

التحويرات في اللغة والكتابة اعتباراً من القرن الرابع ق.م، وكــذلك فـــي المناطق التي تخضع لقرطاج ، حيث كانت تستعمل لغة محلية تسمى البونيقية (اللغة البونية)، واستمرت هذه اللغة في شمال أفريقيا وفي الغرب الفينيقـــي حتى بعد سقوط قرطاج عام 146 ق.م.

وقد ظهرت اللغة البونية نتيجة تأثر اللغة الفينيقية بلهجات أخرى محلية خاصة اللهجة الليبية وكذلك اللاتينية. وتتميز اللغة البونية بكتابـــة ســـريعة عادية متصلة، حيث لا توجد فواصل بين الكلمات ممـــا يجعـــــل قراءتهـــا صعبة ، وهي لم تحظى باهتمام كبير من جانب الباحثين سواء فـــي دراســـة تركيبة النصوص أو إعرابها. ومما يزيد من صعوبة هذه اللغة هـــو عـــدم وجود نصوص أدبية كافية تساعد على فهمها ودراستها، حيث تمت معرفـــة هذه اللغة عن طريق الكتابات المنقوشة على الأحجـــار والمعـــادن والمـــواد الأخرى الغير قابلة للتلف، وكذلك النقوش الموجودة على القبـــور والمبـــاني والفخار[1].

وعلى الرغم من أن القدماء يشيرون إلى وجود أعمـــال كثيـــرة مثـــل الميثولوجيا والتاريخ والعلوم، إلا أن هذه الأعمال التي كتبت باللغة الأم قـــد اختفت، ولم يبق منها سوى ما حفظته لنا اللغات الأخرى المعاصـــرة مثـــل الإغريقية واللاتينية، ومن أشهرها أطروحات العالم القرطاجي ماجون التـــي

---

[1] – ولزيادة المعلومات عن اللغة البونية راجع :

M.G. Amadasi Guzzo and W. Rollig. La Language CPP, op. cit. P . 185; Moscati, S., Il Semitico di nord-Ouest , dans studi,Orientalistici in onore di G. Levi Della Vida , T. Il. Rome, 1956, P. 202, 221 et Sulla Posizione Linguistica del Semitico nord, Occidentale , dans RSO, 31 (1956), P. 229-234; Garbini, G., Il Semitico di nord-ouest Naples, 1960 passim et le lingue semitiche, 2. Naples, 1984, P. 113-144.

أحمد الفرجاوي ، 1993، المرجع السابق، ص134-136.

كتبها في مجال الزراعة ونقلها الرومان إلى لغتهم للاستفادة منها.

وقد يرجع سبب اختفاء الكتب والمصنفات الأدبية البونية الأخرى إلى إضرام الجيوش الرومانية للنيران خلال الحرب البونية الثالثة (149- 146 ق. م) في قرطاج، وكذلك رغبة الرومان في نشر لغتهم وثقافتهم على حساب اللغة والثقافة البونية، وهي سياسة - وإن لم تؤدي إلى محو الثقافة الفينيقية إلا أنها أدت إلى أن تصبح اللغة اللاتينية- في النهاية- هي اللغة الرسمية الوحيدة، وإلى كتابة اللغة البونية بالحروف اللاتينية، كما حدث في إقليم طرابلس في العصر الروماني. ويؤكد ذلك النقوش البونية اللاتينية التي عثر عليها في أنحاء متفرقة من هذا الإقليم[2].

والأثر الوحيد الذي وصل إلينا هو عمل أدبي في بوينولوس (Poenulus) باللغة البونية غير كامل وفيه كثير من الأخطاء، وهو عبارة عن كوميديا لاتينية لمؤلفها بلوتوس (Plautus) وهي في لغتين بونية ولاتينية وهناك احتمال أن تكون اقتباسا إغريقيا[3].

الحروف الفينيقية :

يعتبر استنباط نظام الكتابة واستخدام الحروف الهجائية أحد أهم إنجازات الحضارة الفينيقية وإسهاماتها الكبرى في الحضارة الإنسانية.

وقد انتشرت الحروف الفينيقية في أوروبا بعد إدخال تعديلات طفيفة عليها من قبل الإغريق والاتروسكيين . وتؤكد المصادر

---

2 – لمزيد من المعلومات عن هذه النقوش راجع: مقالاتنا في مجلة الدراسات الليبية الصادرة ف لندن عام 1982-1983-1984-1985.

3 – Sznycer, M. 1967, les Passages Puniques en Transcription Latine dans Le Poenulus de plaute, Paris 1967.

القديمة[4] على نسبة هذه الحروف إلى الفينيقيين، حيث نجد هيرودوتس يتحدث عن ذلك بقوله: "هؤلاء الفينيقيون الذين رافقوا كدموس (Kadmus) إلى بويتيا تعلم منهم الإغريق الكثير وخاصة الحروف الهجائية ولم يكونوا يعرفونها من قبل"[5].

ومن جهة أخرى يرى ديودوروس أن السوريين هم الذين اخترعوا حروف الكتابة وأن دور الفينيقيين اقتصر على نقل هذه اللغة إلى بلاد الإغريق عن طريق كادموس ورفقائه بعد أن غيروا شكلها (Diod. V, 74, 1).

وقد اعتبر هيرودوتس سكان المدن الساحلية الفلسطينية فينيقيين (Herod. 1, 105).

وعلى الرغم من نسبة هذه الحروف إلى السوريين إلا أن الدراسات في هذا الخصوص أظهرت أن المقصود بالسوريين الفلسطينيين هم الكنعانيين.

وبعد أن اقتبس الإغريق هذه الأبجدية طوروها وابتكروا حروفا تتناسب وأصواتهم، فاستفادوا من أحرف العلة في التعبير عن الفتح والضم والكسر. ومع ذلك مازال وصول الأبجدية إلى اليونان موضع نقاش ونظريات متعارضة في نفس الاكتشافات الأثرية.

وحتى المدافعين عن نظرية اعتماد الحروف الفينيقية من قبل الإغريق حوالي 1200 ق.م. يعترفون أنه حتى اليوم لم يعثر على أية شواهد أثرية

---

4 – Herodotus V.58; Diod. Sic. V. 25; Pliny, Nat. Hist. V. 12; V.11. 56; Tacit. Ann. Xi. 14; Euseb. Chren. Can. i. 13.

5 – Herodotus V. 5

مكتوبة باللغة الإغريقية تعود إلى مَّا قبل نهاية القرن الثامن ق.م[6].

لا شك أن مما تتميز به الحروف الفينيقية من بساطة كان سببا في انتشارها، ذلك أن أنظمة الكتابة التصويرية عند المصريين والحيثيين تتطلب مهارة في الرسم لإظهارها، كما أن مقاطع الكتابة المسمارية (Cuneiform) التي كانت مستعملة من قبل البابليين، الآشوريين، والعيلاميين تحتاج إلى ذاكرة غير عادية لمعرفة وفرز الأشكال المتعددة ولتمييز كل مجموعة عن المجموعات الأخرى[7].

وقد عمل المخترع الفينيقي على تخفيض عدد الحروف إلى أقل عدد وعبر عنها بأبسط الأشكال، وترك جانبا فكرة المقطعية ووضع رمزا منفردا لكل حرف.

وقد كثر الجدل حول معرفة النمط الذي وضع المخترع الفينيقي على غراره حروفه. ويرى البعض أنه استعان بالنماذج السابقة التي كانت موجودة قبله، وأنه قام بتبسيط النماذج التي كانت قيد الاستعمال. غير أن هناك اعتراضان على هذا الرأي، أولهما أنه لم تكن هناك مجموعة من الحروف معروفة يمكن اشتقاق الحروف الفينيقية منها. وعلى الرغم من وجود تشابه هنا وهناك إلا أن الاختلافات كثيرة .

---

6 – Amadasi Guzzo and Rolliq, op, cit. P. 199.

ومن أبرز هؤلاء المدافعين:

- Leyde 1987 .

- Bernal, M, Black Athena. The Afro Asiatic Roots of Classical Civilization 1. The fabrication of Ancient Greece 1785 - 1985, London 1987.

7 – Rawlinson, G. History of Phoenicia, London, Longmans, Green, 1889, P. 377.

والاعتراض الثاني يتمثل في عدم وجود ما يدل على أنه كان يوجد اشتقاق بالنسبة لأسماء الحروف التي تدل على أشياء تختلف تماما عن تلك التي تمثلها الرموز الهيروغلوفية المصرية، كما أنها تختلف عن تلك التي تمثلها الحروف الحيثية. فمثلا حرف (أ) المصري عبارة رسم " لصقر"، بينما الألف الفينيقي تعني " ثور"، كما أن الباء (ب) المصرية اسم "لغرنوق"، بينما حرف الباء الفينيقي تعني "بيت". وهناك احتمال كبير وهو أن الفينيقيين وضعوا نظام رموزهم باختيار شيء يمثل الصوت الخاص بالاسم ورسم ذلك الشيء في البداية، غير أنهم تبعوا فكرة المصريين في تمثيل الرسوم الأصلية في طريقة تقليدية بواسطة عدد قليل من الخطوط مستقيمة أو منحنية.

ولكن يبدو أنهم فقدوا رموزهم الهيروغلوفية، وأن الحروف الأبجدية التي بقيت ظهرت في مرحلة تالية مشابهة للخط المصري القديم (الهيراطيقي) حتى ولو لم تكن مشتقة منه. وبما أنهم مثلوا الألف برأس ثور فقد وجدوا طريقة بسيطة لتمثيل الرأس بثلاث خطوط (⊲) التي تمثل القرنين[8].

ومع ذلك فقد دلت الاكتشافات الحديثة على أن ظهور الحروف الهجائية لم يكن نتيجة اختراع نظام متكامل، وإنما على مراحل. غير أنه يصعب تحديد استمرارية هذه المراحل، أو التسلسل الزمني لمختلف أشكال الحروف الهجائية.

وقد عثر على وثائق مختلفة (المخطوطات الكنعانية الأولية) تدل على محاولات لوضع كتابة تتلاءم مع الكتابة المستعملة والمعروفة في المناطق المجاورة مثل المصرية والبابلية.

---

8 - Rawlinson, G. OP. Cit. P. 373.

وطريقة الكتابة هي عبارة عن نسخ للهيروغلوفية المصرية، ويرجع تاريخ النصوص إلى القرن الثامن عشر ق.م، وقد كشفت بعض المستندات الأخرى عن تطور حروف هذه اللغة على المستوى المحلي دون محاكاة أو اقتباس من أنظمة الكتابة المعروفة.

وتتوفر بعض الشواهد على وجود كتابة مقاربة في شكلها لما أصبحت عليه الكتابة الكنعانية الفينيقية، وهي في الغالب مشتقة من الأشياء التي تشير إليها، ذلك أنهم قاموا باتخاذ الرموز التي تمثل حروفا صحيحة كأساس في تهجئة الكلمة، وأطلقوا عليها أسماء سامية مع إعطائها قيمة صوتية تناسب الأصوات اللغوية في لسانهم، فقد اتخذوا- مثلاً- الرمز الذي يشير إلى رأس "الثور" وأسموه باسم لسانهم " ألف " والتي تعني في الفينيقية " ثور " (صورة رأس ثور) تتمشى مع الصوت اللغوي في أول الكلمة. وهكذا جرى وضع حروف الهجاء على هذا الأساس.

فصورة بيت لا تمثل بيتا بل الصوت اللغوي أو الفونيم(*) الأول في الكلمة وهو حرف (ب)، وصورة الجمل لا تمثل جملا بل الوحدة الصوتية (ج) وصورة اليد لا تمثل يدا بل الوحدة الصوتية (ي). ولازالت هذه الطريقة في تعليم حروف الهجاء للأطفال متبعة في المدارس ، حيث يقال:

- الفونيم أو الأكروفونيا وهي تعني بالإغريقية الصوت اللغوي في أول الكلمة وقد وضعت حروف الهجاء على هذا الأساس (فيليب حتى، تاريخ لبنان، ترجمة د. أنيس فريحة، مراجعة د. نقولا زيادة، دار الثقافة بيروت 1972).

لزيادة المعلومات حول أصل الحروف الفينيقية وانتشارها، راجع:

-

letter, Paris, 1977, P. 93.

- Bordreuil, P.,

-192.

ب = بطة ، د= دجاجة، هـ= هرة ، وهو الأساس الذي وضع عليه الهجاء الفينيقي[9].

وحروف الهجاء الفينيقية المعروفة 22 حرفا، وهي كلها صحيحة ويوضح الجدول التالي (**جدول رقم 1**) ما طرأ من تغيير على أشكال الحروف الفينيقية وتطورها إلى بونية ثم إلى بونية جديدة (أو: بونية متأخرة). وبوجه عام فإن الأخيرة هي التي جرى استخدامها في كتابة النقوش البونية في إقليم المدن الثلاثة (لبدة الكبرى، وَيات، وصبراتة) (**جدول رقم 2**).

هذا ويبين الجدول المرفق أشكال الحروف المستعملة في الكتابة في إقليم المدن الثلاث ، وهي لا تختلف كثيراً عن بعضها، وحتى إن وجدت بعض الاختلافات فهي راجعة إما إلى سطح المادة التي كتب عليها الحرف أو إلى الطريقة التي اتبعها الكاتب في رسم الحرف.

وفيما يلي نتعرض بالدراسة لهذه الأحرف :

حرف الألف (أ): وجد هذا الحرف في نقش بوني (IPT 20) محفور على حجر عثر عليه في باب قلعة المرقب (جنوب غرب لبدة الكبرى)[10]، ولهذا الألف ساق مستقيمة منحنية إلى اليسار وخطان عرضيان متوازيان يمتد العلوي منهما إلى يسار الساق، ويشكل كل منهما مع الساق زاوية قائمة. وقد يكون هو المثل الوحيد الذي عثر عليه حتى الآن في إقليم المدن الثلاث.

---

9 – فيليب حتى، تاريخ لبنان، المرجع السابق ص 150 – 51.

10 – يوجد حجر النقش حالياً بمتحف لبدة الكبرى.

لمزيد من المعلومات عن هذا النقش راجع:

Romanelli, P. Leptis Magna , op. cit. P. 167 69.

جدول (1)

أشكال الحروف الفينيقية- البونية

	حروف فينيقية	حروف بونية	حروف بونية متأخرة
أ- ألف- ثور			
ب- بيت- منزل			
ج- جميل- جمل			
د- دالت- باب			
هـ- هي- شبكة			
و- واو- مسمار			
ز- زين- سلاح			
ح- حيط- حائط			
ط- طاط- حمل			
ي- يود- يد			
ك- كاف- كف اليد			
ل- لاميد- مهماز			

عن (Krings, V. ccp, 1995)

يتبع جدول رقم 1

م= ميم= ماء			
ن=نون=سمك			
س= سامك= دعامة			
ع= عين= عين			
ف= في= فم			
ص= صادي= صديق			
ق= قوف= قرد			
ر= ريس= رأس			
ش= شين= سن			
ت= تاف= علامة			

جدول (2)

الكتابة الفينيقية البونية الليبية

اسم الحرف	IPT(79) وادي العود، القرن الاول الميلادي	نقش بوني رقم(55) نصب كاليستوس	IPT(20). قلعة المرقب.	IPT(32) 30م. لبدة الكبرى.	IPT24a القرن الأول الميلادي لبدة	IPT(23) لبدة الكبرى	IPT(86) القرن الأول الميلادي. القصبات مسلاتة.	IPT(76) 17-18م. ترهونة.	IPT(1) صبراته	IPT(21) 8 ق.م. لبدة الكبرى	IPT(31) القرن الثاني ق.م. لبدة الكبرى.
ألف(أ)	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀	𐤀
الباء(ب)	𐤁	𐤁		𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁	𐤁
الجيم(ج)	𐤂	𐤂					𐤂		𐤂		
داليت(د)	𐤃	𐤃		𐤃𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃	𐤃
هاء(هـ)	𐤄			𐤄𐤄	𐤄	𐤄	𐤄		𐤄𐤄	𐤄	𐤄

المؤلف

يتبع

واو(و)											
زين(ز)											
حاء(ح)											
طاء(ط)											
ياء(ي)											
كاف(ك)											
لام(ل)											
ميم(م)											
نون(ن)											
سين(س)											
عين(ع)											
باء(ب)											

صاد(ص)
قاف(ق)
راء(ر)
شين(ش)
تاف(ت)

وقد ظهر هذا الحرف في نقوش أخرى في الشرق الفينيقي خاصة نقوش بيبلوس (جبيل) (**جدول 3 رقم 1**)، ومناطق أخرى من عالم الفينيقيين، مثل لارنكا (قبرص) (جدول 3 رقم 2)، قرطاج (جدول 3 رقم 3)، وحضرموت (سوسة) (جدول 3 رقم 7) ويتبين من هذا النقش (IPT 20) أن الكاتب قد استخدم حروفا فينيقية مثل الألف والميم ثم عدل عن ذلك في بقية الحروف، حيث كتب بالحروف البونية ما عدا حرف الشين فهو " بوني جديد " مماثل لحرف الشين الوارد في نقش بوني في صبراتة (IPT 2). وفي نقش بوني من لبده الكبرى (IPT 31) محفور على حجر بأحرف مائلة يظهر الألف بساق منحنية وتمر عبرها في الجزء العلوي المنحني خطان عرضيان متوازيان على يمين الساق ومقوسان (العليا أكثر تقوسا من السفلى) من الجهة اليسرى، حيث يلتقيان يسار الساق ويشكلان زاوية حادة. وتدل حروف النقش البونية على أنه أقدم نقش عثر عليه في الإقليم ويرقى تاريخه إلى أواخر القرن الثاني ق.م.

أما الشكل المألوف أكثر في النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في أقليم المدن الثلاث هو حرف الألف (أ) الذي نشاهده في نقش بوني جديد مكرس للإله الليبي آمون في معبده في المحيجيبة (برأس الحداجية) ترهونة والذي تعتبر حروفه قياسية (IPT 76). وهو يذكرنا بأشكال الحروف الموجودة في نقش يرقى إلى أوائل القرن الأول ق.م. (8 ق.م.) كما يذكرنا بأشكاله الموجودة في نقش (IPT 24a) من لبدة الكبرى يرجع إلى القرن الأول الميلادي. ويظهر نفس الحرف وبصورة مماثلة تماما في نقش يبدو

جدول رقم (3)

نقائش من عالم الفينيقيين

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
أ											
ب											
ج											
د											
هـ											
و											
ز											
ح											
ط											
ي											
ك											
ل											
م											
ن											
س											
ع											
ف											
ص											
ق											
ر											
ش											
ت											

1- تابوت بات نوام- بيبلـوس-11 AI النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد. .

2- نقش عبد أوسير لآرنكا قـبرص (CISI 13=Amadasi Guzzo and karageoghis 1977/ A27/ C.305 av. j/c)

3- نقش من قرطـاج CIS1,5684 النصف الثاني من القرن الـسابع ق.م.

4- نقش نذري على معبد، بيبلوس ، KAI 12 القرن الأول بعد الميلاد .

5- نقـش ثنـائي مـن ديلـوس (اليونان)(Dussuad, 1925) القرن الأول بعد الميلاد .

6- النقش المطول من مكثـر KAI 145القرن الأول بعد الميلاد .

7- نقوش من حضرموت (سوسـه بتونس)KAI 97,91 القرن الثـاني ق.م.

8- نقـوش بونيـة مـن قرطـاج وقسطنطينيه (الحفرة)، القرن11/1 بعد الميلاد.

9- شقفة من القصبات، طـرابلس، IPT n 86، القرن الأول ق. م .

10- نقش من (المحيجيبه ، ترهونه) طرابلس،(IPTn .76(15-17 AD) .

11- نقش من لبده الكبرى، طرابلس (IPT n. 32 (30 A. D.)

أنه مكرس للإله الليبي قرزل[11]، كما نجد شبها له في أشكال حرف الألف الواردة في نقش المقبرة الرئيسية بوادي العمود العائد إلى القرن الأول الميلادي (IPT 79).

وحرف الألف في شكله البوني الجديد حسب ظهوره في هذه النقوش يتألف من ساق مستقيمة مائلة من اليسار إلى اليمين وفي نهايتها العلوي تتكسر إلى أسفل، حيث ينطلق خط قصير يشكل مع الساق زاوية حادة (IPT 32, 76, 79). ويمر عبر هذا الساق الخط العرضي العلوي الذي يتقاطع معه قبل نهايته العليا بقليل بحيث يشكل معه زاوية حادة.

وفي نقش بوني جديد من القصبات (IPT 86) تظهر الساق مائلة إلى اليمين وأطول من الخط العرضي الذي يمر عبرها عند نقطة في الجزء الأعلى من الساق، وينحى الساق في أعلاه إلى اليمين، كما ينحى الخط العرضي في أعلاه إلى اليسار، ويكون انحناء الأخير ظاهراً أكثر من الأول. ويمكن أن يقال أن شكل حرف الألف البوني الجديد يشبه صليب مائل مع نقطة تقاطع في الجزء العلوي.

حرف الباء (ب): تظهر حرف الباء في أغلب النقوش البونية والبونية الجديدة التي عثر عليها في الإقليم برأس دائرية الشكل يتطلع إلى أسفل ولها ساق منحنية تتحول تدريجيا إلى قائمة ، وهي في مظهرها العام تشبه رقم 9 بساق مائلة إلى اليسار. فشكل الباء متماثل في النقوش البونية التي عثر عليها في الإقليم[12].

---

[11] – لزيادة المعلومات حول هذا النقش راجع مقالنا الإله قرزل المرجع السابق.b ، 1997 ص 180-192.

[12] – فهي تظهر في النقوش البونية بنفس الشكل. فعلى سبيل المثال: في الجنوب مثل نقش مقبرة وادي العمود (IPT 79) وفي شمال الإقليم مثل نقش من لبدة الكبرى (IPT 24a).

حرف الجيم (ج): تكشف النقوش البونية التي عثر عليها في الإقليم عن ثلاثة طرق لكتابة هذا الحرف، أولها أن يكون الضلعان متساويان كما في النقوش (IPT 1, 60, 79). وثاني هذه الطرق أن يكون الضلع الأيمن أكثر طولا من الأيسر، كما في شكل هذه الحرف الوارد في نقش بوني (IPT 11) من إقليم طرابلس[13]. حرف الجيم المتساوي وغير المتساوي الضلعين في نقوش قرطاج (جدول 3 رقم 8). أما الطريقة الثالثة فهي تظهر في نقش بوني من القصبات (IPT 86.4) حيث يتكون الحرف من ثلاثة خطوط : ساق مستقيم طويل مائل إلى اليمين ينطلق من طرفه الأعلى وإلى يمين الساق خط قصير بحيث يشكل مع الساق زاوية قائمة، وخط ثاني قصير ينطلق من الطرف الأسفل وإلى يمين الساق ويشكل مع الساق زاوية قائمة[14].

حرف الدال (د): يظهر حرف " الداليت " في جميع النقوش البونية الجديدة والطرابلسية بساق قصيرة مستقيمة ومتصلة برأس دائري الشكل ومائلة بوجه عام إلى اليسار. ففي نقش بوني جديد (IPT 1) محفور على حجر في بناء خزان للمياه بصبراته[15] ظهر هذا الحرف بساق مستقيمة مائلة إلى اليسار وأطول من المعتاد ومتصلة برأس دائري. ونعثر على هذا الحرف في نقش بوني جديد (IPT 24a) من لبدة يرقى إلى السنة الأولى من القرن الأول الميلادي ، ولها ساق قصيرة جدا مستقيمة ومنحنية إلى اليسار

---

13 - EL Mayer, A. F., The Libyan God Gurzil in a neo-punic inscription from Tripolitania Lib. Stu. 13 (1982) P. 49-50.

14 - انظر أيضا جدول 3 رقم 8.

15 - حول اكتشاف هذا الحجر راجع:
Bartoccini, R. in Libya 1 (3) (1927) P. 110.

وتتصل في جانبها العلوي برأس دائري .

وكتابة هذا الحرف في نقش آخر من لبدة (IPT 27) يرجع تاريخه إلى عام 92م تكررت خمس مرات بصورة مائلة إلى اليسار، حيث تظهر الساق في ثلاثة منها قصيرة مستقيمة وعمودية تقريبا، أما في الرابعة فقصيرة ومائلة، وفي الخامسة بساق منحنية إلى اليسار. وتتصل الساق في جميع هذه الحالات برأس دائري.

حرف الهاء (هـ): وهو يشبه حرف "R" اللاتيني المقلوب. ورد هذا الحرف في نقش بوني جديد يرقى تاريخه إلى القرن الثاني ق.م. (IPT 31) محفور على حجر في معبد الإله ملك عشترت بلبدة، ويتألف هذا الحرف من ساق منحنية إلى اليسار وخط آخر مستقيم مائل إلى اليمين، ينطلق منه قبل نهايته العليا خط قصير، يشكل مع الساق زاوية قائمة، ومن نهاية هذا الخط ينطلق خط قصير آخر إلى الأعلى ويكون متعامدا معه. ويشكل الساق في نهايته العليا مع نصف الدائرة التي يشكلها الخط الثاني في نهايته العليا دائرة غير مغلقة.

ونصادف هذا الحرف في نقش بوني آخر من لبدة الكبرى (IPT 32) يرجع تاريخه إلى القرن الأول ق.م، وهو مشابه للحرف الوارد في نقش (IPT 31). وفي نقش آخر من لبدة الكبرى ظهر بشكل يشبه حرف " R" اللاتيني المقلوب (IPT 23). وهو يتألف من ساق مستقيمة قصيرة ومائلة تتصل في أعلاها بدائرة، كما تلتقي الساق في أعلاها بخط ليشكل معها زاوية حادة وما يشبه ضلعي حرف (الجميل).

ونعثر على هذا الحرف في نقش (IPT 1) بساق مستقيمة ومائلة إلى اليسار، ويتصل في أعلاه برأس دائرية غير مغلقة وخط آخر مائل إلى

اليمين ليشكل امتداده زاوية حادة مع الساق. ونلاحظ خط دائرة الرأس في هذا النقش وفي نفس السطر مرة مفتوحة من الأعلى والأسفل وفي الثانية مفتوحة من الأسفل فقط.

حرف الواو (و): ويرد هذا الحرف في نقش بوني (IPT 31) يرجع تاريخه إلى القرن الثاني/القرن الأول ق.م. ويتألف من ساق طويلة متموجة، ويتصل بها بزاوية منفرجة لها رأس يتألف من خطين أحدهما يتجه بانحراف إلى الأسفل وإلى يسار الساق والآخر يتجه عموديا إلى الأعلى مكونا مع الجزء الأعلى من الساق ما يشبه نصف الدائرة. وقد ظهر في نقوش أخرى بنفس الشكل (IPT 24, 31, 76). وفي تطور آخر ظهر في نقش (IPT 79) العائد إلى القرن الأول الميلادي بساق طويلة مائلة ومنحنية ويتصل بها بزاوية قائمة رأس يتألف من خطين، أحدهما يتجه إلى يسار الساق مكوناً معه زاوية منفرجة والثاني يتجه إلى الأعلى بصورة عمودية. وفي نفس النقش (السطر الثاني والثالث) نجد الكاتب قد مد الخط الثاني إلى الأسفل على نحو مواز للجزء الملائم من الساق بحيث شكل كلا الخطين زاوية قائمة.

في تطور جديد ظهر في نقش (IPT 86) من القصبات العائد إلى القرن الأول الميلادي ظهر بساق مائلة ومنحنية إلى اليمين. وهي منحنية بحيث تكون ما يشبه حرف "S" اللاتيني تقريبا.

ولهذا الحرف المنحوت على حجر خزان مياه من صبراته ساق مستقيمة في الأعلى ومنحنية في جزئها الأسفل إلى اليمين. ينطلق من جزئها الأعلى خط قصير مستقيم، ويتجه إلى الأعلى وإلى يسار الساق، بحيث يكون زاوية حادة مع الساق وينحني في نهايته إلى اليسار.

حرف الزين (ز): ورد هذا الحرف في نقش بوني جديد من لبدة يرقى إلى القرن الأول ق.م. (IPT 21). وهو يتكون من ثلاثة خطوط مستقيمة تكاد تكون متساوية خط علوي أفقي ويتصل به خطان متوازيان مستقيمان بحيث يشكل الثلاثة خطوط ما يشبه حرف بي " n " الإغريقي وظهر هذا الحرف في نقش بوني جديد من لبدة يرقى إلى القرن الأول الميلادي (IPT 24a) حيث تظهر الخطوط الثلاثة بصورة مائلة.

حرف الحاء (ح): تشاهد الحاء بمظهر قديم وشكلي في نقش على الحجر من لبدة (IPT 31) يرقى إلى نهاية القرن الثاني ق.م. بساقين يميلان إلى اليسار، واليمنى أطول من اليسرى. وتتفرع من طرفي اليمنى خطوط عرضية غير منتظمة وتتجه منحرفة إلى اليسار، ولا تتصل بالساق اليسرى وتقترب هذه الخطوط من بعضها في قمة الساق اليمنى ووسطه.

في أغلب النقوش البونية الجديدة (جدول 2 وجدول 3، رقم 10، 11) التي عثر عليها في الإقليم نجد حاء بونية جديدة بشكلها المعتاد، وهي تتكون من ثلاثة خطوط، الساق اليمنى منحنية ومائلة إلى اليسار وأطول بكثير من الساق اليسرى المنحنية والمائلة إلى اليسار. وبين هذين الساقين خط ثالث مستقيم مائل إلى اليمين، ينطلق من أعلاه خط عرضي قصير، إلى اليمين ويشكل مع هذا الخط زاوية حادة، وينطلق من نهاية الخط العرضي إلى الأعلى خط قصير.

وفي نقش بوني جديد (IPT 86) يرجع إلى القرن الأول الميلادي ظهر هذا الحرف بشكل متغير ومختلف عن الشكل السابق المعتاد حيث ظهر على شكل حرف "W" اللاتيني أو "الشدة العربية" (جدول 3 رقم9). وفي نقش بوني جديد من مقبرة وادي العمود (IPT 79) يرقى إلى القرن الأول

الميلادي يظهر هذا الحرف بساق طويلة منحنية ومائلة إلى اليمين مع خط الوسط.

حرف الطاء (ط): يتكون هذا الحرف من جزأين: الجزء السفلي بيضاوي الشكل ينطلق من طرفها الأيمن خط منحني مائل إلى اليسار ويتجه إلى الأعلى، كما ينطلق من طرفها الأيسر خط آخر مائل ومنحني إلى اليمين ثم ينكسر متجها إلى الأسفل بزاوية حادة مع هذا الخط ويستمر في هذا الاتجاه حتى يلامس الخط العرضي الأعلى للشكل البيضاوي عند نقطة في منتصفه تقريبا كما في مقبرة وادي العمود (IPT 79.2)، كما ظهر بنفس الشكل في نقش (IPT 86).

ونعثر على هذا الحرف في نقش بوني جديد من لبدة يرقى إلى أوائل القرن الأول ق.م. (IPT 21)، وهو يتألف من ساقين منحنيتين تمثلان شكلا بيضاويا غير مقفل من الأعلى. وفي وسط الشكل البيضاوي خط عرضي منحني ولا يلامس الساقين. وقد تكرر هذا الشكل لحرف الطاء في نقوش بونية جديدة أخرى عثر عليها في الإقليم (IPT 9, 22, 23, 30, 61)، مع إختلاف بسيط وهو أن الخط العرضي المنحني الواقع في وسط الشكل البيضاوي يلامس الساقين (جدول 3 رقم 9).

حرف الياء (ي): في نقش بوني (IPT 31) وهو من أقدم النقوش البونية التي عثر عليها في لبدة يظهر هذا الحرف بشكل يشبه نخلة، بساق مستقيم وقصير يرتكز على قاعدة منحنية، وينطلق من أعلاه خطان ينحني أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار وإلى الأسفل تدريجيا على هيئة غصن نخلة. ولم نعثر على هذا النموذج من الحرف في أي من نقوش الأقاليم البونية الأخرى. وقد تكرر هذا الحرف في هذا النقش عشرة مرات في

الأسطر (1، 3، 4، 5، 6، 7، 8). وفي نقش بوني جديد (IPT 21) يرقى إلى القرن الأول ق.م. ظهر بشكل رقم 2 العربي. وفي نقش بوني (IPT 1) ظهر هذا الحرف بساق مستقيمة وطويلة ومائلة إلى اليسار، ويرتكز في أسفله على قاعدة منحنية.

وفي نقش بوني جديد من القصبات (IPT 86) يرقى تاريخه إلى القرن الأول الميلادي يظهر هذا الحرف بساقين مستقيمين يشكلان زاوية حادة ويشبه في شكله حرف (الجميل) المتساوي الساقين.

وفي نفس النقش يظهر في صورته البونية الجديدة على شكل رقم 2 العربي. وفي نقوش بونية أخرى (IPT 76, 79) ترقى إلى القرن الأول الميلادي يظهر هذا الحرف في شكله البوني الجديد المعتاد على شكل رقم 2.

حرف الكاف (ك): إن حرف الكاف الذي يظهر في النقوش البونية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث يتألف من ثلاثة خطوط: ساق مستقيمة منحنية قليلا إلى اليمين، وخط الرأس العرضي المنحني والمتصل بالساق في أعلاه والمتجه إلى اليسار. ينطلق من الخط العرضي خط آخر قصير يتجه إلى الأعلى ويشكل مع الخط العرضي زاوية قائمة (IPT 76, 86).

حرف اللام (ل): عثر على هذا الحرف في نقش بوني جديد يرجع إلى أواخر القرن الثاني ق.م. (IPT 31). وهذا الحرف يتألف من ساق مستقيمة وطويلة ومائلة إلى اليمين ينطلق من أسفلها إلى اليمين خط عرضي قصير مشكلا مع الساق زاوية قائمة، وينطلق من طرف هذا الخط خط ثان يتجه إلى الاسفل مكوناً زاوية قائمة مع هذا الخط الأخير. وفي نقش بوني جديد آخر (IPT 21) يرقى إلى نفس الفترة يظهر هذا الخط بنفس الشكل السابق.

وفي نقش بوني جديد (IPT 79) من جنوب الإقليم يرقى إلى القــرن الأول الميلادي يظهر هذا الحرف بساق مقوسة ومائلة إلى اليمين. وفي نقش بوني جديد آخر (IPT 32) يرجع إلى نفس الفترة نجد نموذجين لهذا الحرف أحدهما قصير وأقل انحناء من الآخر.

وفي نقش على شقفة فخارية من القصبات يرجع تاريخه إلـــى القــرن الأول ق.م ؛ يظهر هذا الحرف بساق مائلة وأكثر انحناء في نهايتها العليــا بحيث تشبه شكل علامة الاستفهام (؟) (جدول 3 رقم 9=IPT 86).

حرف الميم (م): ورد هذا الحرف في النقوش البونية والبونية الجديدة (أو: المتأخرة) التي عثر عليها في الإقليم. وهو يظهر فـــي هـــذه النقــوش بأشكال مختلفة تدل على تطوره خلال فترات زمنية مختلفة، وإن تتبع تطور هذا الحرف قد يساعد على معرفة تاريخ النقش.

وفي نقش بوني (IPT 20) يظهر حرف الميم بساق طويــل مســتقيم مائل إلى اليسار ومتصل برأس له شكل قديم متعرج مماثل لحــرف المــيم الفينيقي (جدول رقم 1).

وقد استخدم الكاتب في هذا النقش حروفا فينيقية وبونية مختلطة ممـــا يجعل مسألة تحديد تاريخ له أمرا صعبا ذلك أن حرف الألف والميم فينيقيين وحرف التاء بوني بينما بقية الحروف وهي الراء والشين بونيين جديدين.

وفي نقش بوني (IPT 31) يرقى إلى القرن الثاني ق.م. نعثر علـــى حرف الميم بشكله البوني المعتاد بساقها المنحنية تتلوى يسارا إلى الأســـفل. وينطلق من رأس هذا الساق قوس ويخترق هذا القوس خط مستقيم قصير.

وفي نقش بوني جديد (IPT 86) العائد إلى الـــــقرن الأول الميلادي

كتب حرف الميم على شكل صليب مائل غير منتظم. وقد شاع استعمال هذا النموذج لحرف الميم في النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في الإقليم. ففي نقوش بونية جديدة من شمال الإقليم وجنوبه ترقى إلى القرن الأول الميلادي ظهر حرف الميم بصورته الطبيعية المائلة (IPT 23, 32, 76).

حرف النون (ن): يظهر حرف النون في أغلب النقوش الفينيقية البونية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث. وهو عادة ما يكون بساقه المستقيمة أو المنحنية ينطلق من قمة الرأس خط متجه إلى اليمين ويشكل مع الساق زاوية حادة (جدول 3 رقم 6) أو منفرجة (جدول 3 رقم 8) .

وفي نقش (IPT 31) من لبدة يرقى إلى القرن الثاني ق.م. يظهر بشكله البوني المعتاد (جدول 1) بساق مستقيم مائل إلى اليسار ينحني في أسفله إلى اليسار، ويتصل برأس ينطلق منه خط عرضي إلى يسار الساق ، وينطلق من نهاية الخط العرضي إلى الأعلى خط آخر قصير.

وفي نقش بوني جديد من لبدة (IPT 21) يرقى إلى القرن الأول قبل الميلاد يظهر حرف (ن) بساق مستقيم ينطلق من رأسه خط قصير إلى يمين الساق إلى الأسفل مكونا مع الساق زاوية حادة.

وفي نقش آخر في لبدة يرقى إلى القرن الأول الميلادي (IPT 24a) يظهر هذا الحرف بساق مستقيم وطويل وينطلق من قمته خط عرضي قصير إلى يمين الساق ويشكل معه زاوية قائمة.

وفي نقش بوني جديد[16] من ترهونة لهذا الحرف ساق منحنية ومائلة

---

[16] - عثر على هذا النقش في منطقة العربان (جنوب ترهونة) وقام جاربيني (Garbini) بمحاولة لترجمته معتقدا أنه مكرس للالهة كايليستس (LA 13-14 1976-1977 .P.19) إلا أنه وبعد دراسة مفصلة تبين أنه جنائزي وليس اهدائي (Longerstay. M. CPP. P. 842).

إلى اليمين وتنحني في قمتها إلى اليمين، إلا أنها تبدو في السطر الثاني من نفس النقش بساق مستقيمة وطويلة، وينطلق من قمتها خط مستقيم وقصير إلى اليمين وإلى الأسفل ليشكل مع الساق زاوية حادة.

حرف السين (س): لهذا الحرف ساق طويلة مستقيمة تتصل برأس مكون من ثلاثة خطوط. ينطلق الخطان الأولان من الطرف العلوي للساق، أولهما من قمة الساق والآخر أسفله بحيث يكون الخط الأول والثاني زاوية حادة والثاني والثالث زاوية منفرجة واسعة.

وورد هذا الحرف في نقش بوني (IPT 24a.2) من لبدة يرجع إلى عام 1-2م حيث الساق مستقيمة ومائلة قليلا إلى اليمين ومتصلة برأس مكون من ثلاثة خطوط تشبه حرف السين العربي. ونصادف هذا الحرف في نقش بوني آخر (IPT 23 .2, 4) من لبدة يرجع تاريخه إلى عام 61-62م، ويتكون من ساق مستقيمة منحنية في أسفلها متصلة برأس به ثلاثة خطوط، ينطلق الأولان من الساق مكونين زاوية حادة فيما يشبه حرف "V" اللاتيني، أما الثالث فينطلق من الثاني مكونا معه زاوية منفرجة فيما يشبه حرف "U" اللاتيني. وفي نقش بوني (IPT 79.4) جنائزي من مقبرة ليبية بوادي العمود يرقى تاريخه إلى القرن الأول الميلادي نشاهد نفس الحرف في السطر الرابع من هذا النقش في كتابة اسم زوجة الشخص الذي شيد هذا القبر وهي (عسليات). ويرد هذا الحرف في نقش بوني (IPT 76.3) مكرس من أحد الليبيين للإله الليبي آمون عثر عليه في معبد هذا الإله بقرية المحيجيبة (ترهونة)، وهو مماثل للنموذج المعتاد لهذا الحرف والوارد بالنقوش المشار إليها أعلاه. وتكرر هذا الحرف في نقش بوني (IPT 86.3, 4) من القصبات مكتوب بمادة سوداء على شقفة من

الفخار حيث ظهر في السطر الثالث والرابع.

حرف العين (ع): ورد هذا الحرف في النقوش البونية التي عثر عليها حتى الآن بإقليم المدن الثلاث (لبدة الكبرى، ويات وصبراته) في شكل دائري مغلق.

وعلى الرغم من أن هذا الحرف ظهر على شكل دائـــرة بهـــا فتحـــة صغيرة من الأعلى في نقش (جدول 3 رقم 7) من مدينة حضرموت (سوسة) القرطاجية وهي ليست بعيدة عن إقليم المدن الثلاث، إلا أن الشـــكل المغلـــق فقط هو الذي ظهر في نقوش الإقليم الطرابلسي. وفي المنـــاطق القرطاجيـــة الواقعة غربي إقليم المدن الثلاث ظهر هذا الحرف في النقوش البونية علـــى شكل دائرة بها فتحة صغيرة من الأعلى، كما هو الحال بالنسبة للنقش البوني الذي عثر عليه في مدينة حضر موت القرطاجية (سوسة).

وقد تكون الفتحة كبيرة بحيث تظهر العين علـــى شـــكل حـــرف "U" اللاتيني، كما في نقش بوني من قرطاج يرقـــى إلـــى القـــرن الرابـــع ق.م، (CISI 5717).

وهكذا نرى أن الشكل المستعمل لهذا الحـــرف فـــي شـــمال إفريقيـــا القرطاجية هو الدائرة المغلقة، كما في إقلـــيم المـــدن الـــثلاث أو الدائـــــرة المفتوحـــة كمـــا فـــي نقش بوني جديد من حضرموت (سوســـة بتـــونس) (جدول 3 رقم 5)[17].

حرف البه (p): يظهر هذا الحرف في النقوش البونية التي عثر عليها

---

17 - هناك نموذج آخر لهذا الحرف على شكل معين ظهر في نقش أحيرام ملك صور العائد إلى القرن العاشر ق.م. (KAI 1= جدول 3 رقم 5).

في إقليم المدن الثلاث بساق مستقيمة تميل قليلا إلى اليسار، وتلتوي الساق في جزئها السفلي ليتحول هذا الحرف لما يشبه حرف اللام العربي (ل).

وفي النقش البوني المكرس للإله الليبي آمون والذي عثر عليه في معبده في قرية الخضراء بترهونة (IPT 76)، الساق مستقيمة وتكاد تكون عمودية مع الجزء السفلي المنحني إلى اليمين. وفي نقش بوني من لبدة الكبرى (IPT 32) تظهر الساق طويلة ومستقيمة وبدون أية كسور والجزء السفلي منها منحني إلى اليمين وقصير.

حرف الصاد (ص): وهي في النقوش البونية الطرابلسية تتكون من ساق مائلة إلى اليسار ومن خط ينطلق من الجزء العلوي يمين الساق ليشكل مع هذا الجزء زاوية حادة ومن هذا الخط ينطلق من نهايته خط ثان إلى الأسفل ليشكل معه زاوية قائمة.

وفي النقش البوني الذي عثر عليه في باب ويات قرب قوس ماركوس أوريليوس (IPT 74) ظهر هذا الحرف بساق طويلة ومستقيمة، وتميل في نهايتها السفلى إلى اليسار، وأيضا في نهايتها العليا إلى اليسار، ويتصل بالجزء العلوي من الساق خط عريض يمتد إلى اليمين ويكون زاوية قائمة مع الساق وخط آخر قصير ينطلق من الخط العرضي إلى الأسفل مكونا مع هذا الخط زاوية منفرجة.

وفي نقش بوني من وادي العمود (IPT 79.3) ورد هذا الحرف بساق مستقيم ينطلق من أعلاه خطان يشكلان حرف "V" اللاتيني، وينحني الأيسر إلى اليسار وينطلق من نهايته إلى الأسفل خط قصير يشكل معه زاوية قائمة، أما الخط الأيمن فينطلق منه خط عرضي متعامد معه ومشكلا معه زاوية

قائمة، وينطلق من نهاية هذا الخط العرضي إلى الأسفل منه خـط قصـير ويشكل معه زاوية قائمة.

ويرد حرف الصاد في نقش بوني مدون على شقفة من الفخـار عثـر عليها في القصبات (مسلاته) (IPT 86.2) وهو على شـكل "V" اللاتينيـة وينطلق من الخط الأيمن خط قصير ينحني إلى الأسـفل. ويصـادف هـذا الحرف في نقش بوني جنائزي[18] عثر عليه في منطقـة العربـان جنـوب ترهونة، وهو يتكون من ساق طويلة منحنية إلى اليمين في أسفلها ومنحنيـة إلى اليسار في أعلاها. وينطلق من نهايتها العليا خطان، أحدهما قصير مائل إلى اليسار، والآخر يتجه إلى اليمين وينحني تدريجيا إلى الأسفل.

حرف القاف (ق): وجد هذا الحرف في نقش بوني (IPT 76) عائـد إلى القرن الأول الميلادي (15-17 م) مكرس للإله الليبي آمـون. وهـو يتألف من ساق مستقيمة ومائلة، ورأس على شكل مثلث قائم الزاوية، حيـث يقطع ضلع القائمة الساق قبل نهايته العليا ليكون معه الزاوية القائمة، ويمتـد إلى اليمين ليلتقي مع الضلع الثالث للمثلث ليشكل معه زاوية حادة ويمتد قليلا إلى اليسار.

وفي نقش بوني (IPT 24a) من لبده يرجع إلى القرن الأول الميلادي نشاهد نفس النموذج السابق لهذا الحرف حيث يظهر بساقه القصـيرة ورأس مثلث الشكل وقائم الزاوية.

وفي نقش بوني جنائزي من ترهونة يظهر هذا الحرف بساق مستقيمة طويلة ومائلة قليلا إلى اليسار ورأس يشبه المثلث وزاويـة الـرأس حـادة

---

18 - Garbini, G. Dedica Caelistis at Tarhuna LA 13 14, (1979-1977), P.19; Elmayer. A. F. 1997 a. op. cit. p. 323-324.

واسعة[19]. يرد هذا الحرف في نقش بوني مكرس للإله ملك عشترت والإله شادراف الإلهين الفينيقيين والحارسين لمدينة لبدة الكبرى (IPT 31)، ويرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثاني الميلادي. وقد تكرر هذا الحرف ثمانية مرات حيث ورد في جميع أسطر النقش الثمانية عدا السطر الثاني. ففي السطر الثالث يظهر بساق طويلة ومائلة إلى اليسار وبرأس يتكون من مثلث قائم الزاوية. والتطور الذي حدث هنا هو ربط النهاية العليا بنهاية ضلع الزاوية القائمة المتعامد معه من الجهة اليسرى بدائرة .

حرف الراء (ر): يصادف هذا الحرف في أغلب النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث، كما لم تحدث تغييرات كبيرة في شكله، حيث يظهر بساق طويلة ومستقيمة ومائلة قليلا إلى اليسار كما أن الرأس تبدو مدورة. ويوجد تشابه بين حرف الدال والراء إلا أن الأخير يتميز بطول الساق، بينما ساق الدال قصيرة.

وفي نقش بوني جديد (IPT 23) من لبدة يرجع إلى القرن الأول الميلادي (61 م) نشاهد ساقه مستقيمة وعمودية ورأسه مدورة. وفي نقش بوني جديد (IPT 79) من مقبرة وادي العمود في جنوب الإقليم نجد هذا الحرف بساق مستقيمة طويلة ومائلة إلى اليسار ومتصل برأس مدورة.

ونصادف هذا الحرف في نقش بوني جديد (IPT 86) يرجع إلى القرن الأول الميلادي مكتوب بمادة سوداء على شقفة من الفخار في منطقة القصبات (مسلاته)، حيث يظهر بساق مستقيمة ومائلة إلى اليسار ومتصل برأس مدورة.

---

[19] - Idem

وفي نقش بوني جديد (IPT 31) من لبدة مكرس للآلهة الحارسة لهذه المدينة يرجع إلى القرن الثاني الميلادي طرأ تطور على حرف الراء، حيث يظهر بساق مستقيمة مائلة إلى اليسار في جزئها العلوي ومنحنية إلى اليسار في جزئها السفلي، بحيث تشبه حرف الباء البوني الجديد. وهذه الحالة الوحيدة التي ظهرت فيها الراء بساق منحنية في النصوص التي عثر عليها في الإقليم. وأحيانا كثيرة يرد الراء والدال في نقش واحد ويكونان متجاورين ويمكن التمييز بينهما بطول ساق حرف الراء وقصر ساق حرف الدال.

حرف الشين (ش): يظهر هذا الحرف في النقش البوني (IPT 31) العائد إلى القرن الثاني ق.م، وهو يتألف من ساق مستقيم مائل إلى اليمين وينحني في أعلاه إلى اليمين ثم يتجه بعد ذلك إلى الأسفل. وينطلق من نهاية الساق العليا خط قصير يتجه إلى اليسار وإلى الأعلى منحنيا إلى اليمين.

وفي نقش بوني (IPT 21) من لبدة يرقى إلى أواخر القرن الأول ق.م، يظهر بشكل مقارب للشكل الذي يظهر به في نقش (IPT 31) أعلاه فيما عدا أن الخط القصير المنطلق من أعلى الساق يتجه إلى اليسار ويشكل مع الساق زاوية حادة.

ونعثر على هذا الحرف في نقش بوني جديد (IPT 32) من لبدة يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الأول الميلادي (حوالي عام 30 م). ويتألف من خط مستقيم مائل إلى اليمين وينحني إلى الأسفل متحولا إلى ساق مستقيمة. وينطلق من قمة الساق اليسرى خط قصير مائل إلى اليسار.

ونجد هذا الحرف في نقش بوني جديد آخر من القصبات (مسلاته) (IPT 86) العائد إلى القرن الأول الميلادي، حيث يظهر بشكله البوني الجديد المعتاد الذي ظهر به في جميع النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في

إقليم المدن الثلاث (جدول 2)، ويتكون هذا الحرف من ساق قصيرة ومائلة إلى اليمين، ثم تنحني متجهة إلى الأسفل بزاوية منفرجة، كمـا أن السـطر الأول من هذا النقش ينطلق من منتصف الساق تقريبا خط يتجه إلى الأعلـى ويشكل زاوية حادة مع الساق.

وفي نهاية هذا السطر كتب هذا الحرف بساق قصيرة مائلة إلى اليمين ومنكسرة إلى الأسفل لتشكل زاوية حادة مع الساق. ويبدو أن الاختلاف فـي الأنماط التي ظهر بها الشين في هذا النقش راجع إلى مساحة السطح الـذي كتب عليه النقش. ففي البداية سمح السطح بكتابته بالشكل البـوني المعتـاد، حيث الانحناء خفيف وبزاوية منفرجة، أما في النموذج الثاني فالسطح غيـر كاف ولذلك كتب بساق مائلة ومنكسرة ومتجهة إلى الأسفل بزاوية حادة.

حرف التاء (ت): نعثر على حرف التاء في أغلب النقـوش البونيـة الجديدة التي وجدت في الإقليم. ففي نقش بوني (IPT 31) كتب هذا الحرف على شكل صليب معقوف يتألف من ساق طويلة ومائلة إلى اليمين يقطعهـا خط عرضي في نقطة عند منتصف الساق. ويمتد هذا الخط العرضي إلـى يمين الساق مسافة قصيرة، ثم ينكسر ويتجه إلى الأسفل بصورة عموديـة ، كما يمتد الخط العرضي يسار الساق مسافة مساوية لامتداده يمـين السـاق، وينكسر متجهاً إلى الأعلى، ويشكل زاوية قائمة مع الخط العرضي.

وهذا النقش يرجع إلى القرن الثاني ق.م، وهو أقدم النقوش البونية التي عثر عليها في مدن الإقليم حتى الآن. أما بقية النقوش لتي عثـر عليـه ف الإقليم فهي مكتوبة بحروف بونية جديدة.

ونصادف هذا الحرف في نقش بوني جديد (IPT 79) من مقبرة وادي العمود بجنوب الإقليم يرقى إلى القرن الأول الميلادي. ويتألف حرف التـاء

البوني الجديد من ساق مستقيم وطويل وينطلق من رأسه من الجهة اليمنى خط مستقيم وقصير ينكسر بزاوية حادة إلى الأسفل مع الساق.

وفي نقش بوني جديد آخر من ترهونة[20] محفور على شكل شاهد قبر من الحجر، وهو يتكون من ساق مستقيمة وطويلة، وينطلق من رأسه خط عرضي قصير باتجاه اليسار، ويشكل مع الساق زاوية قائمة مكوناً ما يشبه رقم (7). وهذا الشكل مخالف للنموذج البوني الجديد المعتاد حيث يظهر الخط العرضي يسار الساق بينما في النموذج البوني الجديد يكون يمين الساق.

وقد ظهر هذا الحرف في نقش ثنائي آخر من لبده الكبرى (IPT 24a.2) بساق مستقيم ينطلق من أعلاه خط عرضي مستقيم متجه إلى اليمين ومتعامد مع الساق.

ورد هذا الحرف في نقش بوني جديد آخر(IPT 32) من لبده يرجع إلى أوائل القرن الأول الميلادي، حيث يتألف من خط مستقيم طويل وينطلق من نهايته إلى اليمين خط عرضي قصير مشكلاً مع الساق زاوية قائمة. والخط العرضي في هذا النقش هو أقصر بكثير من الخط العرضي في بعض النقوش الأخرى مثل (IPT 24a) المشار أليها أعلاه.

وفي نقش بوني (IPT 86) من القرن الأول الميلادي تتخذ التاء شكلاً مختلفاً حيث تصبح الساق منحنية في أعلاها إلى اليمين وفي أسفلها إلى اليسار.

وكما أسلفنا القول نصادف في النقوش البونية والبونية الجديدة التي

---

[20]- هامش 15 أعلاه.

عثـر عليهـا في الإقليـم أشكالاً غير عادية لبعض الأحرف لم نعثر على ما يماثلها تماماً في الكتابة الفينيقية بصورة عامة وفي نقوش الإقليم بصورة خاصة.

ففي النقش (IPT 86.4) يظهر حرف الجيم بصورة شاذة ومختلفة عن الشكل المعتاد: بساق مستقيمة مائلة إلى اليمين ينطلق مـن نهايتهـا خطـان قصيران متجهان إلى يمين الساقَ والى الأسفل. ويشكل الخط المنطلق مـن نهاية الساق العليا زاوية حادة، بينما يشكل الخط المنطلق من النهاية السـفلي للساق زاوية منفرجة.

وفى نقش (IPT 86) نجد حرف الحاء (ح) على شكل الحرف اللاتيني "W" (جدول 3 رقم 9) أو" الشدة "، ولم يتكرر بهذه الصورة فـي أي نقـش آخر من النقوش التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث. وفي نقش (IPT 1) من صبراته يظهر حرف الطاء بشكل مختلف عن الأشكال المعتاد الـواردة في النقوش البونية الأخرى التي عثر عليها في الإقلـيم (أنظـر جـدول 2 عاليه).

وفي النقش البوني (IPT 31) تكرر حرف الياء عشرة مرات، وظهر على شكل نخلة، وهو شكل غريب وشاذ لم يظهر في أي نقـش آخـر مـن النقوش الفينيقية، أو البونية، أو البونية الجديدة، التي عثر عليها في الأراضي القرطاجية في شمال أفريقيا أو مستعمراتها.

ويبدو هذا الاختلاف أو الشذوذ جلياً في كتابة بعض الأحرف الأخرى مثل حرف السين بساقه المنحنية في نقش (IPT 31) وحرف التـاء الـذي يظهر على شكل صليب معقوق في نفس النقش (IPT 31).

وتشهد الأدلة على تطور حرف اللام فهو لم يعد يظهر بشكله الفينيقي القديم الذي ظهر في النقش (IPT 31) العائد إلى القرن الثاني ق.م، وأيضاً نقش (IPT 21) من القرن الأول ق.م. بساقه المستقيم القديم والمنحنى في أسفله، وإنما ظهر بساقه المنحنية في أعلاه في أغلب النقوش البونية الجديدة (IPT 23, 32, 79). وحرف الميم من بين الأحرف الفينيقية التي حدث فيها تطور. ففي نقش (IPT 20) من لبده ظهرت بشكلها الفينيقي القديم. وفي نقش (IPT 31) من القرن الثاني ق.م. ظهرت بشكلها البوني. وفي نقش (IPT 21) من لبده من القرن الأول ق.م. بشكلها الصليبي وهو الشكل الذي ظهرت به في بقية النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في الإقليم والتي تعود إلى ما بعد هذا التاريخ.

وفي نقش (IPT 20) من لبده يلاحظ اختلاط الرموز الفينيقية القديمة بالأحرف البونية والبونية الحديثة. ففي هذا النقش ظهر حرف الألف والميم الفينيقيين القديمين وحرف الراء والشين البونيين الجديدين وحرف التاء البوني وهو على شكل صليب معقوق .

وفي نقش (IPT 31) العائد للقرن الثاني ق.م. كتب حرف النون بشكله البوني المعتاد (جدول 1)، أما في النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها إقليم المدن الثلاث فهي تظهر بشكلها البوني الجديد على شكل حرف الألف العربي كما في النقوش البونية (IPT 32, 76, 86) والعائدة إلى القرن الأول الميلادي.

وبمقارنة الأشكال التي يظهر بها حرف السين في نقوش الإقليم لوحظ حدوث تطور في شكله. فقد كتب هذا الحرف في نقش بوني (IPT 31) العائد للقرن الثاني ق.م، بساق منحنية إلى اليسار في الجزء الأسفل منه.

وفي نقش بوني جديد (IPT 21) من القرن الأول ق.م. ظهر بساق رأس مكون من ثلاث خطوط وهو الشكل البوني الجديد والذي ظهر به في النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث.

أما حرف العين فنجدها في نقوش الإقليم بشكلها البوني المعتاد على شكل دائرة مغلقة، والاختلاف الوحيد هو ظهورها بحجم أصغر من المعتاد في نقش بوني جديد (IPT 32) يرجع إلى عام 30م. وفي نقش بوني جديد (IPT 86) من القرن الأول الميلادي نجد حرف الصاد بساق قصير جداً ثم تطور ليظهر بساق مستقيمة في نقوش الإقليم البونية الجديدة.

ونجد في كتابة بعض الأحرف أشكالاً غير عادية لم نشاهدها في كتابة النقوش البونية الجديدة الأخرى التي عثر عليها في الإقليم، فعلى سبيل المثال حرف القاف في النقش (IPT 31) تشاهد دائرة مغلقة تعلو الرأس ، ويرد مثل هذا الحرف في نقوش أخرى عثر عليها في مناطق مختلفة من عالم الفينيقيين. وأحد هذه النقوش من قبرص (جدول 3 رقم 6) يرقى إلى القرن الرابع ق.م. وفي نقش (IPT 31) من القرن الثاني ق.م، نجد حرف الراء بساق منحنية إلى اليمين، وبعد ذلك حدث تطور في هذا الحرف ليظهر بساق مستقيمة وطويلة بدلاً من الساق المنحنية **(راجع جدول 2)**.

وحرف الشين يظهر بشكله البوني الجديد في جميع النقوش التي عثر عليها في الإقليم فهو يتألف من ساق مستقيمة مائلة ومنحنية إلى اليمين والأسفل. وينطلق من قمة الساق خط قصير إلى الأعلى، ويكون هذا الخط مائلاً مرة إلى اليمين كما في نقش (IPT 31) العائد للقرن الثاني ق.م، ومرة إلى اليسار كما في نقش (IPT 21) من القرن الأول الميلادي، وأحياناً إلى الأعلى (IPT 86) من نفس الفترة. وفي تطور آخر نجد لهذا الحرف ساق

مستقيمـــة وطويلة ، وينطلق من وسطها خط إلى يمين الساق مكونـــاً مـــع الساق زاوية قائمة ثم ينحني إلى اليمين والأسفل، بحيث يظهر موازياً للساق (IPT 76) من القرن الأول الميلادي.

وفي نقوش أخرى نجد الساق تتكسر إلى اليمين والى الأسفل لتكـــون زاوية حادة.

وتتخذ التاء في نقش (IPT 31) من القرن الثاني ق.م. شكلاً مختلفـــاً تماماً عن الأشكال التي ظهر بها في النقوش الفينيقية والبونية الأخرى التي تم اكتشافها في قرطاج ومستعمراتها (حتى عام 1998). ففي هذا النقش يظهر هذا الحرف بساق مستقيمة وطويلة ، ويقطعه الخط العرضي عند نقطة فـــي منتصفه تقريباً ويمتد الخط العرضي يمين ويسار الساق بمســـافة متســـاوية. وينطلق من الطرف الأيمن للخط العرضي خط قصير يتجـــه إلـــى الأســـفل مكونا معه زاوية قائمة كما ينطلق من نهايته اليسرى خط قصير يتجه إلـــى الأعلى مكوناً زاوية قائمة.

وتشير الأدلة إلى أن الحروف الفينيقية بأشكالها المختلفة قد اســـتعملت في الإقليم. ففي أحد النقوش (IPT 20) من صبراته ظهرت الرموز الفينيقية القديمة مختلطة بالرموز البونية والبونية الجديدة.

ويبدو أن الانتقال من استعمال الأحرف الفينيقية القديمة إلى البونية ثم البونية الجديدة قد حدث بصورة تدريجية. ففي معبد الاله ملك عشترت بلبدة عثر على نقش (IPT 31) يرقى إلى القرن الثاني ق.م. محفور على حجـــر جيري ومكتوب بالأحرف البونية. وفي فترة لاحقة تم الانتقال من استعمال الحروف البونية إلى استعمال الحروف البونية الجديدة في الكتابـــة . ففـــي السوق البونيقي بلبدة الكبرى عثر نقش (IPT 21) يرجع إلى أواخر القـــرن

الأول القرن الأول ق.م. (8 ق.م.) مكتوب بـالأحرف البونيـة الجديـدة. وتشير الأدلة إلى أن تأثير الحضارة الفينيقية قد أنتقل من شمال الإقليم إلـى جنوبه عن طريق الأهالي. فقد استخدمت اللغة البونية وحروفها في الكتابـة. ففي مقبرة وأدى العمود بجنوب الإقليم عثر على نقوش (IPT 77, 78, 79) مدونة باللغة والأحرف البونية الجديدة تعود إلى القرن الأول الميلادي، وتدل هذه النقوش على تأثر الليبيين من أفرد القبائل التي تنتشـر مضـاربها فـي جنوب الإقليم خاصة أبناء الأسر الثرية وهم الأكثر تأثراً بحضارة الفينيقيين العنصر الأرقى، فهم لم يكتفوا بحمل الأسماء الفينيقية وإنما استخدموا لغـتهم في الكتابة[21].

وفي مجال الكتابة يرى البعض[22] أن الليبيين استعاروا من الفينيقيـين أحرف قليلة وأضافوا أليها علاماتهم الخاصة لتلبية احتياجاتهم البسيطة.

وقد وصل عدد الحروف الليبية التي ظهرت علـى المعـالم الأثريـة ثلاثون حرفاً. وبمقارنة أجراها بعض الباحثين بين الأحرف الليبية والأبجدية الفينيقية التي كانت مستعملة في شمال أفريقيا تبين أن ستة من الأحرف الليبية لها نظائرها في البونية وهى أحرف الجيم، والياء، والميم والنـون والسـين والتاء[23].

ويمكن أن نستخلص من دراستنا لأحرف الكتابة البونية المستخدمـة

21- تدل نقوش وأدي العمود المشار أليها أعلاه على تأثر الليبيين بالحضارة الفينيقية ،لمزيد مـن المعلومات حول هذا الموضوع، راجع مقالنا المنشور في مجلة آفاق تاريخيـة العـدد الأول 1998 ص 93-124، ومقالنا المنشور في مجلة الدراسات القديمة الصادرة عن جامعة لندن (BICS) العدد 41 (1996)، ص109-113.

22- Bates,O. op.cit. P. 86-87

23- Ibid. P. 84

في كتابة النقوش البونية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث ما يلي:

أولاً: أن النقوش التي وجدت في المنطقة الساحلية قد جاء أغلبها من مدينة واحدة هي لبده الكبرى. وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه المدينة تعتبر من أهم المراكز الحضارية الفينيقية في الإقليم.

ثانياً: إنه بإستثناء النقش البوني (IPT 31) المكرس للإلهين ملك عشترت وشادراف – وهما الالهان الحارسان لمدينة لبده الكبرى – والعائد للقرن الثاني ق.م، فإن تاريخ بقية النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في الإقليم لا يرقى إلى أبعد من القرن الأول ق.م.

ثالثاً: ظهور هذه الأحرف بصورة مائلة وشكلية.

رابعاً: حدث تطور في بعض الأحرف مثل الجيم (ج)، و الحاء، واللام، والتاء كما أسلفنا.

خامساً: تكرار بعض الأحرف وندرة البعض الآخر في نقوش الإقليم، فنجد حروفاً مثل الألف، الباء، الدال، الطاء تكررت بكثرة في هذه النقوش، بينما هناك أحرف أخرى يندر كتابتها في النقوش البونية الجديدة مثل حرف الجيم (ج) نجده يتكرر أربع مرات وكذلك حرف الزين ثلاث مرات **(جدول2)**.

سادساً: ظهور ملامح غير عادية وشاذة في كتابة بعض الأحرف في النقوش البونية الجديدة التي عثر عليها في الإقليم مثل أحرف الجيم (ج) في نقش (IPT 86) والحاء (ح) في نفس النقش والكاف (ك) في نقش (IPT 79).

وهذه الملامح غير العادية والشاذة تبعث على الاعتقاد بوجود

خصوصية في كتابة اللغة البونية التي ظهرت في النقوش التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث.

وكانت الكتابة أحيانا من اليمين إلى اليسار أو العكس أو من أعلى إلى أسفل. ويرى البعض أن الكتابة التي تبدأ من اليمين إلى اليسار أكثر سهولة بالنسبة لمن أراد أن يحفر في الصخر، حيث يمسك بيمينه المطرقة والمنقاش (chisel) بشماله بينما الكتابة من الشمال إلى اليمين جاءت كنتيجة لاستخدام القلم والورق[24].

وفي القرن الحادي عشر ق.م. ظهرت كتابة مبنية على الحروف الهجائية جرى استعمالها في فينيقيا وقد تميزت بما يلي:

- عدد الحروف المستخدمة 22 حرفاً وهذا يتطابق مع المتطلبات الصوتية للغة الفينيقية منذ القرن الحادي عشر ق.م.
- وجود فواصل بين الكلمات (على شكل نقط أو خطوط صغيرة) استعملت في الكتابات القديمة وهي على شكل خطوط صغيرة كما في نقش أحير أم ملك بيبلوس (جبيل) الذي يرجع إلى القرن العاشر ق.م. أو نقط كما في نقش زنجيرلي (شمال الإسكندرونة بسوريا) والذي يرقى إلى القرن التاسع ق.م.[25].
- أخر الكلمات لا تتطابق بالضرورة مع آخر السطر ويرى البعض أن الفينيقية انتشرت على كامل سواحل الشرق إلى غاية شمال سوريا اعتباراً من القرن التاسع ق.م.[26].

---

24 – فيليب حتى ،المرجع السابق،ص 150

25 – Cooke, Rev. G. A, a Text book of north- semitic inscriptions, oxford, at the clarenden press,1903.p.180-81

26 – Amadasi, Guzo, M.G. op.cit, P.196-97

اللغة والكتابة البونية :

هذا وقد وصلت الحروف الهجائية الفينيقية إلى شمال أفريقيا مع المستعمرين الأوائل ،وفيما يتعلق بالكتابة فقد أستمر استخدام النمط الفينيقي القديم مع عدد كبير من العلامات خلال الفترة المبكرة خاصة في الجزر مالطا وسيردينيا، حيث عثر على العديد من النصوص التي ترجع إلى القرن السادس ق.م، وهذه الحروف تسمى فينيقية إذا ما قورنت بالحروف المتطورة والتي يطلق عليها بونيقية (بونية)، حيث تتميز الأخيرة بطولها وانحنائها الخفيف والتي يبدو أنها كانت الكتابة الرسمية في قرطاج وإمبراطوريتها حتى عام 146 ق.م. وبعد هذا التاريخ استمرت في الظهور لفترة وجيزة في كتابة النقوش على الآثار الخاصة (بالأفارقة) (الليبيين) وبصورة متقطعة على العملة غير أنها استبدلت بعد ذلك بما يطلق عليه بالكتابة البونيقية الجديدة(neo-punic).

وكانت هذه الأخيرة مستعملة لفترة طويلة قبل عام 146 ق.م[27]، وقد ازداد انتشارها في الإقليم الطرابلسي بعد سقوط قرطاج حتى أوشكت الكتابة البونية الفينيقية الأصل على الزوال.

ومع أن خصائص اللغة البونية الجديدة تتغير حسب الوقت والمكان إلا إنه يمكن القول ببساطة أنها عبارة عن الكتابة بأحرف متصلة مشتقة من البونية ، وهي تتميز بتطور ملحوظ في شكل العديد من الحروف يؤدي في بعض الأحيان إلى عملية خلط وارتباك. فغالباً ما يصعب التمييز بين حرف الباء (ب) والدال (د) والراء (ر)، وبين النون والتاء، ومثل الكتابة فان اللغة

27- محمد فنتر، "ماذا عن النقائش البونية في تونس"، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس 1988،ص12.

البونية هي عبارة عن تطور للغة الفينيقية، ذلك أن الاختلافات بين اللغتين طفيفة على الرغم من أن اللغة الرسمية تكون مصحوبة بصيغة عامية تزداد فيها الاختلافات، كما أن النصوص الرسمية المتأخرة لها ميزات مستقلة تختلف عن النصوص القديمة، وهو ما يشير إلى تطور اللغة. وفيما يتعلق بالحروف الساكنة تظهر اللغة البونية وبالتدريج ضعفاً في مخارج الحروف بالنسبة للمجموعتين (البلعومى والحلقى).

ففي الوقت الذي تستخدم فيه الوثائق الرسمية التهجئية المعتادة فإن النقوش المكتوبة باللغة العامية تميل إلى التقليل من استخدام الحروف الساكنة في كل من المجموعتين (الحلقية والبلعومية). هناك خاصية تميز نظام الحروف البونية تتعلق بنطق الحرفين الدال (د) واللام (ل) حيث يجرى إسقاطهما في بعض الأحيان مثل: بودميلكار(Bodmilcar) تصبح بوميلكار (Bomilcar) ومولخومر (Molchomor) تصبح موخومر(Mochomor).

وحدثت تطورات مهمة في البونية العامية مثل ازدواجية الحروف الاستهلالية (الحرف الأول من كلمة أو اسم) الساكنة والمتحركة، وهذا مخالف لقواعد اللغة السامية الأساسية المعتادة، حيث يستعاض عن ذلك بإضافة حروف العلة أو تكرار الجملة[28].

أستخدم الفينيقيون الليبيون الكتابة البونية، وعلى الرغم من أنهم لم يتركوا وثائق مكتوبة، إلا أنه عثر على العديد من النقوش البونية في أنحاء متفرقة في الجزء الغربي من ليبيا والمعروف بإقليم طرابلس. وهذه النقوش

---

28 - لمزيد من المعلومات عن الفروق بين اللغة الفينيقية والبونية راجع:

Moscati,S., The World of the phoenicians, op. cit, p. 185-86.

كذا: أحمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجه، ص133-174.

مكتوبة على الحجارة أو الفخار أو على جدران بعض الأضرحة وشـواهد القبور أو داخل الغرف الجنائزية أو على واجهات المباني والنصيبات التـي عثر عليها في بعض المناطق خاصة منطقة الجبل الغربي[29].

وفي العادة تكون الحروف منحوتة أو محفـورة بواسـطة المنقـاش (chisel) أو مكتوبة باللون الأسود.

يعتبر نقش الضريح الكبير في مقبرة وأدى العمود[30] خير مثال علـى الحروف البارزة المنحوتة، كما أن النقشين الآخرين الذين عثر عليهما فـي هذه المقبرة[31] قد جرى حفرهما، أما الكتابة باللون الأسود فهي ما نشـاهده في نقش القصبات[32] الذي يرجع إلى أوائل القرن الأول ق.م. ومع أن أغلب النقوش البونية التي عثر عليها في المنطقة الساحلية جاءت من لبده الكبـرى ألا أنه عثر على نقوش بونية في ويات[33].

---

29 – بعض هذه التماثيل الصغيرة "النصيبات" تم استرجاعها من أيدي المهربين ونابشـي القبـور وهى تحمل كتابة بونية منقوشة على ظهر هذه التماثيل تشير إلى هويتها والغرض من صنعها مثل تمثال الليبي جطيط بن أر شام وتمثال الآلهة تانيت وغيرها.

عن هذا الموضوع راجع:

- عبد الحفيظ الميار " تماثيل لليبيين مكرسة لأحد الآلهة الليبية " مجلة تراث الشعب ، العـدد 12 ، 1996، ص78-86.
- عبد الحفيظ الميار، في مجلة الدراسات القديمة الصادرة عن جامعة لندن (BICS) العـدد 41 (1996) ، ص109-113.
- عبد الحفيظ الميار، 1998 a، في " مجلة آفاق تاريخية، العدد الأول، المرجـع السـابق، ص96 وما بعدها.

30– IPT 79

31– IPT 77,78

32– IPT 86

33– IPT 5-8

وصبراته[34] وجيغيثس[35] (بوقارا الحاليــة) وأدي بنــى موســى[36] غدامس[37] قبرزدو[38] (زليتن)، الدافنية[39] على طريق مصراته، الخمــس وخليج سرت الكبير[40] وفي منطقة الجبل الغربي عثر على نقوش بونية في بعض المواقع في منطقة ترهونة مثل المحيجيبة[41] (قرية الخضراء).

وسيدي على بن زايــد[42] (قريــة الخضــراء)، قصــر دوغــا[43]، النوايلية[44] (جنوب ترهونة)، وفي العربان ترهونة[45]، بئر الواعر[46]، بئر سيدي لابا[47]، وفي المنطقة الواقعة جنوب الوادي وما دون الصحراء، حيث ظهرت النقوش على واجهات المباني المقامة في أحواض الأدوية وروافــدها

34- IPT 1-4

35- Vattioni,F ,1976 , glosse puniche Augstinianum 16: 552

36- Ibid- p-69

37- Ibid . p 553

38- Polselli, G.C., 1979 a proposit di alcune iscrizione latino- puniche SM, ii :37-49.

39- levi della Vida ,Rend .Acc.(8) xv11 , p.481 -82

40- IPT 855

41- IPT 76

42- IPT 877a , IRT 877

43- IPT 873

44- ELmayer, A.F. Latino-Punic funerary inscription from Nawailia (Tarhuna) LA .ns. iv (1998), P. 129.

45- Garbini,G., dedica caelistis at Tarhuna LA 13-14 (1976-1977), P. 19-20; EL Mayer, A. F. 1997, Tripoliania and Roman empire, op. cit., P.323-324.

46- IRT865

47- IRT 876

مثل قصر العزيز[48] (وادي المردوم)، قصر شـميخ فـي وادي البئـر[49] (حوض وأدى سوف الجين)، قصر العيسـاوي[50] (وادي مجـدل)، قصـر العويرية[51]، بئـر شـديوه[52] (وادي شـطاف)، وأدى بنـي موسـى[53] (ترغلات)، والى جانب نقوش القصور فقد عثر على نقوش بونية على بعض الأضرحة في موقع أم الجرم[54] ومقبرة وادي العمـود[55] وشـواهد قبـور تريبونات بئر در يدر[56] في حوض وأدي در يدر، وأضرحة قرزه[57]، بئر جبيرة[58]. وهكذا وكما أسلفنا نرى أن وجود النقائش البونية لم يقتصر على المنطقة الساحلية، وإنما عثر عليها في المناطق الجنوبية من الإقليم خاصـة أحواض الأدوية وروافدها التي تغطى شبكتها منطقه ما دون الصحراء، حيث الأراضي الصالحة للزراعة والرعي. وهذا يدل على انتشـار الحضـارة الفينيقية في الإقليم، وتأثر السكان المحليين بها، خاصة الأسر الغنية التي هي في العادة تكون أكثر تأثراً بحضارة العنصر الأرقى، فأخذت تكتـب باللغـة البونية بدلا من لغتها الأصلية وتقيم المزارع المفتوحة "opus africanum" على النمط الفينيقي والتي كانت تنتشر في منطقة الجبـل، وتشـيد المبـاني

48- IRT 893

49- IRT 899

50- Vattiani ,F, Aug.16(1976), P.553

51- IRT 892

52- هامش 50 أعلاه.

53- Brogan, O. and Reynolds, LA1(1964) P .45 - 46.

54- Levi della Vida , OA2 (1963) 75 ; Vattioni ,F. Aug . 16(1976) ,549.

55- IRT 77-79

56- IRT 886a, b, c, d, e, f

57- IRT901 ; C.I.L iii 744

58- IPT 81

والأضرحة على غرار أضرحة وأدي العمود وترفع شواهد القبور التي تحمل نقوشا بونية(59).

والنقوش البونية التي عثر عليها حتى الآن يمكن فرزها وتصنيفها على أساس موضوعاتها، أو مضمونها فنجد بينها نقوشا تذكارية أو إهداءات (votives) خاصة بنذر مكرسة لبعض الآلهة التي كانت تعبد في الإقليم مثل الإله "شادراف" (ŠDRP) والإله " ملك عشترت "(MLKAŠTRT) وهما الإلهان الحارسان لمدينة لبده الكبرى (ربة اللبقى) حيث عثر على نقش بوني مكرس لهذين الالهين في معبد الإله ملك عشترت في الميدان القديم في هذه المدينة (IPT 31) وصنف ثان من النقوش البونية جنائزي (Funerary) وهو ما نجده مدونا على شواهد القبور وجدران الأضرحة يظهر فيها أسم الميت(60) وأحياناً يذكر لقبه ونسبه مثلما جاء في النقوش البونية التي عثر عليها في مقبرة وأدى العمود(61). فقد جاء في نقش المقبرة الرئيسية في هذا الوادي (IPT 79).

السطر الثاني: ماصو كان لا بيم يمرر بن جطيط المصلى.

السطر الثالث: زوط ابنة جاتيدان التغلبى.

59– لزيادة المعلومات حول النقوش البونية التي عثر عليها في الإقليم راجع :

– مجموعة نقوش طرابلس البونية (IPT)

– مجموعة نقوش طرابلس الرومانية (IRT) El Mayer, A.F., 1997, Tripolitania, op. cit P. 397-325.

60 - هناك نقوش تكتب على التوابيت التي تحفظ فيها رفاه الموتى داخل الأضرحة مثل تلك التي عثر عليها في المقابر الفينيقية البونية التي تم اكتشافها في لبدة ،حيث تسجل هذه النقوش أسم " الميت ". وهذه التوابيت تم العثور عليها في الحفريات التي أجرتها بعثة جامعه روما الثالثة عام 1997 في منطقة لبده

61 – أنظر هامش 41 أعلاه.

فلقب المصلى والتغلبي أضيف إلى أسم العائلة وهو أسم الأسرة (أو القبيلة)، كما هي عادة العرب في حمل أسماء قبائلهم . والتغلبي هو أسم لقبيلة عربية معروفة. وتشير أسماء هذه العائلة إلى أصولها العربية التي تنحدر منها. إن الأسماء العربية المدونة على شواهد القبور والمباني التي عثر عليها في أماكن متفرقة من ليبيا قد تؤكد الأصول العربية التي ينحدر منها سكان هذا البلد.

وقد يضاف إلى أسم الشخص ولقبه أسم المنصب الذي يشغله، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، فقد تكون الوظيفة من الوظائف التنفيذية العليا في حكومات المدن الفينيقية مثل (الشوفيطم) (القاضيان) والمحازيم.

وفي العادة يتولى هذه الوظائف الأغنياء من أرستقراطية المدن ولمدة سنة واحدة. ففي نقش (IPT 17) المحفور على الكراسي الحجرية الستة الموجودة بحمامات هادريان بلبدة ورد أسماء حكام هذه المدينة خلال العام الذي تم فيه جمع المال اللازم لصناعة هذه الكراسي وإنجازها بالصورة التي هي عليه، والحكام هم:

- القاضيان: عبد ملقارت طبحفي وعريش هفر.
- والمحازيم الأربعة هم:
  1. كانديوس.
  2. دوناتوس.
  3. ادينبعل بن حنبعل.
  4. حانوبن أريشام.

ويبدو أن الشخصيات المعروفة أو من سبق لهم تولي الوظيفة يكتفي بكتابة أسمائهم فقط في النقش، كما نرى في اسم المحازيم رقم 1، 2، أما المحازيم رقم 3، 4، فيبدو أن الوظيفة قد أسندت إليهما لأول مرة.

ويشير النقش إلى أن المحاز حانوبن أريشام كان من مسئوليته الإشراف على الرياضة العامة (يق مك)، ولابد أن يكون من اختصاصه الإشراف على إدارة المباني الخاصة بالأنشطة الرياضية والمرافق الأخرى كالمسرح (Theatre) والمسرح المدرج (Amphitheatre) ومضمار السباق (Circus).

ومع أن المحازيم كانوا يشتغلون معا في بعض الأحيان إلا أنهم كانوا يتولون مناصب ذات اختصاصات وأنشطة مختلفة[62]. وإلى جانب الرياضة العامة كانت هناك وظيفة الإشراف على الخزانة العامة ومراقبة الأسعار، حيث ورد في النقش أن المحاز ادينبعل بن حنبعل قد أسندت له هذه الوظيفة خلال تلك السنة[63]. وتشير نقوش مدينة لبدة إلى وظيفة أخرى كان يشغلها قضاة هذه المدينة وهي (بعل هالشحم) والتي تعني المسئول عن الشئون الزراعية[64].

ومن بين الوظائف التي ورد ذكرها في نقوش لبدة البونية الوظائف الدينية مثل كاهن عبادة الإمبراطور (ابن المؤله)[65]. وفي نقوش تريبونات بئر دريدر ورد ذكر المسئوليات التي كانت تسند من قبل الرومان إلى مشائخ

---

[62]- IRT P. 30

[63]- IPT 17.6

[64]- IRT 31a, IPT 21.2

[65]- IPT 27.2

القبائل الليبية التي كانت تنتشر مضاربها في منطقة الحدود الطرابلسية في العصر الروماني، فهي علاوة على الرتبة العسكرية (Tribunus) التي كانوا يحملونها أسند إليهم الإشراف على العدالة (Mysyrthim) "ميزروثم" والإدارة "مشرت" (MŠRT)[66]. والنقوش التي تظهر على واجهات بعض المباني مثل القصور تشير إلى اسم من قام ببنائها ومالك الأرض والغرض من إقامتها وهو في العادة "السكن" وحماية الأراضي وما عليها وقد أكد هذا النوع من النقوش على أن أغلب القصور الواقعة في جنوب الإقليم كانت مساكن خاصة لليبيين مثل قصر شميخ وادي البئر وقصر العزيز وادي مردوم[67].

وهناك نقوش على الأختام مثل النقش الذي عثر عليه في لبدة ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي، ونقوش على الأواني الفخارية والمسارح وهذه النقوش عادة تسجل اسم صاحب الشيء أو صانعه.

وعثر على شقف فخارية تحمل نقوشا[68] تسجل معاملات تتعلق بالشئون الزراعية وقد كتب البعض منها باللغة البونية أو البونية المكتوبة بالأحرف اللاتينية وهذا النوع الأخير هو ما أطلق عليه "النقوش البونية اللاتينية". وقد تضمنت إحدى هذه الشقف تفاصيل اتفاق بين مالك الأرض ومؤجر لها. وتشير بنود هذا الاتفاق على أن يقدم المؤجر إلى مالك الأرض نسبة من المحصول في شكل أقساط بدلا من تسديد الإيجار نقدا.

66- IRT 886f

67- EL Mayer, A.F., Te Centenaria of Roman Tripolitania Lib. Stud. 16. 77-84;

على سبيل المثال : قصر شميخ (IRT 889) قصر العزيز (IRT 893).

68- IPT 86

أما بالنسبة للنقود فنجد منها ما يحمل اسم المدينة التي سكت العملة باسمها مثل "لبدة" و"ويات" و"صبرتان" (SBRTAN) (صبراته)[69].

ومع ما للنقوش من أهمية كبرى في دراسة التاريخ حيث هي الوثائق الأصلية المعاصرة للأحداث التي تسجلها، وهي تعطينا الكثير من المعلومات التي قد لا نحصل عليها من مراجعنا، إلا أن أغلب النقوش البونية التي عثر عليها في إقليم المدن الثلاث لا تقدم معلومات كافية عن التاريخ السياسي والثقافي للفينيقيين والليبيين.

ومع ذلك فإن هذه النقائش تزداد أهميتها بالنسبة لتاريخ الكتابة فهي تمكننا من التعرف على تطور هذا الفرع المحلي في الكتابة الفينيقية البونية.

وفي الواقع فإن ترجمة هذه النقوش ليست عملا سهلا وذلك لصعوبة لغتها وكثرة الاختصارات فضلا عن اندثار بعض أجزائها وهو عمل يصعب حتى على المختصين في هذا المجال.

ومن خلال محاولتنا لترجمة هذه النقوش ظهرت لنا بعض المصاعب منها:

أولاً: ندرة وقلة مفردات اللغة الفينيقية (البونية) المعروفة جعلتنا نعتمد في ترجمة هذه النقوش على بعض اللغات الأخرى.

ثانياً: إن كتاب هذه النقوش ارتكبوا كثيرا من الأخطاء النحوية واللغوية فضلا عن ضياع أجزاء من هذه النقوش بسبب عوامل الزمن والأضرار التي أصابت المواد التي كتبت عليها.

69- Jenkins, Some ancient Coins of Libya, LS, 5 (1973/1974) P. 33-35.

ثالثاً: أنه خلال الحكم الروماني لا يتوفر أي دليل أدبي على وجود عمل ذي أهميـــة كتب باللغـــة الفينيقية التي لم تكن وسيلة لنـــقل ثـــقافة مهمـــة أو رسمية إليها، وحتى الأناشيد المسيحية المقدسة التي ذكر أغســـطين أنها تؤلف باللغتين الفينيقية واللاتينية فإنه لا يوجد ما يدل على كتابتها باللغة الفينيقية وأنه لو توفر شيء من ذلك لساعد على فهم هذه النقوش.

وخلاصة القول فإن أغلبية النقوش البونية التي عثر عليها فـــي إقلـــيم المدن الثلاث لا تتضمن أي ذكر لأية أحداث أو أسماء يمكن ربطها بوقـــائع تاريخية معروفة.

والنقش البوني الوحيد الذي يعتبر من أهم النقوش البونية التـــي عثـــر عليها حتى الآن في هذا الإقليم، هو النقش الإهدائي الذي كرسه أحد الليبيين للإله الليبي آمون والذي عثر عليه في معبد هذا الإله في المحيجيبة في قرية الخضراء بترهونة، ذلك أنه يعد نموذجا رائعا لنمط الكتابة البونية المحليـــة التي استعملت في الإقليم حيث كتبت الحروف البونية بارتفاع متساو 8 ســـم وبصورة مماثلة ومنتظمة لم تظهر في أي نقش آخر من النقوش البونية التي عثر عليها في الإقليم.

ويرجع تاريخ هذا النقش إلى أوائل القرن الأول الميلادي خلال فتـــرة حكم البروقنصل الروماني إيليوس لاميا (15-17م)[70].

هذا وبعض هذه النقوش يصعب تحديد تاريخ معين لها لعـــدم تـــوفر الأدلة التي تساعد على ذلك.

وقد ترتب على ذلك حدوث اختلاف في نسبة هذه النقوش إلـــى هـــذا التاريخ أو غيره.

70- IPT (76).

إن ظهور أسماء رومانية مثل فلافيوس ويوليوس في النقوش البونية اللاتينية التي عثر عليها في مقبرة بئر دريدر جعل جود شايلد يرجع تاريخها إلى عهد الإمبراطورين يوليوس كونستانس (Constans) وفلافيوس يوليوس كونستانتيوس (Constantius) (340-350م)[71]، إلا أن الأدلة غير كافية لدعم هذا الرأي.

هذا وبسبب الاختلاف في أسلوب الكتابة الذي يتأثر بخط الكاتب ونوعية المادة وشكلها والمساحة المخصصة للنقش كل ذلك يجعل الاعتماد على شكل الحروف ودلائل علم الكتابة القديم غير كاف في هذا المجال.

وقد استمرت الكتابة باللغة البونية في الإقليم حتى بعد الاحتلال الروماني، إلا أنه منذ القرن الثاني الميلادي بدئ في كتابة اللغة البونية بالحروف اللاتينية.

فقد عثر في حمامات هادريان بلبدة الكبرى على بلاطة على شكل ختم تحمل نقشا بونيا كتب بالأحرف اللاتينية يرقى إلى القرن الثاني الميلادي جاء فيه "فيليوث ايادم سيروفات يماني" وترجمة ليفي ديلافيدا " هذا من صنع سيروقات يماني"[72].

وقد دخلت بعض الكلمات اللاتينية إلى اللغة البونية المستعملة في الإقليم مثل كلمة حصن (Centenarium) وكلمة منطقة (Zone) في نقش قصر شميخ بوادي البئر (IRT 889)[73]. ولا شك أن هذا يدل على تأثير الحضارة الرومانية وهو ما سنتناوله في فصل قادم.

71- جود شايلد، ر.ج. المرجع السابق، 1999. ص 127.

72- Levi Della Vida, Libya 3 (1927) 108.

73- حول ترجمة هذا النقش راجع:
El Mayer, A. F., 1997, Tripolitania, op. cit, P. 325-27.

الفصل السادس

الحضارة الفينيقية في ليبيا

في العصر الروماني

دخول مدن الإقليم في فلك الدولة الرومانية :

تحدثنا في الفصول السابقة عن تاريخ الفينيقيين الليبيين وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية وديانتهم وكتابتهم خلال القرون التي سبقت الاحتلال الروماني، وفي هذا الفصل سنتناول موضوع الحضارة الفينيقية الليبية في العصر الروماني.

لقد أدت هزيمة قرطاج في الحرب البونية الثانية عام 202 ق.م. على يد القائد الروماني سكيبيو Scipio الأفريقي إلى نتائج مهمة كان لها أثرها على مدن الأمبوري، فعلى الرغم من أنها كانت لا زالت تابعة لقرطاج ، إلا أنها أصبحت بعد ذلك تستمتع بقدر كبير من الحرية[1]. وخلال الفترة التي سبقت هزيمة قرطاج في معركة زاما حدث نزاع بين سيفاكس (Syphax) ملك ماسولة وماسينسا (Massinissa)[*] زعيم مازيسولة ، مما أضطر الأخير إلى الهرب إلى إقليم الأمبوري (المدن الثلاث) والاختفاء في منطقة الجبل الغربي وبقائه هناك لعدة سنوات ، وقد جعله ذلك على دراية تامة بأحوال الإقليم السياسية وأهميته الاقتصادية[2].

---

1 - Di Vita, A. 1976, In MDAIR 83: 273-285.

2 - Polyb. 6. 1, 2. cf. 19, 33, 9.

*- يرد أسمه في المصادر اللاتينية في صورة (Massinissa) وفي النقوش البونية في صورة مسنسن ، حيث وردت الاخيرة في نقش ثنائي اللغة بوني / ليبي عرف "بحجر مسنسن" عثر عليه مدينة دكه (بتونس). لمزيد من المعلومات عن هذا النقش راجع:

- Chabot : Recueil des inscriptions Libyques punica 1918

- M.G.Marcy, Les inscriptions Libyques bilinques de Lafrique du Nord, imprimeire nationale, Paris, 1936.

وبسبب المساعدة التي قدمها ماسينسا إلى الرومان والدور الكبير الذي لعبه الفرسان النوميديون بقيادته في هذه المعركة كافأه الرومان بتعيينه ملكا على نوميديا ، والسماح له بالاستيلاء على ما تبقى لقرطاج من أراضي ، وذلك بموجب الاتفاقية التي تنص على حق ماسينسا في استرجاع ما كان في حوزته وحوزة أجداده من أراضي[3]. وعليه تكررت محاولات ماسينسا في الاستيلاء على إقليم الأمبوري وانتزاعه من قرطاج التي كانت عاجزة عن الوقوف في وجهه بسبب شروط معاهدة زاما التي منعتها من الدخول في أية حروب إلا بإذن من روما مما مكن ماسينسا في النهاية من ضم هذا الإقليم والحصول على جزية باهظة[4].

وفي إحدى المحاولات طلب من قرطاج السماح له بملاحقة أحد معارضيه ويدعى أفطير الذي هرب إلى حدود قورينائية عبر خليج سرت ، إلا أن قرطاج لم تلبي طلبه.

إستمر ماسينسا بعد ذلك في مضايقة قرطاج محاولا الاستيلاء على أراضيها[5]، ولم تتدخل روما لتسوية النزاع حتى استأنف تنفيذ مخططه الرامي إلى السيطرة على مدن الأمبوري عام 161 ق.م، إلا أن هذه المدن تمكنت من صده. ولعجز قرطاج عن مقاومته لجأت إلى مجلس الشيوخ الروماني راجية التوسط في حل النزاع وإيقاف ماسينسا عند حده. غير أنه في آخر الأمر وفي عام 161 ق.م، قررت روما ولمصلحة حليفها الملك النوميدي إعادة المنطقة إليه علاوة على المبالغ التي كانت تدفعها كجزية

---

3 – شارل أندريه جوليان، المرجع السابق، 1969، ص 132-133.

4 – Polyb. 31, 21; Ibid. 32, 2.

5 – Livy 60, 17, 1-6; 62, 23.

سنوية إلى قرطاج وهي 500 طالنت من الفضة[6].

واستنادا على ما ذكره أبيان[7] من أن الأمبوري حتى عام 151 ق.م. كانت لازالت تابعة لقرطاج فإن البعض يرى أن ماسينسا في محاولتـه لـم يتمكن من الاستيلاء على المدن الرئيسية (لبدة الكبرى، ويـات وصـبراته)، وإنما بعض المدن ذات الأهمية الثانوية، وأنه نجح في محاولته الثانية وبعـد موافقة قرطاج ومجلس الشيوخ الروماني في أن يجعل إقليم الأمبوري جـزءً من المملكة النوميدية[8] التي امتدت حدودها الشرقية حتـى خلـيج سـرت الكبير[9].

وعلى الرغم من أن الأمبوري أخذت في دفع جزية إلى نوميديا كمـا كانت تفعل من قبل بالنسبة لقرطاج ، إلا أنها هذه المرة تمتعت باستقـلال داخلي واسع وحرية أكثر في ممارسة النشاط الاقتصادي الذي كان مقيدا في ظل الحكم القرطاجي. وقد أدى تدمير قرطاج خلال الحرب البونية الثالثـة (149-146 ق.م.) إلى القضاء على المنافس الرئيسي لمدن الأمبوري فـي أسواق حوض بلدان البحر المتوسط ولابد أن هذا قد عاد على هـذه المـدن بفوائد اقتصادية جمة.

ولم يؤثر إنشاء أول ولاية في أفريقيا عام 146 ق.م. على تبعية إقليم الأمبوري إلى المملكة النوميدية. ولم يعش ماسينسا ليشاهد تـدمير عدوتـه اللدود قرطاج وإزالتها من الوجود حيث مات عام 149 ق.م. وقد بقى ابنـه

---

6 - Polyb., 31, 21, 4-5, 8.

7 - Appian, Lib. 72

8 - Merighi, op. cit. P. 74.

9 - Appian, Lib. 106.

الأكبر ماسبسا (Micipsa) في الحكم بسبب وفاة أشقائه[10]، وكان مهتما بالدراسات الفلسفية أكثر من اهتمامه بالسياسة وإدارة شئون الدولة[11]. وبعد وفاته حدث صراع على السلطة بين ورثته ابنيه هيمبسال وأذربعل من جهة وابن أخيه يوغرطه من جهة أخرى، ودخول روما في هذا الصراع وهو ما عرف بالحرب اليوغرتية (112-105) ق.م، وفي هذه الأثناء يبدو أن مدن الأمبوري رغبت في صداقة روما ، حيث أرسلت لبدة الكبرى وفدا إلى الرومان طالبة الحصول على معاهدة صداقة وتحالف (Amicitiam Societatemque)[12].

وفي عام 106 ق.م، طلبت لبدة من روما إرسال حامية وحاكم وذلك لمواجهة مؤامرة كان يدبرها بعض الموالين ليوغرطه بزعامة أحد مواطنيها ويدعى هميلكار مستندين في ذلك إلى أنهم حلفاء للرومان منذ الحرب اليوغرتية وأنهم قد قدموا الدعم اللازم للجنرالات الرومان، البينوس، ميتلوس وبستيا[13]. وقد تحقق للبدة ما طلبته، حيث أرسل القائد الروماني ميتلوس حامية إلى المدينة[*]. وقد أدى صمت سالوسيتوس فيما يتعلق بالوضع الذي

---

10 - Sall. Jug. 5.

11 - Strab. 17, 3, 13; App. Lib. 106.

12 - Sall. Iug. 77.2 Legati ex opido Lepcis Magna ad Metellum Venerant, Orantes Mti Praesidium Praefectumque eo Committeret . Lipcitani Iam inde a Principio Belli I Mgurthini ad Bestiam Consulem et Postea Romam Miserant amicitiam Societatemque (Sall. Iug. 77. 3-4).
ومنذ هذا الوقت أصبحت لبدة حليفة لروما.

13 - Sall. Jug. lxxvii, 2, 3, 4.

* - كانت الحامية الرومانية التي أرسلها ميتلوس إلى لبدة تتكون من أربع وحدات عسكرية تابعة للفرقة الليجورية بقيادة س. أنسيوس ويبدو أنها ظلت لفترة من الزمن ثم سحبت بعد ذلك. (Cf. Sall. Jug. lxxx vii, 4)

آلت إليه لبدة وإقليم طرابلس بعد انتهاء الحرب اليوغرتية إلى إثارة الجدل بين المؤرخين حول هذا الموضوع، ذلك أن البعض يعتقد أنها ضمت إلى ولاية أفريقيا الرومانية ، بينما يرى البعض الآخر أنها نجحت في الاحتفاظ بوضعها السابق كمدينة حرة وحليفة للرومان ، وأن القوات التي أرسلها ميتلوس كان مجرد إجراء عسكري وليس إداريا ذلك أن الحكام البونيين ظلوا يمارسون سلطاتهم في إدارة المدينة وربما كان الأمر كذلك بالنسبة للمدينتين الأخريين (ويات وصبراته)، وهذا ما يدل عليه صمت سالوسيوس والمؤرخين الآخرين حول هذا الموضوع[14].

ومهما يكن فقد استمرت لبدة الكبرى في صداقتها وتحالفها مع الشعب الروماني. ويبدو أن ما طلبته لم يكن مجرد وضعية المدينة المرتبطة بروما "بمعاهدة صداقة"، وهي وضعية متقلبة وغير ثابتة وإنما ما حصلت عليه كان عقدا رسميا (Foedus) حيث ضمنت بموجبه وضعية المدينة الحليفة الحرة (Civitas Foederata)[15]. وإن مبادرة الرومان بتوقيعه يدل على أنهم كانوا يعاملون لبدة باحترام ، كما يدل موافقة الرومان على طلب لبدة بإرسال حاكم وجيش على وجود عقد اتفاق بين الطرفين (Foedus). ويرى البعض أن هذا الوضع لم يتغير حتى بعد أن خلف جودا يوغرتا بناء على موافقة الرومان ذلك أن تحالف لبدة مع الرومان لا يقلل من سيادة نوميديا ، كما أن لبدة كانت تتمتع بأنظمة حرة حتى قبل هذا التحالف[16].

ويحتمل أن تكون شروط هذا التحالف مماثلة لما كان متبعا في مثل

---

14 – Sall. Jug. 78; Romanelli, P. lepcis Magna, 1925 P. 13; EL mayer, A.F., 1997, Trip. Rom. Emp. op. cit. P. 26-28

15 – Sall. Jug. 77, 3-4.

16 – Merighi, op. cit. P. 98 No. 3.

هذه الحالات وعلى غرار ما ذكره شيشرون عن التحالف الذي عقده الرومان مع قادس عام 78 ق.م، وهي إحدى المدن الفينيقية الرئيسية في أسبانيا والذي ينص على "سلام مقدس ودائم وصيانة عظمة الشعب الروماني"[17]. ولابد أن مجلس الشيوخ الروماني قد وافق على التحالف مع لبدة وصدقت عليه الجمعية الوطنية الرومانية ، خاصة وأن الفترة الزمنية التي تفصل بين تحالف كل من المدينتين مع الرومان قصيرة وهي لا تتجاوز ثلاثة عقود.

ولا تتوفر معلومات كافية عن الوضع القانوني لكل من ويات وصبراته في الدولة الرومانية ، غير أن الاستمرار في سك العملة في بداية عهد الإمبراطورية والتي حملت أساطير بونية تدل على الحكم الذاتي في هاتين المدينتين.

وعلى أية حال يبدو أن كلا من مدن الإقليم كانت منفصلة إداريا عن غيرها. فعندما حدث نزاع بين لبدة وويات عام 70/69م ، بسبب الخلاف على الحدود والمنافسة التجارية قامت الأخيرة بطلب المساعدة من الجرمنت الذين قاموا بمهاجمة لبدة ومحاصرتها. وبعد تدخل الرومان وطرد هذه القبائل إلى الجنوب لم تعاقب ويات على استدعائها لهذه القبائل ، مما يبعث على الاعتقاد بأنها كانت مدينة حرة (Civitas Libera)، فلو أنها كانت تحت السيطرة المباشرة للبرو قنصل (حاكم الولاية) وكانت القوات الرومانية متواجدة بها لما استطاعت طلب المساعدة من الجرمنت بدلا من الرومان[18]. وتشير الأدلة إلى أن الوضع القانوني لمدن الإقليم ظل على ما هو عليه ولم

---

17 - Cicero, Pro Balbo, XV, 34-35, XVI, 35.

18 - Auregimma, S., In Notizario arch. (1916) 11, P. 223.

يجر تغييره مباشرة بعد هذه الحملة التأديبية ضد الجرمنت. فقد ورد في نقش من مدينة ويات أن هذه المدينة كانت مرتبطة بمعاهدة (Foedus) تحالف مع لبدة (Civitas oea Cum Urbe Leptis Foederata)، ويبدو أن ويات من نهاية عصر الجمهورية وطيلة القرن الأول الميلادي كانت تتمتع باستقلال إداري كامل وحق السلطة والتشريع. وتحمل نقود هذه المدينة العائدة إلى القرن الأول الميلادي اسم اثنين من الموظفين المحليين، ربما كانا القاضيين (الشوفيطم). وباستثناء ذلك لا يتوفر دليل على وجود مؤسسات مدنية في هذه المدينة قبل القرن الثاني الميلادي[19].

هذا وتشير الأدلة إلى أن لبدة كان لها علاقات اقتصادية مع روما حيث يذكر شيشرون أن تاجرا رومانيا يدعى هيرينيوس كان قد اتخذ من لبدة الكبرى قاعدة لإدارة أعماله خلال النصف الأول من القرن الأول ق.م.[20].

وكان للحرب الأهلية التي نشبت بين يوليوس قيصر وبومبي آثارها على أفريقيا بصورة عامة وإقليم الأمبوري (empori) بصفة خاصة. فقد أدت هزيمة القائد الروماني كوريو الذي أرسله قيصر إلى أفريقيا وقتله على يد أتباع بومبي وحليفهم الملك النوميدي جوبا الأول[21] إلى إجبار العديد من المدن الأفريقية على تقديم المساعدة والدعم إلى أتباع بومبي ، وكانت لبدة الكبرى من بين هذه المدن ، وربما كان ذلك بتقديم المال والسلاح إلى الملك النوميدي ، فضلا عن استضافة هذه المدينة لعشرة آلاف جندي من أتباع بومبي بقيادة كاتو الأصغر كانت قد ألقت بهم العواصف على شواطئ برنيق

---

19 - Elmayer, A. F. 1977 a, op. cit. P. 166.

20 - Cicero, ii Verr. 1. 1, 4, 5-155.

21 - هزيمة كوريو. Caesar, Bell. Civ. ii, 24, 39, 42, 44.

(بنغازي) فعبروا صحراء سرت ووصلوا إلى لبدة في شتاء 47-48 ق.م [22].

وعلى الرغم من كثرة عدد القوات التي حشدها أتباع بومبي في شمال أفريقيا ، إلا أن قيصر استطاع إلحاق الهزيمة بها في معركة ثابسوس (رأس الديماس في تونس) عام 46 ق.م[23].

ولا يذكر المؤرخون القدماء في سردهم للوقائع الحربية في شمال أفريقيا أي شيء عن وقوع أعمال عنف أو اقتحام لمدن الأمبوري من قبل الرومان في هذه الحرب وإنه لو حدث شيء من ذلك لأشاروا إليه. والمرجح أن الرومان أخضعوا هذه المدن بالطرق السلمية ، والاستثناء الوحيد هو الجزية (ضريبة الزيت) التي فرضها قيصر على لبدة الكبرى وهي أكبر المدن الثلاث كعقوبة لها على ما قدمته من دعم لأعدائه.

ويرى البعض أن هذه الجزية الباهظة (1000 طن) من زيت الزيتون كانت تدفعها لبدة بمعاونة المدينتين الأخريين (ويات وصبراته) إلا أنه لا يتوفر ما يدل على مشاركة أي من هاتين المدينتين في دفع هذه الجزية وأنه لو حدث ذلك لورد اسميهما في قائمة المدن الأفريقية[24] التي فرض قيصر عليها الجزية عقب انتصاره على أعدائه في معركة ثابسوس خاصة

---

22 – Caesar, Bell. Afr. 97, 3; Dio XLIII, 9, 1.2.; Plutarch, Cato: 56; Lucano 9, 375-949.

23 – Caesar, Bell. Afr. 82, 83, 86; Dio. XLIII, 8; cf. Appian, Bell. Civ, ii, 97.

24 – من بين المدن الأفريقية التي فرض عليها قيصر الجزية بسبب دعمها لأعدائه هي : 2 مليون سيسترس على أهالي ثابوس، 3 مليون على الجماعة الرومانية من سكانها، 3 مليون على سكان حضرموت (سوسة)، 5 ملايين على الجماعة الرومانية من سكانها (Caesar, Bell. Afr. 97).

وأن مدن الأمبوري الثلاث كانت تتمتع باستقلال داخلي كمدن حرة ولكل منها أراضيها الخاصة وحدودها وهو ما دلت عليه الحرب التي نشبت بين لبدة وأويا بسبب المنافسة الاقتصادية والخلاف على الحدود عام 70م[25].

وعليه وبسبب هذه العقوبة حولت لبدة من مدينة حليفة (Civitas Foederata) إلى مدينة تابعة خاضعة للجزية (Stependiariae)[26].

ومن ضمن الإجراءات التي اتخذها قيصر بعد انتصاره على أعدائه إلغاء مملكة نوميديا وتحويلها إلى ولاية رومانية أطلق عليها ولاية " أفريقيا الجديدة " (Africa Nova) تمييزا لها عن ولاية " أفريقيا القديمة " (Africa Vetus) التي أنشأها الرومان عقب تدمير قرطاج عام 146 ق.م، وقد أصبحت الأمبوري جزءً من الولاية الجديدة.

اللغة والثقافة الفينيقية :

وفي ظل ظروف كهذه كان على الرومان بعد استيلائهم على لبدة أن يخضعوا المدينة كلها لسلطانهم ، غير أن سالوستيوس وهو أول حاكم لولاية أفريقيا الجديدة يذكر أنه كان للبدة حكامها البونيين (الشوفيطم) وقوانينها

---

25 - Pliny, Nat. Hist. V. V. 33; Tacitus, Hist, V 50; Romanelli, P. 1959, Storia, PP. 288-289.

26- فيما يتعلق بضم إقليم الأمبوري إلى ولاية أفريقيا الجديدة لا يوجد دليل واضح يؤكد ذلك. إن النص الذي ورد في كتاب الحرب الأفريقية (Bellum Africum) يشير إلى إنشاء ولاية أفريقيا الجديدة وهي تضم الإقليم الذي كان يحكمه جوبا الأول بكامله (باستثناء الأجزاء التي منحها قيصر لحليفيه في الحرب الأهلية وهما الملك بوخوس وسيتيوس). لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع:
EL Mayer, A.F.1997, Trip. Rom. Emp. op. cit. P. 43 ff.

الخاصة ، كما أن اللغة الفينيقية المستعملة في لبدة كانت صـرفة مـا عـدا كلمات قليلة قد دخلت عليها بسبب الاختلاط بالبربر (أو الليبيين)[27].

"Eius Civitatis Lingua Modo Convorsa Conobio Numidarum, Legum Cultrusque Sidonica".

وكانت اللغة الفينيقية (البونية) هي لغة الحـديث بـين أفـراد الطبقـة الأرستقراطية، وهذا واضح مما ذكره الشاعر الرومـاني ستاسـيوس عـن الخطيب سبتميوس سويروس جد الإمبراطور الذي يحمل نفس الاسم:

"Nascius Africae, Non Sermo Poenus, non habitus Tibi externa, non mens, italus, italus"[28] .

"أنت لم تعـد أفريقيا ولا تتحـدث الفينيقية فلا مظهـرك الخـارجي ولا تفكيرك يدلان على ذلك، فأنت إيطالي، إيطالي".

وقد يدل هذا على أن اللغة الفينيقية لم تكن مصدرا للفخر كما أن مـن يتكلمها يصبح موضع سخرية خصومه وقـد تسـبب الإحـراج لأصـدقائه وأقاربه، وهو ما حدث للإمبراطور سبتميوس سويروس عندما زارته أختـه أوكتافيلا في البلاط الإمبراطوري في روما بصحبة ابنها، حيث كانت لغتهـا بونية وتتكلم اللاتينية بصعوبة مما سبب لأخيها الإحراج[29].

وهذا يتضح جليا مما ورد في اعتذار أبوليـوس (Apology) عنـدما تحدث في محكمة صبراته رافضا تصديق ادعاء ابنه بالتبني معيرا إياه بأنـه لا يعرف إلا الفينيقية[30].

27- Sall. Bell. Jug 78. عثر على نقش في لبدة الكبرى ورد فيه أسماء الحكام البـونيين فـي المدينة " القاضيان ومساعدوهم من المحازيم الأربعة " (IPT 17.12).

28- Silvae, IV. 5.

29- H. A. Vit. Sev. 5; Aurel. Vict., Epist. 20. 7.

30- Apology, 98.

Loquitor Numquam nici Punice Enim Latine
Loqui neque Potest .

" أنت لا تتحدث سوى الفينيقية... والواقع أنه ليست لك القدرة على التحدث باللاتينية ".

لا شك أن الثقافة الفينيقية - القرطاجية كان لها تأثيرها في المنطقة الساحلية من إقليم طرابلس حيث المراكز التجارية الثلاث (لبدة الكبرى- ويات وصبراته) (emporia)، ثم انتشرت في المناطق الداخلية عن طريق الأهالي. إن آثار هذه الثقافة واضحة في لغة الإقليم، وهذا ما يؤكده نقوش مكتوبة باللغة الفينيقية الجديدة على بعض الأواني الفخارية التي جرى اكتشافها في لبدة ، وكذلك نقش (IPT 76) المكرس للإله الليبي آمون في عهد البرو قنصل ل. إيليوس لاميا عام 17/16، الذي تم اكتشافه في رأس الحداجية (المحيجيبة) في معبد هذا الإله في ترهونة بإقليم طرابلس[31].

وبعد الاحتلال الروماني للإقليم استعملت اللغة الفينيقية (البونية) في آن واحد مع اللغة اللاتينية، وأخذت هاتان اللغتان شكلا رسميا حيث ظهرتا على أبنية بعض المنشآت الاجتماعية في لبدة الكبرى مثل معبد روما وأغسطس والمسرح والسوق الكبير[32]. وإن استعمال هاتين اللغتين بشكل رسمي في هذا الإقليم دون غيره من أقاليم شمال أفريقيا في العهد الروماني هو أمر يدعو إلى التساؤل .

---

[31]- لزيادة المعلومات حول هذا الموضوع راجع مقالنا المنشور في مجلة آفاق تاريخية: عبد الحفيظ الميار " استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني" مجلة آفاق التاريخية ، العدد الأول ، نشر جمعية المؤرخين العرب الليبيين، طرابلس، a 1998، ص 101-123.

[32]- Romanelli, P. La Tripolitania Nel quadro dell archeoligia in Libya in History, 1968, PP. 133-142. (IPT 24).

ويرى البعض أن السبب في ذلك قد يعود إلى الانتشار الواسع للغة الفينيقية وتأصلها في عمق الإقليم وإلى عظمة لبدة الكبرى التي ترجع إلى مركزها البحري والتجاري[33].

إن الأدلة الأدبية تقدم لنا صورة عن انتشار هذه اللغة في شمال أفريقيا الرومانية، بينما الدليل الوثائقي كالعملة مثلاً فهو محدود جدا ، ذلك أن العملة التي عليها نقوش بونية فينيقية والتي ضربتها كل من لبدة وويات وصبراته وهي مدن حرة (Civitates Librae) استمر ظهورها من بداية عهد الإمبراطورية حتى منتصف القرن الأول الميلادي[34].

والأدلة الأثرية بدورها تؤكد على استمرارية مواصلة سكان المدن الثلاث لنشاطهم الحضاري ، ويدل ذلك على وجود العديد من الآثار ذات الطابع الفينيقي يرجع تاريخها إلى العهد الروماني[35].

ويرى البعض أن اللغة الفينيقية قد استعملت بصورة رسمية في عهد الأباطرة الرومان الثلاثة أغسطس، تيبريوس ودومشيان، وأن النقوش المكتوبة باللغتين اللاتينية والفينيقية والمكتشفة في لبدة تظهر لآخر مرة في عهد الإمبراطور الأخير، ولم تحل اللاتينية محل الفينيقية في كتابة النصوص إلا في القرن الثاني الميلادي[36]. وهكذا وبسرعة أوقف الرومان اللغة الفينيقية في المعاملات الرسمية ففقدت بذلك مركزها الرسمي الذي كان

---

33 - Idem.

34 - Muller, L. Numismatique de L anciene, Copenhagen (1880), P. 2 ff.

35 - Bartoccini, R. Africa Italiana 1 (1927), P. 232; Cf. IRT 852.

36 - Millar, F. Local Culture in the Roman Empire: Libyan, Punic and Latin in Roman Africa JRS, 58 (1968), P. 126-134; Word-perkins, J. B. Preroman elements in the architecrute of Roman Tripolitania in Libya in History, 1968, P. 101-110.

لها في أفريقيا ، ولكنهم اتخذوا هذا الإجراء بطريقة توفر الانسجام بين المدن والسلطات المركزية، ففي الحياة الخاصة والمعاملات التجارية استمر استعمال هذه اللغة بصورة واسعة ولمدة طويلة وخاصة في إقليم طرابلس، وظلت لغة الحديث إلى جانب اللاتينية حتى بين المثقفين ، وهذا واضح مما قيل عن الإمبراطور سبتميوس سويروس (L. Septimius Severus) من أنه كان يجيد هذه اللغة وأنه كان فصيحا وبليغاً.

(Punica elquentia promitor quipped gratus apud leptim)[37]

وفي موضع آخر يوصف الإمبراطور ببلاغته وطلاوة حديثه ليس في أفريقيا بل في كل مكان وكذلك أخته كانت لا تجيد سوى اللغة الفينيقية.

(Canorus Voce, Sed Aprum quiddam usque ad senectutm Donnans).[38]

وتؤكد الأدلة الأثرية أن استعمال اللغة الفينيقية لم يكن قاصرا على الحياة الخاصة، وإنما في مظاهر معينة عامة، وهو ما يؤكد قوة وحيوية هذه الأمة واستمرار الثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس حتى بعد الاحتلال الروماني، وكذلك الاحترام الذي أظهره الحكام الجدد تجاه العادات المحلية والمؤسسات الفينيقية التي استبدلوها بعاداتهم وتقاليدهم وقوانينهم الرومانية[39].

ولم يتم الاستبدال بإجراءات عنيفة ، وإنما عن طريق التسرب والاستيعاب. ويجدر بالملاحظة أن هذا التعايش بين اللغتين الفينيقية

---

37 - Aurel. Victor, Empit. 20, 7.

38 - HA. Vit. Sev. 19؛ هامش 31 أعلاه.

39 - Levi Della Vida, Riv. Tripol. 3 (1927) P. 91-2.

واللاتينية واستمرارية استخدام اللغة الفينيقية ليس كلغة حديث وإنما في الكتابة أيضا لم يحدث إلا في إقليم طرابلس، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه في بداية عهد الإمبراطورية الرومانية كان عدد السكان الفينيقيين كبيرا وكان لهم ثقافتهم الخاصة وإيمانهم باستقلالهم الوطني الذاتي ومثل هذا الإيمان والاعتقاد وجد الاعتراف من جانب حكومة الرومان المركزية[40].

وعليه فإن حضارتين فينيقية ورومانية عاشتا جنبا إلى جنب في سلام طيلة عدة قرون. وإلى جانب اللغة بقيت هناك بعض العناصر الأساسية للحضارة الفينيقية في العصر الروماني مثل الدين، ومؤسسات معينة وعادات وتسجل النقوش البونية بعض المؤسسات السياسية مثل الشوفيطم (Sufetes) والمحازيم (Mhazm)(IRT 599=IPT 17.2) الذين استمر ظهورهم في النقوش حتى القرن الثاني الميلادي وقد اختفى عندما أصبحت لبدة الكبرى بدرجة مستعمرة عام 109.

وكان الشوفيطم ومساعدوهم من المحازيم (Mhazm) من الشخصيات البارزة ومن أغنياء الطبقة الأرستقراطية في المدن وكانوا حكاما (أو قضاة) ينتخبون سنويا.

ويبدو أن للمحازيم وظائف أخرى مثل سد شمر ديمن (Sd shmr dymn) وهو أمين الخزانة والمسئول عن الأسعار (سد= خزانة، شمر= مراقب، ديمن= سعر)، وهي في العادة واجبات المحازيم وهي مماثلة لواجبات الحرس البلدي في هذه الأيام. وهناك وظيفة أخرى للمحازيم وردت في نقوش لبدة وهي يقمك (ygmk)، وهو المحاز المسئول عن النشاط الرياضي العام وقد ورد في أحد النقوش التي عثر عليها في

---

[40] - Idem.

مدينة لبدة (IPT 17).

يرى البعض أن هذه التسمية مشتقة من المصطلح الإغريقي قمبنازيارخ (gymnasirch) وهو منصب هام يكون شاغله مسئولا عن الأنشطة الرياضية العامة[41]. وربما كان هو المسئول عن المؤسسات والمباني الخاصة بذلك في المدينة مثل المسارح (Theatres) والمسارح المدرجة (Amphitheatres) ومضمار السباق (Circus) وغيرها من الأماكن والمباني العامة التي تمارس فيها الأنشطة الرياضية في المدينة.

والمحازيم باللاتينية تعادل (aediles) حيث ظهر ذلك في نقش ثنائي اللغة عثر عليه في سوق لبدة الكبرى (IPT 30).

ويوجد منصب آخر وهو (sh hm) ظهر في نقش من لبدة (IRT 319) وكان يشغله مسئول عن الشئون الزراعية.

وتسجل النقوش البونية وظائف أخرى خاصة بالشئون الدينية مثل أدرعزريم (adr azrm) ((27) IPT 21). وهي تعني مسئول الشئون الدينية وتعادل باللاتينية عند الرومان (Praefectus Sacrorum) (IRT 319, 321, 322, 323) وكذلك أدركوهينم (ʾdr khnm) ((IPT 21.27) وهي تعني الكاهن الأعظم وتعادل باللاتينية (pontifex maximus)[42]

---

41 – قارن رينولدز، ج. نقوش طرابلس الرومانية (IRT 599)؛

El Mayer, A.F. Re-interpretation of neo-punic inscriptions Lib. Stud. 14(1983), P.93.

42 – Levi della vida, G. In Africa Italiana 6(1935), PP. 106-107; IRT 70; 80; Diso, P. 116 n. 15.

وقد ورد في النقوش القرطاجية مصطلح "رب كوهينم " (RB KHNM) وهو معادل " ادركوهينم " (ʾDR KHNM) (قارن ليفي ديلافيدا، مجلة أفريقيا الرومانية 6 (1935) ص 106–107.

وهو المشرف على الشئون الدينية . وتشير النقوش إلى وظيفة أخرى وهي " الذباح " (ZBH) (IPT 27.3) وهي تعني كاهن خاص بتقديم الأضاحي إلى أحد الآلهة وهي تعادل باللاتينية مصطلح (Flamine)[43].

عملات المدن الفينيقية الليبية الثلاث:

وفيما يتعلق بالعملة المحلية التي كانت تستخدمها هذه المدن فإن البعض يرجع تاريخها إلى ما بعد سقوط قرطاج عام 146 ق.م، اعتقادا منهم بان الكتابة الفينيقية النسخية الموجودة على هذه النقود ظهرت بعد سقوط هذه المدينة[44]. والواقع أن هذه الكتابة التي عرفت "بالبونية الحديثة" كانت مستعملة قبل سقوط قرطاج بفترة طويلة[45].

ولا يبدو في نهاية القرن الأول حدوث تغيير في سك العملة، كما أنه استمر إصدارها وفقا للنظام البوني السابق مع المحافظة على الأساطير البونية. ولم يتغير نظام سك العملة ويصبح رومانيا إلا في عهد أغسطس، ومع ذلك فقد استمر السك في المحافظة على النقش البوني والصور السابقة للآلهة الفينيقية (**شكل 33**). فعلى نقود لبدة يظهر اسم المدينة وهو لبقي (LPQY) مع صورة ورموز تتعلق بالإله ديونيسوس (Dionysos) وهرقل (Hercules) والمعادل للإله الفينيقي ملقارت (Melgart). وفي كثير من الحالات يبدو وكأن الاثنين مرتبطان معا. ويعرف رأس ديونيسوس بإكليل أوراق العليق كما يظهر في بعض الأحيان وعلى الوجه الآخر للعملة

---

43 – فيما يتعلق بالمصطلح البوني الخاص الذباح ZBH راجع:
CSLP, P.91.2b; KAI, II, P. 127; Diso, P. 71; IPT, P. 51.

44 – قارن: G.K. Jenkins. op. cit. LS (1973-1974), P. 33, pl. xviii.

45 – محمد فنتر، المرجع السابق، 1988 ص 12.



شكل (33)

عملات المدن الثلاث

عن (Jenkins, G.K. Lib. Stud. (1973-74) pl. 18)

رأس الإله هرقل وأحيانا أخرى عصا هرقل بدلا من رأسه.

ويظهر على العملة أحيانا خليط من الرموز التي تدل على هذه الآلهة مثـل جلـد الثور الذي يرمز إلى عبادة ديونيسيوس مصحوبا بعصا هرقـل (رقم 5) أو درع ديونيسيوس (Thyrsus) والعصا معا أو رمز ديونيسيوس المتمثل في الصندوق الغامض مع الحية الظاهرة منه. وأيضا رأس ربة الحظ (Tyche) (رقم 11) وهي آلهة المدينة مرتدية التاج مع حواجز الدفاع والتي هي-بالطبع- مظهر هلنستي مألوف.

وعثر في لبدة الكبرى على قطعة نادرة من العملة الفضـية (رقـم 1) وهي تحمل صورة ديونيسيوس وهرقل، وفي أعلاها تظهر صـورة النمـر (Panther) مع الدرع، وعلى الوجه الخلفي العصا وجلد أسـد لهرقـل[46]. وهذه القطعة مهمة نظرا لأنها العينة الوحيدة والنادرة حيث هي دينـار مـن الفضة وتوجد حاليا في المتحف البريطاني. ويعتقـد الـبعض[47] أن هـذه القطعة ضربت بمناسبة منح المدينة حريتها في عهد أغسطس وربما كان ذلك حوالي 7-6 ق.م.

وفي بعض الحالات يظهر رأس أغسطس على وجه العملـة، بينمـا يكرس وجهها الخلفي للرموز الخاصة بالعبادة الإمبراطورية مثـل الجـدي (Capricorn) (رقم 9) الذي كان يمثل إشارته الخاصة، وفي حالة أخـرى تظهر صور لافتة للنظر على الوجه الخلفي للعملة مثل النسر والديك الرومي وهما رمز (جوبيتر وجونو) وهو ما نشاهده أيضا على عملة ويات في عهد تبريوس (رقم 6).

46 - Jenkins, G.K. op. cit. PP. 33-34.

47 - Grant, M., From Imperium to Auctoritas (Cambridge 1946) PP. 339 ff.

على الرغم من وجود تشابه عام في أسلوب سك عملة المدن الـثلاث فإنه يوجد اختلاف واضح بين عملات هذه المدن. ففي الوقت الذي تركز فيه نقود لبدة على عبادة ديونيسيوس وهرقل، ملقارت، نجد ويات تركـز علـى أبوللو. وربما كان هذا يشير إلى معادلة الإله السامي بعل حمون كما يظهر على عملة المدينة الأخيرة (رقم 13) والتي جرى سكها في عهـد تبريـوس (Teberius) صورة آلهة الحظ ورأس الآلهة أثينا. وتوجـد عملـة يرجـع تاريخها إلى فترة تسبق عهد أغسطس تحمل على وجهيها صورة أبولو وآلهة الحظ حيث ترتدي الأخيرة خوذة مع تاج على شكل برج. وهنـاك عمـلات أخرى تحمل رسوم الميدوسا مع الأفاعي المجنحة (رقم 10)، وأخرى تحمل أشياء مثل الثلاثي الأرجل، الدرع، والحراب والقيثارة والخوذة (helmet).

وعلى قطعة نقدية من ويات يظهر رسم الخوذة إلا أنها لا تحمل رأس أغسطـس ، ومع ذلك فهـي لابـد وأنها تعـود إلـى فتـرة حكـم هـذا الإمبراطور أو قريبا منها ، ذلك أن الأساطير البونية تظهر أسماء اثنين من الحكام المحليين (الشوفيطم) وهما ماكر وبيلين (M‘qr-Pyln)، ولم تظهـر الأساطير اللاتينية على عملة ويات إلا خلال عهد تبريوس مع الاستمرار في كتابة اسم هذه المدينة بالحروف البونية (W ‘ Y ‘ T) على الوجه الخلفـي للعملة.

وتظهر هنا العبادة الإمبراطورية بوضوح خاصة على العملة الأكبـر حجما، حيث يظهر رأس الإمبراطور تبريوس مصحوبا بصورة نسر جوبيتر (رقم 12)، بينما على العملة الأصغر حجما تظهر صورة ليفيا مـع رسـم طاوس جونو ويظهر على الوجه الخلفي لهذه العملات صورة أبولو وأثينا.

وبالنسبة لصبراته فإنه لم يعثر على أية عملة لها خلال عهد تبريوس وما عثر عليه يرجع إلى عهد أغسطس، وهي كبيرة الحجم ومصنوعة من البرونز السميك مما يبعث على الاعتقاد بأنها أقدم العملات بالنسبة لأي من المدن الثلاث. وهذا النوع من العملات يحمل رأسا ملتحيا يمكن تعريفه على أنه الإله هرقل / ملقارت (رقم 15)، وعلى الوجه الخلفي تظهر الواجهة الأمامية لمعبد مصحوبة بكلمة مكتوبة بالحروف البونية "صبرتان" (SBRT ʿN) (رقم 14)، ربما يكون معبد الإله الفينيقي ملقارت وذلك على الرغم من ظهور المعبد على قطعة من العملة مماثلة واصغر حجما ولكنها تحمل رأس الإله سيرابيس (رقم 17) على الوجه الآخر.

ويبدو أن هذه الرموز تشير إلى الإلهين المتعادلين في صبراته وهما سيرابيس وملقارت، ويظهر رأس الإله ملقارت بقرنين بارزين من الجبهة (رقم 15). ومن الآلهة المسجلة على عملة صبراته الإله هيرميس/ ميركوري ، ويظهر في نفس الوقت على الوجه الخلفي صورة جدي والتي ترمز إلى إشارة أو ختم أغسطس. وعلى الرغم من أن نقود المدن الثلاث تغطي فترة قصيرة ، إلا أنها يمكن أن تلقي بعض الضوء على تاريخ هذه المدن خلال الفترة التي تسبق تحولها إلى مدن رومانية وظهور أهم المعالم الأثرية الرائعة التي لا زالت آثارها باقية حتى الآن.

ويرى جنكز[48] أنه لا ينبغي أن يعول كثيرا على ما تقدمه العملة من أدلة خاصة ذلك أن صدورها كان لفترة قصيرة ثم اختفت في أوائل الإمبراطورية، وعملية الاختفاء هذه ليست ظاهرة تخص هذه المدن وحدها ، وإنما هي عامة حيث يبدو أنها جاءت نتيجة لسياسة المراقبة المالية التي

48 – Jenkins, G.K. op. cit. 35.

جرى تطبيقها في غرب الإمبراطورية وذلك للحد من الزيادة الهائلة في سك العملات الرسمية وإصدار عملة واحدة للتداول في جميع أرجاء الإمبراطورية.

وعلى أية حال يمكن القول بأن مدن الأمبوري الثلاث سكت عملتها الخاصة خلال عهد أغسطس وخليفته تبريوس ، وهي تحمل صورة الإمبراطور ورموز آلهة المدن الفينيقية[49]. وأن ظهور الأساطير والرموز البونية على نقود هذه المدن يؤكد استمرارية عبادة الآلهة الفينيقية خلال فترة العصر الروماني.

وبسبب حدوث الثورات وعمليات الغزو التي تقوم بها القبائل للمنطقة الساحلية ، فقد كان جنوب الإقليم مسرحا للعمليات الحربية ، خاصة الحملة التي قادها البرو قنصل كورنيلوس بالبوس ، وانتصر فيها على قبائل الجرمنت عام 19 ق.م.[50].

وخلال الفترة من 6-3 ق.م. حدثت ثورة عظيمة ، قامت بها قبائل الجيتولي والكنيثي (Cinithii) التي كانت تنتشر مضاربها في المنطقة الساحلية الغربية من إقليم المدن الثلاث ، إلا أن الرومان تمكنوا من إخماد هذه الثورة. وتخليدا لهذا النصر أقام أهالي لبدة وويات نصبا تذكاريا كتعبير عن فرحتهم بتحرير الولاية من خطر الحرب الجيتولية.
(Provincia Bello Gaetulico)[51].

---

49 – لمزيد من المعلومات حول موضوع عملة الأمبوري راجع:
Garrafo, S. Nuove ricerchea a Sabratha E a leptis Magna , LA 15, 16 (1978-1979), PP. 101 ff.

50 – Pliny, Nat. Hist. V, 35.7

51 – ILS 120; IRT 301; Orsuis; 6.21-18; Dio 55.28.1-4.; Benabou, M. 1976, op. cit. P. 63-6; Romanelli, P. 1959, Storia Della province, op.cit. 229-44.

وخلال الفترة من 17-24م حدثت ثورة تاكفريناس زعيم قبائل الموسولامي، وقد تمكنت القوات الرومانية من إخماد هذه الثورة والقضاء على زعيمها، مما اضطر حلفاؤه الجرمنت للتخلي عن أعمالهم المعادية للرومان وإرسال وفد للإمبراطور تبريوس لطلب العفو عنهم[52]. وقد تم تخليد هذا الانتصار في كل من لبدة وويات[53].

ويبدو أن مساندة المدن الثلاث للرومان في هذه الحروب كان بسبب الوفاء بالتزامات الصداقة ، والتحالف ، وحفاظا على مصالحها ، وحماية أراضيها واستقلالها الذاتي.

إن ما استولت عليه بعض القبائل الليبية من أراضي المدن الساحلية قد أعيد إليها بفضل الانتصارات التي حققها الجيش الروماني على القبائل الثائرة، حيث تشير الأدلة الأثرية إلى أن شوارع لبدة قدتم تبليطها من ريع الأراضي التي جرى استرجاعها عقب الانتصار على تاكفريناس.

ويبدو أن استعادة الأراضي المغتصبة والمستقلة من قبل المدن الساحلية كانت من أهم الأسباب التي دفعت تاكفريناس ورجاله إلى خوض هذه الحرب ضد الرومان ، وهو يؤكد وجود روح العداء بين القبائل الليبية والمدن الساحلية خلال هذه الفترة والذي استمر إلى فترة متأخرة من العصر الروماني[54]. وخلال عهد أغسطس ساد السلام الروماني Pax Romana

---

52 - Tacitus, Ann. 2. 32; 2. 74; 3. 20, 3. 32, 3. 73-4; 4. 23-5; Romanelli; P. 1959, Storia, P. 229-44.

53 - AE 1961, 107-108

54- يشير ابن عبد الحكم في معرض حديثه عن فتوحات قبيلة لواته إلى قيام هذه القبيلة بطرد الروم من لبده وصبرا ته واسترداد أراضيهم، ويضيف بأن الأفريقيين استمروا في دفع الجزية التي كانوا يدفعونها إلى كل من أحتل بلادهم. ويرى البعض أن المقصود بالروم هنا هم=

وبسبب الاستقرار أقيمت مشاريع مهمة في لبده الكبرى أنفق عليها مواطنون من أفراد الطبقة الأرستقراطية الفينيقية - الليبية مثل السوق الفينيقي حوالي 8 ق.م الذي أقيم على نفقة أحد أبناء لبده البارزيين ، وهو حنبعل طبابيوس روفوس بن حميلكو طبابيوس (IRT 319)، والمسرح (theatre) في السنة الأولى والثانية ميلادية (IRT 332)، والسوق الثانية المعمد (Chalcidicum)[*] حوالي 12/11م (IRT 324). وإن مساهمة الأرستقراطية المحلية في المشاريع العمرانية العامة التي أقيمت في مدينة لبدة خير دليل على نفوذ وثراء بعض أفراد عائلات هذه الطبقة ، وكاعتراف بالجميل منح أهالي لبده هؤلاء الأشخاص ألقاباً شرفية وهي عبارة عن ترجمة لاتينية للألقاب البونية التي كانت تمنح في مثل هذه المناسبات وهي[55]: مزين بلدة Mshgal ʾrs = Ornator Patriae

محب وطنه mhb ʾrs = amator patriae

محب الوفاق (المعرفة) Mhb dʾt htmt = amator Concordiae

محب أمته (شعبه) mhb bn ʿM=amator Civium

=الليبيون- الفينيقيون وأن الأفريقيين ربما كانوا من سكان الجبل من القبائل الليبية من الجيتوليين والمكاى.

Cf. Mattingly, D.Tripolitania, 1995, P.29

* - كيلكيد يكوم: ولوان حقيقة هذا المبنى غير معروفة إلا أنه يعتقد أنه كان سوقاً لبعض البضائع ويوجد فيه معبد صغير للآلهة فينوس آلهة مدينه كلكيس الإغريقية، وربما جاء أسم هذا المبنى من اسم هذه المدينة. تشير النقوش إلى أن تاريخ إنشائه هو عام 11-12م. راجع: مجلة ليبيا القديمة مجلد 16/15 (1979/1978) ص20 هامش 1؛ دليل لبده الكبرى منشورات مصلحة الآثار، 1967، ص 74.

55- وقد وردت هذه الألقاب في نقش بوني (IPT 27) عثر عليه في مسرح لبده الكبرى. ترجم ليفي ديلافيدا "محب دعت هتمت" (MHB DʿT HTMT) على أنها تعني محب المعرفة والعظمة(IRT 318; 347) = Rend. Acc. Linc. (8), iv, 404 - 406) ويرجع تاريخ هذا النقش الذي وردت فيه هذه الألقاب إلى عام 92.

وقد جعلت هذه المظاهر العمرانية لبده الكبرى من أهم المراكز الأفريقية المرومنة ، كما أن هذه المدينة كانت من أوائل المراكز في ممارسة عبادة الإمبراطور وروما حيث أقيم في الميدان القديم معبد أغسطس وروما مع وجود كهنة قيصر أغسطس (حوالي 8ق.م)، إلا أن المدن الفينيقية – الليبية عامة حافظت إلى حد كبير على العبادات والطقوس القديمة ، فقد ظلت الحياة الدينية على ما كانت عليه في العصر الفينيقي حتى ظهور المسيحية في الإقليم.

المعتقدات الدينية في الإقليم خلال العصر الروماني:

وفي العهد الروماني حلت مشكلة الاختلاف الديني عن طريق التوفيق بين المعتقدات الدينية المختلفة (syncretism) حيث احتفظت الآلهة الفينيقية الحارسة لمدن الإقليم (di-patrii) بمكانتها وأهميتها وذلك بمطابقتها بالآلهة الرمانية المماثلة لها وعبادتها تحت أسماء مشتركة، وأوضح مثال على ذلك استمرارية عبادة الإلهيين الحارسين لمدينة لبده وهما الإله ملك عشترت الذي جرى مطابقته بالإله هيرقل والإله شادراف الذي تمت مطابقته بالإله ليبر باتر (دولخينوس)[56].

وتشير الأدلة إلى أن الذين كانوا يعبدون الإله ملك عشتار والإله شدربا من الفينيقيين هم من العناصر البونية في الإقليم المتأثرين بالحضارة

---

[56]– ورد اسما هذين الإلهين في نقش بوني (IPT 31) عثر عليه في معبد الإله ملك عشترت في الميدان القديم بلبده يرجع تاريخه للقرن الثاني ق.م، وقد جاء ذكرهما في هذا النقش على أنهما الإلهان الحارسان لهذه المدينة، حيث وردت في السطر الأول "ربة اللبقي" (أي الإلهين الحارسين للبده). لزيادة المعلومات حول ترجمة هذا النقش راجع:

Levi della vida, G., in Rend, Acc. Linc. (8), x, (1955), 550 561;
A.F.Elmayer, Trip. Rom. op. cit, 1997a, P. 301 302.

الرومانية ذلك أنهم كتبوا نقوشهم باللغتين اللاتينية والبونية من أمثال بـود ملكارت بن مثنبعل (IRT 294; IPT 31) وكانديدوس بن كانديـدوس بـن حانو بن بود ملكارت الذي كتب أسمه بلغة بونية جديدة (IPT 18). كما أن صاحب نقش الإله بعل/ ساتورن مواطن ليبي. ولم يعبد الرومان هذه الآلهة إلا بعد تحويل أسمائها إلى رومانية وذلك على عكس المـواطنين المحليـين الذين استمروا في عبادة هذه الآلهة تحت اسمين (بعل/ سابورنس) حتى بداية القرن الثاني بعد الميلاد. ولا تشير الأدلة التي في حوزتنا إلى أن الليبيين من المكاي والجرمنت كانوا قد آمنوا بهذه الآلهة[57].

وعلى الرغم من إقامة معبد روما وأغسطس في محل معبد الإله ملك عشترت في الميدان القديم في لبده الكبرى ، إلا أن الإمبراطور سـبتيموس سويروس أعاد بناءه في الميدان الجديد في هذه المدينة. وقـد انتقـد ديـون كاسيوس الإمبراطور سبتيموس سويروس لإنفاقه أموالاً طائلة علـى معبـد هذين الإلهين ، فضلاً عن إقامة ألعاب السـاحة (Saecular games) فـي روما عام 204م تحت إشراف هذا الإمبراطور إكراماً لهذين الإلهين وإظهارا لاحترامه لآلهة مدينته البونية ، وتمشياً مع سياسة التسامح التي اتبعتها روما تجاه الشعوب التي تخضع لسلطتها[58].

وتشير الأدلة إلى استمرار عبادة الإله القرطاجي بعل حمـون خـلال العصر الروماني في إقليم الأمبوري ، حيث عثر على أثـار عبادتـه فـي صبراته[59]. وهناك احتمال بممارسة عبادته في أماكن أخرى من الإقليم منها

---

57 - Brouquier Redde, op. cit. p. 270

58 - Birley, A. R. 1988a, op.cit. P. 151-159.

59 - Rossi, M. and Garbini. op. cit.. LA. xiii xiv (1976 - 1977) pp. 7ff.

قصر الجزيرة في (نفوسه)[60].

والآلهة الفينيقية القرطاجية تانيت استمرت عبادتها خلال هذا العصر تحت اسم الآلهة السماوية الرومانية كايليستس (Dea Caelistis)، وعثر على آثار عبادتها في أماكن مختلفة من الإقليم مثل صبراته، الغيران (غربي طرابلس)، لبدة الكبرى ومسلاته.

ففي صبراته عثر على معبد وتمثال للآلهة كايليستس قريبا من معبد تانيت (Tanit)، كما إن إطلاق صفة السيدة (Domina) على كايليستس ما هي إلا ترجمة للصفة البونية "ربة " التي تطلق على تانيت. وأيضاً في هذه المدينة جرت مطابقة الإله الفينيقي – البوني بعل مع الإله الروماني ساتورن (Saturn).

وبالنسبة للإله الكون آراس فلا يتوفر دليل حتى الآن على استبدال تسميته أو دمجه في إله آخر . ويرى البعض إمكانية دمجه بالإله نبتون (Neptune) (إله البحر) وذلك استنادا على نقوش (Palmyre) التي تشير إلى وجود ارتباط بين هذا الإله والكون آراس[61]. هذا وأن الاندماج الكامل في عبادة رومانية واحدة قد أدى إلى طمس ومحو كل الآثار الفينيقية – البونية.

والنقوش اللاتينية التي عثر عليها في لبدة والتي تتحدث عن فينوس الرومانية (Venus) قد تدل على بقاء معبد للآلهة عشترت في هذه المدينة أيام الرومان[62].

60– Brogan and Oates, 1953, Gsr EL-gezera a Shrine in the Gebel Nefusa , Tripolitania, BPSR 21: 74 80.

61– Broquier - Redde, op. cit. P 269

62– Longerstay, M. op. cit. p. 842

ولا شك أن أهم الآلهة هي التي تجمع بين صفات الآلهة الرومانية والمحلية مثل هيركيوليس (ملك عشترت) وليبر باتر(Liber Pater) (شادراف) وفينوس (عشترت).

وبالنسبة للمعتقدات المصرية فإن الأدلة تشير إلى استمرارية ممارسة هذه العبادات تحت أسماء رومانية حيث تم دمج الآلهة المصرية التي استمرت عبادتها في الإقليم خلال العصر الروماني.

ففي صبراته عثر على بقايا تمثال للآلهة جوبتر/ سيرابيس كما عثر على خمسة تماثيل أخرى يظهر فيها هذا الإله حاملاً رموز الإله الروماني ميركوري وهي الصولجان والأجنحة[63].

وتؤكد الأدلة على وجود علاقة بين نبتون (Neptune) وسيرابيس في أفريقيا وخاصة في قرطاج[64]. كما أن الإلهة إيزيس عبدت تحت اسم آلهة الوحدة (Concordia Panthea) في مدينة جيغيش وهي إحدى المدن الطرابلسية.

ولا تشير الأدلة إلى وجود تطابقات بين أي إله روماني وبين لإله سيرابيس والآلهة إيزيس في مدينة ويات (طرابلس).

وتشير النقوش الإهدائية (Votive) التي عثر عليها في معابد هذه الآلهة بالإقليم إلى أن غالبية المكرسين هم إغريق ينحدرون من أصول مصرية أو شرقية. وقد عثر على نقش باللاتينية لم يذكر فيه أسم المكرس (IRT 309)، وورد في نقوش لاتينية أخرى (IRT 15-16) ترجع إلى عهد

---

63 - Caputo, G. Sincretismo , QAL, 9 (1977) P. 122 - 23

64 - Picard, ch. G., Relgion, 1954, p. 226.

الفلافيين أن البرو قنصل قايوس باكيوس أفريكانوس ساهم في ترميم معبد الآلالهة أزيس (Isis) في صبراتة، وقد يدل هذا على الأهمية والصفة الرسمية لعبادة هذه الآلهة .

وخلال عهد الأسرة السويرية نالت المعتقدات المصرية في أفريقيا الكثير من التبجيل وهو ما تؤكده الشواهد الأثرية[65].

وبالنسبة للأضاحي البشرية التي اعتاد الفينيقيون على تقديمها لآلهتهم فانه على الرغم من منع الرومان لهذه العادة القبيحة ، إلا أنه في بعض الحالات قد لا تكفي الأضاحي الحيوانية ، أو تكون غير مقبولة ، فنجد النوميديين في المناطق المعزولة من شمال أفريقيا الرومانية كانوا يمارسون عادة تقديم الأضاحي الإنسانية إلى الإله ماستمان حتى القرن السادس الميلادي حسبما جاء عن كوريبوس (Joh. viii 8, 308)، وهو ما أكده ترتوليان على وجود هذا النوع من الأضاحي خلال العصر الروماني (A pol. IX, 2-3). وتدلنا النقوش البونية اللاتينية (lRT 893) على أن هذه العادة كانت تمارس بصورة سرية في أقليم المدن الثلاث إلى أن أوقفت باعتبارها طقوساً بربرية وهي عادة حظرها الرومان ومنعوا الشعوب الخاضعة لهم من ممارستها[66]. وعلى أية حال وبصفة عامة يبدو أن الأضاحي الحيوانية والتقدمات الأخرى قد حلت محل الأضاحي البشرية خلال

65- Broquier. Redde, op. cit. 275

66- يذكر شيشرون (Pro BalBo xix, 43) أن قيصر منع هذه العادة عام (60/61 ق.م.) عندما كان حاكماً لمقاطعة أسبانيا البعيدة .

Le Legly, M, Saturne africain Histore, 1966 P. 314-358

Aubet.M. E.op. cit. p. 209 ؛ عبد الحفيظ الميار " ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية " آثار العرب 11-12 (1999) طرابلس ص 14-18.

العصر الروماني؛ ففي المعابد البونية في الإقليم التي جرت فيها عملية الدفن بطقس الحرق خلال هذه الفترة عثر على بقايا حيوانات محروقة مما يدل على استبدال الأضاحي البشرية بحيوانية. ومن الشعائر الأخرى التي كانت تمارس في معابد الإقليم البونية المسماة " بالتوفيت " وهو تقدمة " حوض غسيل " خاص (Labrum) إلى معبد الإله بعل / ساتورن في صبراتة وذلك للإيفاء بشعيرة الطهارة التي كانت تمارس داخل المعابد. وهذا النوع من الأضحية أو التقدمة كان معروفاً في إيطاليا بالنسبة لعبادات أخرى مثل أزيس[67].

وتظهر الاكتشافات التي جرت في مقابر المدن الثلاث أن السكان استمروا في المحافظة على الطقوس السابقة للدفن خلال العصر الروماني. ففي صبراتة أكتشفت قبور ترقى إلى هذا العصر استعملت فيها طريقة الدفن التقليدية . وفي لبدة الكبرى عثر على مقبرة يرجع تاريخها إلى العصر الروماني وجدت فيها هياكل عظيمة مما يدل على حفظ الجثة[68].

أن عدم العثور على الأواني المخصصة لحفظ رماد جثث الموتى بعد حرقها يدل ولا شك على أن أتباع طريقة الدفن المعتادة عند الليبيين- الفينيقيين لم تتأثر بالأساليب الرومانية ، إلا في حالات نادرة مثل مقابر برج الدالية الفينيقية الرومانية (في ويات)، وكذلك القبر الذي عثر عليه في قرجي (أرض قدح) وجد فيه هياكل مدفونة بطريقة الحرق التام والجزئي، وبعض

67- لمزيد من المعلومات عن هذه الشعائر راجع:

Le Glay, M. Histoire, 1966 P. 290 , 314

Rossi, M. and Garbini, G. op. cit. P. 8 No. 4 Broquier - Redde P.270.

68- محمود عبد العزيز النمسي دليل متحف آثار السرايا الحمراء ، المرجع السابق ، ص 236-247.

الأواني الزجاجية بها رماد العظام المحروقة، وتشير المجموعة الفخارية التي عثر عليها في القبر إلى أن زمن القبر يرجع إلى القرن الأول ق.م[69].

وتدل الشواهد الأثرية على انتشار عادة حرق جثث الموتى في لبدة خلال القرنين الأول والثاني، حيث عثر في مقابرها على صناديق حجرية وأواني فخارية لحفظ رماد الجثث المحروقة، ومن المرجح أن طريقة الدفن بالحرق انتهت في حدود منتصف القرن الثاني الميلادي والعودة إلى طريقة الدفن المعتادة باسجاء الميت مرة أخرى[70].

والليبيون هم أيضاً سواء كانوا في الريف أو بعض المناطق الساحلية ظلوا متمسكين بآلهتهم خلال العصر الروماني، حيث استمرت عبادة الإله أمون وابنه الإله قرزل (Gurzil) الذي أنجبته بقرة، كما ورد في الاسطورة (Corippus, Joh. 5.22-26).

وكما هو الحال في العصر الفينيقي ففي العصر الروماني يندر وجود نقوش نذرية بالنسبة للآلهة الليبية باستثناء نقشين أحدهما ثنائي لاتيني فينيقي عثر عليه في زاوية المحجوب، وهو مكرس للإله آمون بالاشتراك مع الآهة أخرى هي أبريتوبتا Abretupta ، والآخر مكرس للإله آمون في معبده بالمحيجيبة (ترهونة) والذي جرى أقامته من قبل أحد الليبيين خلال فترة حكم البرو قنصل الروماني لوكيوس ايليوس لاميا عام 17/16م[71].

69– طه باقر، " أخبار أثرية " ليبيا القديمة العدد 3–4 (1966/1967) ص 127.

70– لمزيد من المعلومات حول موضوع طقس الدفن بطريقة الحرق راجع:
Di Vita Evrard, .G. et al Ipogeo LA 2 (1996) P.89
– محمد عمر فرج ورفيقه، مقبرة أثرية بجوار مدرسة الهادي الفرجاني قرب لبدة، مجلة ليبيا القديمة (عربيبا) العدد الثاني، 1996، ص 39 – 40.

71– لمزيد من المعلومات حول معبد الإله آمون والنقش المكرس له في معبده بالمحيجيبة راجع:
جودشايلد ر ج، المرجع السابق، 1997 ص 163–67. –

ويدل هذا النقش على انتشار اللغة الفينيقية البونية في العهد الروماني واستخدامها في الطقوس الدينية ، ويعتبر الإله آمون المرشد والحارس لطرق الصحراء والمسافرين[72]. وتشير الأدلة إلى انتشار عبادة هذا الإلـــه فـــي المناطق الريفية من الإقليم وبين القبائل الليبية الصحراوية ، وعبادته تختلف عن عبادة الإله الفينيقي القرطاجي بعل حمون[73]. ويذكر بيـــتس (Bates) أن الإله آمون " لم يكن مشخصاً في نظر اتباعه علـــى أشـــكال بشـــرية أو حيوانية[74] ". ولأهمية هذا الإله وتعدد ميزاته فقد جـــرى مطابقتـــه بالإلـــه الإغريقي زيوس والإله الروماني جوبتر (Jupiter)، حيث ظهر في النقوش تحت أسم زيوس آمون وجوبتر حمون.

والأخير كان حامياً للطرق الصحراوية؛ وقد عثر على معبد لـــه فـــي موقع حصن قولايا (بونجيم) الروماني ، وعثر أيضاً على ثلاث نقوش تذرية في هذا الموقع تعطي معلومات هامة عن العبادات المحليـــة خـــلال الفتـــرة الرومانية مما يدل على اهتمام رجال الحامية العسكرية بالديانة المحليـــة[75] وربما دعي ذلك إلى الاعتقاد بوجود مجندين ليبيين بين أفرادها.

= أما عن النقش الذي عثر عليه في زاوية المحجوب فهو مدون على عمـــود مربـــع الزوايـــا ويتكون من ثلاث كلمات Domino Ammoni et Abretuptae قد يكون أسم لآلهة أنثـــى غير معروفة أو شخص Abretuptae . لمزيد من المعلومات راجع:

Broquier Redde, op. cit. P. 252.

72– لمزيد من المعلومات حول معبد الإله الليبي آمون راجع:

Bates O the Eastern libyans London .1914 p. 198 ff.

73– لمزيد من المعلومات حول معبد الإله آمون والنقـــش المكرس له في معبده بالمحيجيبة فـــي ترهونة ، راجع : جود شايلد، ر. ج. المرجع السابق، ص 163– 167.

74– Bates, O. op. cit. P. 193 ff .

75– Rubuffat. R. BunJem 1971 LA 11-12 (1974-1975) PP. 215-18 .

وتدل هذه الاهداءات على عملية مطابقة بين الآلهة الرومانيــة التــي كان يعبدها أفراد الحامية والآلهة الليبية المحلية ، ففي أحد هذه النقوش ورد أسم الإله جوبتر آمون ، وفي الثاني أسم الإله الليبي كناباقار (Canapphar) الذي جرت مطابقته بالإله الروماني مارس (مارس/كناباقار).

وفي نقش ثالث ورد أسم الإله فان آمون (Wan Ammon) وهو على ما يبدو أحد الآلهة الليبية التي كانت تعبد في موقع قولايا (بــونجيم) خــلال العصر الروماني[76].

ومن بين الآلهة المحلية التي مارس الليبيون عبادتهــا خــلال العهــد الروماني الإله الليبي قــرزل ، وقد ورد اسمه في نقــش فينيقــي (بــوني) (**شكل 7**) عثر عليه في الضاحية الشمالية الشرقية من ترهونة وبجوار قصر دوغا كما أسلفنا ، وهو نقش نذري مكرس إلى الإله الليبي قرزل بن الإلــه آمون، حيث كانت عبادته منتشرة بين القبائل الليبية في المنــاطق الريفيــة والداخلية من إقليم المدن الثلاث؛ ويعتبر هذا النقش من أكثر النقوش الفينيقية أهمية وذلك لورود أسم الإله قرزل فيه[77].

كما أنه يدل على انتشار اللغة الفينيقية واستعمالها في كتابة الشــعائر والطقوس الدينية ، وتأثر الليبيين بالثقافة والحضارة الفينيقية. ونظراً لتشابه حروف هذا النقش ولغته مع نقش الإله آمون في راس الحداجية والذي يعود إلى أوائل القرن الأول (15–17م)، وبما أن كتابة اللغة الفينيقيــة (البونيــة)

76– Ibid. p. 33.

77– عبد الحفيظ الميار، 1997 b، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنســانية، المرجــع الســابق، ص180. وقد يؤكد هذا النقش ترجمتنا لنقش بوني آخر ورد فيه أسم هذا الإله عثر عليه فــي كنيسة البربر بطرابلس ونشره فرنسل في مجلة الدراسات الآسيوية عام 1846م، راجع مقالنا:
El Mayer A. F. op. cit. Lib. Stud. 13(1982) p 49-50

بالحروف اللاتينية في الإقليم كانت قد بدأت في القرن الثاني الميلادي، وبما أن حروفه قياسية ومماثلة لحروف نقش الآله آمون، فإنه يمكن إرجاع تاريخ هذا النقش إلى القرن الأول الميلادي وأوائل القرن الثاني الميلادي[78].

هذا وتدل النصب التذكارية الليبية المتناثرة في موقع دوغـــا وكـــذلك وجود المعابد الليبية في المنطقة على أن مدينة دوغا كانت مستوطنة ليبيـــة، كما أن استخدام اللغة الفينيقية (البونية) في كتابة النقوش ينهض دليلاً علـــى انتشار اللغة والثـــقافة الفينيقية في منطقة الجبل الغربي ، وتـــأثر الليبيـــين بالحضارة الفينيقية خاصة أفراد الأسر الغنية الذين هم في الغالـــب يكونـــون أكثر تأثراً بحضارة العنصر الفينيقي الأرقى[79].

ومع ذلك فإن الوضع الديني في الإقليم خلال الفترة الرومانيـــة غيـــر عادي ، ويتميز بالخصوصية ، وهو عبارة عن ازدواجية في الثقافة بين ديانة المدن الفينيقية الثلاث القديمة من جهة والمناطق الداخلية الأكثر بعـــداً عـــن الساحل ، ذلك أن انتشار عبادة الإله الليبي آمون فـــي المنـــاطق الداخليـــة والصحراوية هي في الواقع ظاهرة مغايرة لما تكشف عنه الأدلة مـــن تـــأثر الطبقات العليا في الإقليم بالثقافة وطرز العمارة الرومانية[80].

هذا ويمكن القول بأن انتشار العبادات الفينيقية كان محدوداً بين السكان المحليين الذين ظلوا متمسكين بمعتقداتهم الليبية القديمة. فقد كانت العبـــادات الليبية سائدة في المناطق الجنوبية الداخلية والمراكز الســـاحلية الصـــغيرة ،

---

[78]- عبد الحفيظ الميار، 1997 b، (أنظر هامش 77 أعلاه).

[79] - المرجع نفسه ، ص 188.

[80]- Mattingly, D. 1995, op.cit. P.168; idem "Libyans" and the Limes Culture and Society in Roman Tripolitania", Ant. Afr. 23 (1987) P. 71 94.

خاصة الإله آمون (Ammon) الذي تشير المصادر إلى انتشار معابده في مواقع مختلفة بمحاذاة الشريط الساحلي كما أسلفنا القول[81]. ومع ذلك توجد إشارات بسيطة تدل على ممارسة العبادات الفينيقية في بعض المناطق الداخلية من الإقليم خلال العصر الروماني ، حيث عثر على معبد يبدو أنه أقيم للإله هيركيوليس/ ملقارت في قصر الجزيرة في نفوسه ، كما أسلفنا[82]. كما وجد في غدامس نقش بارز فينيقي – بوني مكرس لأحد الآلهة[83].

ويذكر أبو ليوس أن سكان طرابلس كان من عاداتهم احترام الإلهة وتقديم الثمرة الأولى من المحاصيل أو العنب أو الزيت أو الماشية أو تعليق غصن أو أكاليل إلى أي من آلهة الفلاح الذي يطعمه ويكسيه.

وكان ينظر إلى من لا يوجد معبد أو مكان مقدس بمزرعته نظرة ازدراء[84]. وبما أن المدن الثلاث قريبة من بعضها فلا بد وأنه كان هناك تماثلاً في أساليب الحياة اليومية.

وهكذا نرى أن إقليم الإمبوري بعد أن أصبح جزءاً من الإمبراطورية الرومانية استمر سكانه في التمسك بديانتهم والمحافظة عليها، ذلك أن آلهة معينة ولو أن الأسماء الرومانية حلت محل الأسماء السامية، إلا أنها ظلت تعبد وتبجل كما كان عليه الحال في العهد الفينيقي.

---

81 – حول معابد الإله آمون راجع:

Bates, O. , op. cit. P. 198.

82 – راجع هامش (59) أعلاه

Brogan, O., in BPSR, 21 (1953), p. 74-80.

83 – Longerstay, M., op. cit. p. 842.

84 – Birley, A. R. 1971, Septimius Severus, op. cit. p. 57.

ولا ريب أن سياسة التعايش السلمي التي اتبعتها روما تجاه الشعوب الخاضعة لسلطتها وفرت حرية العبادة لسكان المدن الثلاث وممارسة الطقوس الدينية الفينيقية والمحلية لمدة طويلة، حيث تركت روما ذلك لهيئة دينية منظمة تشرف على الشئون الدينية وإدارة المعابد. وتدل النقوش والمخلفات الأثرية على استمرارية ممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالديانة الفينيقية في هذا الإقليم وحتى ظهور المسيحية وانتشارها في الشمال الأفريقي.

النظم الإدارية :

وتعتبر المعلومات المتوفرة عن النظم الإدارية في المدن الفينيقية في العصر الروماني قليلة.

وبناءًا على ما ذكره سالوست كانت قوانين لبده ونظمها بونية في فترة الحرب اليوغرتية (111-105 ق. م)، رغم أن اللغة كانت نوميدية بسبب الاختلاط بين المستعمرين البونيين والسكان المحليين(85). ونجد تيتيوس ليفيوس يتحدث عن عظمة لبده وظهورها على مدن الإقليم(86). وهي المدينة الوحيدة التي أمدتنا نقوشها ببعض المعلومات عن النظم الإدارية في إقليم المدن الثلاث.

ففي عام 109-110م تم رفع لبده إلى درجة مستعمرة مع لقب رسمي " مستعمرة البيا ترجانا المخلصة ".

(Colonia Ulpia Trajana Fedlis Lepcis Magna)

---

85 - Sall. Bell. Iug., 77, 78; Reid, J. op. cit. P292.

86 - Livy, T. xxvi, 62.3

مع حصولها على الجنسية العالمية[87].

وقد أكد حصول لبده الكبرى على درجة مستعمرة نقشان (IRT 28, 353)، وأحدهما (IRT 353) محفور على قوس أقيم للإمبراطور تراجان في لبده عام 109-110م بواسطة المجلس الشعبي للمدينة (Ordo et populus). كما عثر في أوستيا (ميناء روما) على امفورات تحمل اسم مستعمرة لبده والتي لم تكن سوى لبده الكبرى على حد قول رومانلي[88].

وفيما يتعلق بوضع لبدة قبل حصولها على لقب مستعمرة هناك سؤال يطرح نفسه، هل تم ترقية لبدة إلى درجة مستعمرة مباشرة أم مرت بمرحلة البلدية قبل ذلك والتي تضمن لها الحقوق اللاتينية ؟

وفي الواقع نجد النقوش تشير إلى وجود بلدية قبل تراجان وهي ترقى إلى عام 77-78م (Patrunus Municipii) (IRT 342) وعام 83 (Patrunus Municipii) (IRT 346) وإذا كان هذا هو الوضع القانوني للبلدة فان المرء يتوقع وجود (Dumvir) أو(quattuorvir iure dicundo) كحاكم لهذه المدينة، إلا أن النقوش تشير إلى وجود الشوفيطم في لبدة الكبرى عام 92، 93 – 94. وكذلك في عهد دوميشيان ما بين عام 80 و 96م[89].

وفي نقش آخر ذكر ل. سبتيموس سويروس جد الإمبراطور الذي يحمل نفس الاسم على أنه يشغل منصب الشوفيطم (الحاكم) بالإضافة إلى كونه مندوباً للإمبراطور (Praefectus) وكحاكم للمستعمرة[90].

87 - CIL., viii, 10,= IRT. 353, IRT 412, Tab. Pev.

88 - CIL., xv, 2233, 3382; Romanelli, P. Lepcis Magna, op. cit. P. 26 no. 1.

89 - IRT 347, 348, 349.

90 - Ibid. 412.

وفي حمامات هادريان بلبدة الكبرى عثر على نقش بوني جديد محفوراً على الكراسي الحجرية الموضوعة في هذا الحمام تشير إلى وجود حكومة القضاة (الشوفيطم) في عهد هذا الإمبراطور[91]. إن الاختلافات التي نجمت عن الإشارات الواردة في النقوش جعلت البعض[92] يعتقد بوجود جماعتين في لبدة الكبرى أهلية (Native Civitas) يشرف الشوفيطم على إدارة شئونها إلى جانب البلدية (Municipum) التي يديرها الحاكمان (Dummviri) مع هيئة القضاة الأربعة (quattorviri)[93].

غير أن البعض الآخر[94] لم يوافق على هذه الازدواجية في الهيئات الإدارية، كما أن ل. تيوتش (Teutch)[95] يرى أن مثل هذه النظم الإدارية لم تكن موجودة في أفريقيا الرومانية، ولم يوافق البعض[96] على اقتراح أوريجيما (Aurigemma) بأن مصطلح " مستلحقة " (Municipium) قد أستعمل دون أن يكون له أهمية قانونية، وهو في هذه الحالة سيكون معادلاً لهيئة مدنية (Civitas)، إلا أن هذا الرأي لم يجد قبولاً لدى باحثين آخرين[97].

ويرى ج. قيى (Guey) وجود مستوى معين من البلدية وهو الوحيد من نوعه في أفريقيا الرومانية يمكن أن يطلق عليه " البلدية الشوفيطية "

91- IPT 17, IRT 599
92- Rommanelli, P. in De Ruggiero Dizionario Epigraphico iv (1953) Col 662.
93- Ibid. IRT 341,305.
94- Guey, J. L inscription du grand pere de Septime Severe a Leptis magna In MSAF vol 82 (1951) pp 161-226.
95- Teutch, L. RIDA 4(1961), PP. 256-281
96- Aurigemma, S. L Avo paterno una zia ed altri congiunti dell imperatore Seuro QAL (1950) p 59.
97- Gascou, op. cit. PP. 77; followed byBenabou, M. op. cit. p. 518-20.

(Sufetal Municipium)[98]. وعلى أية حال فان الأدلة تشير إلى وجود بلدية في لبدة الكبرى قبل رفعها إلى مستعمرة ، وهي لابد وأنها كانت بدرجة بلدية لاتينية[99]، ذلك أن اللبدويين حصلوا على الجنسية الرومانية عندما رفعت المدينة إلى درجة مستعمرة في عهد تراجان[100]، وهذه البلدية كانت تدار بواسطة القضاة (الشوفيطم) كما أنها احتفظت بقوانينها وعاداتها. وعليه فان لبدة الكبرى كانت بلدية (Municipium) قبل رفعها إلى مستعمرة (Colonia) (عام 110/109م) من قبل تراجان[101]، ولابد وأنه كان يوجد إلى جانب الشوفيطم مجلس بلدي ومجلس شعبي ووظائف مساعده يشغلها سنوياً أفراد من الطبقة الأرستقراطية يطلق عليها محازيم (Mhzm)، وقد ورد ذكر أربعة منهم في نقش بوني[102] من لبدة ، وكانوا مختصين بالشئون المالية وتوفير الحاجيات في الأسواق[103] كما أسلفنا. ولاعتماد قرطاج على إقليم الامبوري اعتادت على إرسال موظفين إلى هذا الإقليم للأشراف على تحصيل الضرائب ولمراقبة نشاط التجار الأجانب[104].

وعندما تحولت لبدة من مدينة حرة (Civitas Libera) إلى مستلحقة (Municipium) احتفظت بدساتيرها المحلية[105]، إلا أنه بعد رفعها إلى المستعمرة ظهرت مشكلة : هل احتفظت لبدة بنظام الشوفيطم بعد أن أصبحت

98- Idem.

99- Idem.

100- IRT 412.

101- Aulus Gellius, xvi 13; Benabou, M. loc. cit.

102- IRT 17.

103- IRT P. 80.

لم يغير الاسم من المحازيم إلى الايدلز (aidles) وهم المحتسبون المختصون بالشئون المالية.

104- Romanelli, P. lepcis magna, op. cit. p. 9.

105- Elmayer, A. F. 1997, tripolitania and the Roman Empire, op. cit. p. 175.

مستعمرة أم لا ؟ وليس من السهل الإجابة على هذا السؤال ، ومع ذلك فقد عثر في حمامات هادريان بلبدة على نقش بوني (IPT 17) محفوراً على كراسي من الحجر يعتقد بعض الباحثين[106] أنها ترجع إلى أيام هادريان أو بعده، بينما يرى آخرون[107] أن هذه الكراسي أعيد استعمالها في الحمامات.

ونحن نأخذ بالرأي الأول اعتمادا على ما يلي:

أولاً: أن صنع هذه الكراسي تم في سنة واحدة ، وهي سنة حكم القاضيين (الشوفيطم) عبد ملكارت طبابي وعريس الرب وتحت أشراف مساعديهم في حكومة لبدة من المحازيم يدل على أن الغرض من صنعها كان لوضعها في مكان عام.

ثانياً : أن ورود ذكر هذه الكراسي وعددها في نقش واحد يؤكد أنها مخصصة لمكان واحد عام.

ثالثاً : أن عدد هذه الكراسي وأحجامها يتناسب ومساحة القاعة المركزية في حمامات هادريان.

وجدير بالذكر أنه قليلاً إلى الوراء جنوب الحمامات يوجد صف من خزانات المياه عثر بقربها على نقش بوني[108] جاء فيه أنه في عام (119-120م) عثر شخص يدعى كوينتوس سير فيلوس كانديدوس على مصدر للمياه وأوصله (بواسطة قنطرة) إلى المستعمرة على نفقته الخاصة. ويتوافق مشروع المياه هذا مع أنشاء حمامات هادريان عام (126 - 127م) وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأن كانديدوس هذا نفسه أحد المحازيم الذي ورد

106- Romanelli, P. Lepcis Magna, op. cit. p. 24 n 2.

107- IRT 599.

108- IRT 357.

اسمه في نقوش[109] لبدة الكبرى، وعليه يمكن إرجاع تاريخ نقش الكراسي الستة إلى عهد الإمبراطور هادريان أو بعده بقليل .

وكان الشوفيطم (الحكام) على رأس الحكومة المحليــة في المدينــة ، كما أن الشئون المالية والحصول على الغرامات وتوفير المعدات للأســواق (IRT 590) كانت من اختصاص مساعديهم المحــازيم كمــا أسـلفنا[110]، وجميع هؤلاء الموظفين هم مواطنون محليون من لبدة ، وهم ولا شك مــن الطبقة البرجوازية في المدينة.

هذا ويمكن أن نستنتج أن لبدة الكبرى احتفظت بمؤسساتها الدســتورية القديمة تحت السلطة الرومانية ، كما تركت لها روما حرية التصرف وفقــاً لقوانينها ولا تتدخل في شئونها إلا في حدود ضيقة كلما أمكــن ذلــك حتــى أصبحت المدينة مستعمرة ، وهو بلا شك نفس الوضع الذي كانت عليه ويات وصبراتة رغم عدم وجود ما يؤكد ذلك. كما أننا لا نعرف متى أوقف العمل بنظام القضاة (الشوفيطم)، إلا أنه عثر على نقش من لبدة يخبرنا بأن حمامات هادريان تم ترميمها وتجديدها بواسطة حاكم المدينة (Duumvir) بتكليــف من الإمبراطور. ولم يرد ذكر للشوفيطم هنا كما لم يشر إليهم في النقوش بعد هذا التاريخ[111].

وهكــذا يبدو أن استقرار النظام الحكومي البوني في لبدة ولمدة طويلة وحكم النخبة من رجالات هذه المدينة وسيطرتهم على مقاليد الأمــور فــي مدينتهم أقنع الرومان بعدم إجراء مزيد من التدخل في التنظيمــات الإداريــة

109- IRT 17,18.

110- IRT 599, IPT 17 وفي القرن الثاني IRT 498

111- CIL, viii, 14 = 10994 = 22673 = IRT 595.

المحلية الموجودة ، وخاصة أن النظام الحكومي البوني كان ملائماً لاحتياجات روما لمماثلته للنموذج الروماني ، فهو نظام أوليجاركي يتألف من اثنين من الشوفيطم (القاضيان أو الحاكمان)، وأربعة مساعدين يسمون محازيم (Mhzm) يجرى انتخابهم سنوياً في المدينة من قبل مجلس الأرستقراطية (الادرا) والجمعية التشريعية في المدينة[112]. فعندما أصبحت لبدة مستلحقة رومانية (Municipium) عام 78م لم يحدث تغيير في الجهاز الإداري للحكومة المحلية ، وبدلا من إعادة تشكيل الحكومة على النمط الروماني وتسمية الوظائف البونية بأسماء رومانية استمرت المدينة في انتخاب الشوفيطم سنوياً ، وكذلك المحازيم الأربعة الذين جرى تسميتهم " بالرجال الأربعة " (IIII Viri aedilica poteste)، حيث لم يجر تقليص العدد المعروف والذي يتكون منه جهاز حكومة بونية، وهو اثنان من الشوفيطم وأربعة من المحازيم ، ولم تغير أسماء الأخيرين إلى التسمية الرومانية وهي المحتسبين (aediles). وكان يدعم حكومة لبدة مجلس أرستقراطي وهيئة مواطنين (senatus Populusque) (Ordo et populus)[113]. والمستلحقة الرومانية (Municipium) التي تدار بنظام الشوفيطم هو مثل أفريقي نادر يبدو أن الرومان سمحوا ببقائه رغبة في التوفيق بين النظامين البوني والروماني.

ولا يتوفر حتى الآن ما يدل على بقاء هذا النظام بالنسبة لمدن الإقليم الأخرى عندما حولت إلى مستلحقات رومانية (Municipia) في وقت متأخر ، فعلى الرغم من احتفاظ لبدة بدستورها البوني في بداية العصر الروماني إلا أن ويات وصبراتة يبدو أنهما كانا من أوائل المدن التي أدمجت

112- IPT 17.

113- Di Vita A. 1982 op. cit. 515-95.

في النظام الروماني فمنذ بداية القرن الثاني الميلادي لم يظهر في نقوشها ما يشير إلى وجود (Duoviri Quinquenales) الذين يجري انتخابهم كل خمسة سنوات، حيث كانت وظيفتهم تمثل قمة العمل السياسي[114]، وعندما أصبحت لبدة الكبرى مستعمرة رومانية (Colonia) عام 109م استبدل نظام الحكام الأربعة (Quattur viri) بالحاكمين (duoviri) يساعدهما اثنان من المحتسبين (Aediles) يجري انتخابهما سنوياً من قبل هيئة أرستقراطية تتكون من مائة عضو[115]. هذا ولا شك أن القانون الفينيقي القديم أخذ وبالتدريج في التراجع أمام القانون الروماني وهو ما يؤكده دفاع أبوليوس أمام محكمة صبراتة، فمن خلال دفاعه يوضح كيف أن القانون الروماني قد رسم الحياةاليومية للسكان المحليين، وذلك بأساليب مختلفة، حيث نجده يوضح في رده على خصومه أن السبب في زواجه من بودينتلا في الريف وليس في المدينة هو أن القانون الاغسطي Lex Julia de maritandis ordinibus لم يحدد بدقة كيف ينبغي أن يقام الزواج ، وهو بالطبع يرمى إلى السخرية من ادعاءات خصومه. ويتضح مما أورده أبوليوس الكيفية التي كان بها القانون الروماني ينظم حياة المواطنين الذين يعيشون في أطراف الإمبراطورية الرومانية. فهو يشير إلى حالات كثيرة ينظمها القانون مثل تعيين راع لطفل صغير مات والده (Apology 68.6) والتسجيل الرسمي للمواليد (Apology 89.2) وتعيين حارس لصالح امرأة مات عائلها كما أن

114- Elmayer. A. F. Tripolitania and roman empire op.cit. P.181-183. Thompson. L. A. Roman and native in the tripolitnian cities in the early empire LIH 1971, PP. 235-49.

115- Garnsey and Saller (1987) the roman empire, economy society and culture, London, P. 112-25; Birley, A. R. 1988, Septimus Severus the African Emperor, P. 23-46.

القانون الروماني يحرم ممارسة السحر والحكم على من يمارسه بالإعدام باعتباره عدواً للمجتمع الروماني[116].

دور الأرستقراطية البونية في دعم السلطات الرومانية في المدن الثلاث :

وقد ساهمت أرستقراطية المدن في دعم النظام الحكومي الروماني فضلاً عن مشاركة أصحاب النفوذ من زعمائها في تسيير دفة الإدارة الحكومية ، ويؤكد ذلك النقوش التي عثر عليها في لبدة الكبرى والتي تشير إلى ما قدمه الأثرياء من أبناء هذه المدينة من مساهمات في المشاريع العامة، كما أسلفنا القول[117]، فنالوا بذلك محبة واحترام مواطنيهم الذين منحوهم ألقاباً شرفية. ولم يقتصر الدور الذي لعبه ارستقراطية هذه المدن في دعم اقتصادها في الداخل بل وفي رعاية مصالحها والدفاع عنها ضد عسف السلطات وتجاوزات الحكام ، حيث استطاع البعض من أثرياء لبدة الاستقرار في روما ومن ثم الحصول على عضوية مجلس الشيوخ الروماني والتدرج في سلك الوظائف ، حيث أصبح لهم نفوذ في روما. وقد ظهر هذا في الدور الذي لعبوه في الملاحقة القضائية لكل من البروقنصل ماريوس بريسكوس ومساعده هوستيليوس فيرمينيوس ، وتقديمهما للمحاكمة بسبب ما ارتكباه من جرائم في لبدة الكبرى في عهد الإمبراطور تراجان والذي تولى بنفسه

---

[116] - Apuleius, Apology, 68,6; 89,2; 101.6 . وهكذا نري أن المدن الليبية الفينيقية خلال القرن الثاني من قيام الإمبراطورية حدثت فيها تغيرات كبيرة في الحياة الثقافية بتأثير الهيمنة الثقافية الرومانية حيث بدأت تفقد قانونها الفينيقي لتصبح مستلحقات رومانية وتكون جزءً من الإمبراطورية الرومانية.

[117] – ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع:
Di Vita, A. Gli emporia dell eta di Massinissa op. cit. P. 526-29.

محاكمتها ومعاقبتهما[118].

وهكذا نرى أن هذه المدن استطاعت المحافظة على حكمها الذاتي من اعتداء القناصل الرومان.

وفي المدن الفينيقية الليبية كان الأرستقراطية يتنافسون على مقاعد مجالس المدن (الكوريا) وعلى مناصب الحكام والكهنة وكسب الرأي العام عن طريق الأعمال الخيرية.

وقد استطاعت هذه النخبة من أرستقراطية المدن الفينيقية الليبية وبفضل ما يملكونه من ثروة ومكانة اجتماعية التدرج في سلم الوظائف في الإمبراطورية، ففي أوائل القرن الثاني ظهر عدد منهم في وظائف الدولة وفي مجلس الشيوخ.

وقد أمكن التعرف على أسماء العائلات الكبيرة في مدينة لبدة والشخصيات البارزة من أبنائها ، وذلك عن طريق النقوش التي عثر عليها في هذه المدينة والتي ترجع إلى أواخر القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي.

ومن بين هذه العائلات عائلة طبابي ومن أشهر أفرادها حنبعل طبابيوس روفس الذي أنفق على إنشاء السوق العام عام 8 ق.م، والمسرح عام 2/1م ، وقد تولى منصب الشوفيت في هذه المدينة. وتشهد النقوش على استمرار بعض من أفراد هذه العائلة في الاحتفاظ بهذا المنصب حتى عام 60م. كما أن البعض منهم شغل منصب كاهن لعبادة الإمبراطور وروما في لبدة حيث كان حنبعل نفسه كاهناً لهذه العبادة وشغله بعد ذلك بدملكارت

Birley. A. R. 1988, op. cit. pp. 40-42. -[118]

(Bod Milkart) بن حنبعل . وفي عهد الإمبراطور تبريوس تولى هـذا المنصب بدملكارت طبابي.

وفي الربع الأخير من القرن الأول الميلادي أخذ بعض أفراد الأسـر الأرستقراطية في حمل الأسماء الرومانية بدلاً من البونية ، وربما كان ذلـك بسبب تأثرهم بحضارة العنصر الروماني الأرقى والمهيمن. وقـام بعـض الباحثين بدراسة للأسماء التي كانت مستعملة في الإقليم والتـي وردت فـي نقوش مدينة لبدة ، حيث تبين أن البعض منها كان اسماً للإمبراطور أو حماة المدن والحكام ، أو تم اختيارها لشهرتها مثل ب. كورنيلوس بالبوس من لبدة أو لكونها مشابهة في النطق للأسماء البونية ، حيـث أصـبح هيمليـوس= اميليوس وماكر= ماقر. أو لكونها ملائمة للترجمة مثل موطن بعل (عطيـة بعل) وهو يماثل ديودوروس في اللغة الإغريقية وساتورنينوس فـي اللغـة اللاتينية ، ذلك أن بعل يعادل ساتورن في أفريقيا الرومانية. وتكـرر فـي نقوش لبدة أسماء مثل دوناتوس وهو يَماثل في اللاتينية داتوس. ومع مرور الوقت اختفت النعوت والألقاب البونية التي كانت تحملها العائلات الكبيرة كما أخذ في كتابة النقوش باللغة اللاتينية.

ومن العائلات الكبيرة المنحدرة من أصول بونية والتي أمكن التعـرف عليها من خلال دراسة النقوش عائلة السبتماني اللبدويـة والتـي اسـتطاع البعض من أفرادها الدخول في دائرة الأرستقراطية الرومانية والحصول على مكانة اجتماعية وعلمية ، ومنهم الفيلسوف ل. أنايوس كورنوتوس وهو مـن مواطنى لبدة ، وكذلك لوكيوس سبتميوس سويروس جد الإمبراطـور الـذي يحمل نفس الاسم والذي عاش في إيطاليا فتـرة طويلـة وتـأثر بالثـقافة الرومانية، وقد عاد إلى موطنه ليترأس حكومة لبدة بعد أن أصـبحت هـذه

المدينة مستعمرة رومانية عام 109م حيث تقلد وظيفة حاكم (Praefectus) وأصبح أحد أول حاكمين (Duoviri) في المستعمرة الجديدة. ومن بين أفراد عائلة السبتيمي الذين تقلدوا منصب البروقنصل سبتيموس أبر (153م) وس. سبتيموس سويروس وقد أقام الأخير في لبدة قوس نصر عام 174م.

ومن بين العائلات الكبيرة الأخرى التي اشتهرت في لبدة عائلة فولفي وهم في الأصل مهاجرون من إيطاليا جاءوا إلى هذه المدينة في أواخر القرن الأول ق.م، حيث استقروا هنا وتزوجوا مع عشائر كبيرة من لبدة من بينهم السبتيمي ، تنتسب إليهم والدة الإمبراطور ل. سبتميوس سويروس ، وأشتهر منهم فولفيوس بلاوتيانوس (F. Plautianus) الذي تولى منصب رئيس الحرس الإمبراطوري في عهد سبتميوس سويروس.

وتشير المصادر إلى أن أغلب العائلات اللبدوية مثل السبتيمي (Septimii)، وفولفي (Fulvii)، وبلاوتي (Plautii)، وكورنيلي (Cornellii)، كانوا ممثلين في مجلس الشيوخ الروماني في القرن الثالث الميلادي. ومن بين اللبدويين الذين تقلدوا وظائف إدارية ماركوس ديوغا (M. Dioga) الذي شغل منصب مسئول ضريبة جمع الغلال وتوزيعها(Praefetus Annonae) في روما في عهد السويريين. أما نصيب أرستقراطية كل من صبراتة ويات في مناصب الدولة كان أقل من ارستقراطية لبدة ، وهو ما يدل على بطء عملية الرومنة في المدينتين حيث حصلت ويات على وضع مستعمرة عام 160م وصبراتة عام 180م[119].

119– لمزيد من المعلومات حول الأرستقراطية المحلية في المدن الثلاث راجع:
Birley, A. R. Names at lepcis Magna Lib. Stud. 19 (1988), P. 1-19; Mattingly, D. 1995, op. cit. P. 58-59.

ومن بين العائلات التي اشتهرت في ويات الاميلي والسكيلي وكان لهما دور في محاكمة الفيلسوف أبوليوس في صبراتة[120].

هذا ومن أشهر أبناء لبدة المنحدرين من أصل فينيقي ليبي الإمبراطور سبتيموس سويروس الذي استطاع أن يتبوأ أعلى منصب في إطار الدولة كلها وخلال عهده نعم الإقليم بالاستقرار والرخاء الاقتصادي ، وذلك بسبب ما أولاه من اهتمام بالإقليم خاصة موقع رأسه لبدة الكبرى. ولتأمين الاستقرار وتوفير الأمن والحماية للمدن الساحلية وأراضيها ، قام بوضع خطة لتنظيم خط الحدود تتضمن إنشاء استحكامات ثابتة تشمل إقامة بعض حصون المائة (centenaria) وقلاع ضخمة في قولايا (بونجيم) والقريات الغربية وغدامس، حيث وفر ذلك الأمن والحماية للمدن الساحلية وأراضيها[121].

وإكراماً لمدينته لبدة وتشريفاً لها منحها الحقوق الإيطالية (Ivs Italicum)، حيث أصبحت بموجبها معفاة من الضرائب وهي منحة نادرة قلما تحصل عليها المدن ، وإزاء هذا وكرد للجميل تعهد سادة لبدة وشعبها (أدرا البقي وعم البقي) بتزويد روما بكمية من زيت الزيتون سنوياً[122]. وعلى الرغم من الازدهار الاقتصادي خلال الفترة السويرية ، إلا أنه بمرور الوقت أصبحت منحة الزيت عبئاً ثقيلاً على كاهل المدينة[*]، ذلك بالإضافة إلى التوسع في استصلاح الأراضي ومصادرة أراضي بعض الشخصيات من كبار الملاك في لبدة مثل بلاويتانوس رئيس الحرس الإمبراطوري وغيره وضمها إلى أملاك الإمبراطورية.

120- Apuleius, Apology, 98.8; 101.6; 16.7, 22.3; 36.7.

121- جودشايلد، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 93 وما بعدها.

122- Birley. A. R. 1988, Septimus Serenus op. cit. p. 81-128.

* - استمرت لبدة في تقديم منحة الزيت إلى أن أوقفها الإمبراطور قسطنطين .

وقد حرم هذا الأجراء لبدة وربما غيرها من مدن الإقليم من دخل هذه الأراضي، وهذا التوسع في زيادة الأملاك العامة تطلب وضع نظام لإدارتها، حيث تم تعيين مندوب إمبراطوري لإدارة الأملاك العامة في الإقليم (Ratio privata regionae tripolitanae)[123]، كما تم استبدال المشرفين (procurators) على إدارة ميزانية كل واحدة من مدن الامبوري بمشرف يسمى المحتسب (Curator) والذي هو مندوب الإمبراطورية الخاص بإقليم طرابلس (Curator rei publicae regionis tripolitanae). ومن الإجراءات الإدارية الهامة التي أتخذها هذا الإمبراطور هو إنشاء ولاية أفريقيا ، وذلك لوضع حد للتداخل بين كل من السلطتين المدنية والعسكرية وما ينجم عن ذلك من خلاف بين الوالي (البروقنصل) المسئول عن المنطقة الساحلية ومدنها والقائد العسكري (legatus) المسئول عن إدارة منطقة الحدود الطرابلسية (limes tripolitanus)، وذلك لعدم وجود حدود واضحة بين المنطقتين[124].

وقد تطلبت التنظيمات الجديدة العسكرية والادارية والمالية التي استحدثت خلال عهد هذا الإمبراطور وضع حدود معينة لإقليم الامبوري (Empori)، حيث أصبح يطلق عليه أقليم المدن الثلاث (طرابلس (Regio Tripolitana) بدلاً من أقليم سرتكا (Regio Syrtica) [125].

ولم تنقطع علاقات الفينيقيين الليبين بالسكان المحليين حتى بعد أن توطدت سلطة الرومان في الإقليم ذلك أن الأدلة تؤكد أن التأثير الفينيقي في

123- Ibid. p. 146-54.

124- Idem; IRT 524.

125- Aurelius Victor, 40; Procop. Aedif vi 4; Di Vita-Evrard Regio tripolitana a re-appraisal in buck op. cit. P. 143-63.

المجال الاقتصادي والثقافي كان قوياً. فبعد انحسار النفوذ القرطاجي أصبحت مدن الامبوري تتمتع بحرية أكبر ، فكان للبده أهمية كبيرة وقد أعتبرها ليفى[126] أهم مدن الإقليم ، حيث كانت مركزاً تجارياً مهماً امتدت منها الطرق البرية الرئيسية[127] التي كانت تربطها بالبلاد الأفريقية التي تقع إلى الجنوب ، وتلك التي تربطها بالمدن الإغريقية التي تقع إلى الشرق منها في قورينائية مثل الطريق الساحلي الذي يربط لبده الكبرى بمدينة برنيق. ويحتمل أن تكون الجرار الطرابلسية التي عثر عليها في المدينة الأخيرة قد تم نقلها عبر هذا الطريق[128]. وتشهد النقوش التي عثر عليها في مواقع مختلفة من الإقليم في المناطق الجنوبية على العلاقات الاقتصادية للمدن الفينيقية الليبية مع السكان المحليين . وخلال هذه الفترة تشير الأدلة إلى استمرارية تجارة القوافل التي كان يسيرها الأهالي الجرمنت من الجنوب إلى المدن الساحلية في الشمال كما كان عليه الحال في العصر الفينيقي. إن الاتصال بين المناطق الساحلية الشمالية وجنوب الصحراء يؤكده وجود العملة الرومانية التي عثر علي كميات كبيرة منها في جنوب الإقليم[129]، كما عثر في مقابر جرمة بوادي الآجال على مواد مستوردة مثل الفخار، زجاج، ومصابيح رومانية الصنع ، وملابس مستوردة ومشغولات معدنية ، وملابس صوفية وهذه الأدلة تشهد بوجود اتصال بين المناطق الجنوبية من الإقليم وحوض البحر المتوسط ويرجع تاريخ هذه العينات إلى الفترة من القرن الأول الميلادي وحتى الرابع الميلادي[130].

126- Livy, T. xxvi 62.3.

127- Herodotus iv 183; Pliny v, 5.

128- Fulford, M. G. op. cit. (1989) 181.

129- Mauny. R.1956, monnaies antiques trouvees en afrique au sud de limes Romain. Libyca 4: 249-60.

130- لمزيد من المعلومات حول هذه الموجودات راجع: -

النشاط الاقتصادي للمدن الثلاث في العصر الروماني :

وهكذا وعلى الرغم من استمرارية الحضارة الفينيقية البونية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني ، إلا أنها تأثرت بالحضارة الرومانية. فبعد أن تخلصت من السيطرة القرطاجية ازداد انفتاح لبدة الكبرى بطريقة أكثر انطلاقاً وأمناً والسعي إلى إقامة علاقات تجارية وطيدة مع مختلف أجزاء العالم الروماني ، ففي بداية القرن الأول ق.م، يذكر شيشرون بأن فارساً رومانياً يدعى هيرينيوس (Herenius) كان قد استقر في لبدة الكبرى ومارس أعمال الصيرفة واشتغل بالتجارة متنقلاً بين الشاطئ الأفريقي وصقلية(131). وعلى الرغم من أن البعض يعتقد بأن تجارته كانت تتعلق بالنباتات الطبية ، إلا أن هناك احتمالاً كبيراً بأنه كان يمارس التجارة(*) التي كانت قائمة آنذاك في إقليم المدن الثلاث خلال العهد القرطاجي(132).

وبعد انتصار يوليوس قيصر في الحرب الأهلية على فلول جيش بومبي في شمال أفريقيا في معركة ثابسوس (رأس الديماس بتونس) عام 46 ق.م، دخل أقليم المدن الثلاث تحت الحكم الروماني المباشر وبذلك أصبح جزءً من الإمبراطورية الرومانية.

=Pace, P.; Caputo, G.; Sergi, S. in monumenti antichi 41 (1951) CIS 151-55; cf Tagrat, C. The fish baker from Fezzan Lib. Stud. 13 (1982) PP. 81-84.

131- Cicero, Verr. 1.14.5. 155; Rebufat, R.1986 , un banquier Lepcis Magna L Africa Romana 3:179-87.

* - بخصوص التجارة التي كانت قائمة في الإقليم خلال العصر القرطاجي راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب.

132- Romanelli, P. Lepcis magna, op. cit. P. 14.

ومع مرور الوقت وبالتدريج بدأ التأثير الروماني الحضاري واضحاً في جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية والسياسية والثقافية. وكما هو معروف كان الغرض الأساسي من تأسيس المدن الثلاث هو جعلها مراكز تجارية بالدرجة الأولى. فخلال العهد الروماني وبعد دمج اقتصاد هذه المدن في اقتصاد الإمبراطورية استطاعت إقامة علاقات تجارية مع البلدان التابعة للدولة الرومانية. وتشير الأدلة إلى وجود علاقات تجارية بين لبدة الكبرى وإيطاليا، حيث عثر في روما واوستيا على العديد من الخوابي الامفورات (Amphorae) المختلفة والخاصة بنقل الزيت تحمل اسم هذه المدينة[133].

ويضم كوم الجرار المسمى "جبل ديستاشيو" في روما حطام جرار طرابلسية خاصة بنقل زيت الزيتون الذي كان يجري تصديره من أقليم المدن الثلاث إلى روما. وتؤكد المخلفات الأثرية والمصادر الأدبية على استمرارية تصدير زيت الزيتون من هذا الإقليم إلى إيطاليا خلال الفترة من عهد تبريوس حتى عهد الإمبراطور قسطنطين[134].

ويذكر بليني بأن نوعاً من السمك المملح كان يتم إنتاجه في لبدة ويصدر إلى الأسواق الخارجية[135].

133- يرى رومانيلي أن كتابة أسم لبدة مقروناً بكلمة مستعمرة "colonia" يدل على أن المقصود هو لبدة الكبرى وليست الصغرى (CIL x 2633,3382,87)

Romanelli, P. Lepcis, Magna, P.23,n.i; Johnson, A. C. An economic survey of ancient Rome (edit by Teny Frank) Vol. 2 (1936) P. 26 No.1.

134- Bell Afr. 97; CIL xv 33652-55; Aurel Victor 4. Elmayer A.F Tripolitania and the roman Empire, op. cit. P. 228.

135- Pliny. Nat. Hist. xxxi 8,94.

هذا وبالمقابل كانت لبدة تستورد ما تحتاجه من الأسواق خاصة الإيطالية فقد لوحظ أن جل أواني الطهي الفخارية التي وجدت بين الأثاث الجنائزي في مدافن قصر الجلدة بلبدة هي من نوع التيراسيجلات الإيطالية حيث تم العثور على صحون وأكواب تحمل اسم المصنع ، ويعود تاريخها إلى الفترة من 70-110[136].

ومدينة ويات كانت هي الأخرى على اتصال بإيطاليا منذ القرن الأول ق.م، فقد عثر في مقابر غوط الشعال (غرب طرابلس) على كسر من الفخار الارتيني الايطالي[137].

وخلال العصر الروماني استمرت العلاقات التجارية بين المدن الفينيقية الليبية وبلدان الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. فقد عثر في مقابر لبدة على مصنوعات فخارية مثل كؤوس وأباريق مستوردة من هذه المناطق يرجع تاريخها إلى الفترة من نهاية القرن الأول ومن منتصف القرن الثاني الميلادي[138]. ولم تنقطع علاقاتها التجارية مع المدن الإغريقية في قورينائية حيث عثر في مقابر لبدة على خوابي (أمفورات) من النوع البنغازي وأخرى من النوع البنغازي الكريتي ونوعين من فخار درسيل 6 أنتجتا في شمال بحر الادرياتيك في القرن الأول للميلاد[139]، كما لم تنقطع علاقاتها التجارية مع المناطق الواقعة إلى الغرب من أقليم المدن الثلاث ، فقد

136– لمزيد من المعلومات حول اللقيات التي عثر عليها في مقابر الجلدة راجع:

Di Vita - Evrard, G. et al : La ipogeo dei Flavi a Leptis Magna presso Gsr Gelda , LA2 (1996), P. 89.

137– LA 11-12 (1974-75) pp.47-8.

138– لمزيد من المعلومات عن اللقيات التي عثر عليها في مقابر لبدة راجع:

Di Vita Evrard, G. D. La ipogeo dei flavi LA2 (1996) P. 89.

139– Idem.

عثر في مقابر قصر الجلدة بلبدة على نماذج من الفخار التيرا سيجلاتا الافريقية المصنوعة في تونس هذا وتشير الأدلة الأثرية على استمرارية العلاقات التجارية بين مدن الإقليم الطرابلسي والأسواق الخارجية الأخرى التابعة للإمبراطورية الرومانية حتى أواخر العهد البزنطي[140].

وهكذا ونتيجة لتوطيد علاقات المدن الفينيقية الليبية مع إيطاليا وأجزاء الإمبراطورية الأخرى ازداد حجم التبادل التجاري الأمر الذي ترتب عليه الزيادة في وسائل النقل وتوفير عدد كاف من السفن.

ومعلوم أن لبدة الكبرى وعلى حد قول بوليبيوس كانت تملك سفناً كافية لنقل المؤن والإمدادات إلى قرطاج، كما قامت في العهد النوميدى بتزويد القادة الرومان بالسفن وهي من ضمن الإمدادات التي طلبوها خلال الحرب اليوغرتية (111 ق.م- 105 ق.م) كما أسلفنا[141]. ولا شك أن زيادة حجم المبادلات التجارية وزيادة علاقاتها التجارية مع أسواق حوض البحر المتوسط قد تطلب زيادة في عدد قطع أسطولها التجاري[142]، كما أستدعى إقامة محطات تجارية خاصة بمدن الإقليم في الموانئ الرئيسية للبلدان التي تتعامل معها، حيث كان لصبراتة واحدة منها في أوستيا الميناء الرئيسي لروما.

140- في الاكتشافات التي قامت بها البعثة الفرنسية في لبدة الكبرى عثر على جرار فخارية (أمفورات) يونانية وإيطالية الصنع وقطع فخارية أفريقية الصنع (نوع درسيل ب) تعود إلى أواخر العهد البزنطي. لمزيد من المعلومات حول هذه الاكتشافات راجع:
Laronde, A. in LA2 (1995) PP. 198.

141- Polybius, 1.82.6, Romanelli, Leptis Magna, op. cit. p. 10 no2.
أنظر عاليه فـ4 ص 56.

142- يحتمل أن السفن التجارية التي كانت تستخدمها لبدة في نقل المواد التجارية هي من نوع السفينتين اللتين تظهر صورتهما في نحت في سوق لبدة البونيقي (البوني).
Haynes, op. cit. p. 92.

ويظهر في فسيفساء هذه المحطة صورة لفيل ، ربما كان يمثل أهمية تجارة العاج الذي كانت تجلبه هذه المدينة إلى الأسواق الخارجية ، كما تظهر في الجانب الشرقي لهذه المحطة بالإضافة إلى رسم الفيل صور حيوانات أخرى قد ترمز إلى تصدير مدن الإقليم للحيوانات إلى روما ، خاصة الحيوانات المفترسة لاستخدامها في العروض التي كانت تقام في المسارح هناك(143).

هذا ومن المعطيات المتوفرة لدينا يمكننا القول أن زوال النفوذ القرطاجي ومن ثم دخول المدن الفينيقية الليبية في فلك الإمبراطورية الرومانية وانضمامها إلى السوق الروماني قد ساعدها في توطيد علاقاتها الاقتصادية مع البلدان التابعة للإمبراطورية ومزاولة التجارة معها ، حيث كانت تقوم بتصدير منتجاتها الزراعية مثل زيت الزيتون والقمح وكذلك البضائع التي كانت تجلبها القوافل التجارية من البلدان الأفريقية مثل العاج والأحجار الكريمة ، والجلود ، والرقيق ، والحيوانات المفترسة لعروض المسارح الرومانية(144).

وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه هذه المدن بدور الوسيط في تسويق المنتجات التي تجلبها من البلدان الأخرى كانت تستورد المواد الخام والمصنعة من هذه البلدان.

تأثير الحضارة الرومانية في مدن الإقليم :

وقد ظهر التأثير الروماني في الحياة السياسة في المدن الفينيقية الليبية

143- PLiny v 42,6,5,34; Romanelli, P. Lepcis, op. cit. P. 26.

144- PLiny, Nat. Hist. 42,6,34; Strabo, xvii, 28; Romanelli, P. Leptis Magna, op. cit. P.26; Elmayer, A. F. Tripolitania, op. cit. p. 217 FF.

حيث منحت هذه المدن الجنسية الرومانية بعد رفعها إلى مرتبة المستعمرات. وكانت لبدة هي أسبق من غيرها من مدن الإقليم في الحصول على هذا الوضع القانوني منذ عام 109-110م، وحصلت كل من صبراتة وويات وجيغيثس (بوقارا) (CIL 8-22707) على مرتبة بلدية (Municipe) في عهد الإمبراطور انطونينوس بيوس كما أسلفنا[145].

ولم تلبث كل من صبراتة وويات أن نالت درجة مستعمرة في عهد هذا الإمبراطور. وكانت المدن تسعى للحصول على مرتبة المستلحقة (أو البلدية Municipe) لتنال بموجبها بعض المزايا مثل الاستقلال الذاتي ومنح الجنسية الرومانية بصورة أوسع[146].

وفي عام 212 اصدر الإمبراطور كراكلا مرسومه الشهير الخاص بمنح الجنسية الرومانية إلى جميع الأحرار في الإمبراطورية.

وفي ذلك الوقت لم يكن هناك سوى فئتان من الناس: أحرار وعبيد. ولكن إذا كان هذا الأجراء التشريعي يعلن تحريراً عاماً فلا يفهم السبب في استمرار تسمية المدن الحرة بالبلديات والمستعمرات التي تتمتع بالحق الإيطالي والحق اللاتيني.

ومن الواضح أن تحريرها كان شكلياً أكثر من كونه واقعياً ويتطرق التفكير إلى أن القانون كان يهدف فقط إلى فرض الجزية على عدد أكبر من الأشخاص لمصلحة خزانة الدولة. وأصبح من حق الذين منحوا الجنسية الرومانية حمل الألقاب التشريفية اللاتينية إلى جانب البونية[147]. وهذا

145- Gascou, J. op. cit. PP. 82-3; CIL 8,22707.

146- Broughton T.S.R. op. cit. 150-51.

147- Elmayer A. F.1997, Tripolitania and the Roman empire, op. cit. P. 179.

بطبيعة الحال لا يعني اتخاذ إجراءات غريبة أو استبدال للمؤسسات التقليدية حيث لا ينجم عن ذلك أي اختلاف جوهري سواء في التكوين أو التنفيذ عن المؤسسات الموجودة في المدينة الفينيقية القديمة وإنما مجرد تغيير في الأسماء(148).

وعليه فأن المدن الفينيقية الليبية الثلاث (لبدة ويات وصبراتة) قامت بتغيير كوادرها الإدارية أو على الأقل تسمية الوظائف الحكومية بأسماء تتواءم مع تلك الرومانية المماثلة لها لتتوافق مع الاستعمال الروماني(149).

وقد ظهر التأثير الروماني في الصناعة اليدوية الفينيقية الليبية، حيث جاءت المنتجات المحلية تقليداً لنماذج مزخرفة مماثلة لتلك التي كانت منتشرة في روما ، حيث تغير المظهر الخارجي لبعض جرار لبدة بسبب التأثير الروماني.

فقد عثر في مقابر لبدة (مدافن قصر الجلدة) على لقيات محلية الصنع رومانية الطراز مثل جرار حفظ رماد الموتى ، حيث نجد أحدها على شكل زهرية تتكون من جزئيين بقاعدة وعليها غطاء مع زخرفة على الواجهة العلوية. وهكذا فأن بعض المنتجات المحلية التي عثر على نماذج لها داخل هذه الأضرحة هي عبارة عن تقليد لنماذج مزخرفة مماثلة للأشكال المستوردة من الخارج ، ويرجع تاريخ اللقيات التي عثر عليها في هذه المقابر إلى الربع الأول من القرن الثاني الميلادي(150).

هذا ولم يقتصر تأثير الحضارة الرومانية على الجانب الاقتصادي

148- Ibid. P. 180.

149- IRT. P. 80-81.

150- Di Vita Evrard, G. in LA2 (1996) P. 89.

والسياسي في المدن الفينيقية الليبية بل تعداه إلى الناحية الثقافية حيث ظهر ذلك بوضوح فيما حدث من تغيير في عملية الدفن المعتادة عند الليبيين- الفينيقيين التي استمرت حتى القرن الأول ق.م. ثم بدأت بعد هذا التاريخ ممارسة طريقة الدفن بطقس الحرق ، حيث دلت الاكتشافات الأثرية في مقابر لبدة (قصر الجلدة) على انتشار هذه الطريقة خلال القرن الأول والثاني الميلادي في هذه المدينة. وفي مقابر غوط الشعال غربي ويات القديمة عثر على جثث محروقة[151].

ويبدو أن عادة حرق الجثث هذه جاءت بتأثير يوناني روماني[152]. وقد اقترنت هذه العادة بعادة الدفن الجماعي حيث توضع في المدفن أكثر من رفاة شخص والذين عادة ما يكونون من أسرة واحدة أو مختلطة في بعض الأحيان مثل مقبرة قصر الجلدة بلبدة.

ولا يستبعد انتقال عادة الدفن بطقس الحرق من قرطاج إلى مدن الإقليم الطرابلسي نظراً لانتشارها في قرطاج ولتعرض هذه المدن لتيار الحضارة القرطاجية ، ويرى دكرية أنه يجب التفريق بين حرق الضحية المقدسة التي تقدم كقربان للآلهة وعادة دفن الموتى بطقس الحرق ، ذلك أن رفاة الأولى توضع في المعبد " توفيت " وفي العادة يكتب على تلك النذور عبارة(*) " سمع قوله وباركه "[153].

هذا وقد كشفت حفريات مقابر قصر الجلدة أن ثقافة أصحابها وحسبما

151- محمود الصديق أبو حامد وآخرون ، " أخبار أثرية " ليبيا القديمة العدد 12/11 (1974 – 1975) ص 47.

152- Di Vita - Evrard et al.LA 2 (1996) P.

* – وهي تعني " سمع دعاؤه واستجاب ".

153- دكرية ف. المرجع السابق، 1996 ص 150.

تبين من لغتهم وطقوسهم كانت متأثرة بالحضارة الرومانية في العديد من الجوانب. وبما أنها على ما يبدو كانت مقابر مختلطة فقد ترتب على ذلك وجود مؤثرات ثقافية مختلفة[154].

وقد أمتد تأثير الحضارة الرومانية الثقافي إلى الآلهة والعبادات الفينيقية الليبية حيث أصبحت الآلهة الفينيقية تعبد تحت أسماء آلهة رومانية مطابقة لها كما أسلفنا ، فعلى سبيل المثال في لبدة عبد الإله "ملك عشترت" تحت اسم الإله " هرقل " و" شادراف " تحت اسم " ليبرباتر "[155] والإله الليبي آمون تحت اسم "جوبتر حمون"[156] وتانيت تحت اسم كايليستس[157] وعشترت تحت اسم "فينوس"[158]، حيث كانت النقوش في لبدة تشير إلى الإلهة الاخيرة بكثرة بدلاً من عشترت.

وفي صبراتة جرت عبادة الإله الفينيقي بعل حمون تحت اسم الإله الروماني ساتورن[159]. وقد استمر ظهور بعض الأساطير البونية على النقود التي سكتها المدن الثلاث (لبدة الكبرى- ويات - صبراتة) خلال العهد

154- Di Vita Evrard, D.G. Ipogeo in LA2 (1996) 125-29. هذه المؤثرات ترجع إلى وجود عناصر ثقافية مختلفة تخص السكان المحليين والبونيين ، فضلاً عن تأثير حضارة مصر الهلنستية (Ibid p).

155- ورد أسم الإله ملك عشترت وشادراف في نقش بوني وجد في معبد الإله ملك عشترت في لبدة (IPT31).

156- ورد أسم الإله جوبتر حمون في نقش معبد هذا الإله في قلعة بونجيم
Rebuffat, R. Et al (Bunjem) (1996) LA 6-7 (1969-70) P.31

157- انظر ص318 أعلاه.

158- تشير نقوش لبدة بكثرة إلى الآلهة فينوس بدلاً من عشترت.

159- ظهر أسم الإله بعل في نقوش من صبراتة
Rossi, M. and Garbini, G .op.cit.LA .13-14 (1976-1977) p. 11 ff.

الروماني إلا أن التأثير الإغريقي - الروماني ظهر واضحاً في تصوير الآلهة الفينيقية على الطريقة الرومانية .

والموضوعات التي تظهر على نقود لبدة تتعلق بالمؤلهين ديونيسيوس وهرقل، والأخير يعادل الإله الفينيقي ملقارت[160].

وتدل الرسوم الجدارية العديدة التي تتناول أسطورة المؤله ديونسيوس على انتشار عبادته في منطقة المدن الثلاث، كما يدل كثرة زخرفة المنازل الخاصة برسومات تتناول أسطورة هذا المؤله على انتشار الثقافة الرومانية[161].

وظهر تأثير الحضارة الرومانية في ثقافة السكان المحليين في حمل البعض منهم أسماء رومانية بدلاً من البونية أو الليبية مثل قايوس بن حانو من أرستقراطية لبدة (IRT 338f) وجوليوس ناصيف من مقبرة بئر دريد جنوب الإقليم (IRT 886) وماكرينوس داساما من قصر شميخ (قرب سوف الجين) (IRT 889) وكذلك انتشار بعض المصطلحات الرومانية في الحياة العامة والخاصة مثل ديناريوس (IRT 906) وكنتاريوم (IRT 889).

كما جرى تصميم شواهد القبور التي تحمل نقوشاً جنائزية على الطريقة الرومانية.

وتشير حفريات مقابر الحفير والجلدة إلى انتشار اللغة اللاتينية في منطقة لبدة، ففي هذه المقابر التي ترجع إلى الفترة من القرن الأول- القرن الثاني الميلادي تمت فيها عمليات الدفن وفقاً للطقوس الرومانية بحرق الجثث.

Jenkins,G. K. op. cit. p. 33. –160

Mandruzzato, A. LA2 (1996) P. 51. –161

فيبدو أنه في بداية الآمر كتبت أسماء الموتى التي تظهر على أواني حفظ رماد الجثث بأحرف بونية ثم تحولت إلى كتابتها بأحرف لاتينية ، ومن بين الأسماء التي عثر عليها في مقابر قصر الجلدة فلافيا موثميلك / نعمت جديد (اسم امرأة)، كانديدو (اسم رجل) وفلافيا جيتولا (اسم امرأة).

ومن بين الأسماء التي عثر عليها في مقابر الحفير: نعمت جديد، اريشات بن قايوس وشفط وهي أسماء بونية ، وأيضاً أنطونيوس وسيرياليس وهي أسماء رومانية ، وكذلك ديودوروس وهو أسم إغريقي[162].

كما أنه واعتباراً من القرن الثاني الميلادي أخذ في كتابة اللغة البونية بالحروف اللاتينية ، ويجد هذا تأكيداً له في النقوش البونية اللاتينية التي عثر عليها في مناطق متفرقة من الإقليم[163].

وبانتشار الثقافة الرومانية في الإقليم أخذ سكان الإقليم في الكتابة باللغة اللاتينية ، ويدل على ذلك النقوش اللاتينية التي عثر عليها بالمقبرة الشمالية الخاصة بالليبيين في المستوطنة الليبية بقرزة والتي ترقى إلى القرن الثالث والرابع الميلادي[164].

ومع كل هذا وعلى الرغم من المحاولات التي كانت تقوم بها روما لنشر حضارتها وفرض سيطرتها ولغتها على السكان ، إلا أن الشواهد

162- لزيادة المعلومات حول مقابر الجلدة والحفير راجع: عن الجلدة راجع:

Di Vita Evrard, G. in LA2 (1996), P.90-91 ، وعن الحفير راجع :

أشتيوي محمد وآخرون، " أخبار أثرية " ليبيا القديمة العدد الاول (1995) ص 38-39.

163- حول موضوع " النقوش البونية الجديدة اللاتينية "، راجع مقالنا المنشور في أعمال المؤتمر الثالث عشر للأثريين العرب نشر إدارة الثقافة والعلوم بالجامعة العربية 1996، ص 351-385.

164- Brogan, O. and Smith D.J. 1984, Girza , op.cit., P. 123-135

تنهض دليلاً على استمرارية الحضارة البونية في الإقليم خلال العصر الروماني.

ففي المدن الساحلية استمر استعمال اللغة البونية كلغة رسمية ، ويؤكد ذلك النقوش الثنائية المكتوبة باللغتين اللاتينية والبونية والتي عثر عليها في مدينة لبدة الكبرى[165]. وقد كشفت هذه النقوش عن استمرارية المؤسسات البونية في العهد الروماني وتطويرها لتوائم المؤسسات الرومانية ولتتمشى مع عملية الرومنة فضلاً عن أيجاد مصطلحات بونية جديدة لتتناسب مع الوظائف الرومانية، كما تم كتابة كلمات لاتينية بأحرف بونية جديدة.

وقد أظهرت المعادلة بين الوظائف الرومانية والبونية المحلية وبشكل واضح التماثل والاختلاف في المؤسسات والمجتمع في كلا الحضارتين.

هذا ويمكننا القول بأنه على الرغم من المظهر الروماني الخارجي للمدن الفينيقية الليبية ، إلا أن الحضارة الفينيقية الليبية استمرت في هذه المدن تحت قشرة رومانية خارجية[166].

وهكذا نرى أن روما وأن أنهت قرطاج عسكرياً وسياسياً فأنها لم تعمل على محو الثقافة الفينيقية ، فعلى الرغم من أن الطبقات الحاكمة والأسر الثرية في الأراضي التي كانت تابعة لقرطاج والتي يعتبر أقليم المدن الثلاث امتداداً لها إلى الشرق كانت تتكلم اللغة اللاتينية ، إلا أن عامة الشعب استمرت في استعمال اللغة الفينيقية حتى فترة متأخرةَ من العصر الروماني

165- IRT 599 = IPT 27

166- Longerstay, M. CPP. op. cit. P. 844

بل يوجد ما يدل على استخدام اللغة البونية بصورة رسمية إلى جانب اللغة اللاتينية في إقليم المدن الثلاث في أوائل العصر الروماني ، وهو ما سنتناوله في فصل قادم[167].

---

[167]– حول استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم المدن الطرابلسية الثلاث خلال العصر الروماني راجع مقالنا المنشور: في مجلة آفاق تاريخية، العدد الأول، عام 1998 ص93-124.

الفصل السابع

استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني

اللغة والثقافة الفينيقية خلال العصر الروماني

عاش الفينيقيون والليبيون في المدن الساحلية ونتج عن هذا الاختلاط عنصر الليبو فينيقي، وقد كشفت الحفريات التي أجريت في لبده عن نقوش كتابية مهمة ألقت المزيد من الضوء على التكوين العرقي لسكانها، حيث أظهرت الدراسات المفصلة أن أرستقراطية هذه المدن كانت أساسا تنحدر من أصول فينيقية ، أو ليبية فينيقية .

ولابد أن يؤثر هذا الاختلاط على ثقافة الليبيين ، ففي المدن والأرياف كان التأثير الفينيقي ملحوظا، حيث دلت النقوش البونية الثنائية اللغة (بونية / لاتينية) والتي عثر عليها في لبده على سيادة اللغة البونية خلال القرن الأول الميلادي. وتشير النقوش إلى وجود عدد كبير من الليبيين في المراكز وانهم لم يكونوا من الفقراء . فقد عثر على مجموعة كبيرة من أواني حفظ رماد الموتى في مقابر لبده تسجل أسماء مثل آمون ، ديكار، زايداس مع أسماء بونية مثل شفط، اريس، أميلكو، بعل شليك، اديبال، أنوبال وبومبيوس الجيتولي وكلاوديوس الجيتولي وكلادويوس ستدين مع وجود أستدين آخر عثر عليه في ويات[1]. وعثر مؤخراً في حفريات وادي الرصف غرب لبده على مقبرة جماعية وجد فيها توابيت صغيرة (شكل 34) من الحجر لحفظ رماد جثث الموتى التي دفنت بطريقة مختلطة، ويظهر ذلك من أسماء الموتى المكتوبة على التوابيت منها أسماء بونية مثل نعمت بت

---

1 - IRT 754 , 236 , 539 , 649 , 707 ; Bradley , K. " Law , magic and Culture in the apology of Apuleius " Phoenix = LI No. 2 , Summe'retee 1997 , classical association of Canda , p. 214 215 .



(شكل 34)

حافظة رماد جثة اريشات بن قايوس

مقبرة جماعية بوادي الرصف بمدينة لبدة

حفريات مراقبة آثار لبدة وبعثة جامعة روما الثالثة

(1995/1994)

جـديد، أريشات بن قايـوس وشفط وأسمـاء رومانية مثـل أنطونيـوس وسيرياليس وإغريقية مثل ديودوروس[2]. ويـدل حـرق الجثث على تأثـر الفينيقيين بالثـقافة الرومانية، وإن حمل التوابيت لأسـماء مختلفـة بونيـة ولاتينية وإغريقية قد يدل على أن المقبرة لم تكن لعائلة واحدة وعلـى الطابع الجنسي المختلط كما أسلفنا القول.

وفي جيغيثش (Gigthis) وصل بعض أفراد قبيلة الكنيثي (Cinithi) إلى مناصب عليا في هذه المدينة فنجد ل . مميوس كان أحد زعمـاء هـذه القبيلة وحاكما لمدينة جيغيثش[3].

ويرى ما تنقلي أن إسناد السلطة في هذه المدنية إلى عناصر ليبية بدلا من عناصر فينيقية خلافاً لما حدث في لبده الكبرى يعود إلى غلبة العنصـر الليبي في مدينة جيغيثش والعنصر الفينيقي في لبده[4]. هذا وتؤكد الأدلة على انتشار الثقافة البونية في الإقليم. ففي القرن الأول ق.م نجد سالوسـت يتحدث عن لغة سكان لبده بأنها بونية ، وفي القرن الثاني المـيلادي نجـد أبوليوس يشير إلى ثـقافة إبنه بالتبني (سـكينيوس بـودينس مـن ويـات) المحدودة ، ويعيره بأنه غير قادر على التحدث باللاتينية بإسـتثناء كلمـات إغريقية قليلة ، وانه لا يفهم سوى اللغة البونية، على الرغم من انه ابن لعائلة ثرية ، وهو ما يدل على تخلفه مثلما هو الحال بالنسبة إلى عمه أميليـانوس سيكينيوس الذي وصفه أبو ليـوس بأنـه ريفـي سـاذج تعـوزه الثقافـة

---

2 – لمزيد من المعلومات راجع: محمد عمر فرج، ب/" حفريات غرب وادي الرصف بمديـنة لبدة " ليبيا القديمة، العدد الثاني (1996) ص46-47.

3 – CIL . viii , 11007 ; 11014 ; 22729 ; ILAF 15 , 22 , 25 ; ILT 50 .

4 – Tripolitania , op. cit. P. 160.

(doctorina)، ولا يتحدث الإغريقية على الإطلاق[5]، وهذا يعنى انه كـان مثل أبن أخيه لا يجيد سوى اللغة البونية. وقد يظن ما قاله ابوليـوس هـو لمجرد القدح في أعدائه والحط من قدرهم ، إلا أن هناك حقيقية واقعة وهـي أنه يوجد تحت قشرة الحضارة الرومانية الممثلـة فـي المعمـار والقـانون جماعات من السكان تعيش في ويات وصبراته متعـددة اللغـات والثقافـة. وكانت اللغات المحلية مثل الليبية والبونية واسعة الانتشار مثل اللاتينية إن لم يكن أكثر[6]، والنقوش التي عثر عليها في الإقليم تكشف بجلاء عـن تعـدد اللغات، ففي نقوش ويات ورد أسماء ليبية مثل سـتدين (Stiddin). وفـي نقوش لبده أسماء بونية مثل اديبال بن بعل شليك حفيـد أنوبال، كمـا وردت في النقوش أسماء مرومنه مثل أبوليوس ماكسيموس بـن جـوزال حفيـد جـوراث وزوجته ثانوبرا، غير أن أبناءه كانوا يسمون بودنـس وسويروس وما كسيمـوس، وهنـاك أسمـاء مختلطة الثقافـة مثـل البيـوس كينيثـو (ulpius chinitiu) وهو رجل ثرى ينحدر من أصول محلية وقد كافح في سبيل تكوين ثروته وإثبات هويته في المجتمع واستطـاع أن يقيم لنفسه قبراً فخما (Mausoleum).

ومن الواضح أن مجتمع طرابلس الروماني كان يغمره فيض ثقـافي، وأن اللغتين اللاتينية والإغريقية كانتا اللغتان اللتـان يفهمهمـا القلـة مـن الوافدين[7].

---

5 – Sicinius Pudens : Apuleius , Apology , . 98.8 " Logitur nunquam et si adhuc a matre graecisset , enim latine Loqui neque vulte neque potest " ; cf , Apology , 28.9 .

6 – Bradly , K. op . cit . P . 214

7 – Stiddin: IRT 236; Iddibal: IRT300; Apuleius maximas: CIL viii 22758; Ulpius chinitiu : IRT 859.

عن اللغات القديمة التي كانت متداولة في إقليم طرابلس وأهميتها الثقافية راجع : =

وإذا قيمنا الحياة الثقافية في الإقليم خلال العصر الروماني وفقاً لما جاء في دفاع أبوليوس أمام محكمة صبراتة فأنه على الرغم من اعتقاد البعض بأن ثقافة أبو ليوس كانت سطحية وما أورده في دفاعه كان الغرض منه إحداث تأثير على مستمعيه لتبرئته من التهم الموجهة إليه، وهي باختصار إغواء بودينتلا باستخدام السحر الأسود والزواج منها طمعاً في مالها وهي تهمة خطيرة عقوبتها الإعدام في القانون الروماني الذي حرم ممارسة السحر التي ينجم عنها الأضرار بالمجتمع واعتبار من يقوم بذلك من السحرة عدواً للمجتمع الروماني[8].

وقد استندوا في نقدهم لأبوليوس على أن ما ذكره في دفاعه هو عبارة عن حجج واهية لا يدعمها دليل.

ومع ذلك فهو كما يبدو لنا من حديثه رجل واسع الثقافة والاطلاع على أعمال العديد من الأدباء والشعراء الذين ذكرهم أمثال فرجيل، هومر، كاتولوس، سولون، أفلاطون وغيرهم[9]. ونظراً لتحدث أبو ليوس بالإغريقية فيحتمل أنه كان من بين مستمعيه من يفهم الأدب الإغريقي واللاتيني

Millar , F. 1968 :126 -34; Mattingly 1987 : 73 81 ; Harris 1989 : 175 = 180 ; Adams 1994; Mathews, 1989: 69 72; Mattingly, D. 1995: 167, 168; Bradly 1997: 214 215.

8- حول العقوبات الواردة في القانون الروماني فيما يتعلق بالسحرة أنظر :
Pharr , C., 1932, " The Interdiction of Magic in Roman law " TAPA63 : 269 295 ; Cf . Gausey 1970 , Social status and legal priviledge in the Roman empire Oxford P. 109 111.

وعن عقوبة الإعدام أنظر :
August. De., civ. D. 8.19 ; حيث ورد هناك ذكر لعقوبة الموت ، وعن السحرة أنظر:
Mac Mullen 1966 ,Enimies of the Roman Order, Cambridge, Mass. ,P. 95 127.

9- لمعرفة المزيد عن هؤلاء المؤلفين أنظر:
Helm , R. 1994, Apuleius, vol. ii Fasc. i Apologia (De Magia) 4 (repr.) Stuttgart.

مثل أبو ليوس نفسه وهو طوال حديثه كان يشير إلى ثقافة إبنه بالتيني (سيكينيوس بودينس من ويات) المحدودة كما أسلفنا[10] .

ومن خلال المنظور الثقافي فان عمل أبوليوس هذا يقوم دليلاً على الهوة الكبيرة بين القلة المثقفة من أصحاب الثقافة اللاتينية والإغريقية والبقية من أفراد المجتمع الذين نجد الكثيرين منهم رغم ما يتمتعون به من ثراء ونفوذ ورغم تأثرهم بالثقافة الجديدة لم يفقدوا أصولهم المحلية .

وإن ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني هي خير دليل على ذلك[11]. وقد يجد هذا تأكيداً فيما ذكره أولبيان (Ulpian) عن حيوية اللغة البونية وإنتشارها على أيامه في إقليم المدن الثلاث كحقيقة واقعة[12]. ويذكر أرنوبيوس أن الجرمنت على أيامه (القرن الخامس الميلادي) كانوا يتحدثون اللغة الفينيقية[13].

وهذا يدل ولا شك على تأثرهم بالحضارة القرطاجية أكثر من الحضارة الرومانية.

---

10 – لزيادة المعلومات عن فهم الطبقة العليا في أفريقيا الرومانية للغة الإغريقية راجع :
Fick, N. 1987," Le Milieu Culturel et le temoiginage d' Apullec, Bude' 3 : 285 296.

11 – راجع مقالنا المنشور في مجلة آفاق تاريخية ، 1998 ، المرجع السابق ، ص93 – 124.

12 – Dig . 32.11 Pr . i 45 . 1 . 16

13 – Arnobius , comm . ad . psalm . 104

إن انتشار اللغة الفينيقية في الإقليم خلال العصر الروماني تؤكده المصادر الأدبية والنقوش الفينيقية البونية التي عثر عليها في الإقليم . ففي المدن الساحلية كانت اللغة الفينيقية مستعملة فعلى سبيل المثال في لبده الكبرى كان السكان يتحدثون هذه اللغة .
Bell . Jug . 78 ; Aurel . Victor . , 20 , 8 ; H. A . vit . Sev . xv , 7
وفي المنطقة الجنوبية من الإقليم جرى استعمال هذه اللغة من قبل الليبيين ويدل على ذلك النقوش البونية اللاتينية التي عثر عليها في مناطق متعددة من الإقليم مثل نقش قصر شميخ في وادي البئر (قرب وادي سوف الجين (IRT 889) ونقوش مقبرة بئر دريدر (IRT 886, a, b, c, d) ونقش قصر العزيز في وادي مردوم (IRT 893) .

وتدل النصوص الأدبية والإشارات الواردة عند القديس أوغسطين (Let. 108.5.14) على استمرارية استخدام السكان المحليين لهذه اللغة حتى، أواخر العصر الروماني.

انتشار الثقافة الفينيقية في جنوب الإقليم:

لاشك أن الثقافة الفينيقية كان لها تأثيرها القوى في المنطقة الساحلية من إقليم طرابلس، حيث المدن الرئيسية لبدة الكبرى ويات وصبراته، ذلك أن هذه المنطقة كانت أكثر تعرضاً لتيار الحضارة القرطاجية ثم إنتشرت في المناطق الجنوبية عن طريق الأهالي ، كما أسلفنا . ويظهر هذا التأثير بوضوح في الأدلة المعمارية التي عثر عليها في المزارع المبكرة المفتوحة والمقامة على النمط الفينيقي (opus Africanum) في منطقة الجبل ومادون الصحراء. وأيضاً في الرموز والرسوم المحفورة على هذه المباني والتي تمثل علامة الآلهة الفينيقية تانيت والرموز القضيبية (Phalic Symbles) التي قصد بها درء العين الشريرة وهي كلها بونية[14].

وقد رافق إنشاء هذا النمط من المزارع أضرحة على شكل مسلات يرجع تاريخ العديد منها إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، وخير مثال لهذه الأضرحة الضريحان الموجودان في وادي أم الجرم **(شكل 35)** ووادي المردوم **(شكل 36)**[15].

14- Brogan and Smith, 1967, "Notes from Tripolitania Predesert" LA. 3 4: 139 144 .

15- لزيادة المعلومات حول الضريحين الفينيقيين في صبراته راجع :

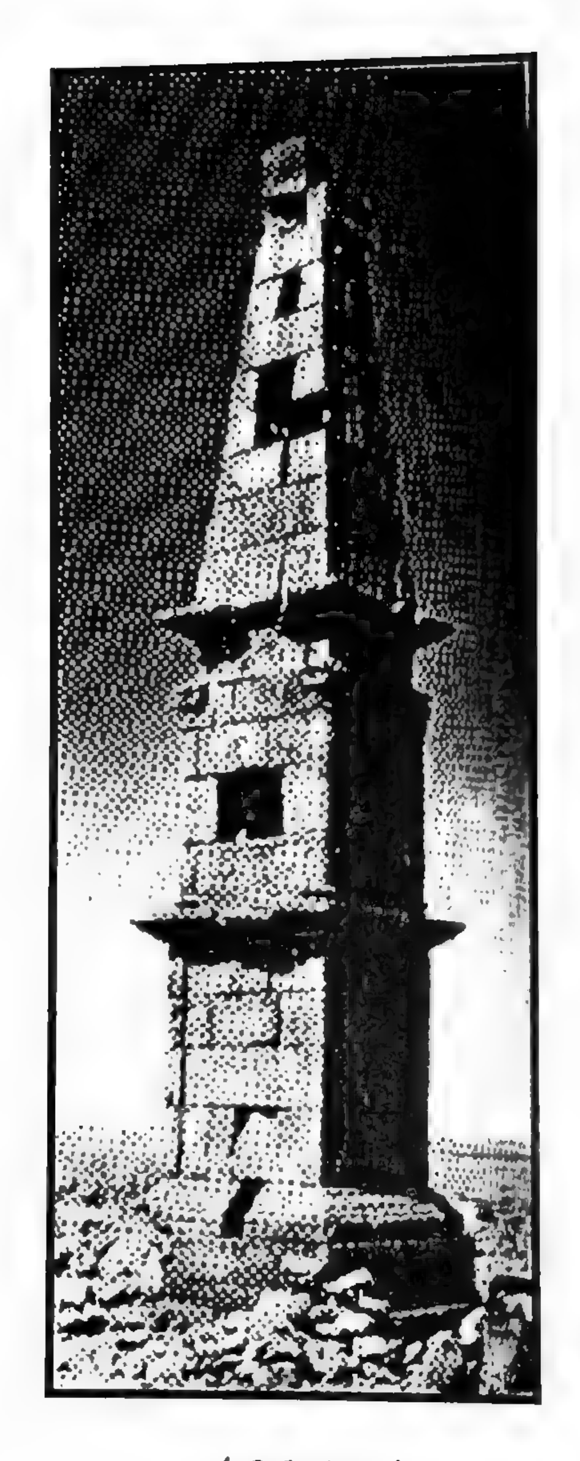
Di Vita , A. "Lo scavoa nord del Mausoleo Punico ellensto" A" Di Sabratha" LA11 12 (1974 1975) P.7 22; Di Vita , A (1968 a). In MEFR 80, op. cit P.7 83.



(شكل 35)

ضريح مسلي من وادم أم الجرم

عن (بعثة اليونسكو لمسح الأودية الليبية (ULVS))



(شكل 36)

ضريح مسلي من وادي المردوم

عن (Brogan and smith, Girza, 1984, P. 16 fig 166)

وعثر على أضرحة مسليه في بعض المزارع المفتوحة في وادي مردوم (شكل 35)، وبئر جبيرة، ووادي العمود والتي يرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي .

ففي وادي العمود عثر على ضريحين على شكل مسلة يحمل كلاهما نقشاً بونياً. وفي عدة أودية أخرى مثل نفد ، مجدل ، وأنطار عثر على أضرحة من هذا النوع يرجع تاريخها إلى حوالي القرن الثاني الميلادي.

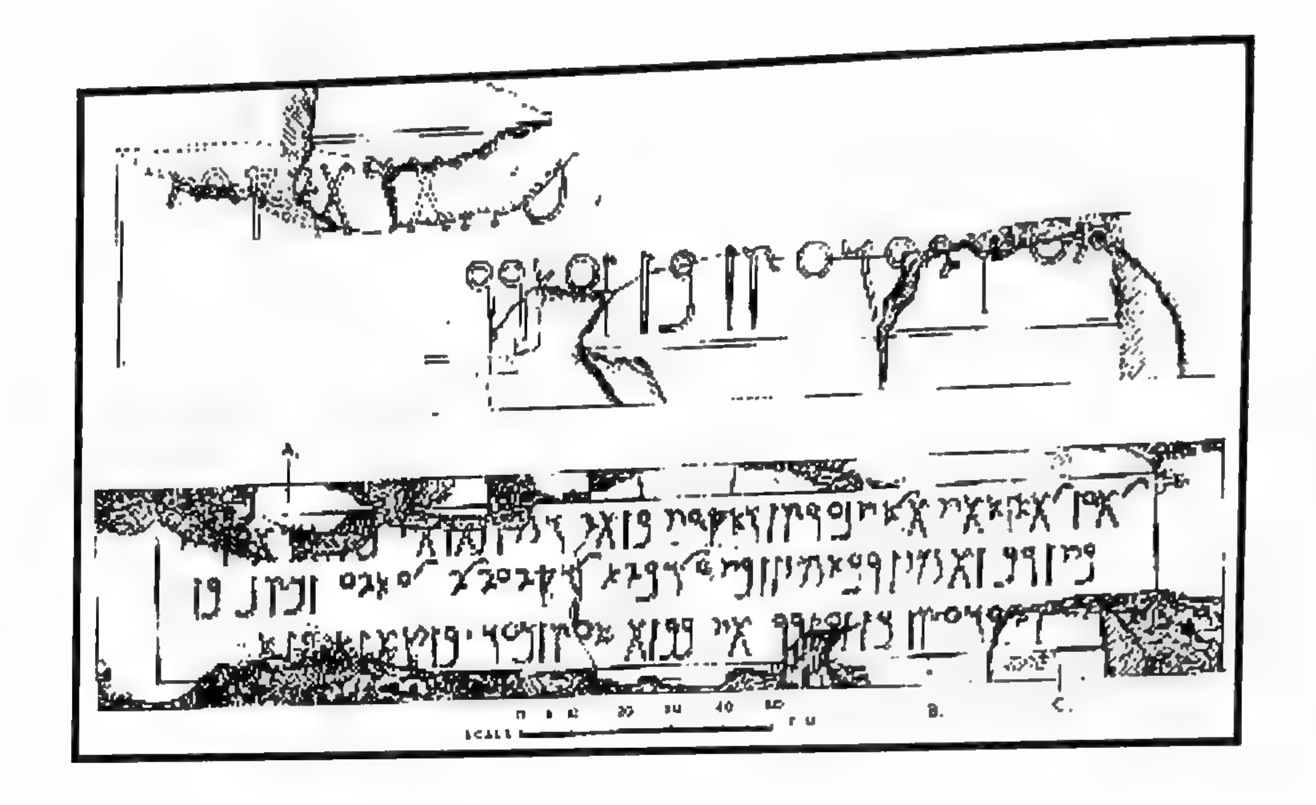
وفي وادي أم الجرم (شكل 36) يوجد أضرحة مسلية يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الميلادي. ويظهر أن الفن المعماري لهذه الأضرحة ليبي فينيقي، رغم أن التفاصيل المعمارية مثل الأعمدة المستطيلة ذات التاج الكورنثية تدل على عملية إستلاف من معمار حوض البحر المتوسط[16]. إن إنتشار هذه الأضرحة المسلية المقامة على النمط الفينيقي في المناطق الجنوبية من الإقليم يدل على تغلغل الثقافة الفينيقية في هذه المناطق في وقت مبكر وتأثر السكان المحليين بها خاصة أفراد الأسر الثرية والذين هم أكثر تأثراً بحضارة العنصر الأرقى.

إن أثار هذه الثقافة واضحة في لغة الإقليم، وهو ما يؤكده النقوش البونية التي عثر عليها في أماكن مختلفة منه والتي يرجع البعض منها إلى الفترة الرومانية مثل النقش (IPT 76) المكرس للإله الليبي آمون في المحيجيبة (في قرية الخضراء) في ترهونة (**شكل 37**) والذي يرجع تاريخه إلى أوائل عصر الإمبراطورية الرومانية (16/17م) .

---

16 – وعن تأثير الإغريق والشرق في الفن الفينيقي البوني أنظر :

Ward perkins , J . 1954 " Tripolitania and the marble trade " JRSXLIV : 94; Di Vita, A. in MEFR 80 (1968) 7 83 ; Mattingly, 1995, op. cit . P.162 63.



(شكل 37)

نقش مكرس للإله آمون في المحيجيبة – ترهونة

عن (Goodchild, 1976, Libyan Studies P. 93 Fig.17)

وفي رأس النوايلية جنوب ترهونة عثر على نقش بوني لاتيني على شاهد قبر يحمل اسم ميتومبال[17]. وفي القصبات عثر على نقش (IPT 86) يتعلق بعملية تأجير مزرعة وقد ورد في هذا النقش أن شخصاً يدعى " دوناتو " قام بتأجير مزرعة حانو بن موتنو التي تمتد من وادي التمر حيث تم ذلك عن طريق المزاد العلني. وفي 30 من أكتوبر وهو تاريخ التأجير دفع خمسة أكياس من التمر وذلك بعد توقيع اتفاقية ضمان. " وقبل إتمام العقد "، وعلى أن تؤول الحقوق بعد هذا إلى أبنه بالتبني. وبعد ذلك أطلق ثمانية طيور صيد في معبد (الآلهة تانيت) داخل حدود المزرعة"[18].

والأسماء الواردة في هذا النقش : دوناتو وحانو بن أرشام هي أسماء بونية وقد تكررت في نقوش أخرى من لبدة الكبرى (IPT 17.12). وبالإضافة إلى الأسماء البونية فإن استعمال اللغة في تحرير الوثائق الخاصة بالاتفاقيات والتعاقد يدل على انتشار اللغة والثقافة البونية في منطقة مسلاته كغيرها من مناطق الإقليم الأخرى.

وفي منطقة الجبل الغربي وردت أسماء بونية مثل بعل شليك سوبات (Subath) وميثومبعل وحانو. كما عثر على أسماء أخرى بونية في منطقة وادي سوف الجين مثل اديبعل / أنيبعل ، أنوبعل ، أرشام وبود عشتارت[19].

وعلى الرغم من أن سكان المنطقة الجنوبية كانوا متأثرين بالحضارة البونية، فإن الأسماء البونية كانت أقل شيوعاً من الأسماء الليبية، وقد يرجع

---

17 – EL Mayer , A .op . cit " LA . N. S iv (1998) P . 129 - 132

18 – فيما يتعلق بترجمة هذا النقش أنظر :
Elmayer, A.F. 1997, Tripolitan and Roman Empise, op. cit. p. 315 320.

19 – الأسماء البونية الواردة في هذه النقوش تكررت في نقوش بونية أخرى عثر عليها في إقليم المدن الثلاث (IPT , 12 , 17 , 79) .

السبب إلى أن عدد من يحملها من أفراد الأسر الليبية خاصة الثرية منها كانوا قلة، وكذلك عدم إرسال المدن الفينيقية الليبية لمعمرين من عنصر الليبو– فينيقي إلى جنوب الإقليم حيث لا يتوفر دليل على استقرارهم هناك .

إن حمل البعض لأسماء بونية لا يدل بالضرورة على أنهم من عنصر الليبو– فينيقي كما يعتقد جودشايلد[20]، وإنما قد يكونون من أصل ليبي ومن القبائل التي تنتشر مضاربها في منطقة الحدود الطرابلسية الرومانية مثل المكاي، الجيتولي، الكنيثي والتغلبي وغيرها من تلك القبائل التي وردت أسماؤها في المصادر التاريخية والنقوش التي عثر عليها في الإقليم .

وتعطي نقوش وادي العمود (IPT 77.78.79) **(شكل 38)** الدليل على انتشار اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس من شماله إلى جنوبه قبل مجيء الرومان، حيث استخدم الليبيون اللغة البونية وحروفها في الكتابة[21] .

ففي هذه النقوش الثلاثة والتي يرجع تاريخها إلى القرن الأول والثاني الميلادي نعثر على أسماء بونية يحملها ليبيون. والنقش الأول مطول محفور على الضريح الكبير بالمقبرة الرئيسية أما النقشان الآخران الثاني(ب) والثالث(جـ) فقد جاءا من ضريح أصغر حجماً من الأول عثر عليه في المقبرة .

وفيما يلي ترجمة هذه النقوش[22]:

20– جودشايلد ، المرجع السابق ، 1999 ، ص126 .

21– راجع مقالنا المنشور في مجلة آفاق تاريخية ، أنظر هامش 11 أعلاه .

22– Livy della Vida, " Le iscrizioni neo-Puniche di Wadi el Amud, LAI, (1964), P. 57 63.



أ (IPT 79)

ب (IPT 77)

ج (IPT 78)

(شكل 38)

نقوش وادي العمود (أ – ب – جـ)

عن (L. della Vida. LA1(1964) P. 57 tav. 34)

1 – قراءة نقش الضريح الكبير (أ IPT 79) .

1- قبر مقنات أتما ش فلعلم

2- ماصوكن لأبيا يمرر بن جطيط

3- همصلي ولامم زوط بت جاتيتان هتغلبي

4- ولابني ولأشتي عسليات بت ينكد صن بن

5- صيوك هتغلبي حش لأربتنم تفعل بتصاتي بتم

6- بحيتنِم وبحيت بنام أرشام وإيا صدن .

ترجمة النقش :

1. قبر خاص أقامه

2. ماصوكن لأبيه يمرر بن جطيط

3. المصلى ولأمه زوط إبنة قاتيدان التغلبي

4. ولأبنه وزوجته عسليات إبنه ينكدصن بن صيوك أسفاه على أربعتهم! أقيم القبر على نفقته

5. خلال حياته وحياة ابنيه أرشام وإياصدن

2 – قراءة النقش الثاني (ب IPT 77):

1. منصبت موبن (م).

2. لأبونم نمران ر] .

3. بنوم ن / ت سن تيلسن / ن فل أرسام .

ترجمة النقش :

النصب الذي أقيم لنميران من قبل أبنائه والبناء أرشام.

3 – قراءة النقش الثالث (ج IPT 78):

1. نفعل همنصبت أس

2. نمران بن موسوكاسان .

3. [بن] وف / ت ت أسرولم / وم . ور . ن / ت س .

4. [ ] ب / ر م / ، ل سم نمران بن ت سن / ت . و .

5. [سن] ل [ش . بنم ش ف ن / ت فعلن / ت . [ ] وأرشام بن بدعشترت .

ترجمة النقش :

هذا النصب أقيم لنمران بن ماسوكان بن [...] و. ن .ت (أو [...] و . ت . ت) .. والبناء ون كانوا سن . ف . ن . ف] (أو س . ب . ت . ب . ل) بن [...] وأرشام بن بدعشترت .

من بين الأسماء الستة عشرة الواردة في هذه النقوش يوجد ثلاثة أسماء بونية فقط هم حانو وبودعشتارت وأرشام ، ونسبة الأسماء البونية هنا إلى الأسماء الليبية ضئيلة، وهو ما يدل على أن سكان هذه المناطق من أصول ليبية . واسم أرشام الذي ورد في نقوش وادي العمود هو اسم بوني تكرر في نقش آخر من لبده الكبرى (IPT 17. 12) وهو المحاز (MHAZ) حانو بن أرشام الذي كان يشغل منصب مسئول الرياضة العامة في حكومة هذه المدينة والذي يدل اسمه على أنه ينحدر من أصل بوني ، بينما ارشام الذي ورد اسمه في نقوش وادي العمود ينحدر من أصول ليبية. فوالده ماصوكن وجده يمرر بن جطيط الذي ينتسب إلى عائلة المصلي وأمه تنتسب إلى عائلة (أو: عشيرة) التغلبي، وهذه الأسماء عربية ليبية ولا زالت مستعملة حتى الآن ، وقد يشير هذا إلى الأصول العربية لسكان ليبيا.

وفي منطقة الزنتان بالجبل الغربي عثر على ثلاثة نصيبات أحدها يمثل رجلاً كتب على ظهره اسمه وهو ارشات (أو: أرشام) بن جطيط

(شكل 39) والاسم الأول بوني وقد تكـــرر في نقوش بونيـــة أخرى عـــثر عليها في الإقليم. أما اسم جطيط فهو ليبي وقد تكرر في نقوش وادي العمود (IPT 79) كما ذكر أعلاه[23]، ولازال مستعملاً حتـــى الآن خاصـــة فـــي منطقـــة الجبل الغربي.

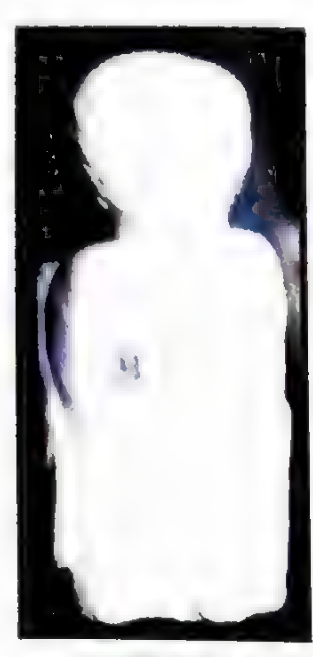
وهذه النقوش تسجل عدة أجيال على الأقل تنسب لعائلة غنية في منطقة وادي سوف الجين خلال القرن الثاني الميلادي، ولا يوجد سوى أثر بســـيط لعملية الرومنة .

وتشير الأدلة الأثـــارية المتمثلـــة فـــي بقايـــا المـــزارع المفتوحـــــة (Opus Africanum) التي كانت قد أقيمت على النمط الفينيقي في منطقـــة الجبل الغربي والمناطق الداخلية من الإقليم مثل أحواض أودية سوف الجين، زمزم، مردوم، العمود، أنطار وأم الجرم (شكل 5) وروافدهم، كذلك المقابر والفخار المكتشف في هذه الأماكن، تشير كلها إلى أن عملية الاستقرار كانت قد بدأت خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين[24].

---

23 – التمثالان الآخران أحدهما يمثل امرأة تجلس على عرش وتضع تاجا فوق رأسها يزينه بعض رموز الآلهة تانيت وكتـــب على ظهر التمثال كلمة تتكون من أربعة أحرف الأول حرف م (أو: ت) والثاني حرف (ف) والثالث (ج) والرابع (ت) وتقرأ هذه الكلمة "مفقت" وهي ربما صيغة محرفة لكلمة "مفقد" البونية وتعني " مكرس للآلهة " وتدل رموز الآلهة تانيت التـــي تزين التاج على أن هذا التمثال مكرس لهذه الآلهة .
لمزيد من المعلومات عن هذه النصيبات الثلاث راجع :
مقالنا المنشـــور في مجلة كليـــة الدراسات القديمـــة بجامعة لنـــدن (BICS)، مجلـــد 41 (1996)، ص109– 113 .
Elmayer , A.F. " Statues of Libyans dedictated to Gods in the area of tripolitania " BICS 41 (1996) P.109 13.

24 – Brogan , O. " First and Second Century Settlement in the Tripolitanian Predesert", in LIH. 1968, P. (21 30).



تمثال أريشام بن
جطيط كما يتبين
من الكتابة
الموجودة على
ظهر التمثال



تمثال الآلهة تانيت
عمل على الظهر
كتابة بونية تعني
" مكرس "



التماثيل الثلاث

شكل (39)

نصيبات من منطقة الزنتان بالجبل الغربي

عن (Elmayer, A.F., BICS 41 (1996) P. 114)

إن النقوش التي عثر عليها في مقبرة وادي العمود تعود إلى هذه الفترة مما يدل على انتشار اللغة والحضارة الفينيقية في وقت مبكر في المناطق الجنوبية من الإقليم خاصة أحواض الأودية المشار إليها أعلاه .

النقوش البونية اللاتينية :

أن عدم العثور على نقوش فينيقية بعد نهاية القرن الثالث الميلادي جعل البعض يعتقد بأن اللغة الفينيقية المكتوبة قد اختفت منذ القرن الثاني الميلادي، وبصورة عامة بعد القرن الثالث الميلادي[25]، إلا أنه بعد ذلك ظهر في طرابلس دون غيرها من مناطق الشمال الأفريقي نوع جديد من النقوش عرف " بالنقوش الفينيقية الجديدة اللاتينية "، وهي عبارة عن نقوش بونية مكتوبة بحروف لاتينية.

وتشير الأدلة الأثرية إلى أنه خلال العصر الروماني ومنذ القرن الثاني الميلادي بدء في كتابة اللغة البونية بحروف لاتينية، حيث عثر على ختم على شكل بلاطة يحمل نقشاً بونياً لاتينيا وجد في حمامات هادريان بلبده الكبرى . وقد ترجم ليفي ديلا فيدا هذا النقش على النحو التالي :

" FELIOTH IADEM SYROGATE YAMMANI "

" صنعت في معمل سيروقات يماني "

عثر على هذا النوع من النقوش في أماكن عدة من إقليم المدن الثلاث: منها لبده الكبرى (IRT 671; 820; 826)، قبرزدو (في زليتن) (AI, 1(1927)، سرت (IRT 855) يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي، بئر الواعر (أولاد بريش: (IRT 865)، قصر دوغا

25 – Courtois , C. dans Revue African , 49 (1950) , P. 270

(IR 873)، سيدي علي بن زايد (قرية الخضـــراء:IRT 877)، القصـــبات (مسلاته: IRT 879)، أم الجرم (IRT 906)، قصر شـــميخ، وادي ســـوف الجين (IRT 889)، قصر العوريـــة (IRT 892)، قصـــر العزيـــز (وادي المردوم:IRT 893) فاشية الحبس (وادي سوف الجين) (IRT 894)، وادي زمزم (IRT 901) وما ذكر هنا هو على سبيل المثال لا الحصر .

وأكبر مجموعة من النقوش البونية اللاتينية جاءت مـــن مقبـــرة بئـــر دريدر (IRT 886 a, b, c, d, e, f, g and h) (تسعة عشـــر نقشاً) نشر بعضها في مجلد نقوش طرابلس الرومانية (IRT).

حاول جودشايلد ترجمة نقوش بئر دريدر إلا أنه أقر بعدم فهمـــه لهـــا وأنها مكتوبة بلغة غير معروفة ، وربما تكون لغة ليبية[26]، إلا أنه تبين فيما بعد أن لغتها بونية[27]. وهي عبارة عن شواهد قبور تخص بعض مشـــائخ القبائل الليبية التي تنتشر مضاربها في منطقة الحـــدود الطرابلســـية خـــلال العصر الروماني .

وهكذا نرى أنه بالرغم من أن كتابة اللغة الفينيقية بالحروف اللاتينية قد ظهرت في وثائق مؤكدة مثل قطعة أدبيـــة فـــي بوينولـــوس (Poenulus) لبلاوتوس (Plautus) وكذلك الإشارات الواردة عند أوغسطين فإن بعـــض الباحثين (مثلاً: جود شايلد) لم يستطيعوا فهم لغة النقوش البونية المكتوبـــة

---

26 – جودشايلد، ر. ج. دراسات ليبية 1999– المرجع السابق ، ص118 – 128 .

27 – Levi della Vida , in Oriens Antiquus 2 (1963) . P . 8 ff .

لمزيد من المعلومات عن النقوش البونية اللاتينية في إقليم طرابلس راجع : عبـد الحفـيظ فضيل الميار ، " ظاهرة النقوش البونية اللاتينية في إقليم طرابلس " في النقائش والرســوم الصخرية في الوطن العربي ، المؤتمر الثالث عشر للآثـــار – 1995 نشـــر إدارة بـــرامج الثقافة والاتصال بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1997 ، ص351 – 86.

بحروف لاتينية والتي لا زالت ترجمة بعضها صعبة حتى الآن .

وعلى أية حـــال فان النقوش البونية اللاتينيـــة هـــي عبـــارة عـــن مجموعة من النصوص المهجنة وهـــي خليط من الكلمات اللاتينية والبونية، حيث يتضمن البعض منها عبارات مثل (avo sano) البونيـــة بـــدلاً مـــن (Vixit annis) (IRT 855) والتي تعنى عاش . سنة[28].

وعلى الرغم من أن لغة هذه النصوص بونية وبالإمكان ترجمة البعض منها، إلا أنها لا تعطى معلومات كافية، حيث اقتصر أغلبها على أسم الميت الراقد تحت الحجر وعمره واسم من بني له القبر. والقليل جداً مـــن هـــذه النقوش يمكن استخلاص بعض الاستنتاجـــات البسـيطة عـــن التـــاريخ الثـــقافي أو السياسي للفينيقيين الليبيين .

إن حقيقة اكتشاف هذه النقوش باللغة الفينيقية دعت البعض إلى القـــول بأن سكان المناطق الداخلية من إقليم طرابلس جاءوا من أصول ليبية فينيقية مختلطة، لكن لغتهم وثقافتهم كانت فينيقية، وهم ولا شك كانوا قد استقروا في تلك المناطق منذ القرن الأول الميلادي وقبل إقامة القـــلاع الرومانيـــة فـــي الجنوب لتغطي منطقة الحدود قبل العهد السويري[29]. ومع ذلك فان الأدلـــة تشير إلى أن سكان المناطق الجنوبية من الإقليم هم من الليبيين الذين تأثروا بالحضارة الفينيقية واستعملوا اللغة البونية في الكتابة وهو ما يؤكده أسماؤهم

---

28 - Levi della Vida, 1963, sulle iscrizione " Latino libicha " della Tripolitana " Oriens Antiquus 11.65- 94 ; idem . neo - punica Ibid. 4 (1965), P.59.

29 - Di Vita, A . 1964 " Limes "romano di Tripolitania nella sua concrete zza archeologica e nela sua realta storica " libya Antiqua 1:65.

الليبية وتمسكهم بديانتهم المحلية[30].

والمشكلة التي تواجه الباحث هنا هي معرفة تاريخ هذه النقوش، ذلك أنه في ضوء المعلومات المتوفرة يصعب تحديد تاريخ معين لها. إن ظهور أسماء رومانية مثل فلابيوس ويوليوس في نقوش ترابنة بئر دريدر جعل جود شايلد (1954) يرجع تاريخها إلى عهد يوليوس كونستانتيوس (Constantius) وقسطنطين الثاني (340 350م)[31]. وكما سبق وان ذكرنا أعلاه فأن الأدلة المتوفرة حتى الآن تشير إلى انه بدئ في استخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة البونية منذ القرن الثاني الميلادي . ومع ذلك يبدو أن بعضها يرجع إلى فترة متأخرة فنقش زليتن المشار إليه أعلاه وهو عبارة عن رسم محفور (grafitto) يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، وكذلك النقش (IRT 877) الذي عثر عليه في جنوب غربي لبده قيل انه يرجع إلى القرن الرابع الخامس الميلادي .

ويشير ميلر[32] إلى ندرة النقوش الفينيقية المطولة سواء مادون منها على الآثار العامة أو الخاصة بعد نهاية القرن الأول الميلادي. ويرى البعض أنه من غير الثابت استمرارية كتابة الصيغ الغير موجزة حتى القرن الأول الميلادي، بينما في إقليم طرابلس نجد الدليل على استمرارية كتابة اللغة الفينيقية حتى القرن الرابع. ويبدو أن الأدلة الوثائقية المتمثلة في نقوش طرابلس الفينيقية اللاتينية تؤكد صحة ما ذكره القديس أوغسطين من أن اللغة الفينيقية كانت لغة الحديث في نوميديا في أواخر القرن الرابع وبداية

---

30 – انظر ص 11 أعلاه.

31 – جود شايلد 1999، المرجع السابق، ص79 .

32 – Millar , F. ,1968, op. cit., p. 133.

القرن الخامس، بل ويمكن القول بأن الأدلة الأدبية والوثائقية تشير إلـــى أن اللغة الفينيقية كانت واسعة الانتشار كلغة حديث في أفريقيا الرومانية، حيــث نجد هذا القديس يطلــب من رجال الدين التابعين له أن يتعلموا اللغة الفينيقية (lingua punica) (Epist 201.3) ليستطيعوا شرح أمور الديانة المسيحية لأهل نوميديا وربما لسكــان منطقة شمال أفــريقيا الرومانية غربي خلــيج سرت الكبير والتي كانت متأثرة بالثقافة القرطاجية أيام القديس أوغســطين. ويذكر هذا القديس في خطبه ورسائله أنه إذا سئل سكان الريف عن أصـــلهم أجابــوا بلهجة كنعانية أنهم من بني كنعان. وقد عاشـــت اللغـــة الفينيقيـــة طوال العهد الروماني في إقليم طرابلس، ويدل على ذلك النقـــوش البونيـــة التـــي عثـــر عليها في عدة مناطق من هـــذا الإقليم، وفي نفس الوقـــت تبين هـــذه النقـــوش تأثير الثقافة والحضارة الفينيقية الذي نجده في لغة الإقلـــيم، حيث دخلت بعض الكلمات الفينيقية إلى هذه اللغة مثـــل يكـــرز = يحصـــل عـــلى (IPT 86.3)، جـــنينة = حـــديقة، منصبة = حجر كبير (أو شـــاهد قبر)، تـــنور= فـــرن، البـــــعليه (= الزراعة غير المروية)(*).

انتشار الثقافة الرومانية :

ولكن إذا قبلنا بأن الفينيقية كانت لغة المجتمع الزراعي في المنـــاطق الداخلية في إقليم طرابلس حيث عثر على النقوش الفينيقية البونية المكتوبـــة بالأحرف اللاتينية، فستواجهنا مشكلة هنا: وهي لماذا كتبـــت هـــذه النقـــوش بالحروف اللاتينية ؟ وبما أن بعضا من هذه النقوش وجد في بيوت المزارع المحصنة، وأن هذه المزارع جرى إقامتها بعد القرن الثالث المـــيلادي، وأن

---

* - فيما يتعلق بعملية دخول بعض الكلمات من الفينيقية إلى اللغة الليبية: قـــارن محمـــد فنتـــر، 1988 " ماذا عن النقائش البونية في تونس": المرجع السابق، ص15 – 19

اللغة الفينيقية كان معترفاً بها رسمياً في القرن الأول كلغة للتعامل مع سكان المناطق الداخلية، إلا أن اضمحلال هذه اللغة في المدن الساحلية وانتشار النفوذ الروماني في جنوب الإقليم كنتيجة لعاملي الهجرة والرومنة أدي إلى انتشار اللغة اللاتينية على حساب اللغة الفينيقية وشيوع كتابة الأخيرة بالأحرف اللاتينية في القرنين الرابع والخامس.

ولا شك أنه بوصول الرومان الذين مدوا نفوذهم في داخل إقليم المحطات التجارية الثلاث (لبده ويات – صبراته) جعل الليبيين في اتصال مباشر مع الحضارة الرومانية، كما أن السياسة الرومانية خلال هذه الفترة سعت إلى نشر اللغة اللاتينية والتي أصبحت اللغة الرسمية في المحاكم والمجالس البلدية والمراسلات الإدارية، وهذه حقيقة أكدها القديس اوغسطين عندما قال "إن روما التي عرفت كيف تحكم الشعوب " لم تكتف بفرض سيطرتها على الشعوب الخاضعة لها وإنما أيضا لغتها " ويستنتج جوليان مما قاله اوغسطين أن عدداً كبيراً من الليبيين اضطروا لتعلم اللغة اللاتينية حتى يستطيعوا استعمالها في المعاملات الرسمية، ويشاركون في الحياة العامة، بينما أغلبهم يتحدثون فيما بينهم باللغة الليبية، وفي بعض الأحيان باللغة الفينيقية، وأضاف قائلاً أن سكان الدواخل ظلوا يجهلون اللغة اللاتينية لمدة طويلة[33]. وعليه يبدو أن عدم انتشار اللغة اللاتينية في المناطق الداخلية يرجع إلى عدم وجود مستعمرات عسكرية وقلة عدد المستوطنين الرومان في إقليم طرابلس، وهو السبب في الاكتفاء باستخدام حروفها فقط وكتابة أغلب النصوص باللغة الفينيقية البونية التي هي لغة الحديث في دواخل الإقليم، بالإضافة إلى أن تريبونات بئر دريدر كانوا من أهالي منطقة الحدود

---

33 – شارل اندريه جوليان، 1969، المرجع السابق، ص 248 ؛.
EL Mayer, A.F., In Lib. stud 14(1983), p.94.

الرومانية، وإن اتصالهم بالسلطات الرومانية جعلهم يقلدون الرومان في استعمال الحروف اللاتينية في كتابة لغتهم الفينيقية، مثلما فعل الفرس والهنود (الباكستان) والأتراك في العصر الحديث في كتابة لغاتهم بالحروف العربية واللاتينية، ومع ذلك وخلال فترة العهد الروماني المتأخر يبدو أن بعض الأسر الليبية أخذت تقلد الرومان في استعمال اللغة اللاتينية في كتابة النقوش على الأضرحة وحمل الأسماء الرومانية مثل أسرة فضيل Fadel وناصف Nasif ونازمور Nazmur في مستوطنة قرزه Girza (جنوب طرابلس)(*).

هذا وكما توقع قود شايلد فإن للنقوش الفينيقية الجديدة اللاتينية التي تم اكتشافها في دواخل طرابلس أهمية خاصة فيما يتعلق بدراسة تاريخ منطقة التخوم الطرابلسية (Limes Tripolitanus)، ذلك أن ترجمة بعض النقوش ألقت مزيداً من الضوء على تاريخ هذه المنطقة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنظم الإدارية والعسكرية، وساعدت على فهم بعض النقاط التي كان يشوبها الغموض والتي كثر حولها الجدل، خاصة فيما يتعلق ببيوت المزارع المحصنة الكنتوناريا (Centenaria) والتي يسميها الليبيون بالقصور، والتي لا زالت آثارها باقية في منطقة الحدود الطرابلسية الممتدة شمال خط القلاع الرئيسية الثلاث قولايا (بو نجيم) القريات الغربية، وحصن غدامس (Cydamae) .

---

* كما هو واضح من أسمائهم فضيل وناصف فهم ليبيون من مواطني قرزه. ولو أنهم كتبوا هذه النقوش باللغة اللاتينية، إلا أن البعض منهم لم ينس لغته الفينيقية حيث نجد كلمة (karis) والتي هي صيغة محرفة لكلمة(churs) الفينيقية = نصب = شاهد، حيث وردت بصيغ مختلفة ERSS في (IRT 886) و ERS في (IRT886b)

لمزيد من المعلومات حول أضرحة مستوطنة قرزه الليبية راجع:
Brogan and Smith , " Girza" op. Cit. , 123-25

عندما درس جودشايلد[34] هذه القصور لاحظ متانة جدرانها الخارجية وقلة النوافذ بها وصغرها ولها مداخل محمية مع أحاطتها بخنادق لسهولة الدفاع عنها وأقامتها في أماكن مرتفعة كلما أمكن ذلك. كل هذا جعله يقرر أهميتها كمواقع دفاعية أنشأها مهندسون تابعون للجيش الروماني لسكني جنود فلاحين (Limtanei) معتمداً في ذلك على التشابه والتصميم بين هذه القصور وقصر دويب العسكري (في قاطع حدود منطقة الزنتان)، وكذلك تسميتها بكنتناريا التي رأي فيها دلالة على الصفة الرسمية، إلا أن الدراسات التي أعقبت ذلك أظهرت أن هناك عوامل بيئية واقتصادية ربما كان لها دور في إنشاء هذه القصور، وأن بعضها ربما كانت بيوتاً خاصة. هذا وقد ثبت من ترجمة النقوش الفينيقية الجديدة اللاتينية [35]، نقش قصر شميخ (**شكل40**) أن بعضاً من هذه القصور كان بيوتاً خاصة أقامها أصحابها من رجال القبائل على أرضهم الخاصة، حيث قاموا بتحصينها وبنائها في أماكن معينة يسهل منها مراقبة طرق الاقتراب من مزارعهم وحماية حدودها من اعتداء رجال هذه القبائل القاطنين خارج منطقة الحدود[36]، والذين أطلق عليهم الرومان اسم البربر تمييزاً لهم عن رجال القبائل الموجودين داخل الحدود بما فيهم سكان هذه القصور الذين كانوا يسمون بالجنتيلز (gentiles) وهي باللغة اللاتينية تعني رجال القبائل[37].

---

34 – جوشليلد، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص56.

35 – ELmayer , A ,1985 " The centenaria of Roman Tripolitaia " Lib. Stud. 16:77,84.

36 – IRT 889

37 – Jones A.H.M.1968. Frontier deffence in Byzantine Libya LIH,293 - 94;
لمزيد من المعلومات حول حصون الكنتوناريا (القصور) في إقليم طرابلس راجع :
EL mayer, A.F.,1997,Tripolitania and the Roman empire, op.cit., P.134, 385;
———, 1985, "The Centenaria", op.cit .P.379-82.



(شكل 40)

نقش قصر شميخ بوادي البئر

عن (Elmayer, A. F. , 1997a , P. 379, LP 56)

أما كلمة بربر (barbari) فيقصد بها الأجانب أو الغرباء الذين تنتشر مضاربهم خارج منطقة النفوذ الروماني، وتشير مصادر العصر الروماني لهذه الفترة إلى أن الرومان كانوا يضعون القبائل الخاضعة لهم تحت إشراف ضباط رومان (Praepositi, Praefecti, Tribuni or decuriones)، ولو أن هذا النظام قد يصلح للقيام بالحفاظ على الأمن وواجبات الشرطة ، إلا أنه لا يكفي لمواجهة الغزوات الخطيرة .

نقش قصر شميخ (شكل 40): عثر على هذا النقش فوق مدخل قصر شميخ في وداي البئر قرب وادي (سوف الجين). ويوجد الآن في متحف لبده الكبرى، ويظهر في وسط حجر النقش رسم يمثل نايكى آلهة النصر القديمة عند الإغريق وهي على صورة فتاة مجنحة تحمل بإحدى يديها سعفة نخيل وبالأخرى إكليل الغار تتوج به المنتصر. وهذه الرموز كانت شائعة في تمثيل فكرة الانتصار على الموت وعلى الأعداء من البشر. وعليه فقد جرى رسمها على الأضرحة وأقواس النصر وقد ظهرت علامة النصر هذه مرسومة على القبور مثل أحد قبور قرزه، وكذلك على الجانب الأيسر من أعلى المدخل الرئيسي لحصن القريات الغربية، كما تظهر علامة النصر على القبر (ب) في قرزه ، وقوس الإمبراطور سبتميوس سويروس في لبده، وماركوس أوريليوس في ويات (طرابلس).

وفكرة الانتصار على الموت ترد في نقش لاتيني عثر عليه في أحد مقابر المجموعة الشمالية في قرزه (dies victoriam suavium)[38]. ويتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر استعمل في كتابته الحروف اللاتينية

---

38 - Brogan and Smith , Ghirza , op. cit. P. 216 - 17.

والإغريقية، وقد حاول ليفي ديلافيدا ترجمته إلا أنه لم يوفق في ذلك حيث ترجم كلمة " بعل ارض " على أنها " مقاول " أو " فنان " بينما تعني هذه الكلمة "مالكي الأرض". وقمت بترجمة هذا النقش على النحو التالي :

قراءة النقش:

1- فلا بي داسماوبنم
2- مكرين فيلو كيتنيناري بعل أرض
3- شومار نار شاباري زون .

الترجمة :

1- فلا فيوس داسما وابنه
2- مكر ينوس مالكي الأرض أقاما (هذا) البيت المحصن
3- لحراسة وحماية كل حدود أرضهما (أو: مزرعتهما) .

إن المعلومة الواردة في هذا النقش أظهرت خطأ الرأي الذي تبناه جودتشايلد في البداية وتبعه كثيرون في ذلك، وهو أن بيوت المزارع المحصنة كانت حصوناً أقامها الجيش الروماني لسكنى الليميتاني Limetanei للدفاع عن منطقة الحدود ، وأكدت الرأي القائل بأن بعضاً من هذه البيوت أقامها الأهالي على أرضهم الخاصة.

كان الرومان يعينون مشائخ هذه القبائل كمسئولي مواقع، وهذا ما أثبتته النقوش البونية – اللاتينية (IRT 886, a,b,c,f)، التي عثر عليها في مقبرة تريبونات بئر دريدر (45كم جنوب شرق مزدة) انظر: النقش كما في (**الشكل 41**) حيث قام الرومان بتعيين بعض رؤساء القبائل المنتشرة في منطقة حدود طرابلس والداخلة في خدمتهم، قادة وذلك بمنحهم رتبة عسكرية



(شكل 41)

نصب التريبون الشيخ جوليوس ناصف بمقبرة بئر دريدر

عن (جود تشايلد، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري 1999 ص120 شكل 24)

عالية "نقيب" (Tribunus) مع تخويلهم السلطات الإدارية (ميشيراستي)[39]، وشئون العدالة (ميسيرثيم)[40] في مناطـــــق الحدود المتواجدة بها قبـــائلهم وهو ما يؤكد بان سكان بيوت المزارع المحصنة كانوا من رجـــال القبائـ ، الليبيين[41] .

النقش (IRT 886 f) ، هو أحد نقوش مقبرة بئر دريدر فـــي منطقـــة وداي سوف الجين. وقد نشر جودشايلد هذه الصورة التي تظهـــر ضـــياع بعض أجزائه بسبب اندثار الحجر الذي كتب عليه، وهو لم يستطيع ترجمتـــه أو إعادة بنائه أنظر :

Good child,R.G.,Libyan Studies Edit. By J. Reynolds1976,P. 67.

هذا وقد قمت بقراءته وترجمته على النحو التالي :

	قراءة النقش	الترجمة
1.	IVLIVS NASIF	يوليوس ناصف- القائد الشيخ
2.	TRIB UNUS BYM	بن جيهان ريركان رئيس الإدارة
3.	SIR ABAN BYN	والعدالة، السيد النبيل المحتد الشجاع
4.	JYEIHAN RIRA	بن مكنى (من عائلة أو قبيلة مكنى) بن
5.	CHAN B (AL) MSA	عبد اشمون الرئيس عاش سنة "
6.	RASTHIE VY MYSY	
7.	RTHIMBAL SEM RM	
8.	SABSI BEN MYCNE	
9.	ISABSY (V) FATHSY BY	
10.	NAABSM (UN) (R) OSAL	
11.		

[39] – وهي كلمة بونية محرفة عن الفينيقية (مشرت) قارن DISO, P.171 .

[40] – قارن DISO, P.151 .

[41] – Elmayer, A. 1983. " The reinterpretaion of Latin punic inscriptions from Roman Tripolitania Lib .Stud .14(1984)p.93-96.; idem, Tripolitania and The Roman Empire, 1997, op. cit. p. 363-66.

وبما أن التريبونات الذين هم مشائخ القبائل كانوا من الليبيين فقد ساعد ذلك على حل المشاكل التي قد تحدث بين القبائل وتوطيد الأمن والاستقرار. كما أن البربر الليبيين الذين يدخلون منطقة الحدود الواقعة شمال خط القلاع الثلاث (بونجيم ، القريات الغربية ، وحصن غدامس) وذلك لغرض البحث عن عمل أو لأي أمر أخر ، كانوا يجدون سهولة في أداء القسم بآلهتهم الوثنية وفقاً لمعتقداتهم الوثنية حيث يتعهدون فيه بالمحافظة على حسن السلوك خلال تواجدهم بمنطقة الحدود. وكان رؤساء القبائل يتقبلون منهم ذلك إذ أنهم في الواقع منهم وغير بعيدين عن ثقافتهم. وكان يعتمد على هذا القسم في ضمان سلامة المسافرين وملاك الأراضي من سكان منطقة الحدود[42].

انتشار الثقافة واللغة الإغريقية في الإقليم:

هذا ومع انضمام المدن الفينيقية الليبية الثلاث إلى الدولة الرومانية المتعددة القوميات جاء إليها مد سكاني من مختلف الأعراق ذلك أن هذه المدن كانت غنية ولا سيما لبده الكبرى التي كانت أغنى مدن الإقليم وأعظمها كما تشهد بذلك الأدلة الأثرية والمصادر الأدبية[43]. وقد ترتب على ذلك انتشار لغات العناصر الأجنبية الوافدة التي استقرت في هذه المدن.

فإلى جانب اللغة الفينيقية واللاتينية اللتين استعملتا في الإقليم كان هناك اللغة الإغريقية والتي ربما كانت مستعملة كلغة حديث في المناطق الساحلية خاصة المدن التي يوجد بها نشاط اقتصادي حيث الموانئ البحرية (لبده ويات صبراته). وهذا واضح مما ذكره الشاعر الروماني سيليوس

---

42 – Augstine, Letters, 119.4; Ibid. 46, Orosius 1.11.90.

43 – يشير ت. ليفى إلى عظمه لبده وظهورها على مدن الإقليم (Livy , T., 26 , 62.3).

الإيطالي عندما وصف لغة نساء في لبده الكبرى، وقال أنهن يتكلمن لغة إغريقية ولاتينية بلهجة ركيكة تبدو غريبة بالنسبة للرومان. وبسبب كثرة المهاجرين الإغريق وضع السكان أسطورة ذكرها هذا الشاعر بان لبده أنشأها الإغريق. ولا بد أن ويات كانت مثل لبده يسكنها الإغريق الأمر الذي جعل الشاعر يصفها بالمستعمرة الإغريقية[44]. وهيرودوتس (V.42) هو الأخر أشار إلى محاولة دوريوس أخ ملك اسبرطه إنشاء مستعمرة إغريقية في حوض نهر كنبس (Cinyps) (وادي كعام) القريب من لبده حوالي عام 520 ق.م . وقد جرى تدمير هذه المستعمرة عام 517 ق. م على يد الليبيين من قبيلة المكاى (Macae) بمعاونة القرطاجيين[*].

---

44 - Reid, J.S. 1913, The municipalities of the Roman emprire, Cambridge, pp 256, 294.

* - يبدو أن قرطاج بعد تدميرها المستعمرة الإغريقية في وادي كعام اعتبرت المحطات التجارية الفينيقية الثلاث (لبده ، ويات ، صبراته) محميات تابعة لها، حيث اتبعت تجاهها سياسة معينه فرضت بموجبها العزلة على هذه المحطات، مما ترتب عليه بطء في نموها واضمحلالها. وهذه السياسة تبدو واضحة من المعاهدة التي أبرمتها مع روما عام 509 ق.م، والتي جددت عام 348 ق.م، وهي سياسة كانت تمنع السفن غير الفينيقية من المتاجرة مع المراكز التجارية في الشمال الأفريقي، وبذلك أصبحت صادرات وواردات تلك المراكز احتكاراً لقرطاج على حساب مصلحة تلك المراكز الذاتية. وفي نفس الوقت فرضت قرطاج على المراكز التجارية في إقليم طرابلس ضرائب عالية، فلبده التي كانت مركزاً ماليا مهماً لإقليم المدن الثلاث (لبده ، ويات ، صبراته) كانت تدفع لقرطاج ضريبة يومية مقدارها تالنت واحد أي ما يعادل تسعة أطنان من الفضة. وبالإضافة إلى الضرائب النقدية كانت المحطات التجارية الفينيقية في ليبيا تدفع ضرائب عينية ورسوم جمركية على صادراتها ووارداتها، وكان عليها تقديم المحاربين والإمدادات لقرطاجه وقت الحرب، كما منعتها من الاحتفاظ بأية قوات عسكرية أو بحرية خاصة بها . ومن ناحية أخرى تركت قرطاج تلك المستوطنات حرة في تصريف شئونها الداخلية بما في ذلك التشريع والقضاء . انظر :

.Livy 34. 26 ; Romanelli P. Lepics Magna , 1925, P.8.

هذا ومن وجود هذه المستعمرة وما ذكرته المصادر القديمة وقرب الإقليم من برقة الإغريقية يمكننا أن نستنتج أن اللغة والثقافة الإغريقية كانت منتشرة في إقليم المدن الثلاث. وهذا ما تؤكده النقوش المكتوبة بثلاث لغات متحدة أو منفصلة إغريقية، لاتينية وفينيقية جديدة وأيضاً الأسماء الواردة في النصوص الأدبية أو المنقوشة[45]، ذلك إلى جانب استخدام بعض الحروف الإغريقية في كتابة النقوش الفينيقية اللاتينية(IRT 886a; 889) ويبدو أنه كان هناك ارتباطاً وثيقاً بين استعمال الإغريقية ومهنة الطب ذلك أن الطبيب بونكار مكراسى (Boncar Mecrasi) الذي اتخذ لنفسه اسم كلاوديوس كتب اسمه باللغات الثلاث اللاتينية والإغريقية والفينيقية (**شكل 42**).

(CIRT654 = CIL , VIII 15)

قراءة النقش: بدلكرت ميكرازى كلوديوس هربا

الترجمة : الطبيب بونكار ميكرازى كلاوديوس

وقد يدل هذا ولا شك على ممارسة الطب الإغريفي الروماني. كما عثر على نقش أخر (IRT 655=CIL VIII,16) في نفس المكان الذي عثر فيه على نقش الطبيب مكرازى في لبده وقد كتب بطريقة مماثلة باللاتينية والإغريقية والفينيقية (**شكل 43**) ويبدو أن صاحبة هذا النقش هي أم الطبيب المذكور.

BYRYCTH BALSILECHIS F MATER CLODI MEDICI

قراءة النقش: بركت بت بعل شكليك أم كلوديوس هربا .

الترجمة : بركت ابنة بعل شكليك أم الطبيب كلاوديوس .

45 – Romanelli P., 1927, Lepics Magna P. 22 n .2

BONCAR MECRASI CLODIVS MEDICVS
ΒΩΝΧΑΡ ΜΕΧΡΑΣΙ ΚΛΩΔΙΟΣ ΙΑΤΡΟΣ

(شكل 42)

نقش الطبيب كلاديوس بونكار مكراسي

عن (ELmayer, A. F. 1997a, P. 269, NP 4)

BYRYCTH BALSILECHIS F MATER CLODI MEDICI
ΒΥΡΥΧΘ ΒΑΛΣΙΑΛΗΧ ΘΥΓΑΘΗΡ ΜΗΤΗΡ ΚΛΩΔΙΟΥ ΙΑΤΡΟΥ

(شكل 43)

نقش أم الطبيب كلاديوس مكراسي

عن (EL mayer, A. F. 1997a, P. 270, NP 5)

وفي المقبرة الكاثوليكية بالخمس عثر على نقش لشاهد قبر لأحد المفكرين ويدعى دى لارخس (أو لارخس) سجل في هذا النقش احتفاله بعيد الحكمة العالمي[46].

ومن الصعب تحديد أصله نظراً لورود اسم كل من الإسكندرية وكريت في النقش وهو ربما جاء من كريت بسبب العلاقات الإدارية التي كانت توجد بين جزيرة مينوس والساحل الأفريقي عن طريق قوريني. وآخرون مثل تيموقراطس (IRT 749) ربما جاء من قوريني واستقر في لبده الكبرى. وهذا يدل على أن التأثير الثقافي لمستوطنة قورينى الإغريقية على إقليم طرابلس كان كبيراً ، وقد يرجع ذلك إلى قرب هذين الإقليمين من بعضهما. ويرى توتين (Toutain) أن انتشار اللغة الإغريقية في طرابلس يدل على وجود أعداد كبيرة من الإغريق في هذا الإقليم مقارنة بأقاليم أفريقية أخرى[47].

ففي المقبرة التي جرى اكتشافها في لبده وتعود إلى القرن الرابع الميلادي عثر على مجموعة من الأسماء منها خمسة عشرة لاتينية واثني عشرة أفريقية وثمانية سامية وتسعة مجهولة[48]. كما تشير النقوش إلى أسماء أسر إغريقية جاءت من العصر الهليسنتى[49]، ومن بين أولئك الذين اصحبوا من سكان لبده مجموعة من عبيد الإمبراطورية المعتقين والذين

---

46 - Graducci , 1948 , Epigraphica 10 , 74-80 ; IRT 690 .

47 - Les vites romaines , P. 199 ff.

48 - Bartoccini, R.1929 "Scavi e rinvenmenti di Tripolitania anni 1926- 27 Afr. Ital. 2:87.

49 - L. Robert , in Revue des etudes greques (1935) P.200 ff.

وردت أسماؤهم في بعض النقوش أحدها باللغة اللاتينية[50]، وأربعة باللغة الإغريقية[51]، وهي مكرسة للإله سيرابيس (Serapis) تدل على انتشار عبادة هذا الإله في هذه المنطقة. وهذه الاهداءات التي جاءت من معبد سيرابيس لا بد وأنها كرست من قبل مجموعة من عبدة هذا الإله الذين قدموا من الشرق الهيلينستي واستقروا في لبده الكبرى[52].

وقد دلت الاكتشافات الأثرية في مقبرة الحفير شمال غرب لبده على وجود تواصل حضاري بين إقليم المدن الثلاث ومصر البطلمية حيث تظهر التماثيل النصفية المصنوعة من الجص - أحدها يخص رجلاً والأخر فتى - تأثير الحضارة الهلينستية في منطقة لبده، وترقى هذه التماثيل إلى فترة حكم الإمبراطور هادريان (117-138م)[53].

هذا وتشير النقوش إلى وجود عبيد محررين آخرين مثل ناركسيوس وهو مهندس معماري من القرن الثاني وزوجته أكويلا[54]، وكذلك ل. تبنيوس ميا نثوس وزوجته بريما[55]، وآخرون قليلون[56].

وكان هناك فئتان من العبيد المحررين " مفكرون " و" فنانون " ومن بين المفكرين أحد الأطباء والذي يدل لقب عائلته " تلمون " (Telamon)

---

50 - IRT 309.

51 - IRT 310 313

52 - Benabou, M., 1975, op.cit. I p. 543.

53 - لمزيد من المعلومات عن الاكتشافات الأثرية في مقبرة الحفير راجع اشيتوى محمد وآخرون، المرجع السابق 1995 ص38-39.

54 - IRT 656 .

55 - IRT 747.

56 - IRT 718 ; IRT 669 .

على أصله الإغريقي[57]. وفي مجال الفن نجد أن التأثير الإغريقي واضح ذلك أن الخطة العظيمة لتزيين وتجميل لبده السفيرية أدت إلى استقرار عدد كبير من العمال الإغريق في هذه المدينة[58].

إن الأدلة النقشية متوفرة وبكثرة حيث يوجد مجموعات كبيرة من النقوش محفورة على قطع من الرخام عثر عليها في الميدان السفيري (Forum) والبازيليكا السفيرية (Basilica) (IRT 799-807). هذه النقوش ولو أنها تتباين بالشكل العام والعمق إلا أنها تتشابه في أنها مكتوبة بحروف إغريقية وتحمل اسماً واحداً يختصر في بعض الأحيان، وهو كما يبدو اسم العامل الذي قام بعملية نحت تيجان الأعمدة (capitals) أو قواعدها في الموقع (Ibid. 545).

أن دراسة تحليلية للفن اللبدوي تظهر أن أغلبية عمال الرخام شأنهم في ذلك شأن المهندسين المسؤولين عنهم كانوا ولا شك من الشرق بصفة عامة واليونان واتكا بصفة خاصة[59]. هذا ولا يقتصر الأمر على الوافدين من الشرق وبلاد الإغريق، وإنما تتوفر الأدلة على إقامة أشخاص في لبده الكبرى ينحدرون من مناطق أخرى من الدولة الرومانية.

ولا شك أن موقع هذه المدينة الذي جعل منها ميناء تجارياً مهماً كان حافزاً للتجار والمغامرين في المجيء إليها من جميع أنحاء العالم الروماني للاستقرار والعيش في مدن الإقليم. ولا بد أن يؤثر هذا ولو نسبياً على العادات والتقاليد المحلية ومسائل العبادة وبالتالي انتشار الحضارة الرومانية في جميع أطراف الدولة الرومانية.

---

57 - IRT 738

58 - Ward Perkins . J ., 1954, op. cit. p. 94

59 - Ibid. , 59 , 72

اللغة الليبية :

أما بالنسبة إلى اللغة الليبية فانه لم يرد ذكر لها عند الكتّاب اللاتــين، وربما كان ذلك لعدم أهميتها، كما أنها لم تستعمل في الكتابات المدونة علــى العملة حتى التي ضربت في عهد العائلات الحاكمة مــن أهــل الــبلاد[60]. ومع ذلك فقد عثر على بعض النقوش المكتوبة بهذه اللغة في عدة مناطق من شمال أفريقيا خاصة سرته، عنابة وبعض المواقع في تونس ودواخل إقلــيم طرابلس مثل قصر خنافس (وداي شــطاف) وادي أم الجــرم ومعبــد وادي تنيناى الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي، ومواقع أخــرى مثــل قصــر النقازه وقصر بونجيم وغيرها.

وعلى الرغم من الانتشار الواسع للغة الفينيقية كلغة حديث فقد اســتمر استعمال اللغة الليبية في المناطق الواقعة في ما وراء خط الحدود الرومانيــة الجنوبية، ونظراً لأهميتها وحيويتها في المناطق التي تنتشر فيها مضــارب القبائل الليبية خاصة في المنطقة التي تقع خارج خط الحدود جنوب القــلاع الرومانية الثلاث بونجيم، القريات الغربية، حصن غدامس، فقد عاشت هــذه اللغة سنيناً عديدة خلال فترة مليئة بالأحداث والاضطرابات التي تعرضت لها منطقة شمال أفريقيا، وهي لا زالت في شكل لهجات كما هي في لغة الليبيين القاطنين في منطقة الجبل وزواره في إقليم طرابلس[61].

---

60 – Merghi, A., 1940, La Tripolitania op. cit., vol.2, P. 26-27; Muller, F. op.cit., (1968), P. 128.

61 – Gascou J. La politique municipale del' empire, 1972, P. 51 cf.; Goodchild, R. G. Antiquaries Journal 30(1950), 135; Brogan O., Ghirza, op. cit. P.250.

وقد عزى بعض الباحثين[62] كثرة النقوش الليبية التي عثر عليها في المنطقة الواقعة غرب طرابلس خاصة الجزائر وتونس إلى أن سكان هذه المناطق من الليبيين كانوا أكثر رقياً من الليبيين الشرقيين سكان المنطقة الممتدة شرقها، إلا أننا نعتقد أن السبب يعود إلى انتشار اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس وتغلغلها في المناطق الداخلية منه .

ونحن نعلم أن منطقة طرابلس دخلت العصر التاريخي بمجيء الفينيقيين حيث اختلطوا بالسكان الأصليين وتزاوجوا معهم، ونتج عن ذلك ظهور عنصر جديد هو الليبو فينيقي الذي ذكره ديودوروس بأن له الحق في التزاوج مع القرطاجيين[63]. وقد ازداد انتشار اللغة والثقافة الفينيقية بعد أن بسطت قرطاج سيطرتها على الإقليم عقب تدمير مستعمرة دوريوس أخ ملك إسبرطة في وداي كعام عام 517 ق.م، حيث انتشرت اللغة والثقافة الفينيقية في الإقليم متجهة إلى الداخل عن طريق السكان الليبيين الذين أخذوا بالكتابة باللغة الفينيقية الجديدة، وهو ما تدل عليه النقوش الفينيقية الجديدة التي عثر عليها في مناطق مختلفة من إقليم طرابلس.

وسكان إقليم طرابلس هم أيضاً مثل النوميديين كانوا يخلدون ذكرى موتاهم بكتابة أشياء تخص الموتى على شواهد قبورهم ولكن باللغة والحروف الفينيقية.

وعلى الرغم من أن التطور التاريخي لإقليم طرابلس كان مشابهاً للأقاليم الأخرى التي تقع إلى الغرب منه، إلا أن تغلغل اللغة والثقافة الفينيقية بعمق في الإقليم قد أدت إلى استخدام اللغة البونية في الكتابة أكثر

---

62 - Merighi , A, op. cit. vol I, 1940, P.5

63 - Diodorus XX, 55 , 4

من اللغة الليبية[64].

أما المنطقة الممتدة إلى الشرق من خليج سرت حتى الحدود المصرية كانت قد دخلت العصر التاريخي الذي عرف فيه الإنسان الكتابة بمجيء الإغريق في أواخر القرن السابع قبل الميلادي إلى برقة حيث أخذ الليبيون في استخدام اللغة الإغريقية في الكتابة، وربما ترتب على ذلك قلة النقوش الليبية في هذه المنطقة التي أصبحت أكثر تأثراً باللغة والثقافة الإغريقية.

وعلى الرغم من أن اللغة الإغريقية كانت أسبق من اللاتينية كلغة للثقافة في عهد الملك النوميدي مسنسن، إلا أنها فيما بعد لعبت دور الرفيق بدلاً من المنافس[65].

وعلى أية حال فان مسألة تعدد اللغات في أفريقيا الشمالية الرومانية كان شيئاً مألوفاً، فقد تعايشت هذه اللغات الليبية والفينيقية واللاتينية والإغريقية دون أن يسود أحدهما على الآخر، وكانت اللغة الإغريقية هامشية الاستعمال إذا ما قورنت باللغات الأخرى.

سياسة الرومان في ليبيا :

وفي العصر الروماني كان هدف الحكومة الرومانية هو توفير الاستقرار لحكومة محلية في المدن، وجعل اللغة اللاتينية لغة رسمية. وقد سلكت المدن الثلاث في إقليم طرابلس نفس النهج الذي سارت عليه غيرها من مدن الولايات الرومانية الأخرى، فبدت تقلد روما في أساليب حياتها

---

64 - يرى رومانيلي أن تأثير اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس كان أكثر من المناطق الواقعة إلى الغرب منه (LIH,P.134- 135).

65 - Benabou , M., 1976, op. cit. 488 no. 40; ELmayer, A-F. 1997, Tripolitania and the roman Enpise,op, cit. p. 260 -261.

ونظمها وشرائعها وذلك على الرغم من استمرارية اللغة والثقافة والروابط الفينيقية في هذه المدن.

أما في المنطقة الجنوبية من الإقليم حيث تنتشر مضارب القبائل الليبية في منطقة الحدود الطرابلسية الرومانية (Limes Tripolitanus) فقد كانت السياسة الرومانية تهدف إلى رومنة الأسر الثرية والى جعل الأهالي يتقبلون الخضوع للسلطات الرومانية ، وتصدير البضائع وعقد الاتفاقيات كل ذلك من أجل خلق روابط بين الأهالي والرومان عن طريق الوسائل السلمية بدلاً من استخدام القوة، وذلك من أجل توفير الاستقرار والحماية للمنطقة الساحلية، وهي عكس السياسة التي اتبعها الرومان مع القبائل الليبية في برقة، حيث اعتمدوا على القوة العسكرية، ويدل على ذلك كثرة القلاع والحصون في تلك المنطقة [66].

وتشير نقوش بئر دريدر إلى السياسة التي اتبعها الرومان تجاه القبائل الليبية التي تنتشر مضاربها في المناطق الحدودية الجنوبية من الإقليم حيث اعتمدت على مشائخ القبائل في تنفيذ سياستها، وذلك بمنحهم رتبة عسكرية عالية مثل التريبون (Tribunus)، وتخويلهم الأشراف على العدالة والشئون الإدارية، ومنح الجنسية الرومانية وذلك بهدف الحصول على ولاء زعماء هذه القبائل وضمان تعاونهم مع السلطات الرومانية، وما يترتب على ذلك من استتباب الأمن وتأمين الطرق التجارية وتحقيق المصالح الاقتصادية وهي عين السياسة التي اتبعها الرومان مع الجرمنت [67].

---

66 – Brogan , O., 1967 , op.cit , p. 121-30 ;cf. Mattingly, 1995, op.cit.P. 166.

67 – راجع مقالنا :

El Mayer, A. F., 1985, The centenaria of Roman Tripolitania op. cit ., P. 77-84.

هذا وأن استخدام الحروف اللاتينية في كتابة النقوش الجنائزية المدونة على شواهد قبور هؤلاء التريبونات يدل على تأثرهم بالحضارة الرومانية.

ومع ذلك كان تأثير الحضارة الرومانية بالنسبة لسكان منطقة الحدود الجنوبية ضئيلاً حيث اقتصر ذلك على الأسر الثرية كما ذكرنا، فنجد أن البعض منهم ابتداء من أواخر القرن الأول الميلادي أخذوا في حمل الألقاب الرومانية وكتابة النقوش اللاتينية على المعابد والأضرحة والبيوت مثل نقش ضريح ت. فلا فيوس نينوس في وادي انطار ومقابر ترزة وبيوت المزارع المحصنة التي أقاموها على غرار حصون الكنتاريا الرومانية وأطلقوا عليها نفس التسمية وهي كينتينا ريوم (Centenarium) .

تماما مثلما يفعل البعض في هذه الأيام من إطلاق كلمة فيلا على بيته، على الرغم من أن هذه الكلمة لاتينية وتعنى البيت الريفي (villa rustica).

ويرى ما تنجلي (1995)[68]، أن سياسة الحكومة الرامية إلى توطيد الاستقرار هو الذي ساعد على استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس طوال العصر الروماني، وجعل الثقافة الرومانية في المرتبة الثانية وليس مقاومة سكان الإقليم لعملية الرومنة كما يعتقد بينابو (Benabou)[69].

هذا ويمكن أن نستخلص ما يلي :

أن إقليم الأمبوري الذي أصبح جزءً من الإمبراطورية الرومانية ظل متمسكاً وبشده بثقافته وتقاليده .

---

68 - op cit. p . 166.

69 - Benabou, M., op cit. pp. 261-380.

ففي المجال الديني استمرت الأوضاع الدينية على ما كانت عليه حتى ظهور المسيحية والاسلام ، حيث نجد الأهالي في بعض المناطق متمسكين بمعتقداتهم الوثنية حتى العهد الإسلامي حيث يذكر البكري (القرن العاشر الميلادي) أن قبيلة هوارة كانت تعبد صنماً إسمه كورزا .

كما جرت مطابقة الآلهة الرئيسية في الاقليم بنظائرها من الآلهة الرومانية حيث عبدت الآلهة الفينيقية في المدن تحت أسماء مشتركة مثل : ملك عشتارت / هيركيلوس ، وشادراف / ليبوباتر وهما الآلهان الحارسان لمدينة لبده . وبالمثل عبدت الآلهة الليبية الرئيسية مثل آمون تحت اسم جوبتر – حمون (في بو نجيم) ، وقورزل / ساتورن (IPT 11) في لبدة الكبرى وبعل / ساتورن في صبراتة[70] .

وفي مجال اللغة تدل النصوص الأدبية وخاصة النقوش على استمرارية استخدام اللغة البونية في الإقليم خلال العصر الروماني كما أسلفنا، ففي ويات يدل ما ذكره أبو ليوس عن إبنه بالتبني وهو من عائلة ثرية من أنه لا يعرف سوى اللغة البونية ، وفي لبدة نجد الإمبراطور سبتيميوس سويروس وأخته التي كانت اللغة البونية هي لغتها الأولى[71] .

هذا ولقد عثر على الكثير من النقوش البونية في الاقليم يرجع تاريخها إلى القرن الأول، الثالث والرابع الميلادي خاصة في منطقة الجبل وما دون الصحراء. وهذه النقوش في جملتها إهدائية (IPT 24;76) وجنائزية (IRT 79) وتذكارية (IPT 23) وهي تشهد على استمرارية اللغة البونية خلال الفترة الرومانية.

---

70 - Langerstay , CCP , P.842

71 - HA,vit . sev. 19.

إن كتابة النقوش بالحروف اللاتينية يدل ولا شك على إحراز بعض التقدم في عملية الرومنة والتي يسرت استخدام هذه الحروف في كتابة اللغة البونية، كما أن حمل الأسماء الرومانية من قبل بعض أفراد الأسر الثرية والذين هم أكثر تأثراً بحضارة العنصر الأرقى يعد أحد نتائج هذه العملية .

وفي مجال الحياة الخاصة والعامة فان استخدام بعض المصطلحات مثل ديناريوس (IRT 906) وكنتناريوس وكينتناريوم (IRT 889) وتريبونوس (IRT 886 f) التي ظهرت في النقوش يدل على عملية الرومنة هذه .

وهناك نقوش أخرى مكتوبة باللغة البونية وبعضها ثنائي اللغة لاتينية وبونية تذكر أسماء حكام بونيين (IPT 17; 24) ورجال دين (IPT 21)، وهي تدل على بقاء مؤسسات بونية تم إدخال تعديلات عليها لتوائم نظائرها من المؤسسات الرومانية .

كما أن نقوش لبدة التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي تشهد على استمرارية دور ارستقراطية مدينة لبدة في الإشراف وإدارة شئونها خلال هذه الفترة (IPT 17) .

الفهـــــــارس

1- قائمة الاختصارات

2- قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية والمترجمة

ثانياً : المراجع الأجنبية

3- ثبت بالأشكال والخرائط

4- قائمة الأعلام والمواقع وأشياء أخرى

1 - قائمة الاختصارات

قائمة الاختصارات

AFR. ITAL.= Africa Italiana .

AJ = Antiquaries Journal.

AJA = American Journal of Archaeology.

ANRW = Austieg und Niedergang der Romischen welt .

BAR = British Archeological Reports,British Series, oxford..

BCTH = Bulletin archeologique du Comite des travaux
Historique et Scientifiques.

BICS = Bulletin of classical Studies, University of London.

Veronique Krings) E.J.Brill. Leiden. New York. Koln,
1995 .

CIL = Corpus Inscriptionum Latinarum .

CIS = Corpus Inscriptionum Semiticarum .

CNRS = Centre Nationale de La Recherche Scientifique .

CRAI = Comptes-
Belles-lettres .

DISO = Ch. F. Jean-J. Hoftijzer. Dictionnaire des Inscriptions
iden 1965.

IG = Inscription Graecae .

ILAF = R. Cagnat, A. Merlin, L.Chatelain, inscriptions Latines

ILS = H. Dessau Inscriptiones latinae Selectae (1892-1916).

ILT = A. Merlin, Inscriptions latines de la Tunisie,1944 .

IPT = Levi-della vida, G. and Amadasi, G. Iscrizioni Puniche della Tripolitaina (1927-1967) Bretschneider-Roma, 1987.

IRT = Reynolds, J., M., and Ward-Perkins, 1995, Inscriptions of Roman Tripolitania .

JA = Journal Asiatique .

JANES = (The) Journal of Ancient Near Eastern Society of Columbia University .

JRS = Journal of Roman Studies .

JSS = Journal of Semitic Studies .

KAI = H. Donner W. Rollig, Kanaanaische und aramaische Inschriften, Miteinem Beitragvon O.Rossler, Wiesbaden, l^2, 1966, 11^2 1968, lll^2 1969 .

LA = Libya Antiqua .

CSLP = Tomback, R.S. A Comparative Semitic Lexicon of Te Phoenician an punic Languages, 1978, Scolars Press for The Society of Biblical Literature, 1978 .

Lib. Stud. = Libyan Studies (Annual reports of the Society for Libyan Studies) .

LIH = Libya In Hisory. Historical Conference (16-23 March) University of Libya, Benghazi, 1968 .

MDIK = Mitteilungen des Deutschen Archaologischen Instituts Abteilung Kairo .

Rome).

MOS = Michigan Oriental Studies in honour of G/G/ Cameron (1976) .

NA = Notizario Arch. Del Minstero delle colonie .

OA = Oriens Antiquus, 2 (1963) 3-94 .

PBSR = Papers of the British School at Rome .

PE = Diocletian Price Edict .

QAL	= Quaderni di archeologia della Libya .
RA	= Revue Africaine .
RANL	= Rendiconti della accademia Nazionale dei Lincei .
RIAD	= Revue internationale et
SEG	= Supplementum Epigraphicum Graecum .
SM	= Studi Magribini .
Tab. Peut.	= Tabula Peutingeriana .
TAPA	= Transacations of the American Philological Assoctation.
ZA	= Zeitschrift Fur Assyriologie und vorderasiatische Archaologie .

2- قائمة المراجع

أ- المراجع العـــربية

المراجع العربية

- إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، نشر الجامعة الليبية كلية الآداب ، 1971.
- أحمد الفرجاوى ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجه ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، 1993 .
- أحمد الياس حسين ، " سلع التجارة الصحراوية " كتاب الصحراء الكبرى ، ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات المترجمة 2 ، 1979 ، ص 204 - 210 .
- أحمد أمين سليم ، تاريخ الشرق الأدنى ، مصر سورية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993 .
- اشتيوى محمد وآخرون ، " أخبار أثرية " ، ليبيا القديمة. مجلدا (1995) ، ص38 – 39 .
- تسركين ، يولى بركوفيتش الحضارة الفينيقية في أسبانيا ، ترجمة يوسف أبى فاضل ، جروس ، بيروت ، 1988.
- جود شايلد ، ج ، دراسات ليبية ، ترجمة عبد الحفيظ الميار واحمد اليازورى ، نشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999.
- خزعل الماجدى ، المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،2001 .

- دى سانجس ، " البربر الأصليون " ، (تاريخ أفريقيا العـام مجلـد 2) جين أفريك ، اليونسكو ، 1985 .
- دكريه ن . ف ، قرطاج إمبراطورية البحر ، ترجمة عـز الدين أحمـد عزو ، مراجعة وتحقيق عبد الله الحلو ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1996 .
- رشيد الناضورى ، المغرب الكبير ، جـ1، دار النهضـة الـعربية بيروت ، 1981 .
- روستوفتزف ، م ، تـاريخ الإمبراطوريـة الرومانيـة الاجـتماعي والاقتصادي ، جـ1 ، تـرجمة زكـي عـلي ومحمد سليم سالم ، مطبعة مصر،الناشر مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1957 .
- شارل اندريان ، جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالـى والبشير بن سلامه ، الدار التونسية للنشر ، 1969 .
- شامو ، ف . الإغريق في قورينائية (برقة) ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى نشر جامعة قاريونس ، 1990
- طه باقر ، " أخبار أثريـة " ، ليبيـا القديمـة 3 - 4 (1967/1966) ص109-129 .
- ـــــــ وآخرون ، " أخبار أثرية " ، ليبيا القديمة ، المجلد الخامس (1968) ، ص 51 - 75 .
- عبد الحفيظ الميار ، " تماثيل لليبيين مكرسة لأحد الآلهة الليبية " ، مجلة تراث الشعب ، العدد 12 (1996) ص 78 - 86 .

- ــــــــــــ" ظاهرة النقوش الفينيقية الجديدة في إقليم طرابلس " النقائش والرسوم الصخرية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1997a ، تونس ، ص 351 - 385.
- ــــــــــــ" الإله الليبي قرزل في نقش بوني جديد من قصر دوغا بترهونة " ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، السنة الثالثة ، 1997 b ، ص180 - 192.
- ــــــــــــ" استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني " ، مجلة آفاق تاريخية ، العدد الأول ، 1998 a ص 93 - 124.
- ــــــــــــ" اكتشافات أثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي " تراث الشعب ، السنة 8 ، العدد 3 - 4 (1998 b) ص 93 - 102.
- ــــــــــــ " ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية " مجلة آثار العرب ، 11 - 12 (1999) طرابلس ص 14 - 18.
- عبد الكريم فضيل الميار ، قورينائة في العصر الروماني ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1978.
- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، دراسات في التاريخ الليبي القديم ، نشر الجامعة الليبية 1971.
- عيسى سالم الأسود ،" مقبرة المابة في منطقة جنزور بطرابلس الغرب " ليبيا القديمة ، 3 - 4 (1966 / 1967) ص43 - 49 .
- فيصل الجربى ، الفينيقيون في ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1996 .

- فيليب حتى ، تاريخ لبنان ، ترجمة د.أنيس فريحة ، مراجعة نقولا زيادة ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972.
- لبده الكبرى ، مصلحة الآثار ، طرابلس .
- مازيل ، ج. 1998 ، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ت. ربا الخشاب ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، اللاذقية ، ص171 .
- محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية بيروت 1981.
- محمد بيومى مهران ، بنو إسرائيل ، جـ 2 الإسكندرية ، 1979.
- ________، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1994.
- ________، حضارات الشرق الأدنى القديم جـ 1، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999.
- محمد علي عيسى ، مدينة صبراته ، طباعة انتربرنت ، نشر الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، طرابلس 1987.
- ________" الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية " الجديد للعلوم الإنسانية العدد الخامس (2000) ص 7 – 44 .
- محمد فرج ، " تقرير مبدئي عن بقايا مواقع أثرية في مسلاته " ،

عريبيا ، ليبيا القديمة ، المجلد 2 (1996).

- محمد فنتر ، " ماذا عن النقائش البونية في تونس " النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي ، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس 1988 ، ص 10- 18 .
- محمد مختار العرباوى ، البربر عرب قدامي ، المركز القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1993.
- محمد مصطفى بازامه ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، جـ1 منشورات الجامعة الليبية ، 1973.
- محمود الأمين ، " الكنعانيون الشرقيون " محاضرات الموسم الثقافي 80/79 ، إعداد محمود عبد السلام الجفائرى ، نشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1989 ، ص7-40.
- محمود الصديق أبو حامد ورفقاؤه ، " أخبار آثارية " مجلة ليبيا القديمة العدد 11 - 12 (1974 - 1975) ص 44-54 .
- محمود الصديق أبو حامد ، محمود النمسى ، دليل متحف السرايا الحمراء / الدار العربية للكتاب ، نشر مصلحة الآثار ، طرابلس 1977 .
- محمود الصديق أبو حامد ، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي ، مصلحة الآثار طرابلس 1978.
- محمود النمسى ، " أخبار آثارية " ليبيا القديمة ، العدد 8 (1971) ص

28 - 35.

- منصور غافي " الكتابة الليبية القديمة " النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الوطن العربي ، تونس ، 1988، ص 34.
- معن عرب ، صور حاضرة فينيقيا ، دار المشرق بيروت ، 1970 .
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في التاريخ الليبي القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966.
- موري ، ف ، فن وحضارات ما قبل التاريخ في الصحراء في ضوء كشوفات هضبة الاكاكوس (الصحراء الليبية) ليبيا في التاريخ المؤتمر التاريخي ، 1968 ، ص31 – 39.
- ———— " حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى " ترجمة ميكائيل محرز ، في الصحراء الكبرى ، أعداد عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1979 ، ص157-166.
- نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، سوريا القاهرة دار المعرفة الجامعية ، 1966.
- ورمنتقن ، هـ . ب ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من عهد الإمبراطور دوقلد يانوس حتى الاحتلال الوندالى ، ترجمة عبد الحفيظ الميار ، طرابلس ، 1994.

ب - المراجع الأجنبية

مراجع بلغات أجنبية

1. Allan, J.A., 1981, "The Sahara ecological change and early economic history", Wisbech, Camb.

2. Amadasi Guzzo M.G. 1981 "Les divinites dans les inscriptions Puniques de Tripolitania: Essai de mise au point",BCTH n.s.178 (1981) p.189-196.

3. Amadasi Guzzo and Rulling, 1995, "La language", In CPP, La civilisation phenicienne et punique (Edit .par Veronique Krings), E.J. Brill Leiden .New York. Koln.

4. Anktell, M, 1989 "Quaternary deposits of Northern Libya"Lib.Stud.20: 1-29.

5. Arthur, P., 1982 "Amphora Production in the Tripolitanian Gebel", Lib.Stud.13 (1982): 61-72.

6- ——————— "Hellenistic and the Roman Cities at Marsa el-Gezira near Mizorata" ,Lib.Stud.14 (1983).

7. Aubet, M.E.1994, the Phoenicians and the west, politics, colonies and trade.

8. Aurigemma, S., 1916 "Iscriozioni latine e neo- puniche presso ilforo in Tripoli", NA2: 381-393.

9. ——————— 1926 "Imosiaci di Zliten", A I 2: 91-93.

10. ——————— 1940, L'elephant di Leptis Magna, e il commerico dell' avorio e Della "Ferae Libycae "Nelgi emporia Tripolitania"Afr. Ital.7:67-86.

11. ——————— 1950, "L'Avo Paterno, una zia e d' alteri congiunti dell" ,Imperator Sevro",QAL (1950) p.59-77.

12. Ayob, M.S., 1967 Excavations in Germa, Tripoli.

13. ———— 1968 Fezzan a short history, Tripoli.

14. Baramki, d., 1961 the Phoenicia and the Phoenicians, Berwit.

15. Barker, G.W.W, 1981 "Early Agriculture and economic change in North Africa" In Allan, 131-45.

16. Barker, G.W.W.and Jones, 1982, The Unisco Libyan Valley's Survey, 1979 - 81,"Palaeoeconomy and environmental Archaeology in the predesert "Lib.Stud.13: 1-34.

17. Barker, G.W.W., 1983 "The Unisco Libyan Valley v: Sedimentogical Properties of Hollocene Wadi Floor and Platu deposits in Tripolitania "Lib.Stud .14 (1983), P.69-85.

18. ———— 1989, From classification to interpretation, Libya Prehistory, Lib.Stud.20 (1969-1989), 31 -43

19. Barnet, R.D., Assyriache Palast relief, Prag.

20. Bartoccini, R., 1927," Rinveni menti vari di interesse archeologico in Tripolitania ", Africa Italiana, 1(213-48).

21. ———— "Scavie rinveniment in Tripolitania" , fra 1926 e il 1927 in the Afr.Ital.Vol.2 (1929) 87.

22. ———— 1958, Il porto romano di Leptis Magna , Rome.

23. Barton, G.A., 1934, Semitic and Hamitic, London.

24. Bates, O. 1914/1970, the Eastern Libyans, London.

25. Benabou, M., 1976, La resistance Africaine a La Romanisation.

26. Ben Younes, H., 1995, "Tunisie" .CPP, 796-827.

27. Bernal, M., 1987, Black Athena, the Afro Asiatic Roots of Classical Civilization.

28. Birley, A., 1988a, the African Emperor Septimius Seveus, London.

29. _______ 1988b, "Names at Lepcis Magna", Lib.Stud. 19: 1-19.

30. Bissi, M., "Scoperta di due tombe Puniche a Mellita",LA, VI –VII, (1969-1970), P.189-228

31. Bondi, S.F., 1971, "I Libi Fenici nell'Ordinamento Carthaginese",RANL, 8, Ser .26 (1971) P.653-662.

32. __________ 1985 a "L'alimenazione nel mondo Fenicio – Punico. Laspeto economico-industriale "Lalimentazione Nell antichita", Parme, 1985, P.169-84.

33. _________ 1985b.Dri hi Foundamentali della persona a liberta religiosa –Att dell Vcolloquio Giuridico (8-10 Mars 1984) Rome, P.217 –221.

34. __________ 1995, " La Societe " ,CPP.

35. Bordeuil, P " Epigraphes Pheniciennes sur Bronze, sur Pierre et sur Ceramique" ,dans ibid.

36. Bovill, E.w. 1952, The Golden Trade of the moors. Oxford.

37. Bradley, K., "Law, magic and culture in the Apology of Apuleius",phoenix =LA No 2, Summerette 1997, classical association of Canda, P.214-15.

38. Brogan, O., First and second Century Settlement in the Tripolitanian Predsert "In Lib-In Hist -1968 (In Gadallah 1971): 121-130.

39. __________1975, "Round and about Misurata",Lib.Stud. 49-58.

40. __________ 1975, "Inscription in the Libyan alphabet from Tripolitania and some notes on the Tribes of the Region",In Bynon and Bynon, PP.267-89.

41. ——————— "Had Hajar", in Lib.Stud .11.(1979-80) 45-52.

42. Brogan and Oates, 1953 "GSR El Gezera" a shrine in the Gebel Nefusa Tripolitania, BPSR.

43. Brogan and Smith, 1967,"Notes from Tripolitania Predesert",LA. 3-4; 139-44.

44. ——————— , 1984. Girza, a Libyan Settelement in the Roman Period, department of Antiquities, Tripoli.

45. Brouquier Redde, 1992, Temples et Cultes de Tripolitane, CNRS, Paris

46. Burns, J.R., and Dennes, B., 1985, "Climate and Social dynamics: The Tripolitana example BC 300-300 AD, in Buck and Mattingly, P.201-25.

47. Caputo, G., Sincretismo religioso ed espressione figurativa in Tripolitania, QAL, 9 (1977), P.114-29.

48. Picard, P., Ch .G., Religion, 1954.

49. Cerrata, L., 1933, Sirts, Avellino.

50. Chabot Recuil des inscriptions Libyques, Punica, 1918

51. Chamoux, F., Cyrene, 1995.

52. Cintas, P., 1949, "Fouilles Punique a Tipasa "Rev. Africaine XCii.

53. ——————— ,1954, Contribution a L'etude de l' expansion Carthaginoise au Marco (Publications de L'institue des Hautes Etudes Marcoanies.56), Paris, 1954.

54. ——————— 1968," Une Venture aux consequences Prodiquienseb: La naissance de Carthage ", Archeologia 20.

55. Clermont Ganneau, Ch. 1830, in the Journal Asiatique, Serie VII.Vol XI 1880,232,444.

56. Clitarch, Schol.Plato, Rep.

57. Constans, L.A., 1916, "Gigthis", Nouvelle arch .Des Missians n. s.n.s 14:1-113.

58. Cooke, Rev. G.A., 1903, A text Book of North –Semithic inscriptions. Oxford, at the Clarrnden Press.

59. Coster, Ch .H., 1951," The economic position of the Cyrenaica in the classical times " In Studies in the Roman economical and Social History" London, 1951, P.3-26.

60. Courtois, C., 1950, "Saint Augustine et le probleme de la Survivance du Punique" Rev. Af 94:259-82.

61. Daniels, C.M., 1969, "The Garamantes " In Kanes 1969: 31-52.

62. ——————1970, The Garamantes of Southern Libya, London.

63. —————— 1971,"The Garamantes of Fezzan "In Libya in History, Benghazi, P.261-85.

64. —————— 1973, "The Garamentes of Fezzan" interim report of Research.", 1973, Lib.Stud. 4: 35-40.

65. —————— 1975,An ancient People of the Libyan Sahara, In Bynon and Bynon: 249-65 .

66. —————— 1989, Excavation and Field Work amongost the Garamentes" Lib.Stud .20:45-61.

67. Desanges, J., catalogue des Tribus Africanes de l'antiquite classique A L'ouest du Nil.Dakar, 1962 .

68. Despois, J., and Raynal, 1967,Geographie de L'Afrique du nord – ouest, Paris.

69. Despois, J., 1964,"L'Afrique du Nord " Vol.1 of L'Afrique Blanche (3rd.edit.) Paris.

70. Di vita, A.1964, " Limes" Romano di Tripolitania nell sua concretssa archeologia e nela sua realtta Storica " LA 1: 65-98.

71. ———————— 1968a, "Influence greques of tradition Orientale dans L'Art punique de Tripolitane" MEFR 80:7-85.

72. ———————— 1968B "Shadrape Milk Ashtart dei patri di Leptis ed i Templi del lato Nord-Ouest del foro vecchio Leptitano". Oreintalia XXXVII: 201-11.

73. ———————— 1969a "Les Phoeniciens de L'occident d'apres les decouvertes Archeologiques Tripolitaine" Symposium at the American University of Beruit 1967,1968,P.78-98.

74. ———————— 1969b " Le date di Foundizione di leptis e di Sabratha solle base dell' indigene archeologica el'eprachia Cartaginese d'Africa Hommages a M. Renard III (Coll.Latomus 103): 196-202.

75. ———————— 1974, "UN Passod ello" Stasdiasmostes megales thalasses " Ed.il Porto ellenstico di Leptis Magna ", Melanges P. Boyance. Rome: 229-49.

76. ———————— " Lo Scavo a Nord del Mausoleo Punico Ellensto "A", di Sabratha " LA 11-12 (1974-1975) p.7-22.

77. ———————— 1976, "Il mausoles Punico –ellenstico B di Sabratha", MDAIK 83,P.273-285.

78. ———————— 1982, "Gli Emporia di Tripolitania dall' eta di Massinissa a Diocliano: Un profile Storico –Istuziontale" in ANRW ii, principal, 10.2:515-95.

79. ———————— 1983, "Architettura e societe nella cita di Tripolitania Fra Massinissa e Augusto": in CEFR 66 (1983).

80. Divita –Evrard, G., "La Dedicace du temple a Isis a Sabratha", LA.III-IV (1966-1967), P.13-20.

81. ______________ "Regio Tripolitania A reappraisal".Town and Country in Roman Tripolitania, papers in honour of O. Brogan (BAR Int. Series 274) Oxford, 1985.

82. Divita- A et al." La tomba del d efunto eriozzato" A Sabratha " LA 15-16 (1978-1979)

83. Divita – Evrard, G. et al "La ipogeo dei Flavi a Leptis Magna presso Gsr Gelda "LA2 (1996), P.85-132.

84. Elmayer, A.F., 1982 " The Libyan God Gurzil in a neo-punic inscription from Tripolitania " Lib.Stud.13: 49-50

85. ———————— 1983, "The Re –interpretation of Latino –Punic inscriptions of Roman Tripolitania a Vol.14: P. 86-95.

86. ———————— 1984, " The reinterpretation of the latino-punic inscriptions from Roman Tripolitania.LS.15, 93-105.

87. ———————— 1985, "The Centenaria of Roman Tripolitania" Lib.Stud. 16:77-84.

88. ———————— 1996, "Statues of Libyans dedicated to Libyan Gods in the Area of Tripolitania" BICS 41(1996) P. 109-113.

89. ———————— 1997, Tripolitania and the Roman Empire, Markaz Jihad Al-Libyin- studies center, Tripoli .

90. ———————— 1998, "Latino-Punic Funerary Inscription from Nawailia (Tarhuna) "LA. Ns.IV.129-132.

91. Fabricotti, E., in Lib. Stud. 25 (1994), 219-29.

92. Fantar, M., 1970,Eschalatogie Phenicienne –punique. Tunis.

93. ———————— 1990," Survivances de la Cilivisation punique en Afrique du Nord". L'Afrique Romana 7:53-71

94. Fentress, E.W.G., 1979, Numidia and the Roman army. Social, military and economic aspects of the Frontier - Zone BARS .53, Oxford

95. Ferjaoui, A., 1993" Recherches sur les Relations entre L'Orient phénicien et Carthage (80-124) Fribourg Cottingen –cartage.

96. Fick, N., 1987," Le Milien Culturel et Temoignage d'Apullec, Bude 3:285-296.

97. Franchetti, L.et, al., 1914, La mission Franchetti in Tripolitania (IL Gebel), Florence /Milan, P.66-7.

98. Frank, 1930, an economy Survey of Ancient Rome, Vol.IV.

99. Fulford, M., G., 1989," To east and west: The Mediternean Trade of Cyrenacia" LS 20:169-91.

100. Garbini, G., "Dedica Caelistis at Tarhuna "LA 13-14 (1976-1977) P. 19-20.

101. ———————— 1992, "Nota Sulla neopunica Tarhuna", RSF 20: P.105-106.

102. Garraffo, S." Nuove ricerchea Sabratha e a Leptis Magna", LA 15/16, (1978-1979), 101-113.

103. Garnsey and Saller, (1987), The Roman Empire, economy, Society and Culture, London.

104. Gascou J., 1972, La Politique municipale del' Empire.

105. Gausy, 1970, Social Status and legal Priviledge in the Roman Empire, Oxford.

106. Gellener, E., 1969, Saints of the Atlas. London, 1969.

107. Gesenius, W., 1837, Scripture Linguaegue phoeniciae monumenta quotquot Supersunt edita et inedita ad autographorum optimorum fidem edit it additisque de scriptura et linguae phoenicum commenaariis, leipzg.

108. Giles 1970, I Khmaton. Legend on History "London.

109. Goodchild, 1950, "The Latin Libyan inscriptions of Tripolitania", AJ 30: 135-144.

110. Graducci, 1948, Epigraphica 10, 74-80.

111. Grant, M., 1946, from imperium to Auctoriatas (Combridge).

112. Gsell,S. ,1925, " L'huile de leptis Magna", Riv Trip. 1(1924-1925), 41-6.

113. ————— 1918/1929.Histoire ancienne de L'Afrique du Nord.8Vols.Paris 1928.

114. —————1981, Etudes sur L'Afrique, Scripta Varia.Lille

115. Guey,J.,1951, "L'inscription du grand Père de Septime Severe a Leptis Magna",In MSAF, Vol.82:P.161-226.

116. Hall, H.R.,1963, The ancient history of Near east.

117. Harden, D., 1962 Ancient peoples and places, the Phoenicians, London, Thames and Hudson.

118. Haynes, D.E.L., 1965, Antiquities of Tripolitania, Tripoli.

119. Haywood, R.M 1938 "Roman Africa" (in F.Tenny edit)

120. Helm, R.1994, Apuleius, Volii Fasc.1 Apologia (De Megia) 4 (repr.) Stuttgart.

121. Howard Carter, T. 1965, "Western Phenicians at Leptis Magna", AJA 69, 2(April 1965) P.123-132.

122. Jenkinsi, G.A., "Some Ancient coins of Libya" , LS 5 (1973/1974), P.29.35.

123. Jensen, L.B., 1963, "Royale Purple of Tyre", JNES.

124. Jones, G.D.B., 1989 "Town and City in Tripolitania",LS 20 (1989), p.91-106.

125. Johnson, A.C., 1936, An economy Survey of ancient Rome (edit by Teny Frank) Vol.2

126. Jones, A.H.M., 1968, "Frontier deffence in Byzantine Libya", Libya in history, 293-94.

127. Kanter, H, 1967, Libyen-Libya, Berlin /New York.

128. Katzenstein, H.S., 1973, History of Tyre, Jeruslem.

129. Kenrick 1985, "The historical development of Sabratha "Town and Country in Roman Tripolitanian papers, in honour of D.Hacket, Bar INC.Series) Oxford.

130. ————— , 1986,Excavation of Sabratha, 1948-1951, Areport on Excavation conducted by Dame Kathleem Keynon and J.Ward Perkins.

131. Kromayer, J. and G.Veith 1928, Heerwesen und Krieg fuhrung der Grieden und Romer, Munchen.

132. Laronde, A., In LA 2(1995).

133. Law, R.C.C., 1967," The Garaments and trans-Saharan enterprise in classical Times, Journal of African history (=JAH) 8.2:181-200

134. Le Legly,M.,1966,Saturne Africain Histoire, Paris.

135. Levi della, Vida 1927, " Le iscrisioni neo-puniche della Tripolitania", Riv. Tripoli 3; P.91-116.

136. —————, In Africa Italiana,6(1935).

137. —————In Rend.Acc.Linc (8) x, (1955).

138. ————— OA2(1963),"Sulle iscrizione"Latino Libicha "della Tripolitania",P. 65-94.

139 ———— " Le iscrizioni neo puniche di Wadi-el –Amud, LA 1(1964) P.57-63.

140. Lezine, A., "Tripoli-notes Archeologique", LA5 (1968) [1972] 55-60.

141. Longerstay, M., "Libye". La Civilisation phénicienne et Punique, Manuel de recherché, Edit par Véronique Krings, E.J.Brill.Leiden –New York, Koln, 1995=CPP, P.828-844.

142. Lucain, De Dea Syra,

143. Mabruk, G.Z. and Divita A.," La Tomba del defunto erioztato a Sabratha "LA XV-XVI (1978-1979) P.45-64.

144. Mac Mullen, 1966, Eniemies of the Roman Order, Combridge. Mass.

145. Malkin, I .1987, Relegion and colonization in ancient Greece, Leyde.

146. Mandruzzato, A., "Arianna a Sabratha: Una testmonianza pittorica", LA.2 (1996), 51-58.

147. Marichal, R., 1992 " Les Ostrace du Bun Jem" LA suppl.7. Tripoli.

148. Markoe, G.E., Peoples of the past, Phoenician, British Museum, press, London 2000

149. Marcy, M.G., 1936, Les inscriptions Libyques bilingues des L'Afrique du nord imprimeire nationale, Paris.

150. Mattingly, D., 1988," Olea Mediterrnean "JRAI: 153-61.

151.———— 1995, Tripolitania, B.T. Bats ford, London .

152. Mauny, R., 1956,Monnaies Antiques trouvees en Afrique au sud de " Limes " Romania. Libyea 4: 249-60.

153. Mc Burney, C.B.M.," Libyan Role in Prehistory " In Libya in History, Historical conference, Benghazi Univ.1968 (In Gadallah 1971) 4-5, 28.

154. Meiggs, R., 1973, Roman Ostia, Oxford.

155 Merighi, A., 1927, " Le risore economiche della Tripolitania antica in Riv. Coloniale, XXII, 1927.

156.————— Tripolitania Antica, Vol.1-2, Verbania, 1940 .

157. Mercer, S.A.B., 1930, The Tell-amarna Tablets, 1Tornto.

158. Millar, F.1968," Local culture in Roman Empire, Libyan, Punic and Latin in Roman Africa", JRS 58:P.126-34.

159. Mori, F.1968," Prehistoric Saharan art and cultures in the Light of discoveries in the Acacus Massif (Libyan Sahara), LIH, Univ.of Libya, 1968, P. 31-39.

160 Moscati, S., " Il Semitico di Nord ouest " Dans studi Orientalistici in onore di Levi della Vida, G " T.II.Rome, 1956a

161 ________ " Sulla posizione linguistica del Semitico Nord, occidentale", Dans RSO 31 (1956b) P.229-234.

162. —————— , 1968, The World of the Phoenicians, (Trans by Hamilton, A.,), Weidenfeld and Nicolson, London.

163. —————1972, I Fenici e Carthgine, Turin.

164. —————— 1995, " Introduction in Civilisation phoenicienne et punique (edit par Krings), Leiden.

164. Muller, L., 1880, Numastique de L'ancienue Afrique, 1-3 Copenhague.

165. Naveh, J., 1987," Early history of Alphabet, Jeruslem, Leyde.

166. Pace, P., Caputo, G.and Serigi, S., 1951, Scavi Sahariani Monumenti Antichi 41: 150-549.

167. Panella, 1973, Le Amfore .In A. Carandini and C.Panella (Eds) Ostia III Studi Miscellonei 21.Rome, P.460-696.

168. Paskof, R., et.al.1991 " Littorale de la Tunisie dans L'antiquité Cinq ans de Recherches geoarcheologiques". CRAI 1991: 515-46.

169. Perroud, de Syrticis Emporis

170. Pharr.C, 1932."The interdiction of magic in Roman law",TAPA 63, P.269-295.

171. Picard, G.CH, 1954, Les Religions de L'Afrique antique, Paris.

172. ———— 1958, La vie cotidienne a Carthage au temps. D'Hannibal, Paris.

173. ———— "Daily life in Carthage", (Trans.by Foster, A.G.) London, 1968.

174. Picard, G.CH. and C. 1970 Vie et mort de Carthage, Paris.

175. Polselli, G.C. "A proposit di alcune iscrizioni Latino –puniche", SM II (1979) 37-49.

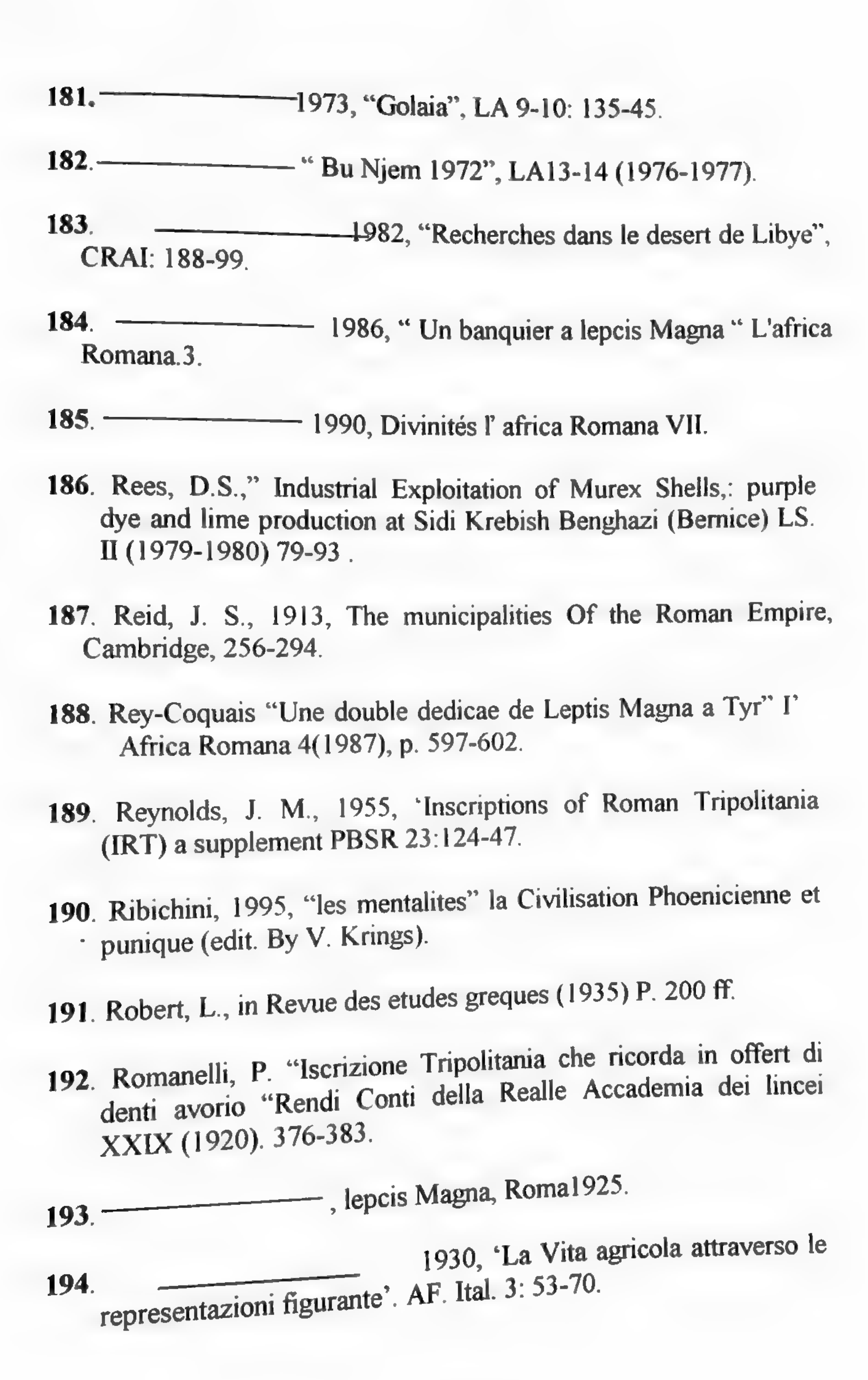
176. Presicce, C.P., "La dea il Silfio e l' iconograghia di Panakia a Cirene", Lib. Stud. 25 (1994), 85-96.

177. Pritchard, J.B., 1978, Recovering Sarepta, a Phoenician City, New Jersey, 104-108.

178. ———— "Tanit inscription from Sarepta",Dans phonizien in Western.P.83-92.

179. Rawlinson, G. History of Phoenicia, London, Longmans, Green, 1889.

180. Rebuffat, R.,"Zella et les ruttes d'Egypte", LA6-7 (1969-70), P.181-87.



181. ——————— 1973, "Golaia", LA 9-10: 135-45.

182. ——————— " Bu Njem 1972", LA13-14 (1976-1977).

183. ——————— 1982, "Recherches dans le desert de Libye", CRAI: 188-99.

184. ——————— 1986, " Un banquier a lepcis Magna " L'africa Romana.3.

185. ——————— 1990, Divinités l' africa Romana VII.

186. Rees, D.S.," Industrial Exploitation of Murex Shells,: purple dye and lime production at Sidi Krebish Benghazi (Bernice) LS. II (1979-1980) 79-93 .

187. Reid, J. S., 1913, The municipalities Of the Roman Empire, Cambridge, 256-294.

188. Rey-Coquais "Une double dedicae de Leptis Magna a Tyr" I' Africa Romana 4(1987), p. 597-602.

189. Reynolds, J. M., 1955, 'Inscriptions of Roman Tripolitania (IRT) a supplement PBSR 23:124-47.

190. Ribichini, 1995, "les mentalites" la Civilisation Phoenicienne et punique (edit. By V. Krings).

191. Robert, L., in Revue des etudes greques (1935) P. 200 ff.

192. Romanelli, P. "Iscrizione Tripolitania che ricorda in offert di denti avorio "Rendi Conti della Realle Accademia dei lincei XXIX (1920). 376-383.

193. ——————— , lepcis Magna, Roma1925.

194. ——————— 1930, 'La Vita agricola attraverso le representazioni figurante'. AF. Ital. 3: 53-70.

195. ———— L'origino Del nome "Tripolitania", In Rend, Del Accad. De. Arch. Vol. IX (1933) 25-31= 1981: 73-9.

196. ———— 1959, Storia Delle Province dell' Africa Romana.

197. ———— "La Tripolitania Nel quadro dell' archeoligia" in Libya in history, 1968, 133-142.

198. Rossi, M., Garbini, G., "Nouvi Documenti epigrafici della Tripolitania Romana" LA 13, 14 (1976-1977) P. 7-20.

199. Rossler; Der Semitiche Character der Libyscher in ZA 50, Leipzig, 1952.

200. Sicinius Pudens: Apuleius, Apology 98.8 "Loqitur nunquam et si adhuc amatre graecisset enim latine loqui neque Vulte neque potest.

201. Sznycer, M., 1967, les passages Puniques en transcription le Poenulus de plaute, Paris.

202. ———— "L'origine de L'alphabet Semitique", dans L'espace et la letter".Paris, 1977.

203. ———— "Observation Sur Deux inscriptions neo-puniques de Tripolitaine recent Publiees, Seane du 20 Juin 1983, BCTH, n. S., 18 (1982) (1988).

204. Taborelli, L., 1992," L'area Sacra di Ras Almunfakh Presso Sabratha, le stele", (RSF, Suppl. 20) Rome, 1992.

205. ———— Le Stele Neo-Puniche Da Osi di gheran, Karthago xxiii (1995), p. 31-41.

206. Tagart, C., "The Fish baker from Fezzan" LS, 13 (1982), P. 81-4.

207. Thompson, 1971, "Roman and Native in the Tripolitania Cities, in the early empire" In Libya in history, (1971) P, P. 235-49.

208. Thrige, J. P., Res Cyrenesium (Translated From Latin into Italian By Ferry, S. A). Airoldi Editore Verbania, Italy, 1940.

209. Trousset, P., 1974, Rechearches Sur la "limes Tripolitanus" du chott EL D Jrid a' La Frontiere Tuniso Libyan edition, CNRS, Paris.

210. ____________ 1992, " la vie Littorale et la posts dans la petite Syrte a la époque romaine" 115 Cong. Nat. Soc. Sov, Ve Colloque Sur l' histoire et archeologie de L' Afrique du Nord. Paris.

211. Toutain, Cultes, 2, 1905.

212. Vattioni, F., "Appunti Sulle Iscrizioni puniche Tripolitaine" AION 16 (1966) 39-41.

213. ____________"Glosse punihe" Augustinianum 16 (1976) 536-566

214. Veen, M.,Van der ,1992 ," Garamantian agriculture: The plant remains from Zincherchra ,Fezzan ,Lib.Stud . 23: 7-37

215. Vita-Finizi, C., 1969, The Mediternean Valleys . Cambridge .

216.____________ and Brogan, O., 1965 " Roman dams on the Wadi Megenin" LA2: 65-71.

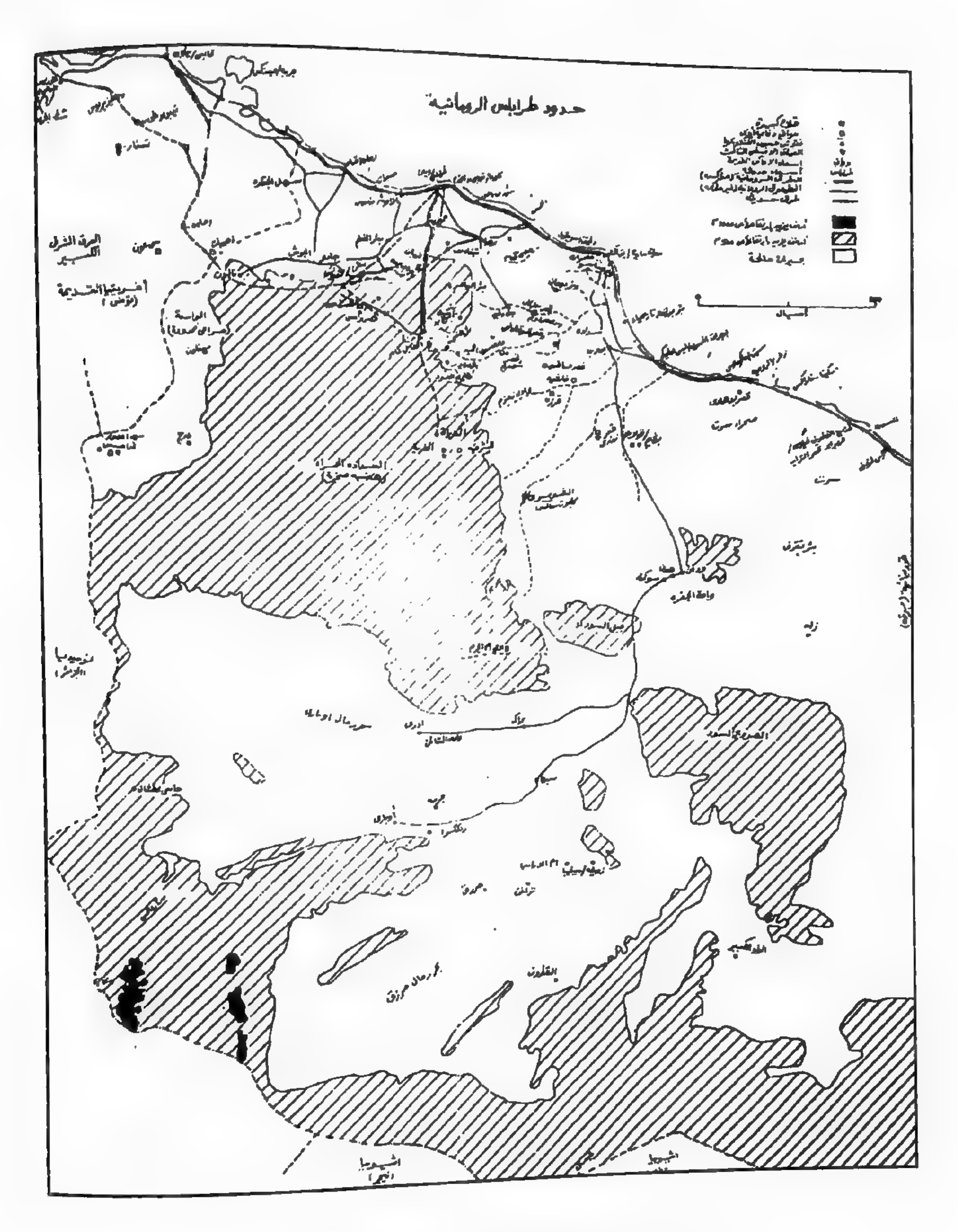
217. Walda, H. M.and Warker, S., 1989," Ancient art and architecture in Tripolitania and Cyrenaica "New Publications 1969-1989" L.S.20 (1989): 107-15.

218. Ward-Perkins, 1954,Ttipolitania and the marble trade " JRS.XL IV: 94.

219. ____________ " Quarries and Stone working in the middle ages: The heritage of the ancient world. In Settimane di studio del centra Italiano di studi Sull'alto medioevo.

220. Ward-Perkins, J.B., and 1971 "Preroman elements in the architecture of Roman Tripolitania" In Libya In history (Gadallah (ed.)": 101-106.

221. Wilson J.N., 1966, Emigration from Italy in the Republican Age of Rome.



عن (عبد الحفيظ الميار، 1997)

3 – ثبت بالأشكال والخرائط

ثبت بالأشكال والخرائط

هذا الكتاب :

على الرغم من أن الفينيقيين أقاموا حضارة عظيمة متميزة إلا أنهم لم يتركوا لنا أعمالا مكتوبة تساعد في التعرف على جوانب تلك الحضارة مما جعل الباحث يلجأ إلى النقائش والمصادر الأخرى عله يجد إجابة على تساؤلاته عن هذه الحضارة ومبدعيها. ويمكن القول بأنه لم يتصد أي بحث لدراسة مجمل تاريخ وثقافة الفينيقيين في ليبيا منذ إقامة الإتصالات الأولى بعد سيطرة الرومان ، ذلك أن الدراسات السابقة اهتمت بالاستيطان الفينيقي في إقليم طرابلس وتاريخ المستعمرات الفينيقية الثلاث (لبقس ، ويات وصبراتن) من خلال أعمال بعض الكتاب حيث تمت دراسة هذه المسائل بصورة موجزة من الناحية التاريخية لا من الناحية الثقافية والحضارية ، وهو ما حفز المؤلف إلى العناية بمعالجة النواحي الحضارية الاقتصادية، والدينية والاجتماعية والثقافية ...

ونظرا لحاجة المكتبة العربية إلى ما يمكن أن يوفر للقارىء العربي معلومات صحيحة عن مجمل تاريخ الفينيقيين وحضارتهم في ليبيا ، فلا شك أن هذا الكتاب سيسد ثغرة في هذا المجال .

(المؤلف)

ردمك ISBN9959-23-074-0

مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
سوريا - حلب - المسلمية - المنطقة الحرة